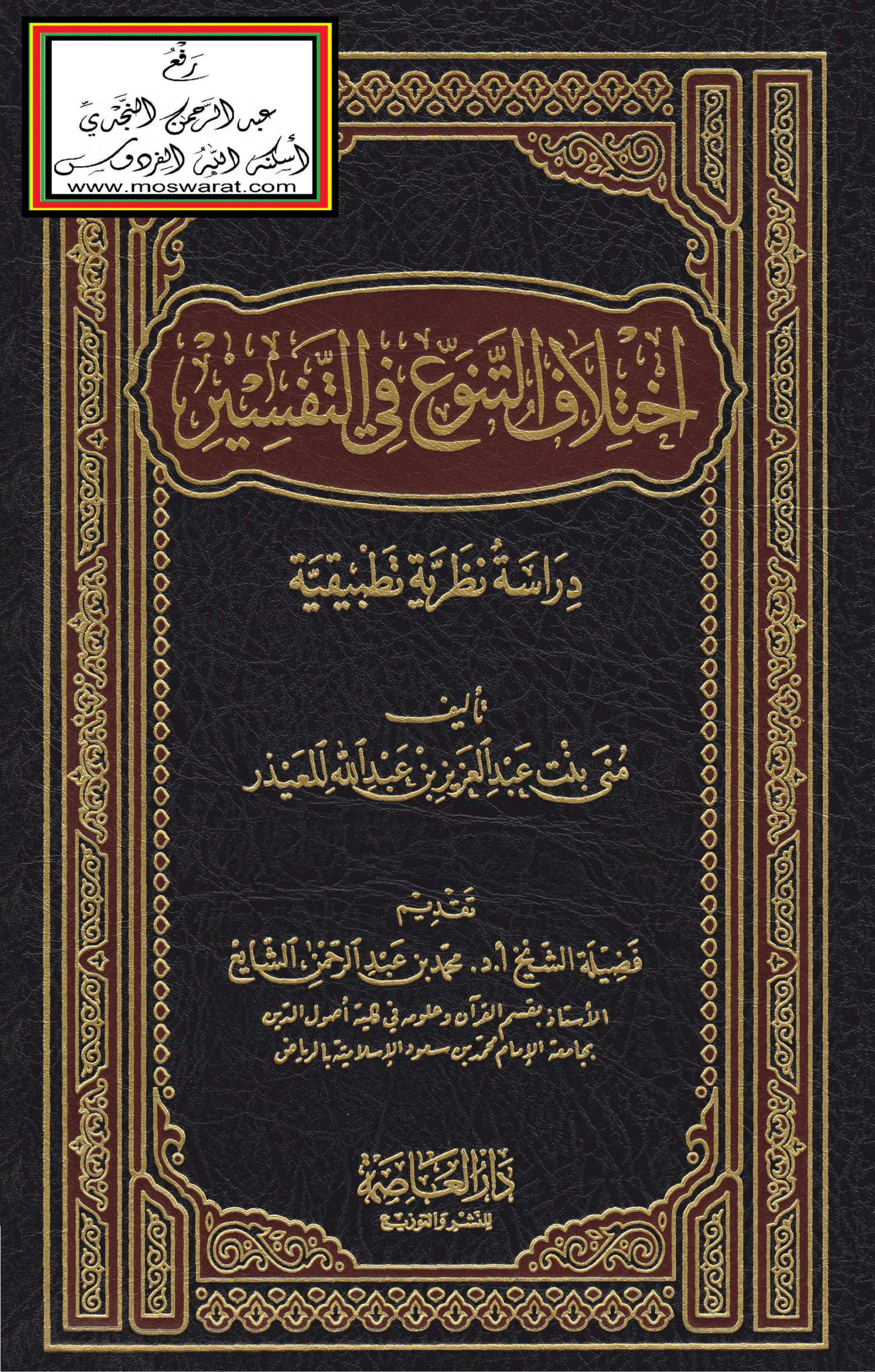

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
اختلاف التنوع في التفسير
دراسة نظرية تطبيقية
تأليف
منى بنت عبد العزيز بن عبد الله المعيذر
تقديم
فضيلة الشيخ أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
دار العاصمة
للنشر والتوزيع


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# اختلاف التنوع في التفسير

## دراسة نظرية تطبيقية

ح دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المعيذر، منى عبدالعزيز

إختلاف التنوع في التفسير: أنواعه وآثاره./منى عبدالعزيز المعيذر

- الرياض،١٤٣٣هـ

٧٢٠ ص ، ١٧ x ٢٤ سم

ردمك ٦-٣٤-٨٠٥٧-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن – مناهج التفسير أ- العنوان

ديوي ٢٢٧،٢ ١٤٣٣/٩٤٥١

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٩٤٥١
ردمك: ٦-٣٤-٨٠٥٧-٦٠٣-٩٧٨



الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

دار العاصمة
المملكة العربية السعودية
الرياض - ص ب: ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي: ١١٥٥١
المركز الرئيسي: شارع السويدي العام
هاتف: ٤٤٩٧٢٢٤/ فاكس: ٤٤٩٧٢٢٥

# اختلاف التنوع في التفسير

## دراسة نظرية تطبيقية

تأليف
منى بنت عبد العزيز بن عبد الله المعيذر

تقديم
فضيلة الشيخ أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

دار العاصمة
للنشر والتوزيع



أصل هذا الكتاب رسالة علمية، تقدمت بها الباحثة إلى قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لنيل درجة العالمية (الماجستير) وقد مُنحت الباحثة درجة الماجستير بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

القرآن الكريم كتاب عظيم بالغ الغنى في المعاني والدلالات والهدى، نزل بالحق لهداية الخلق، وإقامة العدل، وقد أكب العلماء المفسرون الذين أكرمهم الله بخدمة كتابه، وصرف أعمارهم في استنطاق آياته، فاجتهدوا في تفسيره، والوقوف على تأويله، وباختلاف المدارك تعددت الأقوال، وتنوعت الأفهام، وأصبح هذا التنوع والتعدد في الأقوال والأفهام ظاهرة جلية في كتب التفسير تستوقف النظر، وتستثير العقل، فقامت البحوث والدراسات تسبر أغوار تلك الأقوال تتعرف على أسبابها، وأنواعها، وآثارها، ومن هذه الدراسات العلمية هذه الدراسة الجامعية للباحثة الفاضلة: **منى بنت عبد العزيز المعيذر** عن: **اختلاف التنوع في التفسير أنواعه و آثاره ـ دراسة نظرية تطبيقية**. حيث نظرت لهذا الاختلاف بتأمل، وجمعت مادته وأمثلته بأناة، وتأملته بعمق، فدرسته تنظيراً فتناولت نشأة الاختلاف، وأنواعه، وعرفت آثاره، كما عنيت بذكر مناهج العلماء في النظر إلى هذا الاختلاف، ومواقفهم منه، وفهمهم له، ثم أفردت للتطبيق جزءاً مناسباً من البحث لتخرج بعد ذلك بنتائج هامة، وتوصيات نافعة، وهو جهد مبارك، ولبنة قوية تضاف لصرح الدراسات

القرآنية المعاصرة في موضوع دقيق وعميق.

فلها جزيل الشكر، والدعاء بعظيم الأجر، والدعوة لاستمرار البذل والعطاء في ميدان البحث العلمي الواسع لتحقيق المزيد مما هو جديد ومفيد.

أسال الله للجميع التوفيق والسداد في القول والعمل والاعتقاد.

أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء: ١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١).

أما بعـد:

فإن أولى ما تنفقُ في تعلمِهِ الأعمار، وتهون من أجله الأخطار، وتستنبط منه الدقائق والأفكار، كتاب الله عز وجل فهو أجَلُّ الكتبِ قدراً، وأغزرها فائدةً ونفعاً، وأجملُها حكمةً وبياناً، وأوضحها دليلا وبرهاناً،

جعله الله للدين أساساً ومنهاجاً، وللصدور شفاءً ودواءً، مَن تدبره وعملَ بما فيه فهو المُوَفَّقُ السعيد، ومن نَبَذَهُ وأعرضَ عنه فهو الشقيُّ البعيد.

ولقد قيَّض الله لكتابه رجالاً أوقفوا حياتهم على حفظه وتأويله، وأفْنَوا أعمارهم في معرفة معانيه وتفسيره، واستَفْرَغُوا جُهْدَهُم في تعلُّمِه وتعليمه، فعَرَفُوا وجُوه قراءاتِهِ ومواضع تنزيله، وصارت لهم دراية واسعة بمعاني مفرداته وتراكيبه، فحفظ الله بهم كتابه ودينه.

وكان على أرس هؤلاء الرجال سلفُنا الصالحُ من الصحابة الكرام والتابعين له بإحسان ومن بعدهم من أتباع التابعين، فالصحابة نزل القرآن بلغتهم، ومتحدثاً عن عاداتهم التي تربوا عليها؛إما بالنهي عنها وإما بإقرارها، فالقرآن ينزل بين أظهرهم يُعاينُون وقائع نزوله وأحداث تنزيله، وبين أيديهم رسول الله ﷺ يُبَيِّنُ لهم ما أشْكَلَ عليهم، وهم مع ذلك باذِلينَ أنفسهم لِفَهمِهِ وعلمه والعمل بما فيه.

ولذا كان حرياً أن نقف على مسالكهم، ونتأمل في تفاسيرهم ونُقارنَ بين أقوالهم لِنُفيدَ منها الفوائد، ونستنبط منها الأصول والقواعد.

وإن من أهم ما يُوليه الناظرُ في تفسيرهم عِنايته، ويصرفُ إليه قَصْدَهُ وهِمَّتَهُ، مواضِعَ اختلافهم وَوِفَاقِهم، ومواطِنَ نِزاعهم وإجماعِهم، فالحقُّ لا يخرج عن أقوالهم، وطالب الحق لابُدَّ له مِنْ معرفةِ إجماعهم وخلافهم.

إنَّ دراسة اختلاف السلف في التفسير من الأهمية بمكانٍ، إذْ هي تتطلب سبر الأقوال، والغوص على مقاصد قائليها، والترجيح بينها، وتحديد سبب الخلاف ونوعه، وهذا من شأنه أن يُنَمِّيَ فِكرَ الباحثِ، ويُوَسِّعَ أُفُقَهُ ومدارِكَهُ، ويوجد عنده ملكة يستطيع بها التمييز بين صحيح

الأقوال وسقيمها.

وإنَّ النَّاظِرَ لأقوالهم دون معرفةٍ بمسَالِكِهِم في التفسير، وطرُقِهِم في بيان معاني الآيات ربما ينْصِبُ خِلافاً بين أقوالهم، أو ينسبُ إليهم أقوالاً لم يقولوها، أو يُـحَمِّلُ أقوالهم معانيَ لم يقصِدُوها، أو يرمي طائفة منهم بالجهل لقصوره عن إدراك مراميهم.

ومن هنا كانت أهمية هذا الموضوع فعزمت على دراسة اختلاف التنوع في التفسير، للوقوف على خلاف السلف في التفسير وبيان كيفية التعامل معه، تحت عنوان (**اختلاف التنوع في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية**).

**أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

١- الرغبة في خدمة كتاب الله تعالى طلباً لمرضاته، وطمعاً في ثوابه وعطائه.

٢- الاستفادة من تفسير السلف عن طريق استنباط القواعد والأصول التي بنوا عليها تفسيرهم، والإفادة منها في التعامل مع أقوالهم.

٣- خِدمةُ مصدر مهم من أهم مصادر التفسير وهو تفسير السلف إذ يُعدُّ تفسير السلف المصدر الثالث لتفسير القرآن، بعد تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة.

٤- الحاجة إلى معرفة الوجوه التي يفسر بها القرآن الكريم، لدفع توهم التعارض أو التناقض .

٥- ندرة المؤلفات التي جمعت بين التنظير والتطبيق لموضوع الخلاف بين السلف في التفسير.

٦- الرغبة في خدمة جانب مهم وموضوع رئيس من موضوعات أصول التفسير، والتي ما زالت بحاجة إلى كثير عناية ومزيد اهتمام.

٧- أن اختلاف التنوع هو الغالب على تفاسير السلف، ولأن معرفته من الأهمية بمكان «فجمع عبارات السلف في مثل هذا نافع جداً لأن مجموع عباراتهم أدل على المقصود من عبارة أو عبارتين»(١).

**أهداف الموضوع:**

١- إبراز تأصيل السلف وأهل العلم لاختلاف التنوع في التفسير.

٢- إخراج دراسة تطبيقية مستقلة بالألفاظ والآيات التي ورد فيها اختلاف التنوع في التفسير من أول سورة الملك إلى آخر سورة المدثر.

**الدراسات السابقة:**

١- (اختلاف المفسرين، أسبابه وآثاره) وهي رسالة مقدمة من الباحث سعود الفنيسان لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام١٤٠٢هـ.

٢- كتاب بعنوان (أسباب اختلاف المفسرين) مؤلفه: أ.د: محمد الشايع.

٣- (اختلاف التنوع واختلاف التضاد في تفسير السلف) وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٧هـ للدكتور (عبد الله الأهدل).

وهي عبارة عن دراسة لأسباب اختلاف المفسرين وبيان ما يندرج تحت هذه الأسباب من اختلاف تنوع أو تضاد. وقد ذكر ذلك الباحث

---

(١) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية تحقيق: عدنان زرزور (ص: ٥٤).

في أثناء بيانه لمنهج البحث حيث يقول: (قمت بوضع تلك الأسباب للاختلاف في أبواب مستقلة كل سبب في باب، ثم قمت بدراسة تلك الأسباب، مبيناً ما في كل باب من اختلاف تنوع، أو تضاد، وما يغلب على كل باب من اختلاف..).

٤- عَقَد الدكتور مساعد الطيار في كتابه «فصول في أصول التفسير» فصلاً موجزاً حول اختلاف السلف وأنواعه وأسبابه، وفيه تحرير جيد لمسائل الخلاف.

٥- عقد الدكتور فهد الرومي في كتابه «بحوث في أصول التفسير ومناهجه» مبحثاً موجزاً جداً عن الاختلاف وأنواعه وأسبابه.

أما بالنسبة لاختلاف التنوع في التفسير فمن خلال اطلاعي على الدراسات القرآنية والرسائل العلمية منها، وسؤال مراكز البحث، لم أجد من تناول هذا الموضوع بالصورة التي رسمتها.

فأردت أن أسهم بخدمة متواضعة في موضوع اختلاف التنوع في التفسير، وإضافة لبنة جديدة للمشاركة في هذا الموضوع الهام.

**الفرق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:**

١- الدراسات السابقة اهتمت بأسباب اختلاف المفسرين بصفة عامة، أما ما هدفت إليه في هذه الدراسة فهو ذكر أسباب اختلاف التنوع، لاسيما وأنه ليس كل سبب لاختلاف المفسرين، يصلح لأن يكون سبباً لاختلاف التنوع.

٢- أما رسالة (اختلاف التنوع واختلاف التضاد) إن كانت تحمل مسمى

اخـتلاف التنـوع، إلا أنهـا عبـارة عـن دراسـة لأسـباب الاخـتلاف المفسرين وبيان ما يندرج تحت هذه الأسباب مـن اختلاف تنـوع أو تـضاد، دون ذكـر أنـواعهما، أو آثارهمـا، ودون تمييـز بـين أسـباب الاختلاف وأنواع الاختلاف ـ كما بيّن الباحث ذلـك في أثنـاء كلامـه عن منهجه في البحث، وكما ظهر لي ذلك أيضاً مـن خـلال اطلاعـي على الرسالة ـ.

وأما ما هـدفت إليـه في هـذا البحـث فهـو تخـصيص الرسـالة لدراسـة اختلاف التنـوع في التفسير، وتأصيل هـذا الموضـوع مـن خـلال أقـوال السلف، وتقعيد العلماء، وبيان أنواعه، وتخصيص قسم للدراسة التطبيقية.

**الإضافات الجديدة في هذا البحث:**

١- أن الدراسـات الـسابقة لم تتحـدث عـن موضـوع اخـتلاف التنـوع بالصورة التي رسمتها.

٢- تتبع أقوال السلف في اختلاف التنوع لبيان أنه كان موجوداً معروفاً عندهم.

٣- ذكر أسباب اختلاف التنوع.

٤- بيان الأنواع التي تندرج تحت اختلاف التنوع.

٥- إخراج دراسة تطبيقية تبين اختلاف التنوع عند السلف.

وهذه الإضافات لم تتحدث عنها الدراسات السابقة أبداً و أرجو أن أوفق إليها في هذه الدراسة.

**خطة البحث:**

يتكون البحث من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة:

وتشتمل على ما يلي:

بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

**القسم الأول: الدراسة النظرية** **وفيه أربعة فصول:**

**الفصل الأول: الاختلاف في التفسير معناه، وأنواعه. وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: المراد بالاختلاف في التفسير.

المبحث الثاني: أنواع الاختلاف في التفسير. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اختلاف التنوع .

المطلب الثاني: اختلاف التضاد.

**الفصل الثاني: نشأة اختلاف التنوع. وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول : اختلاف التنوع في كلام الصحابة .

المبحث الثاني : اختلاف التنوع في كلام التابعين.

المبحث الثالث: اختلاف التنوع في كلام أتباع التابعين.

**الفصل الثالث: اختلاف التنوع، أنواعه، وأسبابه وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: الأنواع التي يعود إليها اختلاف التنوع. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: ما تعود فيه أنواع الاختلاف إلى معنى واحد.

المطلب الثاني: ما تعود فيه أنواع الاختلاف إلى أكثر من معنى.

المبحث الثاني: أسباب الاختلاف العامة.

المبحث الثالث: أسباب خاصة باختلاف التنوع. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب راجعة إلى معنى واحد، وفيه خمسة فروع:

الأول : ذكر المثال للفظ العام.

الثاني : التفسير باللازم.

الثالث : تقريب المعنى المراد.

الرابع : تفسير اللفظ بما هو أعم منه.

الخامس: تعدد أوصاف المسمى الواحد.

المطلب الثاني: أسباب راجعة إلى أكثر من معنى، وفيه ثلاثة فروع:

الأول : الاشتراك اللغوي.

الثاني : أن يعود الضمير إلى أكثر من مذكور.

الثالث : أن يكون في الآية صفة تحتمل أكثر من موصوف.

**الفصل الرابع: منهج العلماء في تأصيل اختلاف التنوع وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول : منهج ابن تيمية في تأصيل اختلاف التنوع.

المبحث الثاني : منهج ابن كثير في تأصيل اختلاف التنوع.

المبحث الثالث: منهج الشاطبي في تأصيل اختلاف التنوع.

المبحث الرابع : منهج ابن عثيمين في تأصيل اختلاف التنوع.

**الفصل الخامس: آثار اختلاف التنوع، وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول : اختلاف التنوع يوسع دائرة المعنى ويزيده وضوحاً.

المبحث الثاني : تفسير الآية بما لم يرد عن السلف.

المبحث الثالث : اختلاف التنوع بين القبول والترجيح.

المبحث الرابع : أثر اختلاف التنوع في الإجماع.

**القسم الثاني: الدراسة التطبيقية.**

من أول سورة الملك إلى آخر سورة المدثر.

**الخاتمة:**

وفيها بيان أهم النتائج والتوصيات.

**الفهارس:**

تذييل الرسالة بفهارس علمية كما يلي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- ثبت المصادر والمراجع.

٤- فهرس الموضوعات.

**منهج البحث:**

أسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي وفق ما يلي:

- استقرأت ما كتب حول معنى الاختلاف في التفسير، ومعنى اختلاف التنوع والتضاد.
- بيّنت تأصيل العلماء لاختلاف التنوع ومناهجهم من خلال أقوالهم.
- أوردت دراسة تطبيقية على نماذج من ربع يس، من أول سورة الملك إلى آخر سورة المدثر.

**ومنهجي فيها كالتالي:**

١- حصرُ أقوال السلف المختلفة، أو التي ظاهرها الخلاف الواردة عنهم في معنى كلمة أو جملة أو آية من خلال تفسيري الطبري وابن أبي حاتم، وقد بلغت سبعين مسألة.

٢- ذكر الآية التي ورد فيها اختلاف تنوع ثم أحدد الموضع الذي اختلف في تفسيره.

٣- أوردتُ الأقوال في الآية منسوبة إلى أصحابها.

٤- ذكر المعنى اللغوي للمفردة -موطن الخلاف- إن كان للخلاف تعلق بها، والربط بين المعنى اللغوي وبين تفاسير السلف، لأن غالب تفاسيرهم كانت على المعنى المقصود من الآية.

٥- أوضّح هذا الاختلاف من أي الأنواع التي تندرج تحت اختلاف التنوع .

٦- ثم أبيّن سبب الاختلاف بين أقوالهم.

٧- دراسة الأقوال، وبيانُ ما كان منها تفسيراً بالعموم أو باللازم أو بالمثال أو بجزء المعنى وغيرها.

٨- النظر في إمكان الجمع بين الأقوال، ومراعاة أنه قد تُقبلُ كل الأقوال لصحتها، وقد يكون بعضها أولى بالقبول من الآخر، ولا تعني الأولوية ردَّ بقية الأقوال.

٩- الترجيح عند عدم إمكان الجمع، وبيانُ أسباب ترجيحِ أحد الأقوال وعلل اختياره.

١٠- عزوت الآيات التي ترد في البحث إلى مواضعها من القرآن الكريم مع ذكر رقم الآية .

١١- خرّجت الأحاديث التي ترد في ثناياه، فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بتخريجه منهما أو من أحدهما، وإن لم تكن في الصحيحين فإني مع عزوها إلى مصادرها أذكر درجتها صحة وضعفا، معتمدة في ذلك على أقوال أئمة العلم فيه.

١٢- عزوت الأقوال إلى قائليها.

١٣- ترجمتُ للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في صلب الرسالة.

١٤- عرَّفتُ بالقبائل والبلدان.

١٥- عزوتُ الأبيات الشعرية إلى قائليها.

١٦- تذييل الرسالة بمجموعة من الفهارس تساعد الباحث في الوصول إلى مراده بيسر وسهولة.

**وختاماً** فإني أشكر الله سبحانه على أن وفقني لخدمة كتابه، وأعانني على إتمام هذا العمل، فله الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى.

- ثم أتقدم بوافر شكري وعظيم تقديري (لوالديّ الكريمين) ـ حفظهما الله ـ لما حظيت به من العناية الكريمة منهما وحسن توجيههما لي في طلب العلم، وتشجيعهما الدائم على المضي قُدمّاً في هذا البحث، فجزاهما الله عنّي خير ما جزى والدين عن أولادهما، وأسأل الله أن يوفقني لبرّهما والإحسان لهما، وأن يرزقني رضاهما عنّي، وأن يجعلني دوماً عند حسن ظنهما.

ثمّ أتوجه بالشكر **لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، التي تعلمت في رحابها، أدام الله عزها، ووقاها مكر أعدائها، وجعلها منارة للعلم والعلماء.

والشكر لكلية أصول الدين، ممثلة في قسم القرآن وعلومه.

وشكري وتقديري لأستاذي الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وهو فضيلة الشيخ الدكتور: حجاج عربي رمضان الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه على تجشُّمِه متابعة هذا العمل، وتقويم اعوجاجه، فقد كان لحسن إشرافه وتوجيهاته وآرائه عظيم الفائدة لي فأسأل الله أن يرفع ذكره، ويعلي قدره، وأن يجزيه عني خير الجزاء.

ـ وممن يستحق شكري في هذا المقام أهلي وخاصةً (إخواني) ـ أسعدهم الله في الدنيا والآخرة ـ جزاءَ وقوفهم معي، ومساندتهم ليّ طيلة

هذه الفترة، فجزاهم الله عنّي خير الجزاء ونفع الله بهم.

كما أخص بالشكر كل من أعانني على إتمام هذا البحث، فلهم مني جزيل الشكر وأوفاه، سائلةً الله سبحانه أن يبارك فيهم، وأن يوفقهم لخيري الدنيا والآخرة، وأن يجعل عملهم الصالح شافعا لهم يوم لقاء الله.

وأرجو من الله أن يكون هذا العمل لبنة نافعة في بناء علم أصول التفسير، وأن يكون مُسهِماً في إبراز موضوع من أهم موضوعاته "وليس يضُرُّني وقوفُ أهل المعرفة على ما لي من التَّقصِيرِ، ومعرفتُهم أنّ باعي في هذا الميدان قصير، لاعترافي أني لستُ من نُقَّادِ هذا الشأن، وإقراري أني لستُ من فرسان هذا الميدان، لكني تصديتُ لهذه الرسالة من غير إحسانٍ ولا إعجابٍ، ومن عُدمَ الماء تيمَّمَ الترابَ، عالمِةً بأنِّي لو كنتُ باريَة قَوسِها ونبالِها، وعنْتَرَةَ فوارِسِها ونِزالها، فلا يخلو كلامي من الخطأ عند الانتقادِ، ولا يصفو جوابي من الغَلَطِ عند النُّقَّادِ، فالكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو كلامُ الله في كتابه العزيز الكريم، وكلامُ مَن شَهِدَ بعصمته الذكر الحكيم، وكل كلامٍ بعد ذلك فله خطأ وصواب، وقِشرٌ ولُبابٌ.

ومَن قصد وجه الله في عمل من أعمال البر والتُّقَى، لم يحَسُنْ منه أن يتركه لما يجوز عليه في ذلك من الخطَا، فالأمرُ في ذلك قريبٌ؛ إنْ أخطأ فمَن الذي عُصِمَ، وإنْ خُطِّيءَ فمَن الذي ما وُصِمَ، وطالب الحق لا يخاف أن يُنقدَ عليه خلل في كلامه، بل يحب الحق من حيث أتاه، ويقبل الهدى ممن أهداه، وأرجو من الله أن أكون كذلك.

فإن وقف على كلامي ذَكِيٌّ لا يَستقْوِيهِ، فالأَوْلى به أنْ يخفض لي جناح الذُّلِ من الرحمة، ويشكر الله على أنْ فضله عليَّ بالحكمة[١] وحسبي أني اجتهدت، وإلى الصواب قصدت، وقد أفرغت في جمعه طاقتي وجهدي، وبذلت فيه فكري وقصدي، فإنْ وُفِقْتُ فهذا بفضل ربي ومولاي، وإن أخطأت فبما كسبت يداي.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يتقبَّلَه بقبول حَسَنٍ، وأن يُثقِّل به موازيني، وأن يجعله حجةً لي، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

مُنى بنت عبد العزيز بن عبد الله المعيذر
m2000o@hotmail.com

(١) مقتبس من كلام الإمام محمد بن إبراهيم اليماني في مقدمة كتابه "العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ص: ٢٢٣-٢٢٤ بتصرف.

# القسم الأول
# الدراسة النظرية

وفيه أربعة فصول:

**الفصل الأول: الاختلاف في التفسير معناه، وأنواعه،** وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المراد بالاختلاف في التفسير.

المبحث الثاني: أنواع الاختلاف في التفسير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اختلاف التنوع.

المطلب الثاني: اختلاف التضاد.

**الفصل الثاني: نشأة اختلاف التنوع،** وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اختلاف التنوع في كلام الصحابة.

المبحث الثاني: اختلاف التنوع في كلام التابعين.

المبحث الثالث: اختلاف التنوع في كلام أتباع التابعين.

**الفصل الثالث: اختلاف التنوع، أنواعه، وأسبابه،** وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأنواع التي يعود إليها اختلاف التنوع. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: ما تعود فيه أنواع الاختلاف إلى معنى واحد.

المطلب الثاني: ما تعود فيه أنواع الاختلاف إلى أكثر من معنى.

المبحث الثاني: أسباب الاختلاف العامة.

المبحث الثالث: أسباب خاصة باختلاف التنوع. وفيه مطالبان:

المطلب الأول: أسباب راجعة إلى معنى واحد.

المطلب الثاني: أسباب راجعة إلى أكثر من معنى.

**الفصل الرابع: منهج العلماء في تأصيل اختلاف التنوع**، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : منهج ابن تيمية في تأصيل اختلاف التنوع.

المبحث الثاني: منهج ابن كثير في تأصيل اختلاف التنوع.

المبحث الثالث: منهج الشاطبي في تأصيل اختلاف التنوع.

المبحث الرابع: منهج ابن عثيمين في تأصيل اختلاف التنوع.

# الفصل الأول
# الاختلاف في التفسير معناه، وأنواعه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المراد بالاختلاف في التفسير.

المبحث الثاني: أنواع الاختلاف في التفسير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اختلاف التنوع.

المطلب الثاني: اختلاف التضاد.



# الفصل الأول
# الاختلاف في التفسير معناه وأنواعه

## المبحث الأول
## المراد بالاختلاف في التفسير

لقد أنزل الله القرآن بلسان عربي مبين، ودعا الناس إلى تدبر آياته وفقه معانيه، فقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص: ٢٩). ولا شك أن العلماء هم أولى الناس بتدبر القرآن والتفكر في معانيه، لاسيما السابقين منهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وقد قاموا بهذه المهمة خيرَ قيام.

ولمّا كان سبحانه قد فاوت بين عقول الناس وأفهامهم، كان من الطبيعي أن تختلف أفهامهم حول بعض آيات القرآن، وأن تتفاوت آراؤهم حول بعض معانيه، ولا إشكال في هذا ولا حرج طالما كان طلب الحقِّ هو الغاية، والوصول للصواب هو المراد.

يقول ابن القيم[1]: «وقوعُ الاختلاف بين الناس أمرٌ ضروري لابد

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية. اشتغل بالعلم وكان كثير الطلب ليلا ونهارا، وبرع في علوم متعددة لا سيما التفسير والحديث والأصلين، وكان عارفا بالخلاف ومذاهب السلف. ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير(١٤/ ٢٣٤)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، ت: محمد عبد المعيد (٥/ ١٣٧).

منه، لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقُوى إدراكهم، ولكن المذموم بَغْيُ بعضهم على بعض وعدوانه، وإلا فإذا كان الاختلافُ على وجهٍ لا يؤدي إلى التباينِ والتحزبِ، وكُلٌّ من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف، فإنه أمرٌ لا بد منه في النشأة الإنسانية، ولكن إذا كان الأصلُ واحداً، والغايةُ المطلوبةُ واحدةً، والطريقُ المسلوكةُ واحدةً، لم يَكَدْ يقع اختلاف، وإن وقع كان اختلافاً لا يضر كاختلاف الصحابة، فإن الأصل الذي بَنَوْا عليه واحدٌ، وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والقصد واحدٌ وهو طاعة الله ورسوله ﷺ، والطريق واحدٌ وهو النظرُ في أدلة القرآن والسنة، وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة»[١].

والاختلاف مصطلح عام يدخل فيه الاختلاف الفقهي، والعقدي، وكذا الاختلاف في التفسير وهو المراد بالبحث.

فمن يطالع كتب التفسير- وبخاصة الكتب التي عنيت بذكر أقوال السلف -يلحظ أحياناً أن ثمة اختلافًا بين أقوالهم في تفسير اللفظة أو الآية، وهذا الاختلاف وإن كان موجوداً عند الصحابة رضوان الله عليهم إلا أنه كان قليلاً جداً، بالنسبة لما عند التابعين بعدهم.

والمتأمل لهذا الاختلاف يجد أن غالبه يرجع إلى اختلاف التنوع لا إلى اختلاف التباين والتضاد.كما يظنه بعض من لا علم عنده ويعتقد أن في تفسير القرآن الكريم تناقضاً واختلافاً ويجعل ذلك مدخلا للطعن في القرآن الكريم .

(١) الصواعق المرسلة، ت: د.علي الدخيل الله (٢/ ٥١٩).

فاختلاف السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم كان وِفقَ أصولٍ وضوابط معينة، فهو اختلافٌ لا يضر، بل هو كما قال الحسن: «أهلُ رحمة الله لا يختلفون اختلافاً يَضُرُّهم»[١].

**تعريف الاختلاف:**

الاختلاف: مصدر من «خلف»: والخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها: أن يجيء شيءُ بعد شيءٍ يقوم مقامه، والثاني: خلاف قدام، والثالث: التغيّر.

واختلف الناس في كذا، والناس خِلفةٌ: أي مختلفون، فهي من الباب الأول، لأن كل واحد منهم يُنحي قول صاحبه، ويقيم نفسه مُقام الذي نحّاه[٢].

وهو مصدر، فِعله اختلف. «واختلف ضد اتفق»[٣].

«وقد خالفهُ مخُالَفَةً وخِلافاً...وتخالفَ الأمرانِ واختلفا: لم يتَّفِقَا، وكلُّ ما لم يتساوَ فقد تخالفَ واختلفَ»[٤].

«والاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين»[٥].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٣٦) بتصرف يسير. تحقيق: محمود شاكر.

(٢) ينظر: مقايس اللغة لابن فارس (٢/ ١٧٠) (مادة : خلف).

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص١٠٤٥. (مادة: خلف).

(٤) لسان العرب لابن منظور(٩/ ٨٢). مادة (خلف).

(٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ت: محمد سيد كيلاني (ص١٥٦).

**فتبيّن مما سبق**: أن كلمة الخلاف أو الاختلاف في لغة العرب يُرادُ بها مُطلقُ المغايرة والتباين بين شيئين، سواء أنشأ عن هذه المغايرة تناقضٌ وتضادٌ أم لا.

«ولفظ الاختلاف في القرآن إنما ورد بمعنى المغايرة وعدم التماثل- سواء أكان هناك تناقضٌ وتعارضٌ أم لا-إذ هو شامل للخلاف بنوعيه ولم تأتِ في القرآن لغير هذا المعنى، بخلاف كلمة (**خلاف**) التي تحتمل أكثر من معنى، ولا يتحدد المقصود منها إلا بالسياق[١].

(١) وبتأمل المواضع التي ورد فيها ذكر لفظي الخلاف والاختلاف يظهر ما يلي:

«- أن الاختلاف بين الناس في آرائهم ومعتقداتهم وأفكارهم لم يَرِد إلا بلفظ "**الاختلاف**»، على حين أن لفظ «**الخلاف**» جاء بمعنى المخالفة لأمر الله ورسوله أو بمعنى المغايرة في قطع الأعضاء، ولم يَرِد ذكر اختلاف بين الناس بلفظ الخلاف.

- أن لفظ **الخلاف** استُعمِلَ في خصوص المخالفة لشرع الله، أما الاختلاف فيشمل الاختلاف الجاري على وفق قواعد الشرع، والاختلاف الخارج عن قواعد الشرع.

- أن الاختلاف يجوز أن يقع بين فريقين أحدهما مُحِقٌّ، والآخر مُبْطِلٌ كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ﴾ (البقرة: ٢٥٣) وقوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ (الشورى: ١٠)، ويجوز أن يقع بين فريقين وكلاهما مبطل كاختلاف اليهود والنصارى في المسيح، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ (النساء: ١٥٧)، أما الخلاف فكل من وصِفَ به في القرآن فهو على باطل وضلال.

-إذا ورد لفظ **الاختلاف** بين المتنازعين بصيغة الماضي أو المضارع «اختلفتم-تختلفون-يختلفون» فإنه في الغالب يتبعه بيانُ أن مَردَّ المختلفين إلى الله، وأنه تعالى يفصل بينهم لإحقاق الحق وإبطال الباطل، أما إذا ورد الإخبار عن المخالفين بلفظ **الخلاف** فإنه تعالى لايذكر أنه سيفصل بينهم، بل يتوعد المخالفين له ولرسوله ﷺ بالعذاب الشديد ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣)، أو يذكرهم في =

معـرض الـذم والتـوبيخ ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة: ٨١).

- أن **الاختلاف** ورد استعماله تارة بمعنى التعارض والتضاد بين الأقوال كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ (البقرة: ١٧٦) وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ (النساء: ١٥٧)، وتارة بمعنى تنوع الأشياء واختلاف الأجناس والألوان ونحو ذلك، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ (يونس: ٦) وقوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ (الأنعام: ١٤١) فمنه ما هو محمود، ومنه ماهو مذموم.

قال أبو هلال العسكري: «...ومن الاختلاف ما ليس بمذموم، ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ (المؤمنون: ٨٠) فهذا الضرب من الاختلاف يكون على سَنَنٍ واحد وهو دال على علم فاعله» الفروق اللغوية (ص: ١٧٦-١٧٧)، أما **الخلاف** فلم يَرِد إلا في معرض الذم.

- أن **الاختلاف** بمعنى تنوع الأشياء وتفاوت الأجناس، يكون فيما يُنسبُ إلى الله تعالى، أو ما يختَصُّ به الله عزوجل من الخلق والتدبير، ولم يكن للبشر فيه مَدخَلٌ كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ (فاطر: ٢٧) وهذا الاختلاف من الآيات الدالة على عظيم قدرة الله، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾ (الروم: ٢٢) أما **الاختلاف** بمعنى التضاد فهو ما كان منسوباً إلى البشر أو واقعاً بينهم، ومن أظهر الأدلة على هذا التفريق قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

- أن القرآن لا اختلاف فيه ولا تناقض، قال: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

- أن أكثر من وصفهم الله في القرآن بالاختلاف والتفرق أهل الكتاب، فهم أكثر الناس تفرقاً ونزاعاً، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ (ال عمران: ١٠٥) وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (النمل: ٧٦).

ولا يعني هذا وجوب التفريق بينهما في كل حال، وإنما هي إشارة إلى مفهوم اللفظين والمراد بهما في القرآن، أمّا ما يجري في كلام العلماء من استعمال كلٍ منهما موضع الآخر فلا إشكال فيه، والناظر في استعمالات العلماء لكلمتي الخلاف والاختلاف لا يجدُ أثراً لتلك التفريقات المذكورة؛ إذ يجري التعبير بالكلمتين عن معنى واحد[١]»[٢].

«فالعلماء يستعملون كلتا الكلمتين لتأدية نفس المعنى باعتبارهما من المترادف، فتَتَعَاوَرَانِ وتتعاقبان»[٣] «وقصارى الأمر ألا مُشَاحَّةَ في الاصطلاح بعد فهم المعنى»[٤].

## تعريف التفسير:

### معنى التفسير في اللغة:

مشتق من الفَسْرِ، وهو الكشف والبيان، يُقال: «فَسَر الشيء يفسِرُه: أبانه، والتفسير مثله، واسْتَفْسَرْتُه كذا: أي سأَلتُه أن يُفَسِّره لي، والتَّفْسِرةُ،

---

ومما تقدم يبدو جلياً أن معنى الاختلاف في القرآن أوسع دلالة من الخلاف؛ إذ هو شامل للخلاف بنوعيه ما كان منه متعارضاً وما كان غير متعارض، وهذا هو ما تقتضيه قواعد اللغة إذ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالباً. «الاختلاف بين السلف في التفسير»، للباحث: محمد صالح سليمان، ص٢١-٢٢، وهي رسالة ماجستير، عام ١٤٢٨هـ جامعة الأزهر.

(١) ينظر مثلا: تفسير الطبري(١/ ٦٥-٤٨-١٣١)، وتفسير ابن كثير(١/ ٣٥-٧٢). وغير ذلك كثير.

(٢) ينظر: الاختلاف بين السلف في التفسير، للباحث: محمد صالح سليمان، ص٢١-٢٢.

(٣) كيف نختلف، للشيخ عبدالله بن بيه، مقال منشور بموقع ملتقى أهل التفسير بتاريخ (٨/ ٦/ ٢٠٠٥).

(٤) أدب الخلاف، تأليف: د/ صالح بن عبد الله بن حميد (ص: ٩).

اسمٌ للبول الذي ينظُر فيه الأطباء، يُستدل به على مرض البدن، وكل شيء يُعرف به تفسير الشيء ومعناه، فهو تَفْسِرَتُه، والفَسْرُ كشف المُغَطّى، والفسْر يدل على بيان الشيء وإيضاحه، والتفسير كشف المُراد عن اللفظ المُشكل»(١).

فالتفسير يدل على الكشف والبيان.

**التفسير اصطلاحاً:**

عُرف التفسير بتعريفات كثيرة ومتنوعة، وكثرت أقوال العلماء في بيان ماهيته، وسأعرض بعض هذا التعريفات، فأقول وبالله التوفيق:

عرَّفَهُ ابن جزي(٢) بقوله: «معنى التفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نجواه»(٣).

وقال أبو حيان(٤): "التفسير: علم يُبحثُ فيه عن كيفية النطق بألفاظ

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤/ ٤٠٢ (مادة: فسر)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٢٨٣) (مادة فسر). والصحاح للجوهري (٣/ ٣٤٥) (مادة فسر)، ولسان العرب (٥/ ٥٥) (مادة فسر)، والقاموس المحيط ص٥٨٧ (مادة فسر).

(٢) هو محمدبن أحمد ابن جُزيّ الغرناطي المعروف بابن جزي الكلبي، أبو القاسم، فقيه، أصولي، لغوي، مفسّر، صاحب كتاب «التسهيل في علوم التَّنزيل» قتل في أحد المعارك سنة (٧٤١)هـ.

ينظر الديباج المذهب، لابن فرحون (ص: ٢٩٥)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، لابن حجر(٥/ ٨٨).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي١/ ٦.

(٤) محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي، أثير الدين أبو حيان، نحوي، ولغوي، مقرئ، ومفسر، ألف في التفسير كتاب"البحر المحيط"، ومن مؤلفاته أيضا"تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"توفي سنة(٧٤٥).ينظر"نكت الهيمان، للفصدي(ص٢٨٠)، ومعجم =

القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبيَّة، ومعانيها التي تُحمل عليها حال التركيب، وتتمات ذلك.

وقد شرح هذا التعريف بقوله:

فقولنا: "علم": هوجنس يشمل سائرَ العلوم.

وقولنا: "يبحث فيه عن كيفيَّة النُّطق بألفاظ القرآن": هذا علم القراءات.

وقولنا: "ومدلولاتها" أي: مدلولات تلك الألفاظ، وهذا علم اللغة الذي يُحتاج إليه في هذا العلم.

وقولنا: "وأحكامها الإفرادية والتَّركيبية": هذا يشمل علم التَّصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع.

"ومعانيها التي تحمل عليها حال التَّركيب": شمل بقوله: "التي تحمل عليها": ما دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التَّركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً، ويصدُّ عن الحمل على الظَّاهر صادٌّ، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظَّاهر، وهو المجاز.

وقولنا: "وتتمات ذلك": هو معرفة النسخ، وسبب النُّزول، وقصة توضح ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك"[١].

وعرَّفه الزركشي[٢] في موضعين من كتابه البرهان في علوم القرآن،

=

المفسرين، لعادل نويهض (٢/ ٦٥٥).

(١) البحر المحيط، لأبي حيان١/ ١٢١.

(٢) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله، صاحب التصانيف، كان فقيهاً أصولياً أديباً، من مؤلفاته "البرهان في علوم القرآن ".قال ابن حجر في إنباء الغمر(٣/ ١٤٠)
=

فقال في الموضع الأول: "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكمه"[(١)].

وعرَّفه في الموضع الثاني، فقال: "هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، و محكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، و مجملها ومفسرها.

وزاد فيه قوم، فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعِبرها وأمثالها"[(٢)].

وعرَّفه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[(٣)] –رحمه الله- بأنه" اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها، باختصار أو توسع"[(٤)].

---

"ورأيت أنا بخطه من تصنيفه البرهان في علوم القرآن، من أعجب الكتب وأبدعها"، توفي سنة(٧٩٤).ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر(٣/ ١٣٨)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (٦/ ٣٣٥).

(١) البرهان في علوم القرآن ١/ ١٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٤٨ .

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين في تونس، وشيخ جامع الزيتونة، من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، مفسر، لغوي، نحوي، له عدة مشاركات أدبية وتحقيقات علمية، ومن أشهر كتبه "التحرير والتنوير" في التفسير، توفي سنة(١٣٩٣).ينظر الاعلام، للزركلي(٦/ ١٧٤).

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور١/ ١١.

وعرَّفه الشيخ/ محمد عبد العظيم الزرقاني[(١)] -رحمه الله- بأنه: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية"[(٢)]

وعرَّفه الشيخ/ مناع القطان[(٣)] -رحمه الله- بأنه: "بيان كلام الله المنزل على محمد ﷺ.ثم بيّن ذلك بقوله:

"فبيان كلام الله -هذا المركب الإضافي-: يُخرج بيان كلام غير الله من الإنس والجن والملائكة.

والمنزل: يُخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه.

وتقييد المنزل بكونه "على محمد ﷺ": يُخرج به ما أنزل على الأنبياء قبله؛ كالتوراة والإنجيل"[(٤)].

وعرَّفه الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- بأنه: "بيان

---

(١) محمد بن عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج من كلية أصول الدين، ودرّس بها، من أهم مؤلفاته "مناهل العرفان في علوم القرآن" توفي سنة ١٣٦٧هـ. الأعلام (٦/ ٢١٠)، كتاب مناهل العرفان دراسة وتقويم، للدكتور: خالد السبت (١/ ٤٤).

(٢) مناهل العرفان للزرقاني (٢/ ٤).

(٣) مناع القطان أبو محمد، ولد سنة ١٩٢٥ بقرية شنشور بالمنوفية بمصر، وحفظ القرآن ودرس بالأزهر وحصل على الإجازة العالية، واشتغل بالدعوة في مصر ثم رحل إلى السعودية وأسندت إليه إدارة الدراسات العليا بجامعة الإمام وعدة مناصب أخرى، وألف عدة مؤلفات أشهرها مباحث في علوم القرآن، توفي سنة ١٤٢٠هـ. ينظر: علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب (١/ ٤٤٧-٤٦٠).

(٤) مذكرة علوم القرآن، كتبها لطلاب الدراسات العليا بقسم القرآن وعلومه عام ١٤١١هـ. (ص: ٣٤) نقلا عن قواعد الترجيح، لحسين الحربي (١/ ٣٢).

معاني القرآن الكريم"[١].

وإذا تأملتَ التعريفات السابقة تُلاحظ:

**أولاً**-" أن بعض أصحاب هذه التعريفات نظر إلى جملة العلوم التي تستَبْطِنُهَا كتبُ التفسير، ولِكَثْرتِها فإنه لا يتمكن من حصرها وعدِّها كلها في التعريف، فجاءت في بعض التعريفات مثالا لهذه الموضوعات، وهذا ليس فيه تحديدٌ دقيقٌ لعلم التفسير، ويظهر هذا واضحا في تعريف أبي حيان والزركشي"[٢].

**ثانياً**-أن بيان المعنى هو القاسم المشترك بين هذه التعريفات فكلها متفقة على أن التفسير هو بيانُ المعنى وإيضاحه.

وهذا هو الضابط-أعني بيان معنى القرآن- الذي يُحدَّدُ على أساسه ما هو داخل في علم التفسير، وما هو خارج عنه، "**فكل معلومة فيها بيانٌ للمعنى فإنها من التفسير، وإن لم يكن لها أثرٌ في بيان المعنى فهي خارجةٌ عن مفهوم التفسير**، وإنما ذُكِرتْ في كتبه؛إما لقربها من علم التفسير بكونها من علوم القرآن، وإما لِتَفَنُّنِ المفسِّر بذكر العلم الذي برز فيه، فجعل تفسيره للقرآن ميداناً لتطبيقات عِلْمِهِ، وإما لوجود علاقة أخرى بينها وبين ما يذكره المفسِّر"[٣].

---

(١) أصول في التفسير ص٢٥.

(٢) التفسير اللغوي، للدكتور: مساعد الطيار(ص: ٢٥).

(٣) مفهوم التفسير والتأويل، د.مساعد الطيار(ص: ٥٤).

**معنى الاختلاف في التفسير:**

بعد أنّ سبق تعريف الاختلاف، والتفسير، فإنه يمكن الانطلاق منها إلى تعريف هذا المركب-اختلاف المفسرين-فأقولُ:

"أن يَذْكُر المفسِّرون في بيانِ معنى اللفظةِ أو الآية الواحدة أقوالا متغايرةً، سواء أكانت متضادةً أم لا.

فاختلافُ المفسِّرين إنما هو اختلافٌ حول المعنى المراد مِن لَفظةٍ أو آيةٍ ما، فيَذْكُرُ كُلٌّ منهم قولا مغايراً لقولِ الآخر، وقد يكونُ الجمع بين هذه الأقوال المتغايرَةِ ممُكِناً، وهو ما يسمى باختلاف التنوع، وقد لا يُمْكِنُ الجمع بينها، ويتحَتَّمُ قبول بعضها دون بعض، وهو ما يسمى باختلاف التضاد"(١).

فالآية قد تحتمل ما قيل فيها من معاني وإن اختلفت، لأجل التنوع بينها، وقد لا تحتمل كل المعاني لأجل التضاد.

لذا فالاختلاف في التفسير إما أن يرجع إلى التنوع أو إلى التضاد.

---

(١) الاختلاف بين السلف في التفسير (ص: ٣٤).

## المبحث الثاني
## أنواع الاختلاف في التفسير

### المطلب الأول:

سبق وأن ذكرت أن الاختلاف في التفسير على قسمين:

**١ - اختلاف تنوع.**

**٢ - اختلاف تضاد.**

وقد وقع هذان القسمان في تفسير السلف، إلا أن الثاني قليل. وقد قرر ذلك ابن تيمية[1] بقوله " إن الخلاف بين السلف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد"[2].

**اختلاف التنوع:**

**التنوع في اللغة:** التنوع، و الأنواع جماعة، وهو كل ضرب من الشيء وكل صنف من الثياب والثمار وغير ذلك حتى الكلام وقد تنوع الشيء أنواعاً.[3]

---

(١) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي المعروف بابن تيمية. تفقه وتميز وفاق الأقران، وصنف الكتب وصار عجبا في سرعة الاستحضار، وقوة الجنان، توفي سنة٧٢٨هـ. ينظر: الدرر الكامنة(١/ ١٦٨)، البداية والنهاية(١٣/ ١٠٩).

(٢) مقدمة في أصول التفسير(ص: ٣٨).

(٣) ينظر: لسان العرب(٨/ ٣٦٤)"مادة: نوع".

**أما في الاصطلاح:**

لقد رجعتُ إلى كلام العلماء السابقين ممن كتب عن الاختلاف في التفسير، فلم أقف في مؤلفاتهم على تعريف لاختلاف التنوع، إذ إنهم كانوا يذكرون بعض الصور الداخلة تحته دون حد له بتعريف.

وعرفته بعض الدراسات الحديثة بأنه: " أن تحمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معان صحيحة غير متعارضة"(١).

**وهذا التعريف غير دقيق لسببين:**

**الأول**: أنه راعى صحة الأقوال في ذاتها ولم ينظر إلى مدى احتمال النص الكريم لها أو عدم احتماله، وهذا غير دقيق فقد يكون القول صحيحاً في ذاته لكنه غير داخل في نص الآية المفسرة.

**الثاني**: أن التعريف روعيت فيه حالة الجمع بين الأقوال الواردة في تفسير الآية ولم يراع فيه حالة الاختلاف نفسها مع أن هذا هو المقصود. فالكلام عن الاختلاف وليس عن الجمع.

**والأدق أن يقال:**

اختلاف التنوع يعنى به: تعدد الأقوال التفسيرية الواردة في معنى النص المفسَّر شريطة احتماله لها.

**أقسام اختلاف التنوع:**

ينقسم اختلاف التنوع إلى قسمين رئيسين يتفرع عنهما أنواع:

---

(١) فصول في أصول التفسير، للدكتور: مساعد الطيار(٥٩)، وأسباب اختلاف المفسرين، للدكتور: محمد الشايع(ص١٦)

**القسم الأول**: ما يكون معنى القولين فيه واحداً لكن العبارتين مختلفتان.

**القسم الثاني**: ما يكون فيه المعنيان متغايرين لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح وذلك قول صحيح وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر.(١)

فأما الأنواع التي تتفرع عن القسمين السابقين فستبين في موضعها.

(١) ينظر: "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية. ص٣٧-٣٨.

## المطلب الثاني: اختلاف التضاد

**التضاد في اللغة:**

ضد الشيء و ضديده خلافه، وضده أيضاً مثله.

والضد كل شيء ضاد شيئاً ليغلبه فالسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار، إذا جاء هذا ذهب ذلك.[١]

وليس كل ما خالف الشيء ضداً له، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كل متضادين مختلفان، وليس كل مخلفين ضدين .[٢]

فالمتضادان الشيئان لا يمكن اجتماعهما في وقت واحد.

**وفي الاصطلاح:**

هو: أن يرد في معنى الآية قولان متنافيان بحيث يتعين من قبول أحدهما رد الآخر[٣].

**والقاعدة في اختلاف التضاد:** "أن يترجح أحد الأقوال على سبيل التعيين؛ لأنه لا يمكن القول بها معاً فلزم الترجيح، وهو هنا تصحيح لقول وترك لآخر"[٤].

**وينبغي التنبه** إلى أنه لا يحكم بالتضاد بين الأقوال قبل سبرها

(١) ينظر: لسان العرب (٣/ ٢٦٣). "مادة ضدد".

(٢) أضداد أبي الطيب.(ص: ٣٣)

(٣) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم(ص٣٨)، فصول في أصول التفسير(ص: ٥٩).

(٤) مقالات في علوم القرآن، د.مساعد الطيار(ص: ٥٦).

و محاولة الجمع بينها، فإذا تعذر الجمع وظل التنافي قائما أمكن الحكم بالتضاد بين القولين.

ولذا فقد نبه الراغب[١] على الضابط الذي بتحققه ووجوده يمكن الحكم بالتضاد فقال: "الخبران اللذَانِ أحدهما نفي، والآخر إثبات إنما يتناقضان إذا استويا في الخبر والمُخبر عنه، وفي المتعلق بهما، وفي الزمان والمكان، وفي الحقيقة والمجاز.

فأما إذا اختلفا في واحد من ذلك فليسا بمتناقضين، نحو أن يقال: زيد مالك، زيد ليس بمالك، وتريد بأحد الزيدين غير الآخر...وعلى ذلك كل ما يوصف بوصفين متضادين على نظرين مختلفين، نحو من يقول في"الرحى"و"البكرة الدائرة على مركزها"إنها سائرة أو منتقلة لاعتبار بعض أجزائها ببعض، ويقول آخر: إنها غير سائرة أو غير منتقلة؛ اعتبار لجملة أجزائها، وأنها لا تتبدل عن المركز، فإن ذلك لا تضاد بينهما.

وكذلك إذا قيل: فلان لين العود ويراد به في السخاء، وقال آخر: ليس بلين العود ويراد به في الشجاعة.

وعلى ذلك ما يختلف به الحال بالإضافة إلى حالين أو إلى نفسين، نحو أن يقال: المال صالح، اعتباراً بحال ما أو بذات ما، ويقول الآخر: إن

(١) أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني.الإمام اللغوي المفسر الأديب، من أهل أصبهان، سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، له تصانيف منها: المفردات في غريب القرآن، توفي ٥٠٢هـ.ينظر: الأعلام(٢/ ٢٥٥)، معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة(٤/ ٥٩).

المال ليس بصالح، اعتبارا بحال أخرى أو بذات أخرى"[١].

"وهذا الضابط الذي نبه عليه الراغب ينبغي تطبيقه على الأقوال المختلف فيها قبل الحكم بكونها متضادة، فقد يقع الخلاف على صورة التضاد، ولا يكون تضادا، لاختلاف الاعتبار أو المحل الذي ينزل عليه كل قول من الأقوال، وهذا يمكن تقسيمه قسمين:

**الأول**: أن تكون الأقوال على صورة التضاد، لكن المعنى المراد منها واحد، وهذا كقوله تعالى ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ (القلم: ٢٠).

قال الشاطبي[٢]: "قيل: كالنهار بيضاء لا شيء فيها، وقيل: كالليل سوداء لا شيء فيها، فالمقصود شيء واحد، وإن شبه بالمتضادين اللذين لا يلتقيان"[٣].

**الثاني**: أن تكون الأقوال صورتها صورة التضاد، وتكون راجعة إلى أكثر من معنى كقوله تعالى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ (النساء: ١٢٧).

فقد اختلف السلف في متعلق ﴿وَتَرْغَبُونَ﴾ على قولين:

**الأول**: ترغبون عن نكاحهن. عن الحسن وعائشة[٤].

---

(١) مقدمة جامع التفاسير، للراغب الأصفهاني(٦٩-٧٠) بتصرف.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي. فقيه أصولي حافظ لغوي مفسر، كان من أئمة المالكية، توفي سنة: ٧٩٠هـ. له الموافقات في أصول الشريعة، والاعتصام، وغير ذلك. ينظر: الأعلام(١/ ٧٥)، معجم المؤلفين(١/ ١١٨).

(٣) الموافقات، (٥/ ٢١٦).

(٤) تفسير الطبري(٩/ ٢٥٤)ت: محمود شاكر، زاد المسير، لابن الجوزي(٢/ ٢١٦).

**الثاني**: ترغبون في نكاحهن.عن عبيدة السلماني[١][٢].

ولا شك أن النظرة العَجلى قد توحي بأن الخلاف الناتج عن هذا التقدير هو من باب اختلاف التضاد، ولكن عند التمعن والتدبر في مؤدى هذا الاختلاف: يبدو أن معنى الآية لا يختلف، وإنما وقع الاختلاف بين القولين؛لاختلاف الحال التي نظر إليها كل قائل، فمن فسر الرغبة بالرغبة في نكاحها، نظر إلى كون اليتيمة جميلة وصاحبة مال، وذلك أدعى للرغبة فيها، إذ الجمال والمال من دواعي النكاح، ومن فسرها بالرغبة عنها نظر إلى كونها دميمة لا يرغب وليها في نكاحها، ولكن يطمع في مالها، فيرغب عن نكاحها ويعضلها عن التزوج بغيره، فأمْرُ الرغبة مختلف باختلاف حال اليتيمة من الجمال وعدمه، ولذلك اختلفت الأقوال"[٣].

"قال أبو عبيدة[٤]: وترغبون أن تنكحوهن، هذا اللفظ يحتمل الرغبة

---

(١) عبيدة بن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي. التابعي الكبير، الإمام الفقيه، أسلم زمن فتح مكة باليمن، وأخذ عن علي وابن مسعود، توفي سنة: ٧٢هـ.ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي(١/ ٤٠)، تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني(ص: ٣٧٩).

(٢) زاد المسير(٢/ ٢١٦)، وينظر: أمثلة أخرى على هذا السبب في: قوله تعالى ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠) وقوله ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٥١) وقوله ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ﴾ (الجاثية: ٢٣) وقوله ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٥).

(٣) الاختلاف بين السلف في التفسير(ص١٣١-١٣٣).

(٤) معمر بن المثنى التيمي أبو عبيدة البصري.الإمام النحوي العلامة البحر صاحب التصانيف، وكان يرى رأي الخوارج، وكان الغريب وأيام العرب أغلب عليه، قدم بغداد أيام الرشيد، له =

والنفرة، فالمعنى في الرغبة: في أن تنكحوهن لمالهنَّ أو لجمالهن، والنفرة: وترغبون عن أن تنكحوهن لقبحهن فتمسكوهن رغبة في أموالهن"(١).

**أثر اختلاف التضاد على المعنى:**

اختلاف التضاد من حيث أثره على المعنى قسمان:

"١-قسم لا أثر له على معنى الآية، أي لا يترتب على تفسير الآية بأي قول من القولين المتضادين تغير في معنى الآية، ولا يتوقف فهم الآية على أي قول منهما، كالخلاف في إبليس هل هو من الملائكة أو من الجن، وكالخلاف في المنادي في قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ (مريم: ٢٤) هل هو جبريل أو عيسى، فمثل هذا لم يتغير فيه معنى الآية، وإنما الخلاف في شيء زائد عن المعنى، وغالب هذا الاختلاف يكون في تعيين شيء جاء مبهما في الآية أو ما شابه ذلك.

٢-قسم له أثر في معنى الآية؛ أي يترتب على تفسير الآية بأي قول تغير في المعنى، وغالبا ما يكون هذا في الآيات المتعلقة بالأحكام كالخلاف في القرء هل هو الحيض أو الطهر؟"(٢).

**ويظهر أثر الخلاف في أمرين:**

"**الأول**: ابتداء العدة: فإذا طلق الرجل امرأته حال حيضها، ولم

---

كتب منها "مجاز القرآن" توفي سنة: ٢١٠هـ. ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٣/ ٢٥٢)، سير أعلام النبلاء، للذهبي(٩/ ٤٤٥).

(١) البحر المحيط لأبي حيان(٣/ ٣٧٨)، وينظر: تفسير ابن كثير(٢/ ٤٢٤).

(٢) ينظر: الاختلاف بين السلف في التفسير(ص١٣٤-١٤٠).

يراجعها لم تحتسب تلك الحيضة من العدة بلا خلاف، فإذا طهرت دخلت في القرء الأول عند من فسر القرء بالطهر، ولم تدخل عند من فسره بالحيض بل تبقى إلى أن ينتهي طهرها، وتدخل في الحيضة التي تليه، وهي قرؤها الأول.

وإذا طلقها في طهر لم يجامعها فيه احتسبت ما بقي من الطهر قرءاً من أقراء العدة عند من فسر القرء بالطهر حتى ولو وقع الطلاق في آخره، ولم تدخل في العدة عند من فسره بالحيض، فإذا انتهى طهرها الذي وقع فيه الطلاق وحاضت دخلت في القرء الأول.

**الثاني**: انتهاء العدة: فإذا دخلت المطلقة الرجعية في الحيضة الثالثة انتهت عدتها عند من فسر القرء بالطهر، وحلت للأزواج، ولم تنته عند من فسره بالحيض، ولم تحل للأزواج ولا زال للزوج عليها رجعة"(١).

**فظهر مما سبق** أن التضاد يقتضي التنافي والجمع بين القولين في آن واحد. وهذا المعنى هو المقصود عندما جُعل اختلاف التضاد من أنواع الاختلاف الواردة في التفسير، وإنما سُمي تضاداً باعتبار دلالته اللغوية، أما من الناحية التفسيرية فلا يمكن أن يقول أحد من المفسرين بالجمع بين القولين المتضادين. فمثلا في تفسير (القرء) ورد أنه بمعنى الطهر وورد أنه بمعنى الحيض، وعليه لا يمكن القول بهما جميعا في آن واحد.

أما التضاد الذي بمعنى التناقض فهذا لا يمكن أن يوجد في القرآن

(١) أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، لعبد الوهاب عبد السلام طويلة (ص: ١٠٦).

وهو منزه عنه، لأن القرآن إنما أنزل لهداية البشر ودلالتهم على سبيل الهدى، فكيف يمكن أن يأتي فيه ما يقتضي حيرتهم.؟" ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

فنفى الله عز وجل أن يقع فيه اختلاف ألبتة، ولو كان فيه ما يقتضي قولين متناقضين لم يصدق هذا الكلام بحال.

والتضاد نوع من المشترك اللفظي، وبيّن ذلك السيوطي[١] وذكر أن بعض العلماء أيدوا ذلك، وذهبوا إلى" أن المشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين، فما يقع على الضدين كالجون[٢]، والجلل[٣]، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين"[٤].

هذا أهم ما يتعلق بنوعي الاختلاف في التفسير.

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، الشافعي، صاحب المصنفات الفائقة النافعة، وله تصانيف كثيرة منها"الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، توفي سنة٩١١هـ. ينظر: شذرات الذهب(٨/ ٥١)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني(١/ ٣٢٨-٣٣٥).

(٢) الجون: من الألوان، ويقع على الأسود والأبيض. ينظر: لسان العرب(٢/ ٤٢٨)مادة: جون.

(٣) يطلق على الشيء العظيم والشيء الحقير. ينظر: الأضداد، لابن الأنباري(١-٦). والأضداد لأبي حاتم السجستاني(ص٧٩).

(٤) المزهر في علوم اللغة، (١/ ٣٠٥).

# الفصل الثاني
# نشأة اختلاف التنوع

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اختلاف التنوع في كلام الصحابة.

المبحث الثاني: اختلاف التنوع في كلام التابعين .

المبحث الثالث: اختلاف التنوع في كلام أتباع التابعين.



# الفصل الثاني
# نشأة اختلاف التنوع

لقد كانت مهمة النبي ﷺ بيان القرآن ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤).ولما كانت السنة وحياً من الله ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٤) لَزِمنا أن نرجع إلى تفسيره ﷺ ؛فهو أعلم الخلق بمراد الله تعالى بكلامه.

لكنه ﷺ لم يفسر كل لفظة في القرآن[١]، ومما يدل على ذلك قول الزهري في تفسير قوله تعالى﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ

(١) هذه المسألة التي يعبر عنها بعض المعاصرين بـ: هل فسر النبيﷺ القرآن كله، أم فسر بعضه؟ اختلف العلماء فيها: فمنهم من ذهب إلى القول: إن النبي ﷺبيّن كل معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه ومن هؤلاء شيخ الاسلام وقد طرق هذا الموضوع في أكثر من موضع.راجع الفتاوى(٥: ١٥٣-١٦٣).وكذا تلميذه ابن القيم، راجع والصواعق المرسلة(٢/ ٦٣٦-٦٣٩).
ومنهم من ذهب إلى القول بأن النبي ﷺ لم يبين لأصحابه إلا القليل وهو ما تدعو الحاجة إليه.ومن هؤلاء السيوطي، راجع الاتقان (٢/ ٥٣٩)، وقد استدل كل فريق بأدلة تؤيد ما ذهب إليه، انظر التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي(١: ٣٨-٤٢).وقد ناقش هذه المسألة وكلام ابن تيمية من أن النبي ﷺ فسر القرآن كله وأجاب على ذلك د.مساعد الطيار في شرحه للمقدمةص٨٨-١٠١.
والذي عليه أكثر العلماء ما نص عليه الشوكاني قال: "غير أن الذي صح عنه-النبيﷺ -من ذلك إنما هو تفسير آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القرآن، ولا يختلف في مثل ذلك من أئمة هذا الشأن اثنان"فتح القدير(١/ ١٢).
وأما ما نُسب إلى شيخ الإسلام ففيه نظر؛لأنه ذكر في مقدمة التفسير طرق تفسير القرآن، وذكر منها طريقي الصحابة والتابعين.

أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ (المائدة: ١٠٦) قال: " **لم نسمع في هذه الآية عن رسول الله ﷺ**، ولا عن أئمة العلم، سُنَّة أذكرها، وقد كنا نتذاكرها أناسًا من علمائنا أحيانًا، فلا يذكرون فيها سُنة معلومة، ولا قضاءً من إمام عادل، **ولكنه يختلف فيها رأيهم**"[١].

فأنت تراه نصَّ على كون الاختلاف وقع في هذه الآية لعدم ورود شيء عن النبي ﷺ في تفسيرها؛لأن في القرآن ما هو بيّنُ المعنى، فلا يحتاج إلى بيان، وفيه ما هو بلغة القوم، فلم يحتاجوا بمعرفتهم لغتهم إلى أن يسألوا عنه رسول الله ﷺ، لكن إذا استشكلوا شيئًا من القرآن سألوا رسول الله ﷺ، وهذا ظاهر في أسئلة الصحابة للرسول ﷺ عن معاني بعض الآيات.

ويدل لذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: تمَارَى رجلان في المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى من أول يوم، فقال رجل: هو مسجد قُباء، وقال الآخر: هو مسجد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "هو مسجدي هذا"[٢].

فالحديث يوضِّحُ أن الرجلين اختلفا في تعيين المسجد الذي أُسِّسَ

---

(١) تفسير الطبري(١١/ ١٦٨).تحقيق: محمود شاكر.

(٢) أخرجه أحمد في المسند(٣/ ٨)ح(١١٠٦١)، والترمذي في الجامع الصحيح، ك: التفسير، باب: ومن سورة التوبة(٥/ ٢٨٠)، ح(٣٠٩٩)، وقال : هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في السنن، ك: المساجد، باب: ذكر المسجد الذي أسس على التقوى، ص(١٠٩)، ح(٦٩٩)، وقد صححه الألباني، ينظر: الجامع الصحيح للترمذي، تحقيق: أحمد شاكر(٥/ ٢٨٠)، ورواه مسلم بنحوه دون ذكر تماري الرجلين، ينظر: صحيح مسلم(٢/ ١٠١٥)، ح(١٣٩٨).

على التقوى، فاحتكما لرسول الله ﷺ فبيَّنَ لهما أنه مسجِدُهُ(١).

فالرسول ﷺ لم ينكر عليهما اختلافَهُما(٢)، مما يدل على جواز وقوع الاختلاف في التفسير طالما هناك مسوغٌ له.

**ومن هنا فإن بداية وقوع الاختلاف في التفسير كان في العصر النبوي،** فقد كان الصحابة إذا اختلفوا في شيء من القرآن رجعوا إلى الرسول ﷺ ليبينَ لهم الصواب.

---

(١) فنص النبي ﷺ على أن المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى هو مسجده دون غيره لكونه أولى المساجد بذلك، وهذا لاينفي شمول الوصف لغيره، بل هذا الوصف يشمل المسجد النبوي وغيره من المساجد كمسجد قباء، وقد أشار إلى هذه المسألة ابن القيم في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ (الفلق: ٣)، بدائع التفسير، الجامع لما فسره الإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: يسري السيد محمد(٣/ ٤٠٦)، وكذا ابن حجر في فتح الباري(٧/ ٣٠١).

(٢) وهذا لا يعارض ما ورد في السنة من النهي عن الاختلاف في القرآن كحديث عبد الله عمرو قال: هجَّرْتُ إلى رسول الله ﷺ يوما قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله ﷺ يُعرَفُ في وجهه الغضب فقال: "إنما هلك من كان قبلكُم باختلافهم في الكتاب". أخرجه مسلم في صحيحه، ك: العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن(٤/ ٢٠٥٣)ح(٢٦٦٦).

فالنهي الوارد في الحديث محمول كما قال النووي: " على اختلافٍ لا يجوز كالاختلاف في نفس القرآن، أو في معنى منه لا يسوغُ فيه الاجتهاد، أو اختلافٌ يُوقِعُ في شكٍ أو شبهةٍ أوفتنةٍ أوخصومةٍ أوشجارٍ ونحو ذلك، وأما الاختلافُ في استنباط فروعِ الدين منه ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة،

وإظهار الحق ليس منهِيًّا عنه بل هو مأمورٌ به وفضيلةٌ ظاهِرَةٌ، وقد أجمع المسلمون على هذا مِن عهد الصحابة إلى الآن". شرح النووي على صحيح مسلم(١٦/ ٢١٨-٢١٩).

فالاختلافُ في التفسير وإن بدأ في العصر النبوي إلا أنه كان نادراً[١].

لكن دائرة الاختلاف بدأت تتسع قليلاً في عصر الصحابة رضي الله عنهم، لكونهم لم يتلقوا بيان جميع الألفاظ من النبي ﷺ ولو كان عند أحد منهم بيانٌ لما وقع بينهم اختلاف.

ومن يقرأ في التفسير المأثور عن الصحابة يظهر له ما للصحابة من توقف في بعض معنى الآي، وما لهم من نصوص صريحة في الاجتهاد. ومن الأمثلة في ذلك:

ما رواه الطبري بسنده عن سعيد بن جبير[٢]، عن ابن عباس حدثه قال: بينما أنا في الحجر جالس، أتاني رجل يسأل عن ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ (العاديات: ١) فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله، ثم تأوي إلى الليل، فيصنعون طعامهم، ويورون نارهم. فا نفتل عني، فذهب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم، فسأله عن ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ فقال: سألتَ عنها أحدًا قبلي؟ قال: نعم، سألت عنها ابن عباس، فقال: الخيل حين تغير في سبيل الله، قال: اذهب فادعه لي؛ فلما وقفت على

---

(١) فمن خلال استقراء الكتب الستة لم يوقف على أمثلة لاختلاف التفسير في عهد النبي ﷺ غير المثال الذي ذكرته وهو الاختلاف في المراد "بالمسجد الذي أسس على التقوى"، ومعظم ماروي من خلاف إنما يعود لاختلاف وجوه القراءات.ينظر: الاختلاف بين السلف في التفسير(ص٨٨).

(٢) سعيد بن جبيربن هشام الوالبي الكوفي أبو محمد. الحافظ المقريء المفسِّر الفقيه، جهبذ العلماء، روى عن ابن عباس وابن عمر، خرج مع ابن الأشعث في جملة مَن خرجوا على الحجاج، فلما هُزِمُوا هرب سعيد إلى مكة، وقُبِضَ عليه بعد مدة فقتله الحجاج سنة٩٥هـ.ينظر: تذكرة الحفاظ(١/ ٦٠)، تهذيب التهذيب(٤/ ١١).

رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله لكانت أول غزوة في الإسلام لبدر، وما كان معنا إلا فرسان: فرس للزبير[١]، وفرس للمقداد[٢] فكيف تكون العاديات ضبحا! إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى مزدلفة إلى منى؛ قال ابن عباس: فنزعت عن قولي، ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه"[٣].

**وإذا نظرت إلى هذا المثال تجد الاختلاف بين الصحابة بسبب احتمال النص لأكثر من معنى، واختلاف فهم المجتهدين.**

**لكن هل الاختلاف الوارد عنهم من باب التنوع أو التضاد ؟**

"إن الخلاف بين السلف في التفسير قليل وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الاختلاف يرجع إلى

---

(١) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو عبد الله حواري رسول الله ﷺوابن عمته أمه صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى كانت أمه تكنيه أبا الطاهر بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب واكتنى هو بابنه عبد الله فغلبت عليه وأسلم وله اثنتا عشرة سنة وقيل ثمان سنين، شهد المشاهد كلها وكان فرساً يوم بدر، توفي سنة ٦٣هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر(٢/ ٥٥٣-٥٥٧)، و الإستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر(٢/ ٥١٠).

(٢) المقداد بن الأسود الكندي هو بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني وقيل الحضرمي يكنى أبا الأسود وقيل كنيته أبو عمر وقيل أبو سعيد وأسلم قديما وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي صلى الله عليه و سلم وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد بعدها وكان فارساً يوم بدر، مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان قيل وهو ابن سبعين سنة.ينظر: الإصابة(٦/ ٢٠٢) الاستيعاب(٤/ ١٤٨٠).

(٣) تفسير الطبري(٢٤/ ٥٧٣-٥٧٤).

اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد"[١].

ويدل على ذلك أنك إذا تتبعت -على سبيل المثال- الاختلافات الواردة في تفسير (جزء عم) تجد أنها كلها من باب التنوع ولم يوجد فيها من اختلاف التضاد إلا في ثلاث كلمات هي: عسعس من قوله تعالى ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ (التكوير: ١٧)، والشفق من قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ (الانشقاق: ١٦) و سجرت من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ التكوير: (٦). وحتى كلمة (عسعس) فيجوز حملها على المعنيين وهما (أقبل – وأدبر) لاختلاف الزمن المحمول عليه اللفظ، وهو أول الليل وآخره، وكذا لفظة "سجرت" فقد ورد في تفسيرها: أنها بمعنى، امتلأت، ويبست[٢]، وهما ضدان ولكن باعتبار اختلاف الزمن الحاصل فيه هذا الفعل، صح حمل الآية عليهما معاً وبهذا يكون من قبيل اختلاف التنوع.

وعليه فاختلاف التنوع ظهر في تفسير الصحابة ومن بعدهم، وسيرد لاحقاً بيان ذلك بشيء من التفصيل في كل عصر. فأقول بالله التوفيق.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير(ص: ٣٨).

(٢) ينظر: تفسير الطبري(٢٤/ ١٣٨-١٣٩).

## المبحث الأول
## اختلاف التنوع عند الصحابة

لما تقرر أن النبي ﷺ لم يبيّن كل معاني القرآن وإنما بيّن القليل منه، احتاج الصحابة إلى الاجتهاد في بيان معاني بعض الألفاظ القرآنية، وصارت أقوالهم حجة عند بعض العلماء لا يعدل عنها، ولا يرى قولاً غير قولهم.وذلك لأسباب وهي:

١. أنهم شهدوا التنزيل وعرفوا أحواله.
٢. وأنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن.
٣. أنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن من العرب واليهود.
٤. سلامة مقصدهم.
٥. حسن فهمهم.

ولما اعتمد الصحابة فهمهم واجتهدوا في تفسير القرآن كان بينهم في ذلك اختلاف، نظراً لأن مرجع ذلك هو عقولهم وعلومهم، وهي تختلف باختلاف أشخاصهم، ولأنهم في أخذهم من النبي ﷺ بين مُكْثرٍ ومُقل.يقول مسروق[1]: "لقد جالست أصحاب محمدﷺ فوجدتهم

(١) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمداني أبو عائشة الكوفي.الإمام القدوة الفقيه أحد الأعلام، من كبار التابعين، روى عن أُبي بن كعب، وابن مسعود، وهو من مشاهير أصحابه، شلت يده يوم القادسية، توفي سنة٦٢هـ.ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم(٨/ ٣٩٦)، تهذيب الكمال، للمزي(٢٧/ ٤٥١).

كالإخاذ[١]، فالإخاذ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ يروي المئة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبدالله بن مسعود من ذلك الإخاذ"[٢].

ولذا فقد يكون لهم في فهم الآية أكثر من معنى، وغالب هذه المعاني مما تحتمله الآية.

فهل كان للصحابة في ذلك إشارات ؟

إن النظر في الآثار يوصل إلى نتائج إيجابية في تقرير كثير من القضايا التي قد تخفى على بعض القراء، أو تكون الحاجة ماسة لربطها بفهم السلف للقرآن، ومن القضايا المهمة في ذلك مسألة احتمال الآية القرآنية لعدد من المعاني الصحيحة، فقد ورد عن الصحابة في ذلك ما يلي:

ـ **ورد عن علي بن أبي طالب**رضي الله عنه أنه قال لابن عباس لما أرسله للخوارج لمجادلتهم : "اذهب إليهم، ولا تخاصمهم بالقرآن، فإنه ذو وجوه".[٣]

إن هذا القول من أمير المؤمنين يدعو إلى التأمل في كلامه، كيف يكون القرآن ذا وجوه ؟

وقصده بذلك احتمال ألفاظ القرآن لمعانٍ متعددة، ولم يُشر إلى نوع هذه المعاني من القوة والضعف، ويمكن أن نبني على كلامه ما يأتي :

(١) هو الغدير. يظر: لسان العرب (٣/ ٤٧٠) مادة(أخذ).

(٢) المدخل إلى السنن الكبرى، للبيهقي (ص: ١٦١).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن سعد في الطبقات، ولم أجده فيه، ينظر : مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة، تحقيق: د.بدر البدر (ص١٢٨).

١. أن بعض آيات القرآن تحتمل أكثر من وجه.

٢. أن هذه الوجوه لا يلزم أن تكون صحيحة كلها، ولا ضعيفة كلها، فأمير المؤمنين لم يُرد التفصيل في ذلك، وإن كان سياق الكلام ـ وهو مجادلة قوم مبطلين ـ قد يدل على وجود وجوه تفسيرية ضعيفة ـ إن لم تكن باطلة ـ قد يستند إليها الخوارج حال الجدال معهم.

- **وعن أبي الدرداء** -رضي الله عنه- قال: ( وإنك لا تفقه كل الفقه حتى تعلم للقرآن وجوهًا )[1].

فبين أنه من تمام الفقه في الدين أن تدرك أن للقرآن وجوهاً، وظاهر من سياق عبارة أبي الدرداء أنه يريد الوجوه الصحيحة، لأنه أدخلها في الفقه المرغوب به، فتمام الأثر عنده يشير إلى ذلك، حيث قال: ( إنك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها، وإنك لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في جنب الله، ثم ترجع إلى نفسك فتكون لها أشد مقتا منك للناس )، وإدارك المعاني الصحيحة المحتملة من تمام الفقه؛ لأن إدراك المعاني المتعددة الصحيحة قد يغمض على كثيرين، فكان من تمام الفقه عند أبي الدرداء رضي الله عنه إدراك هذه المعاني.

ويلزم من هذا أن الناظر في تفسير السلف لا يستعجل في إبطال المعاني الواردة عنهم، بل يحرص على استظهار وجوه هذه الأقوال، وأن

---

(١) أخرجه معمر في جامعه، ينظر: مصنف عبد الرزاق، تحقيق: الأعظمي(١١ : ٢٥٥)، وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف، تحقيق: كمال الحوت(٦ : ١٤٢)، (٧ : ١١٠)، وأحمد في الزهد، تحقيق: عبدالعلي حامد(ص: ١٣٤)، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني(١ : ٢١١).وابن سعد في الطبقات الكبرى(٢/ ٣٥٧).

يتعرف على طريقة قبول هذه الأقوال المتعددة ما أمكن ذلك، ولا يعجل بالرد أو الاستدراك إلا ببينة واضحة لا لبس فيها .

- **وورد عن ابن عباس**- رضي الله عنهما- أنه جاءه رجل فسأله عن قوله تعالى: ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

" فقال ابن عباس: الصلاة والصوم قال: ذاك ذكر الله، قال الرجل : إني تركت رجلاً في رحلي يقول غير هذا، قال: ولذكر الله أكبر قال: ذكر الله العباد أكبر من ذكر العباد إياه. فقال ابن عباس: صدق والله صاحبك"[١].

فابن عباس –رضي الله عنهما- أقر الرجل في تفسيره ولم ينكر عليه، رغم الاختلاف بين المعنيين ؛وذلك لأنهما لا يتضادان وإنما كل قول بمثابة المثال لذكر الله.

وقد أشار إلى ذلك ابن كثير[٢]-رحمه الله-عند تفسير هذه الآية بقوله"وتشتمل الصلاة أيضاً على ذكر الله تعالى، وهو المطلوب الأكبر"[٣].

---

(١) تفسير الطبري(١٨/ ٤١٢).

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين الدمشقي الشافعي . إمام فقيه متفنن، ومحدث متقن، ومفسر نقاد، له تصانيف مفيدة، ومنها: (تفسير القرآن العظيم)و(البداية والنهاية) وغير ذلك، مات سنة : ٧٧٤ هـ . ينظر : الدرر الكامنة (١/ ٤٤٥)، طبقات المفسرين الأدنه وي (ص ٢٦٠ ).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير(٦/ ٢٨٢). وقد أشار الجصاص-رحمه الله- في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ (سورةالبقرة: ١٥٢)إلى المعاني التي ذكرها السلف في معنى الذكرثم علق بقوله" واللفظ محتمل لهذه المعاني وجميعها مراد الله تعالى لشمول اللفظ واحتماله إياه، فإن قيل لا يجوز أن يكون الجميع مراد الله تعالى بلفظ واحد لأنه لفظ
=

-**وعن ابن عباس -**رضي الله عنه**- من طريق سعيد بن جبير أنه قال في الكوثر**: هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه-يعني الرسولﷺ- .

قال أبو بشر[١]: فقلت لسعيد بن جبير: فإن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة.

قال: فقال سعيد: النهر الذي في الجنة[٢] من الخير الذي أعطاه الله إياه.[٣]

فتجد أن سعيد بن جبير رضي الله عنه يحمل الآية على المعنيين معاً وإن اختلفا، لأنه لا تضاد بينهما، وإنما حمل بعض السلف اللفظ على عمومه، وحمله بعضهم على النهر الذي وعده الله نبيهﷺ في الجنة، والحمل على العموم لا يعارض حمله على نهر الكوثر؛لأن نهر الكوثر مثالٌ وجُزءٌ للخير الكثير الذي أعطاه الله لنبيه محمدﷺ.

---

مشترك لمعان مختلفة. قيل له ليس كذلك لأن جميع وجوه الذكر على اختلافها راجعة إلى معنى واحد."أحكام القرآن (١/ ١١٤).

(١) أبو بشر : جعفر بن إياس، ابن أبي وحشية، ثقة، من أثبت الناس في سعيد بن جبير، توفي سنة (١٢٦) وقيل غيرها . ينظر : تهذيب الكمال (١٦٤ : ٤) .

(٢) ثبت هذا التفسير عن النبي ﷺ، كما رواه مسلم من حديث أنس، قال: "بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا في المسجد، إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسماً، قلنا : ما أضحكك يارسول الله؟قال أنزلت عليّ آنفا سورة، فقرأ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟قلنا الله ورسوله أعلم.قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير".صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي(١/ ٣٠٠)ح(٤٠٠)، وقد رواه غيره.

(٣) ينظر تفسير الطبري(٢٤/ ٦٨٢).

**-أمثلة تطبيقية على الاختلاف -**

من الأمثلة التي تدل على إعمال الصحابة لهذه القاعدة:

١. ما ورد عند تفسير قوله تعالى﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ (المدثر: ٥١ ).

فلفظ قسورة قد فُسّر بأنه:

- الرماة، وقيل: هو الأسد، وقيل: رجال القنص، وقيل: جمع الرجال، وقيل: ركز الناس أصواتهم. وهذه الأقوال كلها مروية عن ابن عباس.(١)

وإذا تأملت هذا المثال تجد أن هذه الأقوال وإن اختلفت إلا أنها رويت عن صحابي واحد، وحمل الآية على المعاني السابقة لا إشكال فيه عند الصحابة، وإن اختلفت، لأن لفظ "قسورة"من قبيل المشترك في اللغة.(٢)

وهذا فيه دلالة واضحة على ظهور هذه المسألة في تفسير الصحابة﷡ .

٢. وفي قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ (النبأ: ٣٤) فقد فسر ابن عباس "الدهاق"بمعنى:

- ممتلئة.

- وفي رواية بمعنى متتابعة.(٣)

---

(١) ينظر تفسير الطبري(٢٣/ ٤٥٥-٤٦٠).

(٢) المشترك: ماوضع لمعنيين، أو أكثر؛كالعين، للعين الباصرة، ولعين الماء، وللجاسوس، وغيرها.ينظر: التعريفات، للجرجاني (ص٢٧٤)، كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، تحقيق: لطفي بديع(٤/ ١٥٥).

(٣) ينظر تفسير الطبري(٢٤/ ٤٠-٤٢).

ولا منافاة بين القولين والآية تحتملهما، لأنهما صفتان لذات واحدة.

٣. ومن الأمثلة في ذلك أيضا قوله تعالى ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (البروج: ٣)

فقد وردعن ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسيرها أقوال:

- الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة.
- الشاهد محمدﷺ والمشهود يوم القيامة.
- الشاهد الله والمشهود يوم القيامة.
- الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة.[١]

وهذه الأوجه التفسيرية مما تحتمله الآية، فإن لفظ "الشاهد والمشهود" يحتملُ كل الوجوه السابقة، وإن تغايرت.

"وإنما تنوعتِ العباراتُ عن ابن عباس لأنَّه نحى إلى التمثيل لذلك الاسم العام، وهو الشاهد والمشهود، وإذا تأملتَ أقوالهُ في الشاهد وجدتها مما ينطبقُ عليه وصْفُ الشاهد، وكذا أقواله في المشهود ينطبقُ عليها وصفُ المشهودِ، ولو حمَلْتَ عبارتهُ على التخصيص لذهبتَ إلى تناقض الرواية عنه، كما يَظُنُّ مَن جَهِلَ طريقة السلف في التفسير فحكم على هذا التنوع وأمثاله بالتناقض، وهو في الحقيقة ليس كذلك"[٢].

وإذا أمعنت النظر في الأمثلة السابقة[٣]، تجد أن احتمال الآية لما

(١) ينظر تفسير الطبري(٢٤/ ٢٦٤-٢٦٩).

(٢) مقالات في علوم القرآن، د.مساعد الطيار(ص: ٢٩).

(٣) ومن الأمثلة أيضا: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ (الملك: ١٥)، ﴿نٓ﴾ (القلم: ١)، ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ (التين: ١)، ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤)، ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ (العاديات: ٧)، ﴿الْمَاعُونَ﴾ (الماعون: ٧)، ﴿وَانْحَرْ﴾ (الكوثر: ٢)، ﴿شَانِئَكَ﴾ (الكوثر: ٣)، ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾
=

ورد فيها من أقوال ظاهرةً معروفة مقبولة عند الصحابة، ومن الملاحظ أيضا ورود أكثر من عبارة عن مفسر واحد، وما ذاك إلا لأنه ليس هناك اختلافٌ حقيقي، وإنما هو اختلاف عبارة.

لأنه إذا تعددت الأقوال غير المتعارضة عن المفسِّر الواحد في تفسيره للآية الواحدة، فتكون جارية مجرى التمثيل، ويكون في هذا دليلٌ على عموم اللفظة المفسَّرة واحتوائها المعاني المذكورة.

**فالآثار السابقة تنصُّ على أن مسألة تعدد الألفاظ في تفسير الآية الواحدة والتنوع بينها كانت موجودة وبارزة عند الصحابة.** وقد تتابع على ذلك من جاء بعدهم.

---

(المَسَد: ٤)، ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ (الإخلاص: ٢)، ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ (الفَلَق: ١)..... وغيرها من الأمثلة التي رويت عن ابن عباس.

## المبحث الثاني
## اختلاف التنوع عند التابعين

اتسعت دائرة الاختلاف في عصر التابعين عما كانت عليه في عصر الصحابةﷺ، وهكذا كلما تقدم الزمان كَثُرَ الاختلاف، وقد أشار إلى هذا ابن تيمية فقال: "كان النزاعُ بين الصحابةﷺ في تفسير القرآن قليلا جِدًّا، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة فهو قليلٌ بالنسبة إلى من بعدهم، وكُلَّما كان العصرُ أشرف كان الاجتماعُ والائتلافُ والعلمُ والبيانُ فيه أكثر"(١).

ويظهر هذا بجلاءٍ إذا قُورِنَ المَرْوِيُّ عن التابعين في التفسير بالمروي عن الصحابةﷺ "فمن خلال تفسير الطبري مثلاً بَلَغت الروايات الواردة في التفسير عن الصحابةﷺ ما يُقارِبُ تسعة آلاف أثر، وبلغت الروايات عن التابعين إلى ما يربو عن واحدٍ وعشرين ألف قول"(٢).

أي أن المروي عن التابعين في التفسير ضعفا المروي عن الصحابة.

وقد أشار الطوفي إلى اتساع الخلاف في عصر التابعين فقال: "...اختلافُ أقوال المفسرين في الحرف الواحد أو الآية الوحدة على عشرة أقوالٍ وأكثر وأقل، بعضها يرُدُّ بعضاً أو يُضادُّه أويُناقِضُهُ، وأقلُّ ما

---

(١) مقدمة في أصول التفسير(ص٣٧)، وينظر: هذا المعنى في: فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب(ص٢٦).

(٢) تفسير التابعين، د. محمد الخضيري(٢/ ٩٢٠).

فيه أن تختلفَ تلك الأقوال أو بعضها بالعموم والخصوص.

وسبب ذلك: أنَّ ما أَخَذَهُ بعضُ الصحابة عن النبيﷺ من التفسير تَنَاقَلُوهُ فيما بينهم على حسب الإمكان، ولعل بعضهم ماتَ ولم ينقل ما عنده منه لمبادرة الموت له، ثم تَفرَّقَ الصحابةُ﵃ بعد موت النبيﷺ في البلاد، ونقلوا ما عَلِمُوه من التفسير إلى تابعيهم، وليس كل صحابي عَلِمَ تفسير جميع القرآن بل بعضه، فألقى الصحابيُ ذلك البعضَ إلى تابِعِهِ، ولعلَّ ذلك التابعيَّ لم يجتمع بصحابي آخر يُكْمِلُ له التفسير، أو اجتمع بمن لا زيادة عنده على ما عنده عن الصحابي الذي أخذ عنه فاقتصر عليه، وشَرَعَ يُكمِلُ تفسير القرآن باجتهاده؛استنباطاً من اللغة تارةً، ومن السُّنَّةِ تارةً ثانيةً، ومن نظير الآية المطلوب تفسيرها من القرآن تارةً ثالثةً، ومن مداركَ أُخَر رآها صالحة لأخذ التفسير منها: كالتاريخ، وأيام الأمم الخالية، والقضايا الإسرائيلية ونحوها، حتى آل الأمرُ إلى الأقوال الكثيرة، فَتَفْعَلُ كلُّ طبقة من المفسرين كفِعْلِ التي قبلها من زيادة الوجوه والأقوال والاختيارات؛كما نراهم يُصَرِّحُون به في تفاسيرهم، وينْسِبون الأقوالَ إلى آرائهم، ومذاهبهم...ثم تَلَقَّى ذلك عنهم التابعون رحمهم الله فمن بعدهم فكثُرَ الخلافُ جداً"(١).

وقد كان للتابعين من الفهم وسلامة المقصد مالهم، كل هذا جعل من جاء بعدهم يرجع إلى أقوالهم في التفسير، ويعتمدها.إلا أنه في عصرهم ازدادت الحاجة للتفسير؛لأن ما نقل عن النبيﷺ في التفسير كان قليلاً بحسب الحاجة-كما تقرر سابقاً-، وكذلك ما نقل عن الصحابة،

(١) الإكسير في علم التفسير للطوفي(ص: ٣٦).

ودخول العجمة على الألسنة، بسبب كثرة الفتوحات الإسلامية، ولهذه الأسباب أعمل التابعون ﷺ عقولهم في فهم القرآن، واجتهدوا في فهمه اجتهادا مبنياً على علم. وكانوا فيه على تفاوت، فمنهم المكثر ومنهم دون ذلك، لذا فقد يكون لهم في فهم الآية أكثر من معنى، وهذه المعاني وإن كانت مختلفة إلا أنها ليست متضادة. ومما يدل في وقوع الاختلاف بينهم:

ما أخرجه الطبري من طريق يعقوب بن عبد الرحمن الزهريّ[1]، قال: سألت زيد بن أسلم[2]، عن قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ (سورة ق: ١٩)... الآية، إلى قوله ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (سورة ق: ٢١) فقلت له: من يراد بهذا؟ فقال رسول الله ﷺ، فقلت له رسول الله؟ فقال: ما تنكر؟ قال الله عزّ وجلّ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ (الضحى: ٦-٧) قال: ثم سألت صالح بن كيسان[3] عنها، فقال لي: هل سألت أحدا؟ فقلت: نعم، قد سألت عنها زيد بن أسلم، فقال: ما

(١) يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عَبْدٍ القارئ المدني حليف بني زُهرة سكن الإسكندرية وثقه ابن معين وابن حبان وغيرهما، توفي سنة(١٨١هـ). ينظر: تهذيب الكمال(٣٢/ ٣٤٨-٣٥٠).

(٢) زيد بن أسلم العدوي مولاهم أبو أسامة المدني الفقيه. ثقة من أهل الفقه والعلم وكان عالماً بتفسير القرآن وله تفسير يرويه عنه ولده عبد الرحمن، توفي سنة١٣٦هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ(١/ ٩٩)، تهذيب التهذيب(٣/ ٣٤١).

(٣) صالح بن كيسان المدني أبو محمد، من فقهاء المدينة، إمام حافظ ثقة كثير الحديث، يُعد من التابعين، مات بعد الأربعين والمائة. تهذيب الكمال(١٣/ ٧٩)، وسير أعلام النبلاء(٥/ ٤٥٤).

قال لك ؟ فقلت: بل تخبرني ما تقول، فقال: لأخبرنك برأيي الذي عليه رأيي، فأخبرني ما قال لك؟ قلت: قال: يراد بهذا رسول الله ﷺ، فقال: وما علم زيدٍ؟ والله ما سِنٌ عاليةٌ[١]، ولا لسان فصيح، ولا معرفة بكلام العرب، إنما يُراد بهذا الكافر، ثم قال: اقرأ ما بعدها يدلك على ذلك، قال: ثم سألت حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس[٢]، فقال لي مثل ما قال صالح: هل سألت أحداً فأخبرني به؟ قلت: إني قد سألت زيد بن أسلم وصالح بن كيسان، فقالا لي: ما قالا لك؟ قلت: بل تخبرني بقولك، قال: لأخبرنك بقولي، فأخبرته بالذي قالا لي، قال: أخالفهما جميعا، يريد بها البرّ والفاجر، قال الله ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾ (ق: ١٩) ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٌ﴾ (ق: ٢٢) قال: فانكشف الغطاء عن البرّ والفاجر، فرأى كلّ ما يصير إليه."[٣]

فهذا المثال يدل على ظهور الاختلاف بين التابعين، وهو من باب التنوع لأن كل المعاني التي ذُكرت مما تحتمله الآية.

و قد وردت آثار عن التابعين تدل على وجوده عندهم ومن ذلك:

قول الحسن[٤] -وذكر عنده الاختلاف -فقال : "إنما أوتي القوم

---

(١) والمقصود أنه استصغر سنَّه إما أنه تأخرت ولادته فلم يدرك كثيراً من الصحابة أو أنه لم تطل عمره.

(٢) حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس الهاشمي القرشي، أبو عبد الله المدني توفي سنة(١٤١هـ).ينظر: تهذيب الكمال(٦/ ٣٨٣).

(٣) تفسير الطبري(٢١/ ٤١٣-٤٣٢).

(٤) الحسن بن أبي الحسن يسار، شيخ الإسلام أبو سعيد البصري، حافظ علامة من بحور العلم فقيه النفس، كبير الشأن عديم النظير، مليح التذكير، بليغ الموعظة، رأس في أنواع الخير، =

من قبل العجمة[(١)]"[(٢)].

وإنما وصفهم بالعجمة، لأنه إذا لم توافق الكلمةُ الكلمةَ جعلوا ذلك اختلافاً، ولم يفطنوا إلى أن **الآية الواحدة قد يفسرها العلماء على أوجه، وليس ذلك باختلاف.**

و من الأمثلة التفسيرية الواردة عن التابعين والتي تدل على أن المحتملات الواردة على النص بلا تضاد مقبولةً عندهم:

١. ما ورد عن مجاهد[(٣)] -رضي الله عنه- عند قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ (سورة النازعات: ٣).

فقد فسرها بأنها: الموت يسبح في جسد الإنسان.

وفي رواية عنه أنها الملائكة.[(٤)]

وحمل الآية على المعنيين معاً لا إشكال فيه، وإن تغايرا، لأنها أوصاف لم يذكر موصوفها، فهي صالحة لأن تحتمل كل ما قيل فيها.

كما قال الطبري"والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله جل ثناؤه أقسم بالسابحات سبحا من خلقه ولم يخصص من ذلك بعضا

---

توفي سنة ١١٠هـ.ينظر: تهذيب الكمال(٦/ ٩٥-٩٦)، وتذكرة الحفاظ(١/ ٥٧).

(١) أخرج البخاري هذا القول عن الحسن البصري بأخصر من ذلك، قال: "أهلكتهم العجمة"ينظر: التاريخ الكبير (٥ : ٩٣).

(٢) السنة، لمحمد بن نصر المروزي(ص: ٧ -٨ ).

(٣) وهناك أمثلة وردت في اختلاف التنوع عن علماء التابعين غير مجاهد، وإنما اقتصرت على ماروي عن مجاهد وذلك حتى يكون أوضح في الدلالة، حيث الاختلاف بين المعاني التي يذكرها في اللفظة الواحدة.ومع ذلك فالمعاني كلها مقبولة صحيحة.

(٤) ينظر تفسير الطبري(٢٤/ ٦٢).

دون بعض، فكل سابحةٍ سبحا داخلة في قسمه..."[١].

٢. وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ (الفجر: ٣).

وقع خلاف بين السلف في المراد بالشفع والوتر على أقوال، منها:

ما ورد عن مجاهد ﷺ أن: الشفع: الخلق، والوتر: الله.

وفي رواية عنه أيضا قال: الخلق كله شفع ووتر وأقسم بالخلق.[٢] وقيل غير ذلك.

و الآية تحتمل هذين المعنيين وإن اختلفا، لأن لفظ "الشفع والوتر" من قبيل المتواطئ.

"فالله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ولم يخصص نوعاً من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل، وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل إنه داخل في قسمه هذا، لعموم قسمه بذلك"[٣].

٣. وفي قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡ﴾ (الجمعة: ٣).

عن مجاهد ﷺ قال: هم الأعاجم.

وفي رواية عنه قال: عُني بذلك جميع من دخل في الإسلام من بعد النبي ﷺ كائناً من كان إلى يوم القيامة[٤].

وإذا تأملت هذين المعنيين، تجد أن المعنى الأول أشار إلى جنس الذين لما يلحقوا بهم.أما المعنى الثاني فدل على العموم.والقولان لا

---

(١) تفسير الطبري(٢٤/ ٦٣).

(٢) ينظرتفسير الطبري(٢٤/ ٣٥١-٣٥٢).

(٣) تفسير الطبري(٢٤/ ٣٥٥).

(٤) ينظر: تفسير الطبري(٢٢/ ٦٢٩-٦٣٠).

يتضادان لأن الأعاجم من جملة من دخل في الإسلام بعد النبي ﷺ.

" فالله عز وجل عمّ بقوله ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ كل لاحق بهم من آخرين ولم يخصص منهم نوعا دون نوع، فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله ﷺ يتلو عليهم آيات الله"(١).

والأمثلة في هذا الباب كثيرة(٢)، ولعل فيما ذكر دلالة على ظهور هذه المسألة-وهي احتمال النص للأوجه التفسيرية -عند علماء التابعين.

(١) تفسير الطبري(٢٢/ ٦٣١).

(٢) ينظر ماورد عن مجاهد عند قوله تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ (النازعات: ٤)، ﴿نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ (النازعات: ٢٥)، ﴿سِجِّينٌ﴾ (المطففين: ٨)، ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (البروج: ٣)، ﴿عُرُبًا﴾ (الواقعة: ٣٧).....) وغير ذلك.

## المبحث الثالث
## اختلاف التنوع عند أتباع التابعين

بقي التفسير في عصر أتباع التابعين على ما كان عليه في عصر التابعين، وكان من سماته مايلي:

١. اعتمادهم على من قبلهم.
٢. قلة المفسرين.
٣. الاعتماد في ذلك العصر على الاختيار. ومن الأمثلة في ذلك:

قول ابن زيد في قوله ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ (القيامة: ٢٩) قال: العلماء يقولون فيه قولين؛ منهم من يقول: ساق الآخرة بساق الدنيا. وقال آخرون: كل ميت يموت إلا التفت إحدى ساقيه بالأخرى.

قال ابن زيد: غير أنا لا نشك أنها ساق الآخرة. وقرأ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ (القيامة: ٣٠) قال: لما التفت الآخرة بالدنيا، كان المساق إلى الله، قال: وهو أكثر قول من يقول ذلك"[١].

فهذا المثال يبين قضية الاختيار في ذلك العصر.

والمتأمل للتفسير في عصر أتباع التابعين يجد أن اختلاف التنوع سمة بارزة وموجودة في ذلك العصر، ومما يدل على ذلك:

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٥١٨).

١ - **قول سفيان بن عيينة**[١]: "ليس في تفسير القرآن اختلاف إنما هو كلام جامع يُراد منه هذا وهذا"[٢]. وقال: أيكون شيء أظهر خلافاً في الظاهر من الخنس؟-يعني قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾ (التكوير: ١٥).

قال عبد الله بن مسعود: هي بقر الوحش[٣].

وقال علي: هي النجوم[٤].

قال سفيان: **وكلاهما واحد؛** لأن النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل والوحشية إذا رأت إنسياً خنست في الغيطان[٥] وغيرها، وإذا لم تر إنسياً ظهرت.

قال سفيان: فكلٌ خنّسٌ "[٦].

فنجد أنه رغم الاختلاف بين أقوال الصحابة في معنى الخنس، إلا أن سفيانﷺ جعلها قولاً واحداً، باعتبار أنه ليس بينها اختلاف حقيقي؛

---

(١) سفيان بن عيينة بن ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي .الإمام الكبير حافظ العصر، محدث الحرم، طلب العلم وهو صغير، ولقي الكبار، وحمل عنهم علماً جماً، وأتقن وصنف، وانتهى إليه علو الإسناد، توفي سنة: ١٩٨هـ.ينظر: تهذيب الكمال(١١/ ١٧٨).سير أعلام النبلاء(٨/ ٤٥٤)،

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن منصور، ينظر: قسم التفسير من كتابه السنن، تحقيق: سعد الحميِّد ( ٥: ٣١٢ ) .

(٣) ينظر قوله في تفسير الطبري، (٢٤/ ١٥٥)، ورواه كذلك عن : أبي ميسرة، وجابر بن زيد، و مجاهد، وعبد الله ابن وهب، وإبراهيم النخعي.

(٤) ينظر قوله في تفسير الطبري، (٢٤/ ١٥٤)، ورواه كذلك عن: بكر بن عبد الله، و مجاهد، وقتادة، وابن زيد.

(٥) الغيطان: المطمئن من الأرض.ينظر: القاموس المحيط، (ص: ٨٧٨)مادة(غوط).

(٦) ينظر السنة، لمحمد بن نصر المروزي(ص٧-٨).

فالبقر الوحشي والنجوم كلاهما يشتركان في صفة الخُنوس ومن هنا نُفي الاختلاف.

فهذا المثال يدل على ظهور هذه المسألة- اختلاف التنوع-عند علماء السلف، وأنهم كانوا يعونها جيداً.

ومن ذلك أيضا:

٢-**ما أورده يحي بن سلام** [١] في تفسير لفظ "ناكبون" من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٤).

تفسير قتادة، قال: "لجائرون".

وتفسير الحسن، قال: "تاركون له".

وتفسير الكلبي[٢]، قال : "معرضون عنه" .

ثم قال يحي : وهو واحد"[٣] .

فقد حكم يحي بن سلام على هذه التفاسير بأنها واحد، وإن اختلفت

---

(١) يحي بن سلاَّم بن أبي ثعلبة، أبو زكريا البصري، العلامة، المفسر، نزيل المغرب بأفريقية، لقي غير واحد من التابعين، له كتاب في التفسير ليس لأحد من المتقدمين مثله، توفي سنة(٢٠٠).ينظر: طبقات علماء أفريقية، لأبي العرب محمد بن تميم (ص: ٣٧)، وسير أعلام النبلاء(٩/ ٣٩٦).

(٢) محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي.المفسر النسَّابة الإخباري، كان عالماً بالتفسير والأنساب، وقد اتُهِم بالكذب، واعترف بكذبه في التفسير الذي ينسبه لابن عباس، توفي سنة: ١٤٦هـ.ينظر: ميزان الاعتدال، للذهبي(٦/ ١٥٩)، طبقات المفسرين للداودي(ص: ٣٩٩).

(٣) ذكر هذه الأقوال الماوردي في تفسيره، فقال: "...فيه أربع تأويلات: أحدهما: لعادلون، قاله ابن عباس.والثاني: لحائدون، قاله قتادة.والثالث: لتاركون، قاله الحسن.والرابع: لمعرضون، قاله الكلبي.ومعانيها متقاربة".النكت والعيون(٤/ ٦٣).

عباراتُها، لأن معناها الذي تؤديه واحد، وهو أنهم عادلون عن الصراط منحرفون عنه .

وما سبق هو خاص بوقوع الاختلاف بين السلف في طبقة واحدة، وليس هذا هو مظهر الاختلاف الوحيد بينهم، بل وقع الاختلاف عندهم بين الطبقات الثلاث.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١/ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ (الحجرات: ١١). فالمراد بهذه الألقاب خمسة أقوال :

**أحدها**: تعيير التائب بسيئات قد كان عملها .رواه عطية العوفي[١] عن ابن عباس.

**والثاني**: إنه تسميته بعد إسلامه بدينه قبل الإسلام، كقوله لليهودي إذا أسلم يا يهودي .وهذا مروي عن ابن عباس أيضا، وبه قال الحسن، وسعيد بن جبير، وعطاء الخراساني[٢]، والقرظي.

**والثالث**: إنه قول الرجل للرجل يا كافر يا منافق. قاله عكرمة .

**والرابع** : إنه تسميته بالأعمال السيئة، كقوله يا زاني يا سارق يا فاسق.

---

(١) عطية بن سعد بن جنادة العَوْفِي القيسي الكوفي أبو الحسن.تابعي شهير، روى عن أبي سعيد الخدري وابن عباس، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج، وكان يعد من شيعة أهل الكوفة، توفي سنة١١١هـ.ينظر: ميزان الاعتدال(٥/ ١٠٠)، تهذيب التهذيب(٧/ ٢٠٠).

(٢) عطاء الخراساني وهو عطاء بن أبي مسلم البلخي، نزيل الشام، واسم أبيه ميسرة، وقيل عبد الله، صدوق يهم كثيرا، وهو مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي، سكن الشام، توفي سنة: ١٣٥هـ.ينظر: الجرح والتعديل(٦/ ٣٣٤)، وتقريب التهذيب(١/ ٣٩٢).

قاله ابن زيد.[١]

الخامس: إن المراد بالألقاب أسماء يلقبون بها الرجل يعيرونه بها ويدل عليه ما رواه أبو داود عن أبي جبيرة بن الضحاك[٢] قال: فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: قدم علينا رسول الله ﷺ وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة..."[٣] الحديث.

٢/ وعند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ (الطور: ٤٧) ورد فيه أربعة أقوال:

**أحدها**: إنه عذاب القبر. قاله البراء[٤]، وابن عباس.

**والثاني**: عذاب القتل يوم بدر. روي عن ابن عباس أيضا، وبه قال مقاتل[٥].

---

(١) ينظر تفسير الطبري(٢١/ ٣٦٩-٣٧٠).

(٢) أبو جبيرة بن الضحاك بن خليفة الأنصاري أخو ثابت بن الضحاك، اختلف في صحبته فقال بعضهم: له صحبة، وقال بعضهم: لا صحبة له، انظر الاستيعاب(٤/ ١٦١٩)، الإصابة (٧/ ٦٣).

(٣) رواه أبو داود في سننه كتاب(الأدب) باب(في الألقاب﴾ (٤/ ٤٤٥) ح(٤٩٦٤) والترمذي في سننه كتاب (التفسير) باب (سورة الحجرات﴾ (٥/ ٣٨٨) ح(٣٢٦٨) والحاكم في مستدركه (٤/ ٣١٤) وصححاه.

(٤) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الخزرجي، أبو عمارة، له ولأبيه صحبة، رُدّ يوم بدر لصغر سنه، روى عن النبي ﷺ جملة من الأحاديث، وعن أبي بكر، وعمر وغيرهما.توفي سنة(٧٢هـ).ينظر: الإصابة(١/ ٢٧٨)، والاستيعاب(١/ ١٥٥).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان(٣/ ٢٨٧).ومقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء، الخرساني، أبو الحسن البلخي، أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها وتوفي بالبصرة من أعلام المفسرين، قال عنه مقاتل بن حيان: "ما وجدت علم مقاتل بن سليمان في علم الناس إلا كالبحر الاخضر في سائر البحور". وقال عنه الشافعي : "الناس عيال على مقاتل في
=

**والثالث:** مصائبهم في الدنيا. قاله الحسن، وابن زيد .

**والرابع:** عذاب الجوع. قاله مجاهد[١].

وإذا أمعنت النظر في هذه الأمثلة تجد أن الأقوال قد تنوعت، على الرغم أن كل قول يمثل عصراً مختلفاً، وما ذلك إلا لأن اختلاف التنوع كان ظاهراً وبارزاً في تفسير السلف، والأمثلة في ذلك كثيرة.[٢]

والمتتبع لتفاسير العلماء بعد العصور الثلاثة يرى أنهم ساروا على ما كان عليه السلف في إعمالهم هذا الأصل- وهو اختلاف التنوع- وسأعرض جملةً من أقوالهم التي تدل على ذلك وهي كالتالي:

١-**قال الإمام محمد بن نصر المروزي**[٣]: "وسمعت

---

التفسير".، توفي ١٥٠هـ: ينظر: ميزان الاعتدال(٦/ ٥٠٥)، وتهذيب التهذيب(١٠/ ٢٤٩).

(١) تنظر أقوالهم في : تفسير الطبري(٢١/ ٦٠٣-٦٠٤).

(٢) انظر على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ سورة الزمر(٣٣)، وقوله تعالى: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾ سورة غافر(١٥)، وقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ سورة غافر(١٩)، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ سورة فصلت(٧)، وقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ سورة فصلت(١٠)، وقوله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ فصلت(١٦)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ فصلت(٣٠)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ فصلت(٤٠)، قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ سورة النجم(٣٧)، وقوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ سورة الواقعة(٣٧)، وقوله تعالى: ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ سورة الواقعة(٦٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ الواقعة(٧٣)، وقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ الجمعة(٣). وغيرها من الأمثلة.

(٣) أبو عبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي شيخ الإسلام.برع في علوم الإسلام، وكان من أعلم أهل زمانه باختلاف الصحابة والتابعين، وكان إماماً في الفقه والحديث، توفي سنة: ٢٩٤هـ.ينظر: سير أعلام النبلاء(١٤/ ٣٣)، تهذيب التهذيب(٥/ ٣١٢).

إسحاق[1] يقول في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء ٥٩). قد يمكن أن يكون تفسير الآية على أولي العلم، وعلى أمراء السرايا؛ **لأن الآية الواحدة يفسرها العلماء على أوجه، وليس ذلك باختلاف** .

قال إسحاق: وتصديق ذلك ما جاء عن أصحاب رسول الله ﷺ في الماعون، يعني أن بعضهم قال: الزكاة، وقال بعضهم: عارية المتاع. قال: وقال عكرمة : الماعون: أعلاه الزكاة، وعارية المتاع منه.[2]

قال إسحاق: وجهل قوم هذه المعاني، فإذا لم توافق الكلمةُ الكلمةَ قالوا : هذا اختلاف"[3] .

٢-**ذكر الطبري** عند قوله تعالى﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ١٨)، يقول: "ولكم الويل من وصفكم ربكم بغير صفته، وقِيلِكُم : إنه اتّخذ زوجةً وولداً، وفريتكم عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل، إلا أنَّ بعضهم قال: معنى تصفون : تكذبون. وقال آخرون: معنى ذلك: تشركون، **وذلك وإن اختلفت به الألفاظ، فمتفقةٌ معانيه**؛ لأنَّ مَنْ وصف الله بأن له صاحبةً، فقد كذب في وصفه إياه بذلك، وأشرك به، ووصفه بغير صفته، غير أنَّ أولى العبارات أنْ يُعبَّر بها عن القرآن أقربها

(١) أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المَرْوَزيُّ. الإمام الكبير شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أحد أئمة المسلمين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، توفي سنة: ٢٣٨هـ. ينظر تهذيب الكمال(٢/ ٣٧٣)، و سير أعلام النبلاء(١١/ ٣٥٨).

(٢) ينظر أقوال السلف في تفسير الطبري (٢٤/ ٦٦٦-٦٧٨).

(٣) السنة، لمحمد بن نصر المروزي (ص: ٧-٨).

إلى فهم سامعيها"(١).

فبيّن الطبري أن اختلاف الألفاظ لا يعني التضاد بينها مادام المعنى واحداً.

- وفي سورة القيامة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ (آية: ٢) فبعد أن ذكر الطبري الأقوال التي فيها قال: "والأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه، وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها، فمتقاربات المعاني..."(٢).

وكثيراً ما يشير الطبري إلى مثل ذلك من احتمال الآية للمعاني التي قيلت فيها(٣).

**٣-وقال أبو علي القالي**(٤): "قرأت على أبي بكر بن الأنباري (٥):

(١) تفسير الطبري، (١٦/ ٢٤١).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٧٠)

(٣) وهناك أمثلة أخرى راجع تفسير قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ..﴾البقرة: ١٩، وقوله تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ...﴾ سورة البقرة٤٤، وقوله ﴿..وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ سورة البقرة٢٠٤، وقوله تعالى﴿..يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ آل عمران: ١١٣وقوله ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ سورة الأنفال ٢٩، وقوله تعالى﴿....وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ هود: ٢٣،.... وغيرها.

(٤) إسماعيل بن القاسم بن هارون، أبو علي القالي، نزل بغداد، وأخذ من علمائها: ابن دريد وابن الأنباري وغيرهما، ثم خرج إلى الأندلس، وأقام فيها، ومن أشهر كتبه(الأمالي والنوادر)، و(البارع)، توفي سنة(٣٥٦هـ).ينظر: سير أعلام النبلاء(١٦/ ٤٥-٤٧)، وإنباه الرواة، للقفطي(١/ ٢٣٩-٢٤٤).

(٥) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري.الإمام النحوي، كان من بحور العلم في اللغة العربية والتفسير والحديث، وكان صدوقاً فاضلاً، وصنف كتباً كثيرة في علوم مختلفة.توفي سنة: ٣٢٧هـ.ينظر: تاريخ بغداد(٣/ ١٨١)، البداية والنهاية(١١/ ١٩٦).

في قولـــه تعـــالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤١). أقوالاً[(١)]:

قال قومٌ: يُمحِّصُهُم: يُجَرِّدُهُم من ذنوبهم...

وقال الخليل[(٢)]: معنى قول الله جلَّ وعزَّ (وليمحص): ولِيُخَلِّص[(٣)].

وقال أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني[(٤)]: وليمحص: وليكشف.... قال: ومعنى قولهم: اللهم محِّص عنَّا ذنوبنا؛ أي: اكشفها.

وقال آخرون: اطرحها عنَّا.

قال أبو علي: **هذه الأقوال كلها في المعنى واحدٌ**، ألا ترى أنَّ التخليص تجريدٌ، والتّجريد كشفٌ، والكشف طرحٌ لما عليه "[(٥)].

فجعل أبو علي القالي الأقوال السابقة ترجع إلى معنى واحد، وهذا فيه دلالة واضحة لاحتمال الآية لكل المعاني التي قيلت فيها.

---

(١) ينظر هذا النقل عن أبي بكر بن الأنباري، وهو في كتابه: الزاهر في معاني كلمات الناس(١/ ١٦).

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن البصري.علامة العربية، ومنشيء علم العروض، كان رأساً في لسان العرب، ورعاً ديِّناً، توفي بعد ١٦٠هـ.ينظر: سير أعلام النبلاء(٧/ ٤٢٩)، تقريب التهذيب(١/ ١٩٥).

(٣) ليس في مادة (محص)من كتاب العين(٣/ ١٢٧). وفيه"المحص : خلوص الشيء، محصته محصاً: خلَّصتُه من كل عيب ... والتمحيص: التطهر من الذنوب".

(٤) إسحاق بن مِرَار الشيباني، اللغوي، الكوفي، روى عنه أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام، كان من أعلم الناس باللغة، موثَّقاً في ما يحكيه، جمع أشعار العرب ودونها، وله تآليف، منها: كتاب الجيم، وهو مطبوع، توفي سنة(٢٢٠هـ)، وقيل غيرها.ينظر: الأعلام للزركلي(١/ ٢٩٦).

(٥) أمالي أبي علي القالي(٢/ ٢٧٤-٢٧٥).

٤-وقد ذكر **الجصاص**[(١)] عند قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ (البقرة: ١٥٢) قال: " قد تضمن الأمر بذكر الله تعالى وذكرنا إياه على وجوه، وقد روي فيه أقاويل عن السلف قيل فيه: اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي، وقيل فيه: اذكروني بالثناء بالنعمة أذكركم بالثناء بالطاعة، وقيل: اذكروني بالشكر أذكركم بالثواب، وقيل فيه: اذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة، **واللفظ محتمل لهذه المعاني وجميعها مراد الله تعالى** لشمول اللفظ واحتماله إياه، فإن قيل لا يجوز أن يكون الجميع مراداً لله تعالى بلفظ واحد لأنه لفظ مشترك لمعان مختلفة، قيل له: ليس كذلك **لأن جميع وجوه الذكر على اختلافها راجعة إلى معنى واحد**".[(٢)]

٥-الراغب الأصفهاني:

فقد أشار إلى ما يقع فيه الاختلاف من الألفاظ لاشتراك أو تواطؤ أو نحوه[(٣)].

---

(١) أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي، صاحب التصانيف، تفقه على أبي الحسن الكرخي، إليه المنتهى في معرفة مذهب الحنفية، كان فيه ميل إلى الاعتزال. توفي سنة(٣٧٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء(١٦/ ٣٤٠)، والجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لمحي الدين الحنفي(١/ ٢٢٠).

(٢) أحكام القرآن للجصاص(١/ ١١٤). وانظر أيضا من الأمثلة تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧﴾ سورة (الشرح: ٧).

من الأمثلة تفسير قوله تعالى﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ سورة (الشرح: ٧).

(٣) ينظر: مقدمة جامع التفاسير(ص: ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٤٠، ٣٥، ٣٠).

ومن الأمثلة التي أشار لها: عند تفسير قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ (البقرة: ٣) قال: "وقول زر بأن الغيب: هو القرآن.وقول عطاء: إنه القدر تمثيل لبعض ما هو غيب.**وليس ذلك بخلاف بينهم، بل كل أشار إلى الغيب بمثال**"(١).

فالراغب بعد أن عرض الأقوال الواردة في معنى الغيب ذكر أنه لا تضاد بينها وأن الاختلاف إنما هو بسبب التمثيل للفظ العام.

ومن ذلك أيضاً قوله: "قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ (التكاثر: ٨).إنه الماء الحار في الشتاء ولم يرد به أن النعيم ليس إلا هذا، بل أشار إلى بعض ما هو نعيم تنبيهاً على سائره"(٢).

ففي كلا المثالين أشار الراغب الأصفهاني إلى صورة من صور اختلاف التنوع وهو التفسير بالمثال.

٦- ما ورد عن **ابن عطية**(٣) عند قوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (سورة الحديد: ٢١). قال: "وذكر بعضهم في تفسير هذه الآية أشياء هي على جهة المثال، فقال قوم من العلماء؛ منهم ابن مسعود رضي الله عنه: (سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) معناها: كونوا في أول صف في القتال.

(١) مقدمة جامع التفاسير (ص: ١٥٥).

(٢) مقدمة جامع التفاسير (ص: ١٤٧).

(٣) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المعروف بابن عطية الغرناطي.الإمام الكبير قدوة المفسرين، كان عالماً بالتفسير والحديث والفقه والنحو وغيرها، توفي سنة: ٥٤١هـ.ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٨٧)، طبقات المفسرين للداودي (ص: ١٨٥).

وقال آخرون منهم أنس بن مالك رضي الله عنه[١]: اشهدوا تكبيرة الإحرام مع الإمام.

وقال آخرون منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه: معناه: كن أول داخل في المسجد، وآخر خارج منه، وهذا كله على جهة المثال"[٢].

فنجد ابن عطية يدلل على صحة الأقوال السابقة؛ بأن كل قول إنما هو بمثابة المثال للمسابقة إلى المغفرة.

-وأيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ (الطور: ٩)، جاء في تفسيرها أقوال عن السلف:

-عن ابن عباس قال: مورها: تشققها.

-وعن مجاهد: تدور السماء دوراً.

-وعن قتادة: مورها: تحريكها.

-ومورها: استدارتها وتحريكها لأمر الله، ومورها: موج بعضها في بعض.عن الضحاك.[٣]

قال ابن عطية"وهذه كلها تفاسير بالمعنى؛ لأن السماء العالية يعتريها

---

(١) أنس بن مالك ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري البخاري، خدم النبي ﷺ عشر سنين، وذكر ابن سعد أنه شهد بدرا له ألف ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا، مات سنة(٩٠هـ) أو بعدها، وقد جاوز المائة وهوآخر من مات بالبصرة من الصحابة رضي الله عنهم. ينظر: الاستيعاب(١/ ١٠٩)، والإصابة(١/ ١٢٦).

(٢) المحرر الوجيز، (٨/ ٢٣٦).

(٣) تفسير الطبري(٢١/ ٥٧٢-٥٧٣).

هذا كله"(١).

٧-ورد عن **القرطبي**(٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ (سورة إبراهيم: ٩)قال: " أي جعل أولئك القوم أيدي أنفسهم في أفواههم ليَعضُّوها غيظا مما جاء به الرسل؛ إذ كان فيه تسفيه أحلامهم، وشتم أصنامهم، قاله ابن مسعود، ومثله قاله عبد الرحمن بن زيد، وقرأ ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ (آل عمران: ١١٩). وقال ابن عباس: لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم. و قال أبو صالح(٣): كانوا إذا قال لهم نبيهم أنا رسول الله إليكم أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم : أن اسكت تكذيبا له، وردًّا لقوله؛ **وهذه الأقوال**

---

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية(٨/ ٨٩).وينظر أمثلة أخرى له: عند تفسير قوله تعالى﴿....مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ آل عمران: ٧، قوله تعالى﴿ ....فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗ ...﴾ النساء: ٩٥، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا ....﴾ النساء: ١٠٠، وقوله تعالى: ﴿... وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ ...﴾ الأنعام: ٧٠، وقوله تعالى﴿...رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ..﴾ الأنعام: ١٢٨، وقوله تعالى﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا..﴾ الحجر: ١٥، وقوله تعالى: ﴿...وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا....﴾ الفتح : ٢٦وغيرها من الأمثلة.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري المالكي القرطبي.إمام مفسر متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه.توفي سنة: ٦٧١هـ.ينظر: طبقات المفسِّرين للداودي(ص: ٣٤٧)، طبقات المفسِّرين للسيوطي(ص: ٦٠).

(٣) اسمه باذام ويقال: باذان مولى أم هانئ بنت أبي طالب.قال ابن عدي: عامة ما يرويه تفسير وما أقلّ ماله في المسند.وقال ابن حجر في التهذيب: ضعيف مدلس.ينظر: تهذيب الكمال(٤/ ٦).

**الثلاثة متقاربة المعنى**"(١).

-وقوله تعالى: ﴿جُندٌ مُّحۡضَرُونَ﴾ (سورة يس: ٧٥) قال: " قال الحسن: يمنعون منهم ويدفعون عنهم. وقال قتادة: أي يغضبون لهم في الدنيا. وقيل: المعنى أنهم يعبدون الآلهة ويقومون بها؛ فهم لها بمنزلة الجند وهي لا تستطيع أن تنصرهم. **وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى**"(٢).

-وقوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ (سورة الليل: ٦) قال: " أي بلا إله إلا الله؛ قاله الضحاك والسلمي(٣) وابن عباس أيضاً. وقال مجاهد: بالجنة؛ دليله قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)... الآية. وقال قتادة: بموعود الله الذي وعده أن يثيبه .وعن زيد بن أسلم قال: بالصلاة والزكاة والصوم. ابن عباس، **وكله متقارب المعنى إذ كله يرجع إلى الثواب الذي هو الجنة**".(٤)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي تحقيق: هشام سمير البخاري (٩/ ٣٤٥).

(٢) تفسير القرطبي(١٥/ ٥٧).

(٣) هو: "أبو عبد الرحمن السلمي": "عبد الله بن حبيب بن ربيعة"، الضرير، مقرئ الكوفة. ولد في حياة رسول الله ﷺ، ولأبيه صحبة. إليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا. أخذ القراءة عرضا عن عثمان، وعلي، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب. وأخذ القراءة عنه أئمة التابعين، منهم الحسن والحسين، رضي الله عنهما.أقرأ القرآن في المسجد الأعظم بالكوفة، أربعين سنة، من زمن عثمان رضي الله عنه إلى أن توفي سنة (٧٤هـ). ينظر: تهذيب الكمال(١٤/ ٤٠٨-٤١١)، وتهذيب التهذيب(٥/ ١٨٣).

(٤) تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٣).وينظر أمثلة أخرى عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ سورة يوسف: ٩٤، وقوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾ سورة النور: ٣١، وقوله تعالى: ﴿...إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ﴾ الصافات: ٢٨، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ

فالقرطبي في الأمثلة السابقة بعد أن أورد الأقوال المختلفة في تفسير الآية جمع بينها بأنها من باب التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

٨-**ما قاله الطوفي**[(١)]: "وأما ما ورد فيه التأويل المختلف عن العلماء، فذلك الاختلاف:

إمَّا أنْ يشتمل على التناقض والتضاد، أو لا. فإن اشتمل عليه-كالقرء التي صِيرَ في تأويلها إلى الحيض مرةً، وإلى الإطهار أخرى - كان أحد النقيضين أو الضدين مُتعيِّناً للإرادة؛ لاستحالة الامتثال بالجمع بينهما، وحينئذٍ يجبُ التوصلُ إلى المراد المتعين بطريقٍ قويٍّ راجح من الطرق المتقدم ذِكرها، أو غيرها إن أمكن .

وإن لم يشتمل على التناقض، بل كان مجرد اختلافٍ وتعدد أقوال، فإن احتمل اللفظ جميعها وأمكن أن تكون مُرادةً منه، وجب حمله عليها جميعاً ما أمكن، سواءً أكان احتمالها متساوياً، أم كان بعضها أرجح من بعضٍ، وإلا فحمله على بعضها دون بعض إلغاء للفظ بالنسبة إلى بعض محتملاته من غير مُوجب، وهو غير جائز، ولأنه لو جاز أن يكون مراداً، فإعمال اللفظ بالنسبة إليه أولى من إهماله.نعم إن كان احتماله لها متفاوتاً

---

ﵟٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَﵞ الشورى: ١٧، وقوله تعالى: ﵟوَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖﵞ الرحمن: ١٥، وقوله تعالى: ﵟوَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗﵞ الحديد: ٢٤، وقوله تعالى"وقوله تعالى: ﵟلَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِﵞ العلق: ١٥.

(١) سليمان بن عبد القوي الصرصري البغدادي الحنبلي، قرأ النحو واللغة والأدب والأصول والتفسير وغيرها، وألَّفَ فيها، ومن مؤلفاته: جدل القرآن، وتفسير سورة النبأ، وغيرها.توفي سنة(٧١٦هـ).ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب(٢/ ٣٦٧-٣٦٩)، وشذرات الذهب(٦/ ٣٩-٤٠).

في الرجحان، جاز في مقام الترجيح تقديم الأرجح فالأرجح، بحسب دلالة اللفظ عليه، أو جلالة قائله، أو عاضده الخارجي، وغير ذلك من وجوه الترجيحات.

ومثال ذلك؛ أعني: احتمال اللفظ للوجوه المتعددة، قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ (الواقعة: ٧٥)، قيل: مساقط النجوم في المغرب. وقيل: إنَّ منه نزول القرآن؛لأنه نزل في ثلاث وعشرين سنةً، فاللفظ يحتملُ القولين، فيجوز أن يكون القسم بهما مراداً لله عز وجل؛ لأنهما عظيمان، لاسيما على قول من يقول: يجوز إرادة حقيقة اللفظ ومجازه جميعاً معاً..."[1].

فالطوفي أشار إلى نوعي الاختلاف _اختلاف التنوع والتضاد- وبيّن أنه في اختلاف التضاد لا يمكن الجمع بين القولين وإنما المتعيّن أحدهما.

أما إذا كان الاختلاف بين الأقوال ليس فيه تناقض، وإنما هو من باب التنوع؛ وعليه فاللفظ يحتمل كل المعاني التي قيلت فيه ما أمكن، والاقتصار على بعضها دون بعض إلغاء لبعض محتملات اللفظ من غير موجب.

**٩- ومن العلماء الذين أشاروا لاختلاف التنوع أبو حيان** فقد ورد عنه عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ (سورة البقرة: ١٠٠). قال "نَّبَذَهُ طرحه، أو نقضه، أو ترك العمل به، أو

---

(١) الإكسير في قواعد التفسير، للطوفي، تحقيق: د.عبد القادر حسين(ص١٢-١٣).وقد أشار د.مساعد الطيار في كتابه (التفسير اللغوي)ص٦٠٣ أنه تصرف محقق هذا الكتاب بعنوانه، فجعله: الإكسير في علم التفسير، وقد قال مؤلف الكتاب(ص: ١): "وسمَّيتُه: الإكسير في قواعد علم التفسير".

اعتزله، أو رماه، أقوال خمسة، وهي متقاربة المعنى".[١]

-وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ (سورة المؤمنون: ٧٤). قال ابن عباس: " لَنَاكِبُونَ لعادلون، وقال الحسن: تاركون له، وقال قتادة: حائرون، وقال الكلبي: معرضون. وهذه أقوال متقاربة المعنى".[٢]

**١٠-ابن جزي:**

فقد قال: "واعلم أن التفسير منه متفق عليه ومختلف فيه، ثم إن المختلف فيه على ثلاثة أنواع :

**الأول** : اختلاف في العبارة مع اتفاق في المعنى، فهذا عده كثير من المؤلفين خلافاً وليس في الحقيقة بخلاف؛ لاتفاق معناه وجعلناه نحن قولاً واحداً وعبرنا عنه بأحد عبارات المتقدمين، أو بما يقرب منها أو بما يجمع معانيها.

**الثاني**: اختلاف في التمثيل لكثرة الأمثلة الداخلة تحت معنى واحد، وليس مثال منها على خصوصه هو المراد، وإنما المراد المعنى العام التي تندرج تلك الأمثلة تحت عمومه، فهذا عده أيضاً كثير من المؤلفين خلافاً، وليس في الحقيقة بخلاف لأن كل قول منها مثال وليس بكل

---

(١) البحر المحيط، لابي حيان(١/ ٤٩٣).

(٢) البحر المحيط، لابي حيان(٦/ ٣٨٣).وانظر من الأمثلة له عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ سورة الفاتحة: ٥، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ سورة البقرة: ٤٨، و﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ سورة البقرة: ٦٣، و﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ...﴾ البقرة: ١٢٥، و﴿...وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ...﴾ البقرة: ١٣٧، ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ المائدة: ١٦.

المراد، ولم نعده نحن خلافاً بل عبرنا عنه بعبارة عامة تدخل تلك تحتها وربما ذكرنا بعض تلك الأقوال على وجه التمثيل مع التنبيه على العموم المقصود -يقصد بذلك أسباب النزول-.

**الثالث**: اختلاف المعنى فهذا هو الذي عددناه خلافاً ورجحنا فيه بين أقوال الناس حسبما ذكرناه في خطبة الكتاب"[١].

فالنوع الأول والثاني هو مما يدخل تحت اختلاف التنوع لأن المعاني تكون كلها مقصودة ومرادة، لذا لم يعتبره اختلافاً حقيقياً.

أما النوع الثالث فهو من اختلاف التضاد، الذي لا يمكن فيه الجمع بين المعاني ؛ لذا عده ابن جزي خلافاً معتبرا.

فالاختلاف عنده على ثلاثة أقسام: اختلاف في العبارة، واختلاف في التمثيل لكثرة الأمثلة الداخلة تحت معنى واحد، واختلاف المعنى.

وقد ذكر أسباب الاختلاف بين المفسرين وأوصلها إلى اثني عشر سبباً[٢].

**١١- ابن القيم:**

حيث قال"....والمعهود من ألفاظ القرآن كلها أنها تكون دالة على جملة معان فيعبر هذا عن بعضها وهذا عن بعضها، واللفظ يجمع ذلك كله وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع".[٣]

-وقال في موضع آخر عند بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ (سورة الطور: ٦)"وأقوى الأقوال في المسجور إنه الموقد. وهذا هو

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل(١/ ٦-٧)

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل(١/ ٩).

(٣) جلاء الأفهام، لابن القيم ص٣٠٨.

المعروف في اللغة من المسجور. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير: ٦). قال علي وابن عباس‏ﷺ: أوقدت فصارت ناراً، ومن قال: يبست وذهب ماؤها، فلا يناقض كونها ناراً موقدة. وكذا من قال: ملئت؛ فإنها تملأ ناراً.

وإذا اعتبرت أسلوب القرآن ونظمه ومفرداته رأيت اللفظة تدل على ذلك كله، فإن البحر محبوس بقدرة الله، و مملوء ماء، ويذهب ماؤه يوم القيامة، ويصير ناراً: فكل من المفسرين أخذ معنى من هذه المعاني. والله أعلم".[١] وبهذا جمع ابن القيم بين الأقوال.

-ومن ذلك أيضا تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ (سورة الذاريات: ٢٤).

حيث قال: "ففي هذا الثناء على إبراهيم من وجوه متعددة :

أحدها: أنه وصف ضيفه بأنهم مكرمون، وهذا على أحد القولين إنه إكرام إبراهيم لهم أنهم المكرمون عند الله ولا تنافي بين القولين فالآية تدل على المعنيين."[٢]

(١) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم ص١٦٩.

(٢) جلاء الأفهام، لابن القيم، ص٢٧١.ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ سورة الواقعة: ٦٥، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ سورة البروج١٤، انظر التبيان في اقسام القرآن(١/ ٥٩و١٧١)وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ سورة مريم٣١، انظرجلاء الأفهام(١/ ١٦٨).وقوله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ ق: ١٥، انظر "الفوائد لابن القيم(١ : ٨).، وينظر: بدائع الفوائد(٣/ ٥١٣، ٥١٤)عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (الأعراف: ٥٦).

وهما مدح إبراهيم بإكرام الضيف، أو أنهم مكرمون عند الله، فهو متضمن أيضاً لتعظيم خليله ومدحه إذ جعل ملائكته المكرمين أضيافاً له.

وقد أشار ابن القيم لبعض صور اختلاف التنوع، ومن ذلك:

١. عند قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ (الواقعة: ٦٥). قال: "قيل: معناه تندمون **وهذا تفسير بلازم** المعنى وإنما الحقيقة تزيلون عنكم التفكه وإذا زال التفكه خلفه ضده"(١).

٢. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ (مريم: ٣١).

"قال غير واحد من السلف معلما للخير أينما كنت **وهذا جزء المسمى** فالمبارك كثير الخير في نفسه الذي يحصله لغيره تعليما وإقدارا ونصحا وإرادة واجتهادا ولهذا يكون العبد مباركا لأن الله بارك فيه وجعله كذلك والله تعالى متبارك لأن البركة كلها منه فعبده مبارك وهو المتبارك"(٢).

٣. وقوله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ (ق: ١٥).

قال: "قال ابن عباس: يريد أفعجزنا، وكذلك قال مقاتل قلت: **هذا تفسير بلازم اللفظة وحقيقتها أعم من ذلك**، فإن العرب تقول أعياني أن أعرف كذا وعييت به إذا لم تهتد له لوجهه ولم تقدر على معرفته وتحصيله"(٣).

٤. عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (البروج: ١٤).

---

(١) التبيان في أقسام القرآن(ص: ١٦٩).

(٢) جلاء الأفهام(ص: ١٦٨).

(٣) الفوائد(ص: ٨).

قال: "الغفور الودود يغفر لمن تاب إليه ويوده ويحبه، فهو سبحانه الموصوف بشدة البطش ومع ذلك هو الغفور الودود المتودد إلى عباده بنعمه الذي يود من تاب إليه وأقبل عليه، وهو الودود أيضا أي المحبوب قال البخاري في صحيحه : الودود الحبيب، **والتحقيق أن اللفظ يدل على الأمرين على كونه ودا لأوليائه ومودودا لهم فأحدهما بالوضع والآخر باللزوم فهو الحبيب المحب لأوليائه يحبهم ويحبونه**"[(١)].

فإذا تأملت الأمثلة السابقة تجد أن ابن القيم أشار إلى احتمال الآية للمعاني الواردة فيها لأن بعضها كان من قبيل التفسير باللازم والبعض الآخر من باب التفسير بجزء المعنى، وكلاهما من صور اختلاف التنوع.

١٢- **الزركشي حيث** قال: متحدثا عن اللفظ إذا دل على معنيين: " أحدهما: أن يتنافيا اجتماعا ولا يمكن إرادتهما باللفظ الواحد كالقرء حقيقة في الحيض والطهر....

الضرب الثاني: ألا يتنافيا اجتماعا فيجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة وأحفظ في حق المكلف إلا أن يدل دليل على إرادة أحدهما"[(٢)].

وبين الزركشي ما يجب على المفسر ملاحظته عند نقل أقوال المفسرين بقوله :

"يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم، ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لا فهم عنده أن في ذلك اختلافا، فيحكيه

---

(١) التبيان في أقسام القرآن(ص: ٥٧).

(٢) البرهان في علوم القرآن(٢/ ١٦٨)، وانظر: النكت والعيون(١/ ٤٠).

أقوالا وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية وإنما اقتصر عليه لأنه أظهر عند ذلك القائل أو لكونه أليق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحد غالباً والمراد الجميع، فليتفطن لذلك، ولا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات، كما قيل:

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير

ثم قال: وكثيراً ما يذكر المفسرون شيئاً في الآية على جهة التمثيل لما دخل في الآية، فيظن بعض الناس أنه قصر الآية على ذلك"[١].

ومن العلماء المتأخرين من تناول هذا الأصل ومنهم:

**١-الشنقيطي[٢]:**

فقد اعتمد رحمه الله هذه القاعدة وجعلها أصلاً يسير عليه في كتابه"أضواء البيان" فقد قال رحمه الله: "وربما كان في الآية الكريمة أقوال كلها حق، وكل واحد منها يشهد له قرآن، فإنَّا نذكرها ونذكر القرآن الدال عليها من غير تعرض لترجيح بعضها، لأن كل واحد منها صحيح"[٣]. ومن الأمثلة في تفسيره:

---

(١) البرهان في علوم القرآن(٢/ ١٥٩).

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. مفسر مدرس من علماء شنقيط بموريتانيا، ولد وتعلم بها، وحج واستقر مدرسا بالمدينة ثم بالرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة، وتوفي بمكة سنة(١٣٩٣هـ). ومن أهم مؤلفاته: أضواء البيان في تفسير القرآن. ينظر: الأعلام(٦/ ٤٥).

(٣) أضواء البيان(١/ ٢٩).

١. عند قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ (الحجر: ١٧) قال: "...فقول علي رضي الله عنه : "إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في كتاب الله"، يدل على أن فهم كتاب الله تتجدد به العلوم والمعارف التي لم تكن عند عامة الناس، ولا مانع من حمل الآية على ما حملها المفسرون، وما ذكرناه أيضاً أنه يُفهم منها، لما تقرر عند العلماء من **أن الآية إن كانت تحتمل معاني كلها صحيحٌ، تعين حملها على الجميع**، كما حققه بأدلته الشيخ تقي الدين أبو العباس بن تيمية -رحمه الله- في رسالته في علوم القرآن[1]"[2].

٢. ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (سورة الحجر: ٧٥) قال" أصل التوسم تفعل من الوسم، وهو العلامة التي يستدل بها على مطلوب غيرها. يقال: توسمت فيه الخير إذا رأيت ميسمه فيه. أي: علامته التي تدل عليه ومنه قول عبد الله بن رواحة[3] رضي الله عنه في النَّبي ﷺ:

إني توسمت فيك الخير أعرفه     والله يعلم أني ثابت النظر

وقال الآخر:

توسمته لما رأيت مهابة     عليه وقلت المرء من آل هاشم

(١) يقصد بذلك "المقدمة في أصول التفسير" وتسميتها بهذا ليست من ابن تيمية نفسه، وإنما هي من صنع القاضي محمد جميل الشطي، ينظر بيان هذا في مقدمة في أصول التفسير، ت: عدنان زرزور (ص: ٢٢). وسيأتي تفصيل لكلام ابن تيمية في الفصل الرابع.

(٢) أضواء البيان (٣/ ١٤٨).

(٣) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور، كان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدراً وما بعدها إلى أن استشهد بمؤته سنة ثمان بأرض الشام..قال ابن عبد البر: وهو أحد الأمراء في غزوة مؤته وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ. ينظر: الاستيعاب (٣/ ٨٩٨)، الإصابة (٤/ ٨٢).

هذا أصل التوسم **وللعلماء فيه أقوال متقاربة يرجع معناها كلها إلى شيء واحد.**"(١)

٣. وقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ (سورة الإسراء: ٢).

قال "وقال القرطبي وَكِيلاً أي: شريكاً؛ عن مجاهد. وقيل: كفيلاً بأمورهم ؛حكاه الفراء(٢). وقيل: ربًّا يتوكلون عليه في أمورهم؛ قاله الكلبي. وقال الفراء: كافياً .أ.هـ **والمعاني متقاربة ومرجعها إلى شيء واحد**، وهو أن الوكيل من يتوكل عليه فتفوض الأمور إليه ليأتي بالخير ويدفع الشر، وهذا لا يصح إلا لله وحده جل وعلا ولهذا حذر من اتخاذ وكيل دونه لأنه لا نافع ولا ضار ولا كافي إلا هو وحده جل وعلا عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل". (٣)

٤. وقوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٩)

قال: "فإن العتيق يطلق بالاشتراك على القديم، وعلى المعتق من الجبابرة، وعلى الكريم، **وكلها قيل به في الآية**"(٤).

٥. وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾

---

(١) أضواء البيان(٣/ ١٩٠-١٩١).

(٢) هو أبو زكريا يحي بن زياد الأسدي مولاهم الكوفي النحوي العلامة صاحب التصانيف. قال ثعلب: لولا الفراء لما كانت العربية.له كتاب"معاني القرآن" وغيره. وقال بعضهم: الفراء أمير المؤمنين في النحو.توفي سنة: (٢٠٧هـ).ينظر: سير أعلام النبلاء(١٩/ ١٠٢-١٠٣). والأعلام(٨/ ١٤٥).

(٣) أضواء البيان(٣/ ٤٨١).

(٤) ينظر: تفسير الشنقيطي(٥/ ٤٨٨).

(الشورى: ٥) قال: "واعلم أن سبب مقاربة السماوات للتفطر في هذه الآية الكريمة، فيه للعلماء وجهان، كلاهما يدل عليه قرآن:

الوجه الأول: أن المعنى: تكاد السماوات يتفطَّرن خوفاً من الله، وهيبةً وإجلالاً، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى قَبْلَهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ (الشورى: ٤)؛لأن علوه وعظمته سَبَّبَ للسماوات ذلك الخوف والهيبة والإجلال، حتى كادت تتفطر...

الوجه الثاني: أن المعنى: تكاد السماوات يتفطرن من شدة عظم الفرية التي افتراها الكفار على خالق السماوات والأرض-جل وعلا-: من كونه اتخذ ولداً، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً....**وكلا الوجهين حق**"[(١)].

٢- وممن تناول الحديث عن اختلاف التنوع **ابن عاشور**:

جعل **الطاهر بن عاشور** مقدمةً من مقدمات تفسيره خاصةً بهذه المسألة، وعَنْون لها بقوله: "المقدمة التاسعة: في أنَّ المعاني التي تتحملها جُمل القرآن، تعتبر مُرادةً بها" .

فقد جاء في هذه المقدمة قوله " فالقرآنُ من جانبِ إعجازِهِ يكونُ أكثرَ معاني من المعاني المعتادة التي يُودِعُها البلغاء في كلامهم.. وهو

(١) تفسير الشنقيطي (٧/ ١٦٢). وانظر من الأمثلة له: قوله تعالى : ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ (سورة البقرة: ١٩٦)، وقوله تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ الكهف: ٢٩، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ﴾ مريم: ١٢، وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ مريم: ٥٩، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ القصص: ٨٨، قوله تعالى: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ طه: ١٢٤، وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ الذاريات: ٧، وقوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ الواقعة: ٥، وقوله تعالى: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الواقعة: ٦١.

لكونهِ كتابَ تشريعٍ وتأديبٍ وتعليم كان حقيقاً بأن يودع فيه من المعاني والمقاصد أكثر ما تحتَمِلُهُ الألفاظُ في أقلِّ ما يمكنُ من المقدار، .... والقرآن ينبغي أن يودع من المعاني كل ما يحتاج السامعون إلى علمه، وكلَّ ما لهُ حظ في البلاغةِ سواء أكانت متساويةً أم متفاوتة في البلاغة إذا كان المعنى الأعلى مقصوداً، وكان ما هو أدنى منه مُراداً معه لا مُراداً دونه، سواء أكانت دلالة التركيب عليها متساوية في الاحتمال والظهور أم كانت متفاوتة بعضها أظهر من بعض ولو أن تبلغ حد التأويل، وهو حمل اللفظ على المعنى المحتمل المرجوح. أما إذا تساوى المعنيان فالأمر أظهر، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (النساء: ١٥٧)، أي: ما تيقنوا قتله ولكن توهموه، أو ما أيقن النصارى الذين اختلفوا في قتل عيسى علم ذلك يقينا بل فهموه خطأ، ومثل قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ (يوسف: ٤٢) ففي كل من كلمة (ذكر) و(ربه) معنيان، وقد تكثر المعاني بإنزال لفظ الآية على وجهين أو أكثر؛ تكثيراً للمعاني مع إيجاز اللفظ، وهذا من وجوه الإعجاز..... ولما كان القرآن نازلا من المحيط علمه بكل شيءٍ؛ كان ما تسمح تراكيبه الجاريةُ على فصيحِ استعمالِ الكلامِ البليغِ باحتمالهِ من المعاني المألوفةِ للعربِ في أمثالِ تلك التراكيب مظنوناً بأنه مُرادٌ لمِنُزِّلِه، ما لم يمنع من ذلك مانعٌ صريحٌ أو غالبٌ؛ من دلالةٍ شرعيةٍ أو لغويةٍ أو توفيقيةٍ "[1].

فيرى ابن عاشور جواز حمل اللفظ على جميع المعاني المحتملة ما

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور(١/ ٩٣-٩٤).

لم يمنع من ذلك مانع لغوي أو يعارضه دليل شرعي، فهو يدعو إلى تكثير المعاني مع إيجاز اللفظ ويرى أن ذلك من وجوه الإعجاز.

وقد استدل على هذه القاعدة بما ورد عن النبيﷺ حيث قال: " ويدل لتأصيلنا هذا ما وقع إلينا من تفسيراتٍ مرويةٍ عن النبي ﷺ لآيات فنرى منها ما نُوقِنُ بأنه ليس هو المعنى الأسبقَ من التركيب؛ ولكنَّا بالتأمل نعلمُ أن الرسول ﷺ ما أراد بتفسيرهِ إلا إيقاظ الأذهانِ إلى أخذِ أقصى المعاني من ألفاظ القرآن.

**مثال ذلك**: ما رواه أبو سعيد بن المعلى[(١)] قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول اللهﷺ فلم أجبه، فلما فَرغْتُ أقبلتُ إليه فقال: "ما منعك أن تُجِيبَنِي"؟فقلتُ: يا رسول الله كنتُ أصلِّي فقال: " ألم يقل الله تعالى: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ (الأنفال: ٢٤) "[(٢)].

فلا شك أن المعنى المَسُوقَةُ فيه الآية هو: الاستجابة بمعنى الامتثال، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ﴾ (آل عمران: ١٧٢)، وأن المراد من الدعوة الهداية كقوله تعالى: ﴿يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وقد تعلق فعلُ ﴿دَعَاكُمۡۖ﴾ بقوله﴿لِمَا

---

(١) مختلف في اسمه فقيل: رافع، وقيل: الحارث، وقيل: أوس. قال ابن عبد البر: وأصح ما قيل في اسمه الحارث بن نفيع بن المعلى الأنصاري الزرقي.. له صحبة، يعد من أهل الحجاز.. توفي سنة أربع وسبعين، وهو ابن أربع وستين سنة، ينظر: : الاستيعاب (٤/ ١٦٦٩)وما بعدها، والإصابة(٧/ ١٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب(التفسير)، باب(ماجاء في الفاتحة الكتاب)، ح(٤٢٠٤) (٤/ ١٦٢٣).

يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ أي: لما فيه صلاحكم، غيرَ أن لفظَ الاستجابة لما كان صالحاً للحملِ على المعنى الحقيقي أيضاً وهو: إجابة النداء، حمل النبي ﷺالآية على ذلك في المقام الصالحِ له، بقطعِ النظر عن المتعلقِ وهو قوله ﴿لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾... وما أرى سجود النبي ﷺفي مواضع سجود التلاوة من القرآن إلا راجعا إلى هذا الأصل[١]، فإن كان فهما منه رجع إلى ما شرحنا تأصيله، وإن كان وحياً كان أقوى حجة في إرادة الله من ألفاظ كتابه ما تحتمله ألفاظه مما لا ينافي أغراضه"[٢].

ثم بيّن أن هذا الأصل معروف عند السلف حيث يقول: " وكذلك لما ورد عن أصحاب النبي ﷺومن بعدهم من الأئمة مثل ما روي أن عمرو بن العاص رضي الله عنه أصبح جنباً في غزوة في يوم بارد فتيمم وقال: الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ (النساء: ٢٩) مع أن مورد الآية أصله في النهى عن أن يقتل الناس بعضهم بعضا"[٣].

وقد جعل ابن عاشور اختلاف القراءات المتواترة التي تؤدي إلى اختلاف المعاني من هذا الأصل" وإن القراءات المتواترة إذا اختلفت في

(١) يعني -والله أعلم- أن النبيﷺ عمم الحكم الذي من أجله سيقت الآية، كما جاء في أول مواضع السجود في القرآن في خاتمة سورة الأعراف ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ﴾ فالظاهر أنه يعني بهم الملائكة، فسجود النبيﷺ في مثل هذا الموضع يكون قد نقل الآية من المعنى الخاص(سجود الملائكة) إلى المعنى العام(سجود كل من تتلى عليه هذه الآية).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور(١/ ٩٤-٩٥).

(٣) التحرير والتنوير (١/ ٩٥-٩٦)

قراءة ألفاظ القرآن اختلافا يفضي إلى اختلاف المعاني لمِمَّا يرجع إلى هذا الأصل.

ثم إن معاني التركيبِ المحتملِ معنيينِ فصاعداً قد يكونُ بينهما العمومُ والخصوصُ، فهذا النوع لا تَرَدُّدَ في حمل التركيب على جميع ما يحتملُهُ ما لم يكن عن بعضِ تلك المحامِلِ صارفٌ لفظيٌّ أو معنويٌّ.

مثل: حملُ الجهادِ في قوله تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ﴾ (العنكبوت: ٦)على معني مجاهدةِ النفسِ في إقامة شرائعِ الإسلامِ، ومقاتلة الأعداء في الذبِّ عن حوزة الإسلام.

ثم قال: وإنك لتمر بالآية الواحدة فتتأملها وتتدبرها، فتنهال عليك معان كثيرة يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبارات في أساليب الاستعمال العربي، وقد تتكاثر عليك فلا تك من كثرتها في حَصَرٍ، ولا تجعل الحمل على بعضها منافيا للحمل على البعض الآخر إن كان التركيب سمْحا بذلك"[(١)].

ثم عرض لقضية المشترك وساق أمثلة عليه فيقول: " ومن أدق ذلك وأجدره بأن ننبه عليه في هذه المقدمة استعمال اللفظ المشترك في معنييه أو معانيه دفعة.....

والذي يجب اعتماده أن يحمل المشترك في القرآن على ما يحتمله من المعاني سواء في ذلك اللفظ المفرد المشترك، والتركيب المشترك بين مختلف الاستعمالات، سواء أكانت المعاني حقيقية أم مجازية،

(١) التحرير والتنوير (١/ ٩٦-٩٧).

محضة أو مختلفة.

**مثال:** استعمال اللفظ المفرد في حقيقته ومجازه قوله تعالى: ﴿وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ (الممتحنة: ٢) فبسط الأيدي حقيقة في مدها للضرب والسلب، وبسط الألسنة مجاز في عدم إمساكها عن القول البذيء، وقد استعمل هنا في كلا معنييه.

**ومثال:** استعمال المركب المشترك في معنييه قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين: ١) فمركب (ويل) له يستعمل خبرا ويستعمل دعاء، وقد حمله المفسرون هنا على كلا المعنيين "[١].

ثم ختم هذه المقدمة ببيان منهجه إذا تعددت المعاني وكيفية الجمع بينها فقال:

"وعلى هذا القانون يكون طريق الجمع بين المعاني التي يذكرها المفسرون، أو ترجيح بعضها على بعض، وقد كان المفسرون غافلين عن تأصيل هذا الأصل فلذلك كان الذي يرجح معنى من المعاني التي يحتملها لفظ آية من القرآن، يجعل غير ذلك المعنى ملغى. ونحن لا نتابعهم على ذلك بل نرى المعاني المتعددة التي يحتملها اللفظ بدون خروج عن مهيع[٢] الكلام العربي البليغ معاني في تفسير الآية. فنحن في تفسيرنا هذا إذا ذكرنا معنيين فصاعدا فذلك على هذا القانون. وإذا تركنا معنى مما حمل بعض المفسرين عليه في آيات من القرآن فليس تركنا إياه

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور(١/ ٩٨-١٠٠).

(٢) المهيع الشئ الواضح الواسع البيّن. ينظر لسان العرب، لابن منظور مادة(هيع )(٨/ ٣٧٨).

دالاً على إبطاله، ولكن قد يكون ذلك لترجح غيره، وقد يكون اكتفاء بذكره في تفاسير أخرى تجنبا للإطالة، فإن التفاسير اليوم موجودة بين يدي أهل العلم لا يعوزهم استقراؤها ولا تمييز محاملها متى جروا على هذا القانون"(١) .

ومن الأمثلة التطبيقية التي أوردها في تفسيره:

١. عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر: ٤).

قال : "وللثياب إطلاق صريح وهو ما يلبسه اللابس، وإطلاق كنائي فيكنى بالثياب عن ذات صاحبها.

ثم قال: " والمعنيان صالحان في الآية فتحمل عليهما معاً"(٢).

٢. قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾ (آل عمران: ١٣٥). "فقيل : الفاحشة المعصية الكبيرة، وظلم النَّفس الكبيرة مطلقاً، وقيل : الفاحشة هي الكبيرة المتعدية إلى الغير، وظلم النَّفس الكبيرة القاصرة على النَّفس، وقيل : الفاحشة الزنا، **وهذا تفسير على معنى المثال**"(٣) .

فكل ما سبق هو بيان لنشأة اختلاف التنوع من عصر النبي ﷺ إلى العصر الحديث.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور(١/ ١٠٠)

(٢) التحرير والتنوير(٢٩/ ٢٩٧).

(٣) التحرير والتنوير(٤/ ٩٢).

# الفصل الثالث

## اختلاف التنوع، أنواعه، وأسبابه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأنواع التي يعود إليها اختلاف التنوع. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: ما تعود فيه أنواع الاختلاف إلى معنى واحد.

المطلب الثاني: ما تعود فيه أنواع الاختلاف إلى أكثر من معنى.

المبحث الثاني: أسباب الاختلاف العامة.

المبحث الثالث: أسباب خاصة باختلاف التنوع. وفيه مطالبان:

المطلب الأول: أسباب راجعة إلى معنى واحد، وفيه خمسة فروع:

الأول : ذكر المثال للفظ العام.

الثاني : التفسير باللازم.

الثالث : تقريب المعنى المراد.

الرابع : تفسير اللفظ بما هو أعم منه.

الخامس : تعدد أوصاف المسمى الواحد.

المطلب الثاني: أسباب راجعة إلى أكثر من معنى، وفيه ثلاثة فروع:

الأول : الاشتراك اللغوي.

الثاني : أن يعود الضمير إلى أكثر من مذكور.

الثالث : أن يكون في الآية صفة لتحتمل أكثر من موصوف.

# الفصل الثالث
# اختلاف التنوع أنواعه وأسبابه

التفسير: إما أن يكون مجمعاً عليه، وإما أن يكون مختلفاً فيه.

والمجمعُ عليه لا يحتمل فيه النص القرآني أكثر من معنى، وإنما يردُ الاحتمالُ فيما يقعُ فيه الاختلافُ.

وهذا يرجع إلى أصلين مهمين من أصول التفسير، وهما:

أنواع الاختلاف، وأسباب الاختلاف.

وسيكون الحديث عن هذين الأصلين في ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول:** الأنواع التي يعود إليها اختلاف التنوع.

**المبحث الثاني:** أساب الاختلاف العامة.

وسأبين فيه الأسباب المشتركة بين اختلاف التنوع واختلاف التضاد.

**أما المبحث الثالث:** فهو في الأسباب الخاصة باختلاف التنوع وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** أسباب راجعة إلى معنى واحد، وفيه خمسة فروع.

**المطلب الثاني:** أسباب راجعة إلى أكثر من معنى، وفيه ثلاثة فروع.

وقبل بسط الموضوع يحسنُ التنبيه على مسائل هي:

**المسألة الأولى:** أن الأسباب أعم من الأنواع، فما كان سبباً لاختلاف التنوع يمكن أن يكون سبباً لاختلاف التضاد.

**المسألة الثانية:** أنه قد يتداخل السبب والنوع، فبالنظر إلى السببية

يكون سبباً، وبالنظر إلى نتيجة الاختلاف يكون نوعاً. فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ (التكاثر: ٨).

فقد فسر النعيم: بالماء البارد، وقيل الصحة، والأكل والشرب..وغيرها.[١]

فهذه الأقوال من اختلاف التنوع، فإذا رجعنا إلى السبب في اختلافها فهو أن كل واحد من المفسرين ذكر مثالاً لهذا النعيم، وإذا تأملت نوع هذا الاختلاف تجد أنه من باب ذكر المثال للفظ العام، وهكذا البقية.

فسبب الاختلاف يكون النظر فيه إلى منشأ الاختلاف، وفي النوع يكون النظر إلى النتيجة.

**المسألة الثالثة:** "أن هناك فرقاً بين أسباب الاختلاف واختلاف التنوع والتضاد[٢]:

ففي أسباب الاختلاف يكون البحث عن السبب الموجب لوقوع الاختلاف بين المفسرين[٣]، أما في اختلاف التنوع والتضاد فيكون البحث عن نوع هذا الاختلاف من حيث تنوعه أو تضاده، وإمكانية القول بالجميع على أنه تنوع، أو بأحدها بعد الترجيح على أنه تضاد"[٤] .

---

(١) ينظر: تفسير الطبري(٢٤/ ٦٠٣-٦١١).

(٢) سبب هذا التنبيه على الفرق أنك قد تجد تكرر مسألة في المبحثين(كالمشترك).

(٣) سأذكر أسباب اختلاف المفسرين عامة عندالحديث عن أسباب اختلاف التنوع في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٤) فصول في أصول التفسير، د.مساعد الطيار(٦٥)

## المبحث الأول
## الأنواع التي يعود إليها اختلاف التنوع

وتحته مطلبان:

**الأول**: أن ترجع الأقوال إلى معنى واحد.

**الثاني**: أن ترجع الأقوال إلى أكثر من معنى.

وسأبين ذلك بالأمثلة.

## المطلب الأول
## ما تعود فيه أنواع الاختلاف إلى معنى واحد

يَرِدُ في هذا القسم أنواع من الاختلاف وهي:

**أولاً**: التفسير على اللفظ و التفسير على المعنى. وهو أنواع:

١- التفسير بجزء المعنى.

٢- التفسير بالمثال.

٣- التفسير باللازم.

**ثانياً**: تفسير المعنى بألفاظ متقاربة.

**ثالثاً**: تعدد أوصاف المسمى الواحد.

فهذه خمسة أنواع وإليك تفصيلها.

**النوع الأول:**

**أن يكون تفسير المفسر على اللفظ، ويكون تفسير غيره على المعنى.**

تأديةُ المعاني تكون بألفاظ مقاربةٍ للفظِ المفسرلكي يبينَ المرادُ منه، هذا هوالأصل، وهو التفسير اللفظي، ولكن المفسِّر قد يترك هذا الأسلوب لحاجةٍ تدعوه لذلك، فيسلك مسلك التفسير على المعنى، أو يسلك التفسير على القياس، ولا بد أن يكون في هذين القسمين ارتباطٌ بالأصل اللغوي؛أي: لا يكون بين تفسيره بهما وبين التفسير اللفظي تناشز، بل لا بد من وجود أصل التفسير اللفظي فيهما، وهذه الأقسام الثلاثة هي التي يدور عليها تفسيرُ الناس(١).

"فتفسير الناس يدورُ على ثلاثة أصول: تفسيرٌ على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون.

وتفسيرٌ على المعنى، وهو الذي يذكره السلف.

وتفسيرٌ على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثيرٌ من الصوفية وغيرهم"(٢).

**ومعرفة مثل هذه الأصول مهم** للناظر في أقوال السلف في التفسير؛ لأنه إذا لم يعرفها فسيحكم على أقوالهم بالتعارض والتناقض، ولو فَهِمها لوجد أن أقوالهم متفقة غير مختلفة، وأن تعددها وتنوعها فيه زيادة بيان لمعنى الآية، وهذا هو الذي جعل بعض المتأخرين عن عصر السلف يتوهم كثرة الاختلاف بين تفسيراتهم وأقوالهم، ولو تأمل لظهر له أن الاختلاف بينهم إنما هو من باب التنوع .

**يقول ابن القيم:** "....وهكذا غالب المفسِّرين يذكرون لازم المعنى

(١) ينظر: التفسير اللغوي(ص٦٥٢).

(٢) ينظر: التبيان في أقسام القرآن (ص٥٠).

المقصود تارةً، وفرداً من أفراده تارةً، ومثالاً من أمثلته، فيحكيها الجمَّاعُون للغث والسمين أقوالاً مختلفة، و لا اختلاف بينها"[١].

وذكر الشاطبي الخلاف الذي لا يُعتَدُّ به، ثم جعل من أسباب توهُّم الخلاف فيه:

"أن يُذْكَرَ في التفسير عن النبي ﷺ في ذلك شيء، أو عن أحدٍ من أصحابه، أو غيرهم، ويكون ذلك المنقول بعض ما يشمله اللفظ، ثم يذكُرُ غير ذلك القائل أشياء أُخر مما يشمله اللفظ أيضاً، فينُصُّهُما المفسِّرون على نصِّهما، فيُظنُّ أنه خلافٌ، كما نقلوا في المنِّ أنه: خبزٌ رِقاقٌ، وقيل: زنجبيل، وقيل: شراب مزجوه بالماء، فهذا كله يشمله اللفظ لأن الله مَنَّ به عليهم، ولذلك جاء في الحديث"الكمأةُ مِن المَنِّ الذي أنزل الله على بني إسرائيل"[٢]فيكون المن جُملَةَ نِعَمٍ ذكر الناس منها آحادا"[٣].

وإليك بيان تلك الأصول:

**الأصل الأول: التفسير على القياس والإشارة:**

وهو إدخال معنىً باطنٍ في الآية بظاهرها الذي يدلُ عليه اللفظ.

أي أن يُدخِل المفسر في حكم الآية شيئاً، لأنه مشبه للآية في العلة.

والتفسير على الإشارة يدخلُ في التفسير على القياس، كما نبَّه على

(١) بدائع التفسير(٤/ ٣٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب قوله تعالى"وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى"ح: ٤٢٠٨، (٤/ ١٦٢٧).ومسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب فضل الكمأة ومداوة العين بها، ح(٢٠٤٩)، (٣/ ١٦٢٠)واللفظ له. من حديث سعيد بن زيد.رضي الله عنه.

(٣) الموافقات(٥/ ٢١١).

ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: "تلك الإشارات هي من باب الاعتبار والقياس وإلحاق ما ليس بمنصوصٍ بالمنصوص، مثل الاعتبار والقياس الذي يستعمله الفقهاءُ في الأحكام"[١].

وهذا النوع هو أقل الأنواع عند السلف، ولم يكثروا منه، ولهذا النوع شروط ذكرها ابن القيم، وهي:

١. ألا يناقض معنى الآية.
٢. أن يكون معنى صحيحاً في نفسه.
٣. أن يكون في اللفظ إشعار به.
٤. أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط و تلازم[٢].

ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ (النساء: ٤٣).

فقد روي عن ابن عباس في معنى سكارى: أنه النعاس.

وكذلك روي عن الضحاك أنه قال: لم يعنِ الخمر، وإنما عنى به سكر النوم[٣].

قال شيخ الإسلام-معلقاً على قول الضحاك-:

"وهذا إذا قيل: إن الآية دلت عليه بطريق الاعتبار، أي: القياس، أو شمول معنى اللفظ العام، وإلا فلا ريب أن سبب نزول الآية كان السكر

(١) الفتاوى(٦/ ٣٧٧).
(٢) التبيان في أقسام القرآن(ص٥١).
(٣) تنظر أقوالهم في: الدر المنثور، للسيوطي(٢/ ٥٤٦).

من الخمر، واللفظ صريح في ذلك، والمعنى الآخر صحيح أيضاً"(١).

فصحَّحَ شيخ الإسلام دخول السكر من النوم أو النعاس في معنى الآية للمقايسة بينهما، والعلة هي عدم الإفاقة.

**الأصل الثاني:**

**التفسير على اللفظ:**

وهو تفسير الكلمة بعينها، أي: بما يطابقها في اللغة، وقد يتوسعون في تحليل المدلولات اللفظية؛كأصل الاشتقاق، ومعانيها في اللغة...(٢).

فيعمدُ المفسِّر إلى تفسير اللفظة بما وضعت له في لغة العرب، وهذا هو التفسير المباشر للفظ.

وقد اعتنى بهذا النوع من كَتَبَ في معاني القرآن وغريبه؛ككتاب العين، وكتاب جمهرة اللغة.فينظر المفسِّر إلى معنى اللفظة في كلام العرب.

- وقد ذكر هذه الطريقة ونبَّه عليها الطبري، فقال: "...فَحَمَل تأويل الكلام على معناه دون البيان **عن الكلمة بعينها**؛فإن أهل التأويل ربما فعلوا ذلك لعلل كثيرة تدعوهم إليه"(٣).

- **وقال شيخ الإسلام**: "فإن منهم-يقصد مفسري السلف-من يعبر

(١) الفتاوى(١٠/ ٤٣٨).

(٢) ينظر: فصول في أصول التفسير(ص٧٨). وللاستزادة في ذلك يراجع"التفسير اللغوي" (ص٦٨)وما بعدها

(٣) تفسير الطبري(١/ ٤١٧).تحقيق: محمود شاكر.

عن الشيء بلازمه ونظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه"[١].

وقد أشار لذلك أبو حيان في مقدمة كتابه تُحفةُ الأرِيب: "....وأقتصِرُ في ذلك على شرح الكلمة الواقعة في القرآن من غير تعرُّضٍ لسائر تصاريفها التي لم تقع فيه، واعتمدتُ في ذلك على كتب أئمة اللغة...دون ما يوجد في كتب المفسِّرين؛ إذ المفسِّرون يَفهَمُون من اللفظ معنى فيعبِّرون عنه بلفظٍ آخر، تارة يكون مُطابِقاً لما في اللغة، وتارةً يكون مخُالفاً"[٢].

وقال السمين الحلبي[٣]: "...فلما رأيتُ بعض المفسِّرين قد يُفَسِّرُ اللفظة بما جُعِلَتْ كناية عنه أو بغايتها وقصارى أمرها، استخرتُ الله القويَّ في أن أحْذُوَ حَذْوَ القومِ-يقصد المؤلفين قبله في الغريب-فأذكرُ المادة مفسِّراً معناها"[٤].

ومن أمثلة ذلك:

- أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سُئلَ عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ (التكوير: ٧) قال: "يُقرنُ بينَ الرَّجلِ الصَّالِح مع الصَّالِح في الجنَّةِ، وبَين

(١) مقدمة في أصول التفسير(١٠٤).

(٢) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان، مخطوط لوحة(٤: ٣) محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة، وهذا النص غير موجود بالمطبوع.نقلاً من رسالة الاختلاف بين السلف في التفسير، ص٥٤.

(٣) أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي. الإمام النحوي المفسِّر، كان فقيها بارعا في النحو والتفسير والقراءات، صنف تصانيف حسنة، توفي سنة: (٧٥٦هـ).ينظر: الدرر الكامنة(١/ ٤٠٢)، طبقات المفسرين للداودي(ص٧٣).

(٤) عمدة الحفاظ(١/ ٣٩).

الرَّجلِ السُّوءِ مع الرَّجلِ السُّوءِ في النَّارِ"[١].

فقولُه: "يقرن"، تفسيرٌ لمعنى التَّزويجِ في الآيةِ. وهذا هو أصلُ معنى اللَّفظِ لغويًّا.

قال ابنُ فارسٍ: "الزَّاءُ والواوُ والجيمُ: أصلٌ يدلُّ على مقارنةِ شيءٍ لشيءٍ"[٢].

## الأصل الثالث:

### التفسير على المعنى:

وهو "بيان المراد بالآية دون النظر إلى تحرير الألفاظ في اللغة؛ أي أن المفسِّرَ لا يلتزم بيان المفردات اللغوية، بل يذهب إلى المعنى المراد، ولو بألفاظ غير مطابقةٍ لألفاظ الآية"[٣].

ولا بد أن يكون التفسير المعنوي متضمناً للتفسير اللغوي؛أي يكون بينهما ترابط وتآلف، فإذا كان ذلك لم يكن هناك تعارضٌ بين التفسير اللغوي والتفسير المعنوي، "ولذا يحسنُ ذكر المعنى اللغوي مع تفسير السلف ليزداد الوضوح في التفسير ولتُعرفَ العلاقة بين التفسير على المعنى والتفسير اللغوي"[٤].

---

(١) تفسير الطبري(٢٤/ ١٤٢).

(٢) مقاييس اللغة(٣/ ٢٦).(مادة: زوج)، وينظر أمثلة أخرى في تفسير الطبري: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾ (الواقعة: ٥)، ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾ (الطور: ٢)، ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤﴾ (سورة النبأ: ٣٤)، ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾ (القيامة: ١١).

(٣) التفسير اللغوي، (ص٦٥٥).

(٤) التفسير اللغوي، (ص٦٦٠) وينظر فيه قاعدة: لا تعارض بين التفسير اللفظي والتفسير على المعنى (ص٦٥٢).

**قال الشوكاني**: "واشدُدْ يديك في تفسير كتاب الله على ما تقتَضِيْهِ اللغةُ العربية، فهو قرآن عربيٌّ كما وصفه الله، فإن جاءك التفسير عن رسول الله ﷺ فلا تلتَفِتْ إلى غيره، وكذلك ما جاء عن الصحابة﵃، فإنهم من جملة العرب....ولكن إذا كان معنى اللفظ أوسع مما فسَّروه به في لغة العرب **فعليك أن تَضُمَّ إلى ما ذكره الصحابيُّ ما تقتضيه لغة العرب وأسرارها، فخذ هذه كُلِّيَّةً تنتفِعُ بها**"(١).

وقد نبَّه على التفسير بالمعنى عَدَدٌ من العلماء وصرَّحُوا بوجوده في تفسير السلف،

ففي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (البقرة: ٢٧) **قال الطبري**: " الخاسرون: جمعُ خاسر، والخاسرون: الناقصُون أنفسَهم حظوظَها- بمعصيتهم الله- من رحمته، كما يخسرُ الرجل في تجارته...وقد قيل: إن معنى"أولئك هم الخاسرون": أولئك هم الهالكون.

وقد يجوز أن يكون قائل ذلك أراد ما قلنا من هلاك الذي وصف الله صفته بالصفة التي وصفه بها في هذه الآية، بحرمان الله إياه ما حرَمه من رحمته، بمعصيته إياه وكفره به. **فَحَمَل تأويل الكلام على معناه دون البيان عن الكلمة بعينها؛ فإن أهل التأويل ربما فعلوا ذلك لعلل كثيرة تدعوهم**

(١) فتح القدير (٤/ ٣٠٩).

إليه"[١].

- وفي قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢)

**قال ابن عطية:** "قال السُّدِّي وعمرو بن ميمون[٢]: البرُّ: الجنة، **وهذا تفسيرٌ بالمعنى، وإنما الخاص باللفظة ما يفعله البرُّ من أفاعيل الخير**"[٣].

**وقال ابن القيم** في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الحجر: ٤١)"قال الحسن: معناه صراطٌ إليَّ مستقيم. وهذا يحتَمِلُ أمرين:

-أن يكون أراد أنَّه من باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعضٍ، فقامت أداة علي مقام إلي.

-الثاني: أنَّه أراد التفسير على المعنى، وهو الأشبهُ بطريقِ السَّلف،

---

(١) تفسير الطبري(١/ ٤١٧). ولم يبيّن الطبري في تفسيره هذه العلل، وإنما ذكرها غيره. ومنها:
**أولاً**-"أن السلف قد يذكرون من النوع مثالاً له؛ لينبِّهوا به على غيره، أو لحاجة المستمع إلى معرفته، أو لكونه هو الذي يعرفه". ينظر: دقائق التفسير لابن تيمية(٥/ ٧١، ٢٧).
**ثانياً**: أن اللفظ قد يحمل على ما يشمله الموضع بحسب الحاجة الحاضرة لا حسب ما يقتضيه اللفظ لغة. ينظر: الاعتصام، للشاطبي (١/ ١٠٣).
**ثالثاً**: قد يقتصر على التفسير بالمعنى لأنه أظهر عند ذلك القائل، ولكونه أليق بحال السائل. ينظر: البرهان، للزركشي(٢/ ١٥٩).
**رابعاً**: التنبيه على الفرد الأخفى من أفراد العموم، وليس تخصيصاً للعموم. ينظر: التحرير والتنوير(٥/ ١٠٠). هذه بعض العلل التي تجعل المفسر يتجه للتفسير على المعنى.

(٢) عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله. أدرك الجاهلية ولم يلق النبيﷺ، روى عن جمع من الصحابة. توفي سنة(٧٤هـ). ينظر: تهذيب الكمال(٢٢/ ٢٦١)، تقريب التهذيب(ص: ٤٢٧).

(٣) المحرر الوجيز(٢/ ٢٨٢).

أي: صراط موصل إليَّ"[١].

وقال الطاهر بن عاشور في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (النبأ: ٢٧)، : "وقوله: ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ نفيٌ لرجائهم وقوع الجزاء.

والرجاء اشتهر في ترقبِ الأمر المحبوب، والحسابُ ليسَ خيراً لهم حتى يجُعلَ نفيُ ترقُّبِهِ من قبيلِ نفيِ الرَّجاء...

ومن المفسِّرينَ من فسَّر: ﴿لَا يَرْجُونَ﴾ بمعنى: يخافون[٢]، **وهو تفسيرٌ بحاصل المعنى، وليس تفسيراً للفظ**"[٣]

**وإذا تأملت تفسير السلف، تبيَّن لك أن التفسير بالمعنى هو الغالب على تفسيرهم، وهذا راجع إلى أمور:**

**أولها**: أن مدلولات الألفاظ ومعانيها في لغة العرب غير خافية عليهم، فقد كانوا عرباً فصحاء، ولذا قلت حاجتهم إلى التفسير اللفظي.

**ثانيها**: أن التفسير المعنوي حتى يكون صحيحاً لابد أن يكون

---

(١) بدائع التفسير(٢/ ١٠٢)، وينظر أمثلة أخرى مما صرح العلماء بكونه تفسيرا على المعنى في:
- تفسير الطبري، ط: تحقيق: محمود شاكر(١/ ٤١٧)، (١٦/ ٤٦٦).
- المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/ ١٩٥، ٣٤٧، ٣٦٢)، (٣/ ٩١)، (٥/ ٢٧٨، ٥٧٤)، (٧/ ٢٧٨، ٦٤٧ ) (٨/ ٨٨- ٨٩، ٢٠٦ ٢٣٠، ٥٧٨).وغيرها..
- بدائع التفسير (١/ ١٢٢، ١٣٧)، (٣/ ٢٢، ٦٢)
تفسير ابن كثير(١/ ٦٥)، تفسير القرطبي(١٠/ ٢٣٧)، التحرير والتنوير(٢٣/ ١٨٦).

(٢) ورد هذا التفسير قتادة، ينظر: تفسير الطبري، (٢٤/ ٣٤).

(٣) التحرير والتنوير(٣٠/ ٣٩).
- التحرير والتنوير(١٥/ ٣٢٥).

متضمناً للأصل اللغوي -كما تقرر سابقاً-، فإذا ذكر المفسِّر التفسير بالمعنى فقد جمع بين الأمرين المعنى، والأصل اللغوي.

**ثالثها**: أن المقصود من الكلام فهم المعنى المراد، لا مجرد بيان ألفاظه.

يقول السمين الحلبي: "وإنْ ذكر أهل التفسير اللفظة وفسَّرُوها بغير موضوعِها اللغوي تعرَّضْتُ إليه أيضاً؛لأنه والحالة هذه محطُّ الفائدة"(١).

"فاتجاه السلف إلى التفسير على المعنى إنما كان؛لأن بيان المراد بالقرآن كان عندهم أهم من بيان لُغَتِهِ التي لم تكن خافيه عليهم، ولم يقع عندهم اختلافٌ في عَرَبِيَّتِهِ وعربيَّةِ ما يفسِّرون به"(٢).

و"إذا تأملت الكلام العربيَّ رأيت كثيراً منه وارداً على المعنى لوضوحه، فلو ورد على قياس اللفظ مع وضوح المعنى لكان عَيًّا، وبهذه القاعدة تزولُ عنك إشكالاتٌ كثيرةٌ، ولا تحتاج إلى تَكَلُّفِ التقديرات التي إنما عَدَلَ عنها المتكلم لِمَا في ذِكْرِها من التَّكَلُّفِ"(٣).

وبما أن التفسير على المعنى هو الغالب على تفسير السلف فهو على أنواع.

وقبل تفصيل هذه الأنواع، يحسن الإشارة هنا إلى مسألة مهمة وهي:

---

(١) عمدة الحفاظ(١/ ٣٩).

(٢) التفسير اللغوي(ص ٦٥٨).

(٣) بدائع التفسير(٣/ ٤٣٨).

**الفرق بين التفسير اللفظي والتفسير المعنوي:**

التفسير اللفظي تكون عناية المفسِّر فيه منصبة على بيان معنى اللفظة في لغة العرب، وأما التفسير المعنوي فالمفسر يهتم فيه بالمعنى المفهوم من اللفظة.

وقد قرر الشاطبي هذا بقوله: "أن يُذكرَ أحد الأقوال على تفسير اللغة، ويُذكرَ الآخرُ على التفسير المعنويِّ، وفرقٌ بين تقرير الإعراب وتفسير المعنى، وهما يرجعان إلى حكمٍ واحد؛ لأنّ النظر اللغوي راجع إلى تقرير أصل الوضع، والآخر راجعٌ إلى تقرير المعنى في الاستعمال، كما قالوا في قوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾ (الواقعة: ٧٣)؛ أي: المسافرين، وقيل: النازلين بالأرض القواء وهي القفر"[١].

وعقد ابنُ جِنِّي[٢] باباً في كتابه الخصائص سمَّاه" باب في التفسير على المعنى دون اللفظ"[٣].

فالعلماء يُفرِّقون"بين أمرين: بين تفسير اللفظ، والمراد من اللفظ، وهذا لا يعني وجود التعارض بينهما، فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗ﴾ (النساء: ١٠٠)، قال ابن عطية: " والمراغم: المُتحوَّلُ والمذهبُ، كذا قال ابن عباس، والضحاك،

---

(١) الموافقات ٥/ ٢١٢.

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي.إمام العربية صاحب التصانيف، لزم أبا علي الفارسي دهرا برع وصنف، وسكن بغداد، ودرس بها، وتخرج به الكبار، توفي سنة: ٣٩٢هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء(١٧/ ١٧)، الأعلام(٤/ ٢٠٤).

(٣) الخصائص(١/ ٢٧٩)، وينظر كلام له على هذه القضية في الخصائص أيضا(١/ ١٥٢).

والربيع(١)، وغيرهم.

وقال مجاهد: المراغم: المتزحزح عما يكره(٢).

وقال ابن زيد: المراغم: المهاجر(٣).

وقال السدي: المراغم: المبتغي المعيشة(٤).

قال القاضي أبو محمد: **وهذا كله تفسيرٌ بالمعنى، فأما الخاصُّ باللفظةِ، فإن المراغم: موضعُ المراغمة وهو أن يُرغِمَ كلُّ واحدٍ من المتنازعين أنفَ صاحبه بأن يغلبَه على مراده**، فكفارُ قريشٍ أرغموا أنوفَ المحبوسينَ بمكةَ، فلو هاجر منهم مهاجرٌ في أرض الله لأرغمَ أنوفَ قريشٍ بحصوله في منعة منهم، فتلك المنعةُ هي موضعُ المراغمةِ..."(٥).

فتفسير اللفظ شيءٌ، وبيانُ المراد شيءٌ آخر؛ فتفسير اللفظ: هو بيانُ معناه من جهة اللغة على العموم، والمراد من اللفظ: هو تبيينُ معناه داخل السياق الذي جاء فيه.

وعلى هذا سار العلماء في التفسير على اللفظ والتفسير على المعنى، وأنه لا تعارض بينهما.

**أنواع التفسير بالمعنى:**

لمّا كثر التفسير بالمعنى في تفسير السلف، وكان هو الغالب على

(١) ينظر: أقوالهم في تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٩/ ١١٩-١٢٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٩/ ١٢٠).

(٣) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٩/ ١٢٠-١٢١).

(٤) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٩/ ١٢٠).

(٥) المحرر الوجيز(٢/ ٦٤٣).

تفسيرهم تنوعت أساليبهم في بيانه، فتارة يفسرون اللفظ بلازم معناه، وتارةً يُفسِّرونه بجزء معناه، وتارةً يُفسِّرونه بذكر مثال أو أكثر من الأمثلة الداخلة تحته.

يقول ابن القيم: "..وهكذا غالب المفسِّرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارةً، وفرداً من أفراده تارةً، ومثالا من أمثلته"[١].

ويقول الزركشي: "فإن بعضهم -يعني المفسرين- يُخبِرُ عن الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده وثمرته"[٢] وعلى هذا فالتفسير على المعنى يتنوع إلى ثلاثة أنواع:

١- التفسير بجزء المعنى.

٢- التفسير بالمثال.

٣- التفسير باللازم.

وإذا تأملت الأمثلة التي سأذكرها، سيتبيَّنُ لك -إن شاء الله- أن المفسر في هذه الأنواع يحرص على بيان المعنى، وإن لم يعتنِ بتحرير مدلول اللفظ في لغة العرب. وإليك بيانها بالتفصيل.

**١/ التفسير بجزء المعنى.**

المقصود به: "أن يذكر المفسِّر من المعنى الذي يحتمله اللفظ جزءاً منه، ليدل به على باقي المعنى"[٣].

مثاله: قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

---

(١) بدائع التفسير (٤/ ٣٥٠).

(٢) البرهان (٢/ ١٦٠).

(٣) فصول في أصول التفسير، (ص: ٨٣).

فقد ورد عن السلف في معنى الحكمة أقوال:

- الفقه في القرآن.عن قتادة.
- الإصابة في القول والفعل .عن مجاهد.
- العلم بالدين.عن ابن زيد.
- الفهم.عن إبراهيم النخعي.
- النبوة.عن السدي.

قال الطبري: " وقد بيَّنَّا فيما مضى معنى الحكمة وأنها الإصابة، فإذا كان ذلك كذلك كانت جميع الأقوال التي قالها القائلون داخلةً فيما قلنا من ذلك، لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة، وإذا كان ذلك كذلك كان المصيب في أموره فَهِماً خاشياً لله، فقيهاً عالماً، وكانت النبوة من أقسامه لأن الأنبياء مُسَدَّدُون مُفَهَّمُون، وموفقون لإصابة الصواب في بعض الأمور، **والنبوة بعض معاني الحكمة**".[1]

وقال ابن عطية -بعد ذكره لهذه الأقوال وغيرها-: "وكل ما ذُكِرَ **فهو جزء من الحكمة** التي هي الجنس"[2].

٢- ومنه تفسير من فسر قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ (مريم: ٣١).

قال ابن القيم: "...مباركاً: معلماً للخير أينما كنت.**وهذا جزء مسمى المبارك**: فالمبارك: كثير الخير في نفسه، الذي يحصله لغيره تعليماً أو

(١) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٥/ ٥٧٩).

(٢) المحرر الوجيز (٢/ ٧٩).

نصحاً، وإرادة واجتهاداً..."[١].

٣- ومثاله أيضاً: ما ذكره ابن عطية في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧﴾ (الرحمن: ٧).

قال "والميزان: العدلُ فيما قال الطبري و مجاهد وأكثر الناس، وقال ابن عباس والحسن وقتادة: إنه الميزان المعروف.قال القاضي أبو محمد: والميزانُ المعروف **جزءٌ من الميزان الذي يُعَبَّرُ به عن العدل**"[٢].

فالاختلاف في الأمثلة السابقة هو من باب التفسير بجزء المعنى.

**و الذي يجعل المفسِّر يذكر جزء معنى اللفظ دون تمام المعنى أمران:**

- أحدهما: أن يقتضي السياق تفسير اللفظ بجزء معناه دون عموم لفظه.

- الثاني: أن يكون هذا الجزء المذكور سبباً في نزول الآية. وإليك بيان ذلك:

**أولاً**: قد يعبر المفسِّر عن اللفظ بجزء معناه، بسبب دلالة السياق؛ فيعدل عن المعنى العام إلى التفسير بجزء المعنى.

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۢ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ﴾ (البقرة: ٢٦٥).

قال ابن عطية: "قال ابن عباس: الربوة المكان المرتفع الذي لا

(١) "جلاء الأفهام"( ص١٦٨).

(٢) المحرر الوجيز، (٥/ ٢٢٤). ينظر أمثلة أخرى في المحرر الوجيز (١/ ١١٣، ٢٤١)، (٥/ ٢٤٠، ٢٣٣).

تجري فيه الأنهار.قال القاضي أبو محمد: وهذا إنما أراد به هذه الربوة المذكورة في كتاب الله؛لأن قوله تعالى: ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ إلى آخر الآية يدل على أنها ليس فيها ماءٌ جارٍ، ولم يُرِد ابن عباس أن جنس الرُّبَا لا يجري فيها ماء؛لأن الله تعالى قال ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون: ٥٠) والمعروف في كلام العرب أن الربوة ما ارتفع عما جاورهُ سواءٌ أجرى فيها ماء أم لم يجْرِ"[١].

فقد بيَّن ابن عطية أن الربوة في كلام العرب ما ارتفع عمَّا جاوره، سواءٌ أجرى فيها ماءٌ أم لم يجْرِ، ثم بيَّن أن ابن عباس خصَّصَ هذا المعنى بما لم يكن فيه ماءٌ جارٍ، وأن دافعهُ إلى هذا أن تلك الربوة لو كان فيها ماءٌ جارٍ لم يكن إيتاءُ أُكُلِها ضعفين محتاجاً إلى المطر الشديد-الوابل- المذكور في الآية.

**ثانياً**: قد يعدل المفسِّر من السلف عن تفسير اللفظ بتمامه إلى تفسيره بجزء معناهُ؛لكون هذا الجزء المذكور هو ما نزلت الآية بسببه كقوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨)فإن القنوت في أصل اللغة الطاعة[٢]لكن السُّدي فسَّرهُ بالسكوت[٣]، والعلةُ في تفسيره ذلك هو سبب نزول الآية، فعن زيد بن أرقم[٤] قال"كنَّا نتكلمُ في الصلاة يُكَلِمُ

---

(١) المحرر الوجيز(٢/ ٦٧).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، مادة قنت(٥/ ٢٥).

(٣) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٥/ ٢٣١).

(٤) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي غزا مع رسول اللهﷺ سبع عشرة غزوة، سكن الكوفة ومات بها سنة(٦٨هـ).ينظر: الاستيعاب(٢/ ٥٣٥)، والإصابة(٢/ ٥٨٩-٥٩٠).

أحدُنَا أخاه في حاجته، حتى نزلت هذه الآية ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨) فأُمِرنا بالسكوت[(١)].

فلما كانت الآية نازلة لهذا السبب فسَّر السُّدي القنوت ببعض معانيه لا حصراً للمعنى فيما فَسَّر ولكن تنبيهاً على المعنى الذي نزلت الآية بسببه.

قال الطبري بعد أن ذكر أقوال السلف في معنى القنوت ومنها السكوت: "وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قول من قال: تأويلُهُ: مُطيعين، وذلك أن أصل القنوت الطاعة، **وقد تكون الطاعة لله في الصلاة بالسكوت عما نهى الله عنه من الكلام فيها**، ولذلك وجَّه من وجَّه تأويل القنوت في هذا الموضع إلى السكوت في الصلاة إلا عن قراءةِ قُرآنٍ أو ذكرٍ له بما هو أهله، ومما يدل على أنهم قالوا ذلك كما وصفنا قول النخعي ومجاهد...قالا: كانوا يتكلمون في الصلاة يأمر أحدهم أخاه بالحاجة فنزلت﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قال: فقطعوا الكلام، والقنوتُ السكوت، والقنوت الطاعة، فجَعَلَ إبراهيم ومجاهدٌ القنوت سكوتاً في طاعة الله على ما قلنا في ذلك من التأويل"[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ (٤/ ١٦٤٨) ح(٤٢٦٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، (١/ ٣٨٣)ح(٥٣٩).

(٢) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٥/ ٢٣٦).

ويحسن التنبه هنا إلى أمرين:

**الأول:** أن التفسير بجزء المعنى إذا كان هو المراد في الآية دون المعنى العام، فهو شبيهٌ بالعام المراد به الخصوص.

**الثاني:** إذا فُسِّرت كلمة بجزء معناها في سياقٍ ما فلا يصح أن يجعل معنىً لها في جميع مواضعها، بل هو خاصٌ بهذا الموضع دون سواه، كما تقدم مثلاً في تفسير ابن عباس للربوة، بأنها المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار، فلا يعمم هذا المعنى على كلمة الربوة في كل مواطنها، إذ لو عممها لبادر إلى تخطئة ابن عباس وحكم على قوله بمخالفة ظاهر القرآن إذا نظر إلى تفسير لقوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون: ٥٠).

**٢/ : التفسير بالمثال.**

وهو أن يعمدَ المفسِّرُ إلى لفظٍ عام، فيذكرَ فرداً من أفراده على سبيل المثال لهذا الاسم العام.

لا على سبيل تخصيصه أو حصره فيما مثَّل به، وإنما من أجل توضيحه وتقريب معناه، إذ "التعريف بالمثال أسهل من التعريف بالحد المُطابق"(١).

**وقد نص جمعٌ من العلماء** على التفسير بالمثال، كالراغب

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص٤٤).

الأصفهاني[١]، وابن عطية[٢]، وابن تيمية[٣]، وابن جزي[٤]، وابن القيم[٥]، والشاطبي[٦]والزركشي[٧].

**قال الراغب الأصفهاني**: "المُفسِّرُ إذا فَسَّر العام بالخاص فقصده أن يُبيِّن تخصيصهُ بالذكر، ويذكرَ مثاله، لا أنه يريد أنه هو هو لا غير"[٨].

**يقول ابن تيمية**: "وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير: تارة لتنوع الأسماء والصفات، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه كالتمثيلات، **هما الغالب على تفسير سلف الأمة الذي يُظن أنه مختلف**"[٩].

وذكر **ابن جزي** النوع الثاني من أنواع الاختلاف فقال"الثاني: اختلاف التمثيل لكثرة الأمثلة الداخلة تحت معنى واحد، وليس مثال منها على خصوصه هو المراد، وإنما المراد المعنى العام التي تندرج تلك الأمثلة تحت عمومه"[١٠]

**وقال ابن القيم**: "وقد يقع في كلام السلف تفسير اللفظ العام بصورةٍ

---

(١) ينظر: مقدمة جامع التفاسير(ص١٥٥، ٦١).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز(١/ ٣٩٨، ٣١٢، ٨٥)وغيرها.

(٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير(ص٤٣-٤٩).

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل(ص: ٧).

(٥) ينظر: بدائع التفسير(٤/ ٣٥٠).

(٦) ينظر: الاعتصام(١/ ٥٦-٥٥).

(٧) ينظر: البرهان(٢/ ١٦٠).

(٨) مقدمة جامع التفاسير(ص ٦١).

(٩) مقدمة في أصول التفسير(ص٤٩).

(١٠) التسهيل لعلوم التنزيل(ص: ٧).

خاصةٍ على وجه التمثيل لا على تفسير معنى اللفظة في اللغة بذلك...كما قال بعضهم في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (التكاثر: ٨): إنه الماء البارد في الصيف، فلم يُرِدْ به أن النعيم المسؤول عنه هو هذا وحده.

وكما قيل في قوله تعالى: ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ (الماعون: ٧): إنه القِدرُ والفأسُ والقصعَةُ، فالماعونُ اسمٌ جامعٌ لجميع ما يُنْتَفَع به، فذكر بعض السلف هذا للسائل تمثيلاً وتنبيهاً بالأدنى على الأعلى، فإذا كان الويلُ لمِن منع هذا فكيف بمن منع ما الحاجةُ إليه أعظم؟وإذا كان العبد يُسأل عن شكر الماء البارد فكيف بما هو أعظمُ نعيماً منه؟.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ (فاطر: ٣٤): هم الغَدَاءِ والعَشَاء.

وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ (البقرة: ٢٠١) أنها المرأة الموافِقَةُ.

فهذا كله من التمثيل للمعنى العام ببعض أنواعه"[١].

**وقال الزركشي**: "وكثيراً ما يذكر المفسرون شيئاً في الآية على جهة التمثيل لما دخل في الآية، فيظن بعض الناس أنه قصر الآية على ذلك"[٢].

ومن أمثلة التفسير بالمثال:

(١) الصواعق المرسلة لابن القيم(٢/ ٧٠٠).

(٢) البرهان (٢/ ١٦٠).

ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ (البقرة: ٥٧)

فُسر المَنُّ على أقوال:

الأول: صمغةٌ تنزل على الشجر، مثل الثلج.

الثاني: شرابٌ كان ينزل عليهم، مثل العسل.

الثالث: خبز الرقاق.(١)

وإذا تأملت هذه الأقوال، تبين لك أن المنَّ عموم ما من الله به على بني إسرائيل، فالمنُّ من المنَّة، وليس المراد به ما ينزل من السماء على الشجر، فينعقد كالعسل، ويجفُّ كالصمغ فقط(٢)، و أن المفسَّر ذكر من عموم ما منَّ الله به على بني إسرائيل مثالاً له.

ويبقى ما عداه مسكوتاً عنه عنده.

ويشهد أن المراد به مجموع المنن، ما رواه ابن أبي حاتم(٣) عن سعيد بن زيد(٤) ﷺ قال: خرج إلينا النبي ﷺ وفي يده كمأة، فقال:

(١) ينظر من قال به من السلف في تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٢/ ٩١-٩٤)

(٢) ينظر في معنى المنِّ، مادة(منن) في القاموس المحيط. ص١٥٩٤.

(٣) عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو محمد الرازي.الإمام الثبت حافظ الري وابن حافظها، كان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في العلل، ونقد الرجال، والفقه والتفسير، توفي سنة(٣٢٧هـ).ينظر: سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢٦٣)، والبداية والنهاية(١١/ ١٩١).

(٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، من السابقين إلى الإسلام شهد أحد و المشاهد بعدها، روى عنه جمع من الصحابة والتابعين، توفي سنة(٥٠)هـ وقيل(٥١هـ).ينظر: الاستيعاب(٢/ ٦١٤)الإصابة(٣/ ١٠٤)

"أتدرون ما هذا؟ هذا من المنِّ الذي أنزل الله على بني إسرائيل، وماؤها شفاءٌ للعين"(١).

قال ابن كثير"والغرض أن عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن فمنهم من فسره بالطعام، ومنهم من فسره بالشراب، والظاهر- والله أعلم- أنه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب، وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كد.

فالمن المشهور إن أكل وحده كان طعاما حلواً، وإن مزج مع الماء صار شرابا طيباً، وإن ركب مع غيره صار نوعا آخر، ولكن ليس هو المراد من الآية وحده، والدليل على ذلك قول البخاري ....."(٢) ثم ساق الحديث.

- ومن ذلك أيضاً: ما ورد عن السلف في معنى الطاغوت: في قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ (البقرة: ٢٥٦).

قال ابن عطية: "واختلف المفسرون في معنى الطاغوت: فقال عمر بن الخطاب و مجاهد والشعبي، والضحاك، وقتادة، والسدي الطاغوت: الشيطان، وقال ابن سيرين(٣) وأبو العالية الطاغوت: الساحر، وقال سعيد بن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١١٤)، سبق تخريجه صفحة(٧٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٦٨: ١).

(٣) محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر، مولى أنس بن مالك، روى عنه وعن خذيفة والحسن بن علي، كان محمد بن سيرين من أورع أهل البصرة وكان فقيها فاضلا حافظا متقنا يعبر الرؤيا =

جبير وجابر بن عبد الله وابن جُريج: الطاغوت: الكاهن. قال أبو محمد: **وبَيِّنٌ أن هذه أمثلة في الطاغوت لأن كل واحد منها له طُغيانٌ، والشيطان أصل ذلك كله"**[١].

- وفي قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ (الذاريات: ١٩).

ورد عن السلف أقوال في المحروم، منها:

الأول: الذي ليس له في الإسلام سهم.وهو قول ابن عباس.

الثاني: الذي أصيبت ثمرته.قاله ابن زيد.

الثالث: الذي ماتت ماشيته. قاله ابن زيد.

الرابع: الذي لا ينمى له مال. وهو قول مجاهد، وعطاء[٢].

والمعنى الجامع لهذه الأقوال: أنه الذي لا مال له لحرمان أصابه[٣].

قال الطبري"والصواب من القول في ذلك عندي أنه الذي قد حُرِم الرزق واحتاج، وقد يكون ذلك بذهاب ماله وثمره، فصار ممن حرمه الله ذلك، وقد يكون بسبب تعففه وتركه المسألة، ويكون بأنه لا سهم له في الغنيمة لغيبته عن الوقعة، فلا قول في ذلك أولى بالصواب من أن تعم،

---

رأى ثلاثين من أصحاب النبي ﷺمات في شوال سنة عشر ومئة.ينظر: وسير أعلام النبلاء(٤/ ٦٠٦)، تهذيب الكمال(٢٥/ ٣٤٤-٣٥٤).

(١) ينظر: المحرر الوجيز(٢/ ٣٢).

(٢) ينظر تفسير الطبري (٢١/ ٥١١-٥١٧).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز(٨/ ٦٩).

كما قال جل ثناؤه: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[1].

فالأقوال السابقة وإن اختلفت إلا أن الآية تحتملها جميعها؛ لأن الاختلاف بينها من باب التنوع فكل واحد من المفسرين ذكر مثالاً لهذا المحروم.

ومن ذلك أيضاً: ما ورد عن السلف في تفسير معنى الهداية في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ (الأعلى: ٣) قال ابن عباس: هداية الذَكرِ لإتيان الأنثى.

وقال مجاهدٌ: هدى الإنسان لسبيل الخير والشر.[2]

قال ابن القيم: "وما ذَكَرَ مجاهدٌ فهو تمثيلٌ منه، لا تفسيراً مُطابقاً للآية؛ فإن الآية شاملةٌ لهداية الحيوان كُلِّه، ناطقه وبهيمه، وطيره و داوابِّه، فصيحه وأعجمه، وكذلك قول من قال: إنه هداية الذَكَر لإتيان الأنثى تمثيل أيضا، وهو فردٌ واحدٌ من أفراد الهداية التي لا يُحْصيها إلا الله"[3].

---

(١) تفسير الطبري(٢١/ ٥١٨).

(٢) ينظر: تفسير الطبري(٢٤/ ٣١١).

(٣) بدائع التفسير(٥/ ١٩٤). ينظر أمثلة أخرى: مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني، ص١٥٥، عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ البقرة: ٣، و تفسير المحرر الوجيز، عند قوله تعالى: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ آل عمران: ٧(٢/ ١٥٦)، و﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ﴾ الأنعام: ١٧(٣/ ٣٢٦)، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ﴾ (الأنعام: ١٢٨)(٣/ ٤٦٠)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ هود: ١١٤(٥/ ٢٩)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ
=

و إذا أمعنت النظر في الأمثلة السابقة، تجد أن المفسِّر قصد التمثيل للمعنى العام، ولم يرد حصر معنى الآية فيما فسَّر به.

**إلا أنه في بعض الأحيان** يكون سياق الآية يُحتِّم تعيين معنىً واحدٍ، أو ذاتٍ واحدة فيخرج عن كونه مثالا. مثل الخلاف في المنادي في قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي﴾ (مريم: ٢٤) قيل: المنادي: جبريل، وقيل: عيسى[١]، فلا يصح أن يقال إنهما من باب التمثيل؛ لكون الآية ظاهرة في كون المنادي واحداً.

**وينبغي الإشارة هنا إلى مسائل متعلقة بالتفسير بالمثال:**

**المسألة الأولى:** أن المفسر حين يفسر الآية بمثال، لا يشترط أن يكون قصده التمثيل وحصر المعنى فيما فسّر به[٢]، **وإنما خصّ هذا المثال دون غيره لأمور منها:**

أ-لكون الآية حال نزولها لم يكن معناها متحققاً في غير هذا المثال، فهو بمنزلة سبب النزول، لا يقصدُ الذي يذكره حصر معنى الآية فيه، ولكن خصه بالذكر لاختصاص النزول به.

مثال ذلك: ما ذكره ابن عطية في قوله تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (البقرة: ٢٧٣) قال: " وقال مجاهدٌ: المراد بهؤلاء الفقراء: فقراء المهاجرين من

---

لِنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ ....﴾ (فاطر: ٣٢)، و التسهيل لعلوم التنزيل، عندقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ الأعلى: ٣(٤/ ١٩٣)، وغيرها من الأمثلة.

(١) ينظر: تفسير الطبري(١٥/ ٥٠١-٥٠٣).

(٢) وهذا إنما يكون في كل ما يصلح تعميم معناه، لا فيما ظاهره الخصوص أو يدل على الخصوص.

قريش وغيرهم، قال الفقيه أبو محمد: ثم تتناول الآية كل من دخل تحت صفة الفقر غابر الدهر، وإنما خص فقراء المهاجرين بالذكر؛ لأنه لم يكن هناك سواهم، لأن الأنصار كانوا أهل أموال وتجارة في قطرهم"[١].

فابن عطية بيّن أنه إنما ذكر فقراء المهاجرين، لما لم يكن هناك غيرهم ممن يصدق فيه معنى الآية، ولكونهم مقصودين بالآية قصداً أولياً؛لذا خصهم بالذكر دون سواهم، لا بقصد حصر المعنى فيهم دون غيرهم.

**ب-أو لأن سياق الآيات يشير إلى المثال الممثل به:**

قد يفسر المفسر الآية بمثالٍ دون غيره، لكون سياق الآية يشير إلى معنى ما مثّل به، فهو أولى بالدخول في معنى الآية، وإن كان غيره محتملاً، فلا داعي لتخصيص الآية بواحد من المعاني التي جاءت من قبيل التفسير بالمثال، إلا أن يكون السياق يقتضي تخصيصها.

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ (يس: ٥٥).

قال ابن مسعود وابن عباس وابن المسيب[٢] في افتضاض الأبكار، فهذا مثالٌ من الأمثلة على النعيم الذي ينشغل فيه أهل الجنة، وإن كانت هناك صور من النعيم غيره، لكن مثّل السلف بذلك لأنه جاء في الآية التي

(١) المحرر الوجيز(٢/ ٨٧).

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب أبو محمد القرشي المخزومي.شيخ الإسلام فقيه المدينة، أحد العلماء الأثبات، كان واسع العلم، وافر الحرمة، متين الديانة، وكان من أعلم الناس بقضاء عمر وفتاويه، توفي بعد التسعين.ينظر: تذكرة الحفاظ(١/ ٤٤)، تقريب التهذيب(١/ ٣٦٤).

تليها قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾ (يس: ٥٦) فمثّلوا بما يناسب سياق الآيات، لكونه أولى ما يدخل في معنى الآية، وليس حصراً لنعيم الجنة فيما ذكروا.

قال ابن عطية: " وقال مجاهد معناه نعيم قد شغلهم.قال القاضي أبو محمد: وهذا هو القول الصحيح وتعيين شيء دون شيء، لا قياس له ولما كان النعيم نوعاً واحداً من حيث هو نعيم وحده، فقال في شغل ولو اختلف لقال في أشغال"(١).

"وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله جلّ ثناؤه(أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ) وهم أهلها ﴿فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ بنعم تأتيهم في شغل، وذلك الشغل الذي هم فيه نعمة، وافتضاض أبكار، ولهو ولذة، وشغل عما يلقى أهل النار"(٢).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة: ٣١) فقد روي عن الربيع بن أنس أنه أسماء الملائكة، وعن ابن زيد أسماء آدم وذريته(٣).

فتفسير الربيع وابن زيد إنما هي أمثلة للمعنى العام الذي دل عليه لفظ الأسماء، دون إرادة حصر معنى الأسماء فيما مثّلت به، ولعل الربيع وابن زيد فسرا ﴿الْأَسْمَاءَ ﴾ بأسماء الملائكة، أو أسماء ذرية آدم؛ وذلك

(١) المحرر الوجيز، تحقيق: محمود شاكر(٧/ ٢٥٧).

(٢) تفسير الطبري(١٩/ ٤٦١).

(٣) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (١/ ٤٨٥).

لاشتمال سياق القصة على ذكر الملائكة، وعلى ذكر آدم وذريته.

قال ابن كثير في تعقبه على ما ذهب إليه ابن جرير من تخصيص الأسماء بأسماء آدم وذريته وأسماء الملائكة[١]" واختار ابن جرير أنه علَّمه أسماء الملائكة وأسماء الذرية؛ لأنه قال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ وهذا عبارة عما يعقل، وهذا الذي رجح به ليس بلازم؛ **فإنه لا ينفي أن يدخل معهم غيرهم، ويُعبَّر عن الجميع بصيغة من يعقل للتغليب**. كما قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النور: ٤٥)"[٢].

ويقول الشوكاني: " والتأكيد بقوله : ﴿كُلَّهَا﴾ يفيد أنه علمه جميع الأسماء ولم يخرج عن هذا شيء منها كائنا ما كان"[٣].

**ج-أو لكون المثال المذكور هو الغالب على معنى اللفظة والأكثر شهرة وشيوعاً:**

قد يفسر المفسر الآية بمثال، مع أن اللفظ يدل على العموم، ولكن لغلبة المثال المفسر به على معنى الكلمة، مثال ذلك: لفظ "الفاحشة" غلب استعمالها في الزنا، ولكن معناها عامٌ في كل ما يَفْحُشُ. قال ابن عطية في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ (آل عمران: ١٣٥)" والفاحشة: لفظٌ يعمُ جميع المعاصي، وقد كَثُرَ اختصاصُه بالزنا،

---

(١) ينظر تفسير الطبري تحقيق: محمود شاكر (١/ ٤٨٦).

(٢) تفسير ابن كثير(١/ ٢٢٣).

(٣) فتح القدير(١/ ١٠٢). من الأمثلة في ذلك أيضاً ينظر: المحرر الوجيز(٢/ ٤٠-٤١).

حتى فسَّر السُّدِيُّ هذه الآية بالزنا، وقال جابر بن عبد الله لما قرأها : زَنَى القومُ وربِّ الكعبة"[١].

فهذه بعض المسوغات التي تجعل المفسَّر يفسرٍّ بمثال دون غيره.

**ولكن تجدر الإشارة إلى أمرين مهمين:**

**الأول:** أن خفاء مقصد المفسر في تفسيره بمثال ما ليس مسوغاً لتخطئته، فقد يظهر مقصده و تعرف وجهته، وقد لا يعرف. ومن الأمثلة على ذلك:

١-ما أمكن أن يُعرف فيه مقصد المفسِّر في تمثيله، ما ورد في المراد بالنفقة في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: ٣).

فقد فسر بعض السلف النفقة بالزكاة، كما ورد عن ابن عباس.

وفسرها آخرون بنفقة الرجل على أهلِهِ، ورد عن ابن عباس.

وفسرها غيرهم بالصدقة، عن الضحاك[٢].

وكل هذه أمثلة للمعنى المراد بالنفقة، أمكن للمفسرين معرفةُ مقاصد قائليها في تمثيلهم بها، فمن فسَّر الإنفاق بالزكاة نظر إلى أنها أهم أنواع النفقة، ومن فسَّر بنفقة الرجل على أهلِهِ نظر إلى أنها أفضل النفقات، ومن فسَّر بصدقة التطوع أراد التنبيه على أن النفقة غير مقصورة على الزكاة المفروضة[٣].

---

(١) المحرر الوجيز(٢/ ٣٦٠). وينظر أمثلة أخرى في تفسير الشوكاني لسورة البقرة ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ (آية: ١٩٧).(١/ ٣٠٦).

(٢) تراجع أقوالهم في تفسير الطبري(١/ ٢٤٣-٢٤٤).

(٣) ينظر في توجيه هذه الأقوال وبيان مقاصد التمثيل بها: أحكام القرآن لابن العربي(١/ ١٩)،
=

٢- عدم معرفة مقصد المفسِّر في اختياره التمثيل بمثالٍ دون غيره، مثاله:

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٣٤)"قال أبو العالية: يريد المماليك "أي الإماء العبيد"قال ابن عطية: وهذا حسنٌ على جهة المثال، إذ هم الخَدَمَةُ فهم مُذنِبُون كثيراً والقدرةُ عليهم مُتيسِّرَةٌ، وإنفاذُ العقوبة سهلٌ فلذلك مثَّل هذا المفسِّر به"(١).

فمعرفة العلة التي ذكرها ابن عطية لتمثيل أبي العالية لا يمكن معرفتها إلا بعد تأمل وطول نظر.

**الثاني**: لو ورد عن المفسر ما يدل على إرادته حصر المعنى فيما فسر به، فلا يعد تفسيره تفسيراً بالمثال.إلا إذا كان ذلك في حكاية سبب النزول.

ومثاله ما ورد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: ٧).

قال: «المنعم عليهم الأنبياء خاصة»(٢).

فلا يصح جعل تفسير قتادة هذا تفسيراً بالمثال لتخصيصه المنعم عليهم بالأنبياء وتصريحه بذلك، و للمنافاة الظاهرة بين التفسير بالمثال والحصر.لكن لو خالفه غيره من المفسرين وحمل لفظ الآية العموم، فلا

---

تفسير القرطبي(١/ ١٧٩)، البحر المحيط(١/ ١٦٣)، تفسير أبي السعودإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ٣١-٣٢).

(١) المحرر الوجيز(٢/ ٣٥٩).

(٢) المحرر الوجيز(١/ ٨٨).

يرد تفسيره مادام المعنى محتملاً له.

لكن لو ورد مثل هذا التخصيص في سبب نزول فإنه يكون من باب التفسير بالمثال، إذ تخصيص المفسِّر في سبب النزول واقعٌ على الحادثة التي كانت سبباً في نزول الآية، لا على ما يدخُل في معنى الآية ويندرجُ تحتها.

**مثال ذلك**: ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبيﷺ فأخبره، فأنزل الله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ (هود: ١١٤). فقال الرجل: يا رسول الله، **ألي هذا؟** قال: "**لجميع أمتي كلهم**"[(١)].

فإذا قال أحد السلف أن الآية نزلت في كذا إنما هو تمثيلٌ بمن نزلت فيه الآية أولاً، ولا يُرادُ بذلك أنها مختصة به دون سواه.

**المسألة الثانية: أن هناك فرقاً بين التفسير بالمثال و التفسير بجزء المعنى**[(٢)].

فإذا تأملت أمثلة التفسير بالمثال والتفسير بجزء المعنى ظهر لك مايلي:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، (١/ ١٩٦) ح(٥٠٣)، واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب(التوبة)باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ هود: ١١٤، (٤/ ٢١١٥) ح(٢٧٦٣).

(٢) والسبب في التفريق بين التفسير بجزء المعنى والتفسير بالمثال هو استعمال ابن القيم لهما في مواضع، فيذكرجزء المعنى في موضع، ويذكر المثال في آخر؛وكأنه باستعماله هذا يرى فرقاً بينهما.

-أن التفسير بجزء المعنى ينظر المفسِّر فيه إلى معنى كلي ويذكر منه جزءاً يدل على المعنى، أما المثال فهو صورة للمعنى العام وتقريبٌ له، فليس هو المعنى العام وليس هو جزءه، وإنما هو صورة للمعنى، أي أن المعنى تحقق في مثالٍ ما ففسَّر المفسِّرُ بالمثال ليبين صورة هذا المعنى، كما فسَّر بعضهم النعيم في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (التكاثر: ٨) بأنه الماء الباردُ، فهل معنى النعيم هو الماء البارد؟بالطبع لا. لكن الماء البارد صورةٌ من صور النعيم.

وعلى ضوء ما سبق يتضح لنا أنه في جزء المعنى يكون المعنى المراد مُصرحاً ببعضه لدلالته على البعض الآخر، أما في المثال فالمعنى المراد غير مصرح به ولا ببعضه، بل هو موجودٌ ضِمناً.

- قد يقتضي السياق إثبات جزء من المعنى ويكون الجزء الآخر غير مراد، فيتنافى اجتماع الجُزأين، كما في تفسير ابن عباس للربوة في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ (البقرة: ٢٦٥). فقد فسرها بأنها المكان الذي لا تجري فيه الأنهار، وهذا تفسير للربوة ببعض معناها؛إذ الربوة ما ارتفع عمّا جاورها سواءٌ أجرى فيها ماءٌ أم لم يجرِ فيها ماءٌ، فإن السياق يأبى اجتماع المعنيين، أما لو فسَّر المعنى الواحد بأمثلةٍ متعددةٍ فإن الأمثلة لا يتنافى اجتماعها ولو كثُرت [١].

(١) ينظر: الاختلاف بين السلف في التفسير (ص٧٠).

**٣-النوع الثالث: التفسير باللازم.**

والمراد به: أن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن يلزم منه هذا المعنى المستفاد عقلاً أو عرفاً؛كالكتابة تستلزم كاتباً[١].

واللزوم أحد الدلالات اللفظية الوضعية، التي تُستفاد من اللفظ عقلاً أو عُرفاً، كالكتابة تستلزم كاتباً، والبناء يستلزم بنَّاءً، وهكذا [٢].

**واللازم نوعان:**

"**الأول**: أن يكون لازماً للفظ من جهة المدلول اللغوي، ويدخل في ذلك التنبيه على جزء المعنى عندما يكون اللفظ مشتملاً على أجزاء من المعاني لا يطلق عليه لأجل أحدها بل لوجودها كلها؛كالإذن يستلزم العلم، إذ كيف يأذن بما لا يعلم، وليس الإذن مجرد العلم فقط، بل هو علمٌ مع إباحةٍ.

**الثاني**: لازم للمعنى المراد، وفي هذا يشترك مدلول اللفظ مع المعنى السياقي المراد فيتكون منها المعنى الجملي"[٣]، ومن ذلك تفسير ابن جريج لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٤٩)، قال: "يسترقون نساءكم"[٤].

---

(١) فصول في أصول التفسير (ص٨٢).

(٢) ينظر في ذلك: التعريفات، للجرجاني(ص٢٤٤)، دستور العلماءأو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للأحمد نكري(٢: ١٢٤).

(٣) شرح مقدمة في أصول التفسير، د.مساعد الطيار(ص: ٢٩٠).

(٤) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٢/ ٤٦)

فتعبيره هذا تفسير بلازم المعنى السياقي، إذ هم يستبقونهنَّ أحياء ليكنَّ رقيقات حال كونهنَّ نساءً.

ومن الأمثلة على التفسير باللازم:

١ - قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الأعراف: ١٦)

قال ابن عطية: "وقال الحسن: أغويتني: لَعَنْتَنِي، وقيل معناه: خَيَّبْتَنِي، قال القاضي أبو محمد: **وهذا كلهُ تفسيرٌ بأشياءٍ لَزِمَت إغواءَهُ**"[(١)].

فالاختلاف هنا من باب التفسير باللازم. ومثله قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٣).

إلا امرأته كانت من الغابرين قال ابن كثير: " أي الباقين. ومنهم من فسر ذلك" من الغابرين" من الهالكين، وهو تفسير باللازم"[(٢)].

فيُقال: هي من الغابرين أي الباقين في العذاب، وهي من الغابرين: الذاهبين الهالكين.

٣-و قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ (الكهف: ٢٤).

قال ابن كثير: " قيل: معناه: وإذا نسيت الاستثناء، فاستثن عند ذكرك له. قاله أبو العالية، والحسن البصري.

وقال عكرمة : "واذكر ربك إذا نسيت أي: إذا غضبت. قال ابن كثير:

---

(١) المحرر الوجيز(٣/ ٥٢٤).

(٢) تفسير ابن كثير(٣/ ٤٤٦).

" وهذا تفسير باللازم"[١]. لأن من غضب نسي.

**وينبغي التنبيه هنا إلى أمور و هي :**

١-إنه في التفسير باللازم ليس شرطاً أن يَنُص المفسِّر على المعنى الأصلي، بل يترك النص عليه لوضوحه.

٢-قد يكون في الكلام حذفٌ وهذا المحذوف لازمٌ من لوازم المعنى الأصلي المذكور، فتفسِّر الآية باللازم لينبِّه على هذا المحذوف ويلفت النظر إليه.

ففي قوله تعالى: ﴿وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾ (يوسف: ٣١) فسَّر مجاهد وعكرمة"المتكأ" بالطعام.

---

(١) تفسير ابن كثير(٥/ ١٤٩).

ومن الأمثلة أيضاً : قوله تعالى: ﴿....وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ .....﴾ البقرة: ٤٩، تفسير الطبري (١/ ٢٧٣). وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ (البقرة: ١٨٦)، وقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ (الأعراف: ٥٥)، وقوله تعال: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا....﴾ الأعراف: ١٧٥-١٧٦، ينظر التفسير القيم، لابن القيم ص ٢٨٤، وقوله تعالى: ﴿أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ﴾ الرعد: ٣٣، ينظر تفسير الطبري تحقيق: محمود شاكر (١٣/ ١٦٠)، وقوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ (الإسراء: ٧٨)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ (غافر: ٦٠)، وقوله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ....﴾ ق : ١٥، ينظر الفوائد، لابن القيم (١/ ٨)، وقوله تعالى: ﴿فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ﴾ الواقعة: ٦٥، ينظر التبيان في أقسام القرآن، ص١٦٩، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ التكوير: ٥، تفسير الطبري (٢٤/ ١٣٧)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾ البروج: ١٤، ينظر التبيان في أقسام القرآن ص٦٠، وقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ (الفلق: ٣).وغيرها.

قال الطبري: "فسَّر بعضهم المُتكأ بأنه الطعام، على وجه الخبر عن الذي أُعِدَّ من أجله المُتكأ...واستُغنِيَ بذكر اعتدادها لهن المُتَّكأ عن ذكر ما يُعتدُّ له المُتكأ- مما يحضر المجالس من الأطعمة و الأشربة والفواكه وصنوف الالتهاء- لفهم السامعين بالمراد من ذلك، ودلالة قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ عليه، فأما نفس المتكأ فهو ما وصفنا خاصةً دون غيره"(١).

وقال ابن عطية: "مُتكأ" ما يُتكأ عليه من فُرُشٍ ووسائد، وعبَّر بذلك عن مجلس أُعد لكرامة، ومعلومٌ أن هذا النوع من الكرامات لا يخلو من الطعام والشراب؛ فلذلك فسَّر مجاهد وعكرمة "المُتكأ"بالطعام"(٢).

فتفسير مجاهد وعكرمة المتكأ بالطعام، تنبيهاً على هذا اللازم المحذوف وإشارة إليه، فمن لوازم المتكأ، وحمل السكين، الطعام.

٣-إن المفسِّر حال تفسيره للآية بلازم المراد منها يُريد بذلك التنبيه على أن معنى الآية غير قاصرٍ على مجرد المعنى الأصلي بل يشمل غيره، -كما أشرت سابقاً- فيتسع مدلول الآية، كما يكون فيه تنبيه على لازم معنى الآية الذي ربما يخفى على البعض دخوله فيها أو يكون فهمُهُ مُحتاجاً لِدِقةِ نظر ففي قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ (يوسف: ٢٠).

قال ابن عطية: "البخسُ مصدرٌ وصِفَ به الثمن وهو بمعنى النقص،

---

(١) تفسير الطبري(١٦/ ٧٠-٧٥) وقد بيّن الطبري أن المُتكأ هو المجلس الذي فيه النمارق والوسائد.

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٧٧).

وهذا أشهر معانيه فكأنه القليل الناقصُ، وهو قول الشعبي، و قال قتادة: البخسُ هنا بمعنى الظلم، ورجحه الزجاج[(١)] من حيث إن الحُرَّ لا يحلُ بيعه، وقال الضحاك: وهو بمعنى الحرام، وهذا أيضاً لا يحل بيعه"[(٢)].

وإذا تأملت هذا المثال تجد أن تفسير البخس بالظلم أو الحرام تفسيرٌ باللازم، واستنباطهما يحتاج إلى دقة فهم وبعد نظر.

**النوع الرابع** : من أنواع اختلاف التنوع التي ترجع إلى معنى واحد:

**التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.**

**المراد به**: أن تفسر اللفظة القرآنية بألفاظ مقاربة لها في المعنى، دون أن تطابقها أو تماثلها، إذ لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له.

**وقد بيّن ابن تيمية هذا النوع بقوله**: "ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافاً؛أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة"[(٣)].

**ولذا أنكر كثير من العلماء الترادف في اللغة عموماً وفي القرآن**

---

(١) إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي أبو اسحاق.الإمام شيخ العربية نحوي زمانه، كان فاضلا ديِّنا حسن الاعتقاد، وكان أول أمره يخرط الزجاج، فلذلك عُرِف بالزجاج، توفي سنة ٣١١هـ.ينظر: سير أعلام النبلاء(١٤/ ٣٦٠)، البداية والنهاية(١١/ ١٤٨).

(٢) المحرر الوجيز(٥/ ٦٠).

(٣) مقدمة في أصول التفسير(ص٥١).

خصوصا كالراغب الأصفهاني[١]، وابن عطية[٢]، وابن تيمية[٣]، والزركشي[٤] وغيرهم .وذلك لأن كل لفظ له معنى خاص به لا يشاركه فيه غيره، وقد يستعمل اللفظان للدلالة على معنى واحد، وهذا لا يعني ترادفهما بل لا بد من فرق بينهما وإن اشتركا في معنى عام يجمعهما.

"فالكلمة القرآنية مهما روعيت الدقة في تفسيرها تبقى فوق ذلك منفردة بجلالها و جمالها وإعجازها، وأنه لا يغض من قدر المفسرين سواء أكانوا من الصحابة والتابعين، أم من الأئمة المتأخرين ألا تكون الكلمة القرآنية مرادفة لما يذكرونه في تفسيرها، بل يفرض الإعجاز البياني للقرآن الكريم أن يعيّ أي مفسر عن الإتيان بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو من قبيل الشرح والتقريب، ولا يعني ذلك بحال أنها والكلمة القرآنية سواء"[٥].

ولذا لابد للناظر في أقوال السلف في التفسير أن يكون على بصيرة بهذا ومعرفة به، فكثيرا ما تأتي عنهم أقوال في تفسير لفظة أو جملة، وليس غرضهم إلا تقريب المعنى المراد من هذه اللفظة أو الجملة دون ادعاء الترادف بين اللفظ المفسَّر واللفظ المفسِّر، فيكون اختلافهم اختلافا في العبارات التي يتضح بها المعنى ويظهر، فالاختلاف في مثل

(١) ينظر: مقدمة جامع التفاسير (ص٢٩).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٥٢).

(٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص٥١).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٤/ ٩٣).

(٥) الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق. د: عائشة بنت الشاطيء، (ص: ٥٠٨).

هذا اختلاف في العبارات لا في المعاني والمرادات.

**ومن أمثلته:**

- ما ورد عن السلف في معنى ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ (البقرة: ١٦٨) فقد ورد فيها أقوال:

١- عمله.عن ابن عباس.

٢- خطاياه.عن مجاهد.

٣- طاعته.عن السدي.

٤- النذور في المعاصي.عن أبي مجلز(١)(٢).

قال الطبري: "وهذه الأقوال قريب معنى بعضها من بعض؛لأن لكل قائل منهم قولاً في ذلك فإنه أشار إلى نهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله"(٣).

وإذا أمعنت النظر في هذه الأقوال تجد أن بينها اختلافاً، ونوع هذا الاختلاف من باب التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨﴾ (يوسف: ٤٨).

---

(١) لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري أبو مجِلَز.من ثقات التابعين، قدم خراسان مع قتيبة بن مسلم، روى عن أبي موسى الأشعري والحسن بن علي، وروى عنه قتادة وعاصم الأحول، توفي سنة(١٠٦هـ)وقيل بعدها.ينظر: تهذيب الكمال(٣١/ ١٧٦)، وميزان الاعتدال(٧/ ١٥٢).

(٢) تنظر هذه الأقوال في : تفسير الطبري تحقيق: محمود شاكر (٣/ ٣٠١-٣٠٢).

(٣) تفسير الطبري تحقيق: محمود شاكر (٣/ ٣٠٢).

قال الطبري: "إلا قليلا مما تحصنون" يقول: إلا يسيرا مما تحرزونه. والإحصان: التَّصْيير في الحصن، وإنما المراد منه الإحراز"، ثم أورد أقوال السلف:

- عن قتادة: ما تدخرون.
- ابن عباس: تخزنون، وفي رواية أخرى: تُحرزون.
- السدي: ترفعون.

ثم قال -معقباً-" وهذه الأقوال في قوله: "تحصنون"، وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيه، **فإن معانيها متقاربة**، وأصل الكلمة وتأويلها على ما بيَّنتُ"[1].

- وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ (ق: ٣٨)، فقد ورد في تفسير لفظ"لغوب" أقوال متقاربة وهي:

١-لغوب: إزحاف ؛أي: إعياء، عن ابن عباس.

٢-لغوب: نصب، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، وعن مجاهد.

٣-لغوب: عناءٌ، عن ابن زيد[2].

---

(١) تفسير الطبري (١٦/ ١٢٧-١٢٨).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢١/ ٤٦٥-٤٦٧).

ومن الأمثلة في ذلك أيضا: قوله تعالى: ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ آل عمران: ١١٣، وقوله تعالى: ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ آل عمران: ١١٣، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ .... ﴾ المائدة: ٢، وقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ
=

وهذه التفسيرات- مع اختلافها في العبارة- متقاربة المعنى، وهي ترجع إلى معنى واحد، وهو التعب.

وإذا تأملت الأمثلة السابقة تجد أن المعنى الذي يقصده المفسرون واحد، لكن تختلف عباراتهم في التعبير عنه وبيانه، لأن عملية التفسير إنما هي من باب تقريب المعنى لا تحقيقه.

**النوع الخامس:**

**تعدد أوصاف المسمى الواحد.**

والمقصود به: أن يكون المعنى المراد تفسيره متعدد الأوصاف، فتختلف عبارات المفسرين باختلاف هذه الأوصاف، فهي متفقة من حيث دلالتها على المعنى، وهي مختلفة باعتبار أن كل وصف منها له معنى مغاير لمعنى الوصف الآخر.

وقد ذكر ابن تيمية هذا النوع فقال: "هو أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى"(١).

---

مِن قَوۡمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ﴾ الأنفال: ٥٨، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ هود: ٢٣، وقوله تعالى: ﴿... وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ....﴾ يوسف: ٨٨، وقوله تعالى: ﴿... لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ يوسف: ٩٤، قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ) الذاريات: ٥٩، وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ الانشقاق: ١٨.

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص٣٨).

وقد أوضح ذلك ابن تيمية فقال: "فإذا كان مقصود السائل تعيين المسمى عبرنا عنه بأي اسم كان إذا عرف مسمى هذا الاسم، وقد يكون الاسم علما، وقد يكون صفة كمن يسأل عن قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾ (طه: ١٢٤) ما ذكره؟فيقال له: هو القرآن مثلا، أو هو ما أنزله من الكتب.فإن الذكر مصدر، والمصدر تارة يضاف إلى الفاعل، وتارة إلى المفعول فإذا قيل: ذكر الله بالمعنى الثاني كان ما يذكر به، مثل قول العبد: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله و الله وأكبر.

فإذا قيل بالمعنى الأول كان ما يذكره هو، وهو كلامه، وهذا هو المراد في قوله ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾ لأنه قال قبل ذلك ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (طه: ١٢٣) وهداه هو ما أنزله من الذكر، وقال بعد ذلك ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (طه: ١٢٥-١٢٦). والمقصود أن يعرف أن الذكر هو كلامه المنزل، أو هو ذكر العبد له، فسواء قيل: ذكري: كتابي، أو كلامي، أو هداي، أو نحو ذلك كان المسمى واحد. ...

فالسلف كثيراً ما يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه، وإن كان فيها من الصفة ما ليس في الاسم الآخر؛كمن يقول: أحمد هو الحاشر والماحي والعاقب، والقدوس هو الغفور والرحيم؛أي أن المسمى واحداً، لا أن هذه الصفة هي هذه الصفة، ومعلوم أن هذا ليس اختلاف

تضاد كما يظنه بعض الناس"[١].

**وقال ابن جزي**: "ثم إن المختلف فيه على ثلاثة أنواع: الأول: اختلاف في العبارة مع اتفاق في المعنى"[٢].

**وقال الشاطبي**: "أن يذكر في النقل أشياء تتفق في المعنى بحيث ترجع إلى معنى واحد، فيكون التفسير فيها على قول واحد، ويوهم نقلها على اختلاف اللفظ أنه خلاف محقق"[٣].

وقد صرح **الزهري** بوجود هذا النوع عند السلف، ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ (الحجر: ٩٥).

**قال ابن عطية**: " قال أبو بكر الهذلي[٤] : قلت للزهري : إن ابن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين، فقال ابن جبير هو الحارث بن غيطلة، وقال عكرمة: هو الحارث بن قيس، فقال الزهري: صَدَقَا أُمهُ غيطلة وأبوه قيس"[٥].

فأبو بكر ظن أن عكرمة أراد رجلا غير الذي أراده ابن جبير، فبين له الزهري أن الرجل في القولين واحد، لكنَّ ابن جبير نسبه إلى أمه، ونسبه عكرمة إلى أبيه.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص٣٩-٤١).

(٢) التسهيل في علوم التنزيل (ص ٦).

(٣) الموافقات (٥/ ٢١١).

(٤) سُلْمَى بن عبد الله بن سلمى أبو بكر الهذلي البصري وهو ابن بنت حميد بن عبد الرحمن الحميري. روى عن الحسن و محمد بن سيرين، وروى عنه وكيع وأبو نعيم، وهو متروك الحديث.ينظر: الجرح والتعديل(٤/ ٣١٣)، والكامل في الضعفاء، لابن عدي(٣/ ٣٢١).

(٥) المحرر الوجيز (٥/ ٣٢١).

**وذلك يفعل لأحد أمرين:**

- **إما لأن الشيء في نفسه لا يمكن إبرازه إلا بالعبارات الدالة على** أوصافه، كمعرفة الله- عز وجل- لما صعبت، ولم يكن لنا سبيل إليها إلا بصفاته.

وكأن الله تعالى جعل لنا أن نصفه بهذه الأوصاف، لتكون ذريعة لنا إلى معرفته، إذ لا سبيل لنا إليها إلا استدلالاً بأوصافه وأفعاله، ولذلك قال موسى عليه السلام لما سأله فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ (الشعراء: ٢٣-٢٤)، ولما قال له ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ (طه: ٤٩-٥٠) فلم يجُبْه عن الماهية، وأحاله على صفاته الكثيرة.

- **وإما لأن الشيء له تركيبات وأحوال،** فيُجعل له بحسب كل واحد منها اسم، وبحسب ذلك قال النبي ﷺ "سميت محمداً وأحمد وخاتماً وحاشراً وعاقباً وماحياً"[(١)] لأنه محمود، وحامد، وخاتم الأنبياء، وحاشر؛ لأنه بعث مع الساعة نذيرا لكم بين يدي عذاب شديد، وعاقب؛ لأنه عقب الأنبياء، وماحي؛ لأنه محي به سيئات من اتبعه"[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب "المناقب" باب "ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ح(٣٣٣٩) (٣/ ١٢٩٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب "الفضائل"، بابٌ في أسمائه ﷺ، ح(٢٣٥٤)(٤/ ١٨٢٨). ولفظ البخاري "لي خمسة أسماء أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب". دون لفظ "خاتماً". جبير بن مطعم رضي الله عنه.

(٢) مقدمة جامع التفاسير (ص٥٢-٥٤).

فيذكُرُ كل مفسِّرٍ وصفاً من تلك الأوصاف، وكلها تعود إلى معنى واحد.

فالأنواع السابقة يعود فيها الاختلاف إلى معنى واحد.

أما الأنواع التي يعود فيها اختلاف التنوع إلى أكثر من معنى فسأشرحها في المطلب القادم وأذكر لكل نوع ما يوضحه من الأمثلة.

## المطلب الثاني
## ما يعود فيه اختلاف التنوع إلى أكثر من معنى

إذا رجعت الأقوال إلى أكثر من معنى، فإنه يرد عليها احتمالان وهما:

١-أن يكون بين هذه المعاني تضاد، غير أنه يجوز أن تحتمل الآية هذين المعنيين لسبب يحيط بالمثال ذاته، ولا يصلح هذا السبب لغيره.

٢-أن لا يكون بينهما تضاد، والآية تحتملها جميعاً، فيجوزُ حملُها عليها، إذا لم يمنع مانع.

وإليك الأمثلة :

**أولاً: أن ترجع الأقوال إلى أكثر من معنى بينها تضاد والآية تحتملها:**

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧﴾ (التكوير: ١٧).

فقد اختلف المفسرون في لفظ "عسعس" على قولين:

القول الأول: بمعنى أدبر. روي عن علي، وابن عباس، والضحاك، وقتادة، وابن زيد ﷺ.

القول الثاني: بمعنى أقبل. روي عن مجاهد، والحسن، وعطية

العوفي رضي الله عنه[(١)].

وهذا فيه تضاد، غير أنه يجوز أن تحتمل الآية هذين المعنيين لاختلاف الزمن المحمول عليه اللفظ، وهو أول الليل وآخره، وبهذا يكون من قبيل اختلاف التنوع.

**ثانياً: أن ترجع الأقوال إلى أكثر من معنى ليس بينها تضاد:**

**وقد ذكر الراغب في مقدمته** فصلا لبعض ما يدخل في هذا النوع فقال:

"فصل في جواز إرادة المعنيين المختلفين بعبارة واحدة"ثم قال: "العبارة الموضوعة لمعنيين على سبيل الاشتراك متى تنافي معنياها في المراد لم يصح أن يرادا معاً بعبارة واحدة.....وإذا لم يتنافيا صح ذلك نحو"اللمس"المراد به المسيس، والمس"[(٢)].

**وبيَّن ابن تيمية هذا النوع** بقوله: "ومن المتنازع الموجود عنهم-يعني السلف- ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين:

إما لكونه مشتركا في اللغة، كلفظ قسورة الذي يراد به الرامي، ويراد به الأسد، ولفظ عسعس الذي يراد به إقبال الليل وإدباره.

وإما لكونه متواطئا في الأصل، لكن المراد به أحد النوعين، أو أحد الشيئين، كالضمائر في قوله ﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾** ﴾ (النجم: ٨-٩) وكلفظ الفجر في ﴿ **وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ**

(١) تفسير الطبري(٢٤/ ١٥٩-١٦١).

(٢) مقدمة جامع التفاسير(ص ٩٨).

﴿وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾ (الفجر: ١-٣)، وما أشبه ذلك"[١].

**وأشار الطوفي إلى نحو** هذا فقال: " اعلم أن الكلام إما أن يكون متضح اللفظ والمعنى، أوْ لا. فالأول: لا حاجة له إلى تفسير؛ بل هو بَيِّن بنفسه....

أما الثاني: وهو غير الواضح لاشتراك في لفظه ومعناه، نحو ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ (البقرة: ٢٢٨) للطهر والحيض، وعسعس الليل: لأقبل وأدبر، و﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾(الواقعة:٧٩) لا حتماله النهي والخبر..."[٢].

فكلام **الراغب، والطوفي، وابن تيمية**، يدل على أن المشترك والمتواطئ هما من أبرز الصور التي يكون اللفظ فيها محتملا لأمرين، ولذا سأبين هذين النوعين وما يتعلق بهما باختصار.

**أولاً: المتواطئ:**

الألفاظ المتواطئة: "هي الألفاظ الدالة على الأعيان المتغايرة بالعدد، المتفقة في المعنى الذي وضع اللفظ له، كدلالة لفظ الإنسان على زيد وعمرو وبكر" [٣]

**أنواع المتواطئ:**

**الأول: الوصف المحتمل لأكثر من موصوف:**

وهو الوصف الذي لم يحدد موصوفه في الآية، فيحمل كل مفسر

---

(١) مقدمة في أصول التفسير(ص ٤٩-٥٠).

(٢) الإكسير في قواعد التفسير للطوفي(ص ٣٣).

(٣) البحر المحيط، للزركشي(١/ ٤٣٦).و ينظر: التعريفات، للجرجاني(ص: ٢٧٤)، وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (٤: ١٥٩).

هذا الوصف على ما يحتمله من الموصوفات.

ومن أمثلته:

- قوله تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢﴾ (الصافات: ٢).

وفي الزاجرات قولان:

أحدهما: إنها الملائكة التي تزجُر السَّحاب، قاله ابن عباس.

والثاني: إنها زواجر القرآن وكلُّ ما ينهى ويزجُر عن القبيح، قاله قتادة[١].

وهذان المعنيان مختلفان ومع هذا فالآية تحتملهما جميعاً، لأن الاختلاف بينهما من باب التنوع.

فالزاجرات تشمل الملائكة و زواجر القرآن، لأن كليهما متصف بالزجر.

- وكذلك ما ورد في تفسير النازعات من قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾[١].

فقد ورد فيها أقوال وهي:

١- إنها الملائكة التي تجذب روح الكافر من أقاصي بدنه، ورد ذلك عن ابن مسعود، وابن عباس، ومسروق، وسعيد بن جبير.

٢- الموت ينزع النفوس، وهو قول مجاهد.

٣- النجوم تنزع من أفق إلى أفق، وهو قول الحسن، وقتادة.

٤- القسي تنزع بالسهم، وهو قول عطاء.

---

(١) ينظر تفسير الطبري(١٩/ ٤٩٣-٤٩٤).

٥- النفس حين تنزع، وهو قول السدي.(١)

وإذا تأملت هذه الأقوال فإنك ستجدها مختلفة، ومع ذلك فالآية صالحة لأن تحمل على كل ما قيل فيها من أقوال، لأنها من قبيل اختلاف التنوع فهي أوصاف لم يذكر موصوفها، وعليه فهي من قبيل المتواطئ.

يقول الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقاً، ولم يخصص نازعة دون نازعة، فكل نازعة غرقاً فداخلة في قَسَمِه، مَلَكاً كان أو موتاً، أو نجماً، أو قوساً، أو غير ذلك، والمعنى: والنازعات إغراقاً كما يغرق النازع في القوس"(٢).

**النوع الثاني: الضمير الذي يحتمل رجوعه إلى أكثر من معنى أو ذات:**

فإذا كانت الضمائر صالحةً للمعنيين فهو اختلاف تنوع، ويكون كل واحد من المفسرين ذكر نوعاً، وإذا لم تكن محتملة للمعنيين فهو اختلاف تضاد.

مثال على التضاد قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾ (مريم: ٢٤).

---

(١) ينظر تفسير الطبري(٢٤/ ٥٧-٥٩).

(٢) تفسير الطبري(٢٤/ ٥٩).

وهناك أمثلة أخرى مثل ﴿ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (النبأ: ٢)، ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ (النازعات: ٢٥)، ﴿بِٱلْخُنَّسِ﴾ (التكوير: ١٥)، ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ (الانشقاق: ١٩)، ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾﴾ (الفجر: ١)، ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾﴾ (الغاشية: ١)، ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾﴾ (الفجر: ٣)، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ (العاديات: ١﴾ وغيرها.

اختلف مفسرو السلف في المنادي من هو على قولين:

الأول : إن المنادي جبريل عليه السلام، وهو قول ابن عباس، وعمرو بن ميمون، والضحاك، وقتادة، والسدي.

الثاني: إن المنادي عيسى عليه السلام، وهو قول أبي بن كعب، ومجاهد، والحسن، ووهب بن منبه، وسعيد بن جبير، وابن زيد [(١)].

والمنادي هنا واحد، ولا يحتمل أن يكون ناداها الاثنان، ولا دلالة تدل على ذلك من قريب ولا من بعيد، لذا لا يحتمل المنادي إلا أحدهما. فهذا اختلاف تضاد.

**وأما اختلاف التنوع الذي تكون فيه الضمائر صالحة للمعنيين فمثاله:**

قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ (النساء: ١٥٧).

فقد أعاد بعض المفسرين الضمير الواقع في قوله تعالى "قتلوه" إلى المسيح عليه السلام .

أي: ما تيقنوا قتله بل توهموه.

بينما أعاد آخرون الضمير إلى العلم المذكور في قوله "مالهم به من علم" أي: ما أيقن النصارى الذين اختلفوا في قتل عيسى عِلْمَ ذلك يقيناً بل فهموه خطأً. فيكون من قول العرب "قتلت الشيء علماً" [(٢)].

وهذان المعنيان كلاهما محتمل و يمكن أن تُحمل الآية عليهما

(١) تنظر أقوالهم في تفسير الطبري (١٥/ ٥٠١-٥٠٣).

(٢) ينظر تفسير الطبري تحقيق: محمود شاكر (٩/ ٣٧٧).

جميعاً. فما تيقنوا قتله وما علم النصارى ذلك يقيناً بل فهموه خطأ.

- ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ...﴾ (يوسف: ٤٢).

ففي قوله "فأنساه الشيطان ذكر ربه" معنيان:

الأول: فأنسى الشيطان الرجل الذي نجى من السجن ذِكر يوسف لربه(وهو الملك)، رواه ابن عباس، وبه قال ابن إسحاق.

الثاني: فأنسى الشيطان يوسف ذكر ربه، وأمره بذكر الملك ابتغاء الفرج من عنده، قاله مجاهد ومقاتل والزجاج، وهذا نسيان عمد، لا نسيان سهو[١].

وإذ تأملت هذين المعنيين تجد أن الضمير إما أن يعود على الله سبحانه وتعالى، أو على الملك.

ومع هذا الاختلاف في مرجع الضمير إلا أن الآية تحتملهما جميعاً.

٣-ومن الأمثلة في ذلك أيضاً: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾﴾ (الانشقاق: ٦).

فالضمير في "ملاقيه":

قيل: تلاقي ربك.

وقيل تلاقي عملك.

وكلاهما صحيح محتمل، لأن الإنسان سيلاقي ربه، وعمله[٢].

---

(١) ينظر تفسير الطبري(١٩/ ١٠٩-١١٠). وزاد المسير (٤/ ٢٢٧).

(٢) ومن الأمثلة في ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾﴾ النجم: ٨-٩، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ

النوع الثالث:

أسماء الأجناس: كالإنسان، والفجر، والعصر.

ومن أمثلته: الأقوال الواردة في المراد بالفجر في قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١﴾ (الفجر: ١) قيل: الفجر: صلاة الصبح، وقيل: النهار، وقيل: فجر يوم النحر[١].

فكل هذه الأقوال يصدق عليها معنى الفجر.

ومن الأمثلة أيضا الأقوال الواردة في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾ (العصر: ١)

قيل: الدهر، وقيل: العشي، وقيل: صلاة العصر[٢].

فالقدر المشترك بين هذه الأقوال إطلاق لفظ العصر على كل منها.

---

= عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾ الطارق: ٨، وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ الشمس: ٩، وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ الشمس: ١٠، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾ الشمس: ١٥، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ العاديات: ٧. وغيرها.

(١) تنظر الأقوال في: تفسير الطبري(٢٤/ ٣٤٤-٣٤٥).

(٢) تنظر أقوالهم في: تفسير الطبري(٢٤/ ٦١٢)، وزاد المسير(٩/ ٢٢٤-٢٢٥).

**النوع الثاني من أنواع الاختلاف الذي يرجع إلى أكثر من معنى:**

**المشترك[١].**

**تعريفه[٢]:**

عرفه ابن منظور: بأنه الذي تشترك فيه معان كثيرة.[٣]

وقيل: هو "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين، أو أكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[٤].

وقد اختلف العلماء في مسألة وقوع المشترك في اللغة وفي القرآن، والذي عليه أكثر العلماء، أن المشترك جائز وقوعه عقلاً، ووقوعه سمعاً في اللغة، وهو واقع في القرآن في مثل القرء، فلا وجه لمن أنكر ذلك[٥].

**-والمشترك على نوعين: معنوي ولفظي.**

---

(١) يمكن الأستفادة في موضوع المشترك اللغوي في ألفاظ القرآن من الكتب التالية:
- الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، لمحمد نور الدين المنجد.نشر دار الفكر المعاصر.
- المشترك اللفظي في الحقل القرآني، للدكتور عبد العال سالم مكرم، نشر دار الرسالة.
- المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، لتوفيق محمد شاهين، مكتبة، القاهرة.

(٢) ينظر في تعريف المشترك : الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس(ص٢٢٥)،، مقدمة جامع التفاسير (ص٢٩-٣٣)، المحصول في علم أصول الفقه، للرازي(١/ ٣٥٩)، الإحكام للآمدي(١/ ٤١)، نهاية السول، للأسنوي(١/ ١٨٥)، البحر المحيط للزركشي (٢/ ٨١)، التعريفات (ص: ٢٧٤)، كشاف اصطلاحات الفنون (٤ : ١٥٥).

(٣) انظر لسان العرب لابن منظور مادة (شرك)(١٠/ ٤٤٩).

(٤) الإبهاج في شرح المنهاج، لعلي بن عبد الكافي السبكي(١/ ٢٤٨)، المزهر في علوم اللغة للسيوطي(١/ ٢٩٢).

(٥) ينظر في هذه المسألة: إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، للشوكاني(ص٤٥-٤٨)، المحصول(١/ ٣٦٠)، البحر المحيط(١/ ٤٩٠)، نهاية السول(ص١١٠-١١٤).

فالمشترك المعنوي: هو اللفظ الموضوع لمعنى مشترك بين أفراده، كالانسان يصدقُ على زيد وعمرو بالتساوي، ولا فرق بينهما في هذه النسبة(١).

وهذا النوع من المشترك هو المعروف بالمتواطئ(٢). وهذا ما أشرت إليه سابقاً.

أمّا الاشتراك اللفظي: فهو أن يكون اللفظ موضوعاً لمعنيين، أو لمعانٍ بأوضاع متعددة، كلفظ العين للباصرة والجارية والذهب، وغير ذلك(٣).

**-فالمشترك اللفظي قسمان:**

**-قسم يدل على معان مختلفة متضادة.**

**-قسم يدل على معان مختلفة غير متضادة.**

القسم الأول: -**مادل على معان مختلفة متضادة**، وله أحوال:

١-**قد يجوز** حمل الآية على المعنيين المتضادين، مثل قوله تعالى:

(١) ينظر: التعريفات (ص: ٢٧٤)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٤/ ١٥٩).

(٢) الفرق بين المشترك والمتواطئ:

١-أن المشترك موضوع للماهية والحقيقة على سبيل التعدد، والمتواطئ موضوع للقدر المشترك بين أفراده.

٢- المتواطئ يلزم في أفراده نسبة التساوي في المعنى، أما المشترك فلا يلزم فيه ذلك.

٣-المتواطئ موضوع لمعنى واحد صادق على أفراد كثيرين، أما المشترك فموضوع لمعان متعددة.

ينظر: المحصول (٣/ ٢٣٤)، الاشتراك وأثره في استنباط الأحكام، لأسامة عبد العظيم(ص: ٣٠)، فصول في أصول التفسير، (ص٦٣).

(٣) ينظر: التعريفات، (٢٧٤)، كشاف اصطلاحات الفنون (٤/ ١٥٥).

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧﴾ (التكوير: ١٧)[١]. وهذا يدخل في اختلاف التنوع.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ (الأعراف: ٨٣).

فلفظة ﴿ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ جاءت لمعنيين:

الأول: الباقين. عن ابن عباس وقتادة.

الثاني: الهالكين. فغبر الشيء إذا مضى وغبر إذا بقي وهو من الأضداد[٢].

ومع هذا يمكن أن تحمل الآية عليهما جميعاً فيُقال: هي من الغابرين أي الباقين في العذاب، وهي من الغابرين: الذاهبين الهالكين[٣].

٢-**وقد يمتنع حمل الآية عليهما معاً**، ويلزم من القول بأحدهما نفي الآخر.

ومن الأمثلة في المشترك المتضاد قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ (البقرة: ٢٢٨) فقد ورد في لغة العرب أن (القرء) بمعنى الطهر، وبمعنى الحيض.

روي المعنى الأول عن زيد بن ثابت، وابن عمر، وعائشة، والزهري.

وروي المعنى الثاني عن عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي موسى، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وعكرمة، والضحاك، وسفيان

---

(١) سبق شرح هذا المثال صفحة(٣٧).

(٢) ينظر تفسير القرطبي(٧/ ٢٤٦)، وتفسير ابن كثير(٣/ ٤٤٦).

(٣) ومن الأمثلة أيضا: لفظ"المسجور، " في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦﴾ سورة الطور: ٦"، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦﴾ سورة التكوير: ٦، وغيرها.

الثوري، والسدي[١].

وفي هذا المثال يمتنع حمل الآية على المعنيين معاً؛لأن القول بأحدهما يستلزم نفي الآخر، فالمطلوب من المرأة أن تتربص؛إما ثلاثة أطهار، أو ثلاث حيض.وهذا غير داخل في اختلاف التنوع.

**القسم الثاني: ما دل على معان مختلفة غير متضادة.** وهو على نوعين:

**الأول: ما أمكن الحمل فيه على جميع المعاني:**

ومن الأمثلة في ذلك:

١-قوله تعالى: ﴿...... لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾﴾ (التوبة: ٨).

فقد ورد عن السلف في معنى "الإل" ثلاثة أقوال:

الأول: الله وهو قول: سعيد بن جبير[٢]، ومجاهد[٣]، وأبي مجلز[٤]، وعكرمة[٥].

الثاني: القرابة. روي عن ابن عباس، والضحاك، والسدي[٦].

(١) انظر أقوالهم في "تفسير الطبري"(٤/ ٥٠٠)ومابعدها.

(٢) بحر العلوم، للسمرقندي(٢/ ٤١).

(٣) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(١٤/ ١٤٦).

(٤) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(١٤/ ١٤٦).

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي(٤/ ١٣٤).

(٦) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(١٤/ ١٤٦-١٤٧).

الثالث: وقال آخرون: "الإلّ"، هو العهد، وهو قول مجاهد، وعبدالرحمن بن زيد[١].

وعن قتادة: الحلف[٢]، وهو بمعنى العهد والعقد.

ولكنه كرِّر لما اختلف اللفظان، وإن كان معناهما واحدًا.

قال الطبري: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيَّه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم، وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد: أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم "إلا".

و"الإلّ": اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد، والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضا بمعنى "الله". فإذْ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خصّ من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يُعَمّ ذلك كما عمّ بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمنٍ اللهَ، ولا قرابةً، ولا عهدًا، ولا ميثاقًا"[٣].

٢- لفظ"تتلوا" في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَـٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَـٰنُ ﴾ (البقرة: ١٠٢).

فقد ورد في معنى "تتلوا" قولان:

الأول: تتلوا: تقرأ. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة[٤].

---

(١) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (١٤/ ١٤٨).

(٢) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (١٤/ ١٤٧).

(٣) تفسير الطبري تحقيق: محمود شاكر (١٤/ ١٤٥-١٤٨).

(٤) تفسير الطبري (٢/ ٤٠٩-٤١٠).

الثاني: تتلوا: تتبع. وهو قول ابن عباس أيضا، وأبو رزين[١][٢].

وقد بين الطبري الاشتراك في لفظ"تتلوا" بين المعنيين، وحمل الآية عليهما معا فقال: "ولقول القائل: هو يتلو كذا في كلام العرب معنيان:

أحدهما: الإتباع، كما يقال: تلوت فلانا إذا مشيت خلفه وتبعت أثره، كما قال جل ثناؤه ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ (يونس: ٣٠) يعني بذلك تتبع.

والآخر: القراءة والدراسة، كما تقول: فلان يتلو القرآن بمعنى أنه يقرؤه ويدرسه، كما قال حسان بن ثابت[٣]:

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد[٤]

ولم يخبرنا الله-جل ثناؤه- بأي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين-

---

(١) مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي الكوفي مولى أبي وائل الأسدي.روى عن معاذ بن جبل، وابن مسعود، وروى عنه الأعمش وعطاء بن السائب، شهد صفين مع علي، وكان عالماً فهماً، ثقة فاضلاً، توفي سنة(٨٥هـ).ينظر: تهذيب الكمال(٢٧/ ٤٧٧)، تقريب التهذيب(ص: ٥٢٨).

(٢) تفسير الطبري تحقيق: محمود شاكر (٢/ ٤١٠).

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، الشاعر يكنى أبا الوليد وقيل يكنى أبا عبد الرحمن وقيل أبا الحسام، روى عن النبي ﷺ أحاديث، روى عنه سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وآخرون، كان يقال له شاعر رسول الله ﷺ، قال أبو عبيدة: حسان بن ثابت شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر أهل اليمن في الإسلام وهو شاعر أهل القرى، . وتوفي حسان بن ثابت رحمه الله قبل الأربعين في خلافة علي رضي الله عنه، وقيل غير ذلك. وعاش مائة وعشرين سنة. منها ستون في الجاهلية وستون في الإسلام.ينظر: الاستيعاب(١/ ٣٤١)، والإصابة(٢/ ٦٢-٦٤).

(٤) ديوان حسان بن ثابت(ص: ٥١)وفيه"وفي كل مسجد" ووقعت هنا"في كل مشهد".

الذين تلوا ما تلوه من السحر على عهد سليمان- بخبر يقطع العذر، وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ورواية وعملا، فتكون كانت متَّبِعَتَهُ بالعمل، ودراستهُ بالرواية، فاتبعت اليهود منهاجها في ذلك وعملت به، وروته"[1]

وإذا نظرت إلى هذه المعاني المختلفة، لم تجد بينها تضاداً، كما لا يوجد مانعٌ يمنع من الحمل على هذه المعاني جميعاً، ومن ثَمَّ، فإنه يجوز حمل هذه المعاني جميعها على الآية، بسبب الاشتراك اللغوي في كلمة "تتلوا".

والأمثلة في ذلك كثيرة يضيق المقام عن حصرها [2].

**الثاني: ما لم يمكن فيه الحمل على جميع المعاني:**

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ (البقرة: ١٣٥).

فلفظ "أو" قد يأتي بمعنى التخيير، وقد يأتي بمعنى التفصيل والتبعيض واحتمال كونها بمعنى التخيير هنا غير ممكن. لأن كل طائفة

(١) تفسير الطبري تحقيق: محمود شاكر (٢/ ٤١١).

(٢) وهناك أمثلة أخرى مثل: ﴿تَتْلُواْ﴾ البقرة: ١٠٢، ﴿تَأْوِيلِهِۦ﴾ آل عمران: ٧، ﴿نِحْلَةً﴾ النساء: ٤، ﴿مِنْ أَجْلِ﴾ المائدة: ٣٢، ﴿يَعْدِلُونَ﴾ الأنعام: ١، ﴿يَرْتَعْ﴾ يوسف: ١٢، ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ النحل: ٦٢، ﴿ٱلْعَتِيقِ﴾ الحج: ٢٩، ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ الحج: ٥٢، ﴿يَأْتَلِ﴾ النور: ٢٢، ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ الشورى: ٥، ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ الرحمن: ١٢، ﴿يَطْمِثْهُنَّ﴾ الرحمن: ٧٤، ﴿ٱلْهِيمِ﴾ الواقعة: ٥٥، ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ الواقعة: ٧٥، ﴿ٱلْمَسَـٰجِدَ﴾ الجن: ١٨، ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ المدثر: ٥١، ﴿مَعَاذِيرَهُۥ﴾ القيامة: ١٥، ﴿سَفَرَةٍ﴾ عبس: ١٥، ﴿نَقَمُواْ﴾ البروج: ٨. وغيرها.

منهم لا تخير بين الأمرين.

فيبقى المعنى الآخر وهو التبعيض، وعليه يكون المعنى: أن بعضهم -وهو اليهود- قالوا: كونوا هوداً. وبعضهم -وهو النصارى- قالوا: كونوا نصارى(١).

وعليه يُقال: إن حملها على المعنيين غير ممكن في هذه الآية.

**فتلخص مما سبق: أن المشترك من حيث قبول المعاني الدالة عليه أو عدم قبولها، له صور عدة هي(٢):**

**أولاً:** صور معاني المشترك غير المتضاد. وهي أربع صور:

**الصورة الأولى:** أن يكون في السياق ما يعين أحد المعاني التي دل عليها اللفظ، فيكون ما عينه السياق هو المراد دون غيره.

مثاله: لفظ "أمة" "فإنه يشترك بين معان كثيرة منها: الإمام، والجماعة، والسنين"(٣).

ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ (النحل: ١٢٠) لا يسوغ القول إن كلمة "أمة" بمعنى الجماعة، أو بمعنى السنين، إذ السياق يعين معنى الإمام.

وهذه الصورة لا يصلح عد المشترك فيها من أسباب الخلاف، إذ لا خلاف أصلا.

---

(١) ينظر تفسير الطبري تحقيق: محمود شاكر (٣/ ١٠١-١٠٣).

(٢) ينظر: الاختلاف بين السلف في التفسير (ص١٧٠-١٧٢).

(٣) تنظر معاني لفظ "أمة" في: المشترك اللفظي في الحقل القرآني، لـ د.عبد العال سالم (ص: ١٠٠-١٠٢).

**الصورة الثانية:** أن يكون أحد معاني اللفظ المشترك باطلا، فيُرَدُّ، ويقبل غيره من المعاني الصحيحة.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ (الضحى: ٧) فلفظ الضلال لما كان مشتركاً بين عدة معاني، اختلف المفسرون في المراد به في الآية على أقوال منها:

١) وجدك ضالا عن معالم النبوة وأحكام الشريعة، فهداك إليها.قاله الجمهور منهم الحسن والضحاك[١].

٢) كان على أمر قومه أربعين عاما.عن السدي[٢].

وهذا القول مردود ولا يصح إذ فيه إيهام أن النبيﷺكان مشاركاً لقومه في عباداتهم.

قال القرطبي: " وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن الشرك منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والإيمان، ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك، كما عُرف من حال موسى، وعيسى، ويحيى، وسليمان، وغيرهم عليهم السلام"[٣].

**الصورة الثالثة:** أن تكون المعاني التي دل عليها اللفظ المشترك كلها صحيحة لكن بعضها أرجح من غيره لإشارة سياق أو نحوه.

---

(١) ينظر: زاد المسير(٩/ ١٥٨).

(٢) تفسير الطبري(٢٤/ ٤٨٩).وإسناده ضعيف عن السدي، ففيه محمد بن حميد الرازي، قال عنه البخاري: فيه نظر، وكذبه أبو زرعة، وقال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير.وقال ابن حجر: حافظ ضعيف.ينظر: ميزان الاعتدال(٦/ ١٢٦)، تقريب التهذيب(ص: ٤٧٥).

(٣) تفسير القرطبي(١٦/ ٥٥).

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ (المرسلات: ٣٢) فقد اختلف السلف في معنى القصر على قولين:

الأول: أنه واحد القصور المبنية.ورد ذلك عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وعن محمد بن كعب القرظي.

الثاني: أنه الغليظ من الخشب؛كأصول النخل ونحوه.ورد ذلك عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وعن مجاهد، وقتادة، والضحاك[1].

وقد رجح الطبري القول الأول فقال: " وأولى التأويلات به أنه القصر من القصور، وذلك لدلالة قوله: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ (المرسلات: ٣٣) على صحته، والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية"[2].

**الصورة الرابعة**: أن تكون المعاني متساوية في احتمال اللفظ لها، وفي إشارة السياق إليها.مثاله: تفسير لفظ "النجم" من قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦﴾ (الرحمن: ٦)

فقد اختلف المفسرون فيها على قولين:

القول الأول: إن النجم: ما نبت على وجه الأرض مما ليس له ساق. وهو قول ابن عباس، وابن جبير، والسدي، والكلبي، وسفيان الثوري[3].

القول الثاني: النجم: نجم السماء.وبه قال: مجاهد، والحسن

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٦٠١-٦٠٤).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٦٠٤).

(٣) ينظر تفسير الطبري(٢٢/ ١٧٤)، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني، ت: مصطفى مسلم (٣/ ٢٦٢).

البصري، وقتادة[١].

فالخلاف هنا إنما كان بسبب الاشتراك اللغوي في دلالة لفظ النجم، حيث يطلق النجم في لغة العرب ويراد به ما نجم من الأرض، ويطلق ويراد به نجم السماء.

وإذا تأملت هذين الوجهين التفسيرين، وجدت أن لكل وجه منهما حظاً من النظر: من حيث صحة الإطلاق في اللغة أولاً، ثم بصحة حملِهما في سياق الآية، فالآية تقبلُ هذه وتقبلُ ذاك على جهة التفسيرين، وهما من باب اختلاف التنوع الذي تحتمله الآية بلا تضاد.

قال الطاهر بن عاشور: "وجُعل لفظ النجم واسطة الانتقال لصلاحيته؛لأنه يُراد منه: نجوم السماء، وما يسمى نجماً من نبات الأرض"[٢].

فسبب الاختلاف هو الاشتراك، والسياق محتمل لكلا المعنيين:

فمن فسره بالنبت الذي لا ساق له: نظر إلى اقترانه بلفظ الشجر ومجيئه بعده، فالشجر: ماله ساق، والنجم: ما ليس له ساق.

ومن فسر بنجم السماء نظر إلى ما تقدمه مباشرة وهو قول الله تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥﴾ (الرحمن: ٥).

فالصورتان الأخيرتان هما مما يدخل في اختلاف التنوع.

**وأما المشترك المتضاد فله صورتان:**

**الصورة الأولى:** "أن يمكن حمل الآية على المعنيين المتضادين،

---

(١) ينظر تفسير الطبري(٢٢/ ١٧٥)، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني(٣/ ٢٦٢).

(٢) التحرير والتنوير(٢٧/ ٢٣٥).

ويكونان بمثابة التفسيرين للآية، ويكون هذا إذا اختلف المحل"[١].

**الصورة الثانية**: "أن يمتنع الحمل على المعنيين المتضادين معاً، بحيث يلزم من القول بأحدهما نفي الآخر"[٢].

**وعود على بدء نقول: إن المشترك والمتواطئ إذا كان اللفظ فيهما محتملاً لأكثر من معنى، والآية محتملة لها؛كان شبيهاً بالاسم العام.**

"ولا يكون ذلك إلا بالنظر إلى تعميم الوصف في المشترك والمتواطئ، دون النظر إلى ما ترجح منها"[٣].

وقد بيّن ذلك ابن تيمية بقوله: "وهذا النوع-احتمال اللفظ لأمرين- إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني"[٤].

ووجه إرجاعه للاسم العام أنه مشابه له من وجهين:

"أحدهما: أن معنى اللفظ غير منحصر في معنى من هذه المعاني، فصار هذا اللفظ بمنزلة الاسم العام الذي لا ينحصر معناه في مثالين أو أكثر من أمثلته.

ثانيهما: أن هذه المعاني ليس بينها تناف يمنع اجتماعها، فصار كل معنى منها بمنزلة المثال للمعنى العام لا ينافي دخول غيره من الأمثلة التي يشملها المعنى"[٥].

(١) فصول في أصول التفسير(ص: ٦٦).
(٢) فصول في أصول التفسير(ص: ٦٦).
(٣) شرح مقدمة التفسير، د.مساعد الطيار(ص: ١١٤).
(٤) مقدمة في أصول التفسير(ص: ٥١).
(٥) الاختلاف بين السلف في التفسير(ص: ١٢٥).

أما إن كان اللفظ محتملا لأكثر من معنى، لكن أحدها هو المراد دون غيره، فهذا لا يمكن إرجاعه للاسم العام، بل هو نوع مستقل بنفسه من أنواع التنوع.

هذا ما يتعلق بالأنواع التي يعود إليها اختلاف التنوع، أما الأسباب فسأذكرها في المبحث الثاني.

## المبحث الثاني
## أسباب الاختلاف العامة

وقع الاختلاف في التفسير كما وقع في الأحكام، ولهذا الاختلاف أسباب أوجبته. وهو في أصل نشأته يرجع إلى أمرين مهمين[(١)]:

أحدهما: ما يرجع إلى اختلاف فُهوم المجتهدين من العلماء.

وثانيهما: أن يكون النص محتملاً لأكثر من معنى.

إذاً فالخلاف منه ما يرجع إلى المجتهد، ومنه ما يرجع إلى النص.

وقبل بيان أسباب اختلاف التنوع لابد من معرفة أسباب اختلاف المفسرين لأنه قد تتكرر المسألة في أسباب اختلاف المفسرين وأسباب اختلاف التنوع هذا من جهة، ومن جهة أخرى ليس كل سبب لاختلاف المفسرين يصلح أن يكون سبباً لاختلاف التنوع.

فهناك فرق بينهما كما تقرر سابقاً.

**ومن أسباب الاختلاف بين مفسري السلف**[(٢)]:

---

(١) ينظر: فصول في أصول التفسير (ص٦٥).

(٢) ولمعرفة المزيد في أسباب اختلاف المفسرين ينظر: الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم، لابن السيد البطليوسي ص ٣٣-٧٠، والإكسير في قواعد التفسير، (ص: ١٢-١٣)، التسهيل في علوم التنزيل، (١/ ٩)، الموافقات (٥/ ٢١٠-٢١٨)، وكتاب اختلاف المفسرين، أسبابه وآثاره، للدكتور: سعود بن عبد الله الفنيسان، و"اختلاف التنوع واختلاف التضاد في تفسير السلف "وهي رسالة علمية مقدمة لنيل الدكتوراه للدكتور: عبد الله بن عبد الله الأهدل، عام ١٤٠٧هـ كلية أصول الدين بجامعة =

١ - الاختلاف في الرواية عن الرسولﷺ :

وذلك بأن يروى عن النبيﷺ حديث في تفسير اللفظة أو الآية فيبَلغ بعض المفسرين، فيفسرون الآية بمقتضاه، ولا يبلغ غيرهم، فيكون ذلك سبباً في اختلاف المفسرين، وهو سبب واسع الأثر، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (مريم: ٣٩).

فقد ورد في معنى قوله﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ أقوال:

١-إن المراد قضي العذاب عليهم، عن الكلبي[١].

٢-أي قضى الموت انقطاع التوبة واستحقاق الوعيد.عن مقاتل[٢].

٣-إنه ذبح الموت يوم القيامة، عن ابن عباس[٣]، وابن مسعود[٤].

والقول الثالث هو الصحيح لما ورد عن النبيﷺ في الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: "يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟فيقولون: نعم، هذا الموت-وكلهم قد رآه- ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟فيقولون: نعم، هذا

---

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم القرآن وعلومه، وكتاب"أسباب اختلاف المفسرين،،، وكتاب"بحوث في أصول التفسير ومناهجه"أ.د.فهد الرومي(ص٤٤-٥٤)، وكتاب"فصول في أصول التفسير " سليمان (ص٦٦-٧٢)، وكتاب"أصول التفسير وقواعده"لخالد العك( ص٨٦-٩٠).

(١) ينظر: تفسير ابن الجوزي(٥/ ٢٣٥).

(٢) ينظر: تفسير الماوردي(٣/ ٣٧٤).

(٣) ينظر: تفسير الطبري(١٥/ ٥٤٦).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير(٥/ ٢٣٣).

الموت-وكلهم قد رآه- فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت.ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(١).

فقراءة النبي ﷺ للآية بعد ذكره ذبح الموت تدل على أن المراد بقوله﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي: ذبح الموت(٢).

فلعل القائلين بقضي العذاب عليهم، أو قضى الموت انقطاع التوبة، لم يبلغهم الحديث، أو لم يثبت عندهم فلو بلغهم لقالوا به. فكان عدم بلوغ الحديث سبباً للخلاف في الآية.

**٢-احتمال الإطلاق والتقييد.**

ورود بعض النصوص القرآنية مطلقة في موضع، ومقيدة في موضع آخر سبب لاختلاف المفسرين؛ إذ يجعل بعضهم النص باقياً على إطلاقه، لعدم اعتباره بالنص المقيِّد، ويخالفه غيره فيقيد النص المُطلَق بالنص المُقَيِّد.

فالمطلق هو: "المتناول لواحدٍ لا بعينه باعتبار حقيقةٍ شاملةٍ لجنسه" والمقيد: "هو المتناول لمعين أو غير معين موصوفٌ بأمرٍ زائدٍ على

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب(التفسير)، باب(تفسير سورة مريم) (٤/ ١٧٦٠) ح(٤٤٥٣)، ومسلم في كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب (النار يدخلها الجبارون والنار يدخلها الضعفاء) (٨/ ١٥٢)، ح(٧٣٦٠).

(٢) ينظر: أضواء البيان(٣/ ٤٢٢).

الحقيقة الشاملة"[١].

ومثاله قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ (النساء: ٤٣).

هذه الآية ذكرت أعضاء التيمم الوجه واليدين، وكذا آية المائدة ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ (آية: ٦)، وفي الآيتين إطلاق المسح بالأيدي دون تحديد، بينما حُددت اليدان في الوضوء بأنهما إلى المرافق قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ (المائدة: ٦).

لهذا اختلف العلماء أين يبلغ بالتراب عند مسح اليدين؟

وقد ذكر الطبري –رحمه الله– الخلاف في ذلك فقال" وأما المسح باليدين، فإن أهل التأويل اختلفوا في الحدِّ الذي أمر الله بمسحه من اليدين فقال بعضهم: حدّ ذلك الكفّان إلى الزَّندين، وليس على المتيمم مسح ما وراء ذلك من الساعدين". ثم ساق الآثار الواردة في ذلك. ثم قال: " وقال آخرون: حدُّ المسح الذي أمر الله به في التيمم، أن يمسح جميع الوجه واليدين إلى المرفقين". وذكر الآثار الواردة في ذلك. ثم قال" وقال آخرون: الحدّ الذي أمر الله أن يبلغ بالتراب إليه في التيمم: الآباط"[٢].

فاختلاف العلماء هنا بسبب احتمال آيات التيمم للإطلاق والتقييد،

---

(١) روضة الناظر، لابن قدامة(ص٢٦٠).

(٢) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٨/ ٤١٠)وما بعدها.

فمن يرى أنها مطلقة فلا يقول بالتقييد الوارد في آية الوضوء بأنه في اليدين إلى المرافق وإنما يبقيها على إطلاقها، غير أن بعض هؤلاء لاحظ أقل ما يطلق عليه اسم(يد)فبلغ بمسحه الرسغين، وبعض هؤلاء لاحظ أن اليد تشمل الكف والعضد والزند فأوجب المسح في كل ذلك.

ومن يرى أنها وإن أطلقت لكنها تقيد بآية الوضوء؛ أوجب أن يكون المسح إلى المرفقين كالوضوء[1].

**ومما ينبغي التنبه إليه**: أن الخلاف في حمل المطلق على المقيد أو عدم حمله، محله ما إذا كان النص المطلق في كلام مستقل، وكان المقيد في كلام مستقل آخر، أما إذ اجتمعا في كلام واحد فلا خلاف في حمل المطلق على المقيد[2].

**٣- احتمال العموم والخصوص.**

تختلف أقوال المفسرين أحياناً؛ لكون بعضهم فسر الآية بالعموم الذي تقتضيه ألفاظها، ويخالفه غيره فيرى أن هذا العموم مُخَصَّص أو مراد به الخصوص.

فالعام: "هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع

---

(١) ومن الأمثلة في ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ (البقرة: ٢١٧)، وقوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ (النساء: ٩٢).

(٢) ينظر: معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، لمحمد بن حسين الجيزاني(ص: ٤٣٨، ٣٧٦).

واحد دفعة"[١].

والخاص: "هو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد فهو الخاص".[٢]

والتخصيص: "هو إخراج بعض ما كان داخلاً تحت العموم، على تقدير عدم المخصص".[٣]

فالعموم والخصوص من أسباب الاختلاف بين المفسرين، فقد يختلفون في عموم لفظ أو خصوصه كاختلافهم في عموم أو خصوص قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ (البقرة: ٢٢١).

فقيل: إن لفظ المشركات عام يشمل الوثنيات والكتابيات. وقيل: خاص بالوثنيات.

وعلى القول الأول فإن قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ (المائدة: ٥). مخصص لهذه الآية، وهذا مروي عن عثمان، وحذيفة، وجابر، وابن عباس، وقتادة، وابن جبير.

---

(١) إرشاد الفحول (ص١٩٧). وقد اعترض على هذا التعريف بأنه قاصر؛ لأن التعبير بـ"اللفظ" لايشمل المعاني، والعام لايقتصر على اللفظ بل يشمل المعنى على الأرجح، خلافاً لمن يقصره على الألفاظ. (ينظر: مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٨٨). لذا عرّف بعض العلماء العام بأنه: ما يستغرق جميع ما يصلح له.. (ينظر: العدة في أصول الفقه، لأبي يعلى الحنبلي (١/ ١٤٠).

(٢) الكليات (ص: ٤١٤).

(٣) إرشاد الفحول (ص٤٧٧). وذكرت تعريف التخصيص لأنه المقصود في باب العموم والخصوص.

وقيل: إنها ليست مخصصة، بل المشركات هنَّ عابدات الأوثان من العرب وغيرهم ممن ليس لهم كتاب، وهذا مروي عن قتادة، وسعيد بن جبير[1].

**٤-احتمال الحقيقة والمجاز[2].**

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٤/ ٣٦٢-٣٦٣)، و"ناسخ القرآن ومنسوخه" لابن الجوزي(ص٢٠٢-٢٠٤)،

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ (سورة البقرة: ١٧٣)، وقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ (النساء: ١١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٣)، و قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النساء: ٥٤)راجع تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٨/ ٤٧٦-٤٧٧).وقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ (المائدة: ٥).وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة: ٣٨).

(٢) وقوع المجاز في اللغة والقرآن الكريم من المسائل التي هي محل نزاع بين العلماء، والخلاف فيها مشهور معروف، اقتصر منه على ذكر الخلاف دون حجج المانعين، والمجيزين، لأنه ليس مقصودي هنا:

- فذهب بعض العلماء إلى أن المجاز واقع في اللغة والقرآن.ينظر: المعتمد في أصول الفقه، لأبي الحسين البصري(١/ ٢٣)، والإحكام للآمدي(١/ ٥٤)، والمسودة في أصول الفقه، لشهاب الدين بن تيمية الحراني(ص١٤٩-١٥٧)، وشرح الكوكب المنير، لابن النجار(١/ ١٩١)، وإرشاد الفحول(٥١-٥٩)، والمجاز في اللغة وفي القرآن لعبد العظيم المطعني(١/ ٦٠٢)، (٢/ ١٢٤).

- وبعضهم أنكر المجاز مطلقاً في اللغة والقرآن

ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج، (ص٢٩٦)، وكتاب الإيمان، لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى(٧/ ٨٧)، ورسالة الحقيقة والمجاز ضمن مجموع الفتاوى(٢٠/ ٤٠٠)، مختصر =

الحقيقة: "هي اللفظ المستعمل فيما وضع له.فيشمل هذا الوضع اللغوي، والشرعي، والعرفي، والاصطلاحي..".

"والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة، مع قرينة".(١)

مثاله قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ (النجم: ٤٣)

"قال مجاهد والحسن والكلبي: أضحك أهل الجنة في الجنة، وأبكى أهل النار في النار. وقال سهل بن عبد الله : أضحك المطيعين بالرحمة، وأبكى العاصين بالسخط وقال الضحاك: أضحك الأرض بالنبات، وأبكى السماء بالمطر"(٢).

فالتفسير الأول هو بيان المعنى الحقيقي للضحك والبكاء، أما التفسير الثاني فهو تفسير بالمعنى المجازي، ولهذا اختلفت أقوالهم.

---

الصواعق المرسلة، لابن القيم(٢/ ٦٣٢)، ومنع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، للشنقيطي(ص٣٦)، ومجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز(١/ ٣٦٠)، وشرح الأصول من علم الأصول، لابن عثيمين(ص١١٩).

- ومن العلماء من قال بإنكار المجاز في القرآن وحده دون اللغة.

ينظر: المعتمد(١/ ٢٤)، الإحكام للآمدي(١/ ٤٧)، المحصول(١/ ٤٦٢)، الإيمان لشيخ الإسلام (٧/ ٨٩)، وإحكام الفصول، للباجي(١/ ٦٩)، والمسودة (ص١٦٥)، ومختصر الصواعق (٢/ ٢٣٢)، والبحر المحيط للزركشي(٢/ ١٨٢)، البرهان للزركشي(٢/ ٢٧٢)، والإبهاج (ص٢٩٦).

(١) إرشاد الفحول (ص١٠٦-١٠٧)وانظر: المعتمد في أصول الفقه (١/ ١١)، المستصفى من علم الأصول، للغزالي(٢/ ٢٤)، والمحصول في علم أصول الفقه (١/ ٣٩٧)، والتمهيد في تخريج الفروع على الأصول، للأسنوي(ص١٨٥).

(٢) معالم التنزيل، للبغوي(٧/ ٤١٨)، وينظر: فتح القدير للشوكاني(٥/ ١١٧).

ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾(المسد: ٤)

اختلف المفسرون في قوله تعالى"حمالة الحطب"على أقوال منها:

١-"حمالة الحطب" أي: كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ، ليدخل في قدمه إذا خرج إلى الصلاة. روي هذا المعنى عن ابن عباس، والضحاك، وابن زيد، والربيع بن أنس، ومرة الهمداني رضي الله عنهم.

٢- وقيل : تمشي بالنميمة، عكرمة، و مجاهد، وقتادة، والسدي.

٣- وقال سعيد بن جبير : معنى حمالة الحطب أنها حمالة الخطايا والذنوب [١].

فإذا تأملت أقوال المفسرين تجد، أن بعضهم فسر بالمعنى الحقيقي لحمل الحطب، كما في القول الأول، وبعضهم فسر على المعنى المجازي، كما في القول الثاني، والثالث؛لذا اختلفت أقوالهم.

**٥- أن يدور حكم الآية بين الإحكام والنسخ.**

من أسباب اختلاف المفسرين أن يدور حكم الآية بين الإحكام النسخ، فيحكم بعض المفسرين بأنها منسوخة، ويخالفه غيره فيحكم بإحكامها.

والنسخ يُطلق عند السلف والمتقدمين ويراد به البيان، فيدخل فيه تخصيص العموم، وتقييد المطلق، وبيان المجمل، ورفع الحكم (وهو

(١) انظر جملة أقوالهم في "تفسير الطبري(٢٤/ ٧١٩-٧٢١)، وفتح القدير(٥/ ٦٩١).

النسخ في اصطلاح المتأخرين)[١].

وعليه يكون معناه عند المتقدمين: "بيان المراد بغير ذلك اللفظ، بل بأمر خارج عنه"[٢].

- ومعنى النسخ في اصطلاح الأصوليين والمتأخرين[٣]:

"رفع حكم شرعي بمثله، مع تراخيه عنه"[٤].

فمعرفة مراد المفسر بلفظ النسخ تؤثر على الحكم بتنوع الخلاف أو تضاده، إذ القول بالإحكام يخالف القول بالنسخ مخالفة تضاد إذا أريد بالنسخ رفع الحكم، وأما إذا أطلق النسخ وأريد به البيان، أو التخصيص، أو نحو ذلك، فالخلاف في هذا دائر بين التنوع والتضاد.

ومثال النسخ: قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ (البقرة: ٢١٩).

قيل: هي منسوخة بآية الزكاة، وهذا مروي عن ابن عباس، والسدي؛ لأنه يرى أنه فرض نزل قبل الزكاة، فنسخ بالزكاة.

وقيل: هي محكمة، وهي في الصدقة العامة المندوب إليها، وهذا

(١) ينظر: الاستقامة، لابن تيمية(١/ ٢٣)، ومجموع الفتاوى(١٣/ ٢٩)، و(١٤/ ١٠١)، وأعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم(١/ ٣٥)و(٢/ ٣١٦)، والموافقات(٣/ ١٠٨).

(٢) إعلام الموقعين(١/ ٣٥).

(٣) شرح الكوكب المنير(٣/ ٥٢٥)، والمستصفى(١/ ١٠٧)، والإحكام لابن حزم(١/ ٤١، ٤٣٨)، والبحر المحيط للزركشي(٤/ ٦٣)، والبرهان للزركشي(٢/ ٢٩)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي(ص٩٠)، والناسخ والمنسوخ للنحاس(١/ ١٠١، ٤٢٤-٤٢٨)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، لمكي بن أبي طالب(ص٤٧-٥٥).وغيرها.

(٤) إرشاد الفحول(ص: ١٨٤).

مروي عن ابن عباس، ومقاتل بن حيان[1].

- ومثله قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (محمد: ٤).

اختلف المفسرون في هذه الآية، فقال بعضهم: هي منسوخة، نسخها قوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥)، وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأنفال: ٥٧). أي لا يجوز المنّ على الأسير، أو الفداء به، وإنما يُقتل.

وهذا مروي عن ابن عباس والسدي وقتادة وغيرهم[2].

وقال بعضهم: هي ناسخة لقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ فلا يجوز قتل الأسير، ولكن يمن عليه، أو يفادى به. وهذا قول الضحاك وجماعة[3].

وقال آخرون: بل الآية محكمة، وليست بمنسوخة، وكذا آية القتل محكمة. أي له المنّ، أو الفداء، أو القتل، أو الاسترقاق، على ما يراه

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٤/ ٣٤٤-٣٤٦)، وهو مقاتل بن حيان البكري مولاهم النبطي أبو بسطام البلخي الخراز روى عن مجاهد وعروة وسالم وروى عنه إبراهيم بن أدهم وابن المبارك وابن معين، مات سنة(١٥٠هـ) تقريباً. ينظر: سير أعلام النبلاء(٦/ ٣٤١)، تقريب التهذيب (ص٥٤٤).

(٢) تنظر أقوالهم في تفسير الطبري (٢١/ ١٨٤-١٨٥)، وانظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ت: د. سليمان اللاحم (٣/ ٥)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي(ص٥١٩).

(٣) الناسخ والمنسوخ للنحاس(٣/ ١٠)، والإيضاح لناسخ القرآن لمكي(ص٤١٤).

الإمام من الأصلح للإسلام والمسلمين. وهذا مروي عن ابن عباس، وابن عمر، والحسن، وغيرهم[١].

فاختلفت أقوال المفسرين تبعاً لاختلافهم في حكم الآية بين النسخ والإحكام.

**وهذا الاختلاف ليس اختلافاً في معنى الآية، وإنما هو اختلاف في كون المعنى المستفاد من الآية باقياً أو لا.**

**٦-ومن الأسباب أيضاً اختلاف اللغويين في معنى الكلمة.**

وذلك كلفظ "عضين" من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ (الحجر: ٩١).

اختلف المفسرون فيه على قولين:

**القول الأول:** عضين: فرقوه فِرَقاً، وجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور.

روي هذا القول عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، و مجاهد. وغيرهم.

**القول الثاني:** عضين: سحر.

---

(١) تنظر أقوالهم في تفسير الطبري(٢١/ ١٨٥-١٨٦). ولمزيد أمثلة قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٨٠)، وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢١٧) مع قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ (التوبة: ٣٦)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ (البقرة: ٢٤٠) مع قوله ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤). و غيرها

وورد هذا التفسير عن مجاهد، وعكرمة(١).

وسبب هذا الخلاف: هو النظر في أصل اللفظ واشتقاقه، يقول الأزهري(٢) مُبيناً ذلك: " وأما قول الله جل وعز ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ ( الحجر: ٩١ ) فقد اختلف أهل العربية في اشتقاق أصله وتفسيره: فمنهم من قال واحدها عِضَة، وأصلها عَضْوَة، من عضَّيتُ الشيء، إذا فرقته، جعلوا النقصان الواو(كذا). المعنى أنهم فرقوا - يعني المشركون - أقاويلهم في القرآن، أي فجعلوه مرة كذباً، ومرة سحراً، ومرة شعراً، ومرة كهانةً.

ومنهم من قال: أصل العِضَة عِضِهَةٌ، فاستثقلوا الجمع بين هاءين، فقالوا: عِضَة، كما قالوا: شَفَةٌ، والأصل شَفَهَةٌ، وكذلك سَنَة، وأصلها: سَنَهَةٌ.

وقال الفراء: العِضُون في كلام العرب: السحر(٣)، وذلك أنه جعله من العِضْه.

وروى عن عكرمة أنه قال: العِضْةُ : السِّحر بلسان قريش. وهم

---

(١) ينظر تفسير الطبري(١٤/ ١٣٤-١٣٧).

(٢) محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهري الهروي الشافعي.كان رأسا في اللغة والفقه، ثقة ثبتا، كثير العبادة، سافر قاصدا للحج، وعند عودته أسره الأعراب، وكان لهذا الأسر أثر كبير في تعلمه اللغة ونبوغه فيها، ثم تخلص من الأسر وذهب إلى بغداد.من كتبه: تهذيب اللغة.توفي سنة: ٣٧٠هـ.ينظر: سير أعلام النبلاء(١٦/ ٣١٥)، شذرات الذهب(٣/ ٧٢).

(٣) ينظر قوله في معاني القرآن(٢/ ٩٢)

يقولون للساحر: عَاضِهٌ[١].

والكسائي[٢] ذهب إلى هذا"[٣].

- **ومن الأمثلة أيضاً** قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ (القمر: ٢). فقد اختلف المفسرون في لفظ "مستمر" على أقوال، منها:

**القول الأول**: مستمر، ذاهب وزائل. روي عن مجاهد، وقتادة[٤].

**القول الثاني**: مستمر: شديد قوي. ونُسِبَ إلى أبي العالية، والضحاك[٥].

فأصل اللفظ على التفسير الأول: مَرَّ يَمُرُّ: إذا ذهب[٦].

وأصله على التفسير الثاني: أنه مُسْتَفعِلٌ من الإمْرَار، من قولهم: قد مَرَّ الحبل: إذا صَلُبَ وقوي واشتد[٧].

وبهذه الأمثلة يظهر أن التفسير يختلف باختلاف اللغويين في أصل

---

(١) ينظر قوله في تفسير الطبري(١٤/ ١٣٧).

(٢) ينظر قوله في غريب الحديث، للحربي(٣/ ٩٢٥). والكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله بن قيس بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي الكسائي، أحد أئمة القراءة والتجويد في بغداد، أخذ القراءة عن حمزة الزيات مذاكرة وقرأ عليه القرآن أربع مرات، وأخذها أيضا عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأخذ عن الخليل بن أحمد فمات في سنة(١٨٠هـ) وقيل غير ذلك.ينظر: سير أعلام النبلاء(٩/ ١٣١)، تهذيب التهذيب(٧/ ٢٧٥).

(٣) تهذيب اللغة(١/ ٩٥).

(٤) تفسير الطبري(٢٢/ ١١٣).

(٥) ينظر: معالم التنزيل(٤/ ٢٥٨)، والمحرر الوجيز(٨/ ١٣٨)، وزاد المسير(٧/ ٢٤٣).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة(١٥/ ١٤٣).

(٧) ينظر: تفسير الطبري(٢٢/ ١١٤)، وتفسير غريب القرآن، لابن قتيبه(ص٤٣١).

اللفظة[١].

**٧-اشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر.**

المشترك: هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين مختلفين أو أكثر، فيُفسِّر أحد العلماء اللفظة بأحد المعنيين ويُفسرها آخر بالمعنى الثاني، فتختلف أقوالهم[٢].

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ (الرحمن: ١٢).

اختلف المفسرون في تفسير لفظ "الريحان" على أقوال منها:

القول الأول: الريحان: الرزق.

وبه قال من السلف: ابن عباس، و مجاهد، والضحاك.

القول الثاني: الريحان: نبت الريحان الذي يُشم.

وبه قال من السلف: ابن عباس، والضحاك، والحسن البصري، وعبد الرحمن بن زيد[٣].

فهذا الاختلاف وقع بسبب احتمال هذا اللفظ للمعنيين على سبيل الاشتراك اللغوي.

**٨- أن يكون في الجملة حذف و يحتمل في تقديره أكثر من معنى،**

(١) والأمثلة في ذلك كثيرة، ينظر الألفاظ التالية في تهذيب اللغة: حصيراً (٤/ ٢٣٣)، حسوماً (٤/ ٣٤٤)، حاق (٥/ ١٢٦)، المحيض (٥/ ١٥٩)، تصدى (١٢/ ١٠٤)، صلصال (١٢/ ١١٣)، مسنون (١٢/ ٣٠١)، مثاني (١٥/ ١٣٨)، أماني (١٥/ ٥٣٤).

(٢) سبقت الإشارة إلى تعريف المشترك وأقسامه (ص: ١١٧)وما بعدها

(٣) تنظر أقوالهم في تفسير الطبري(٢٢/ ١٨٦-١٨٧)

فيذكر كل واحد من المفسرين أحد المعاني المحتملة.فيكون هذا سبباً في اختلافهم.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ (النساء: ١٢٧).

ففي متعلق"ترغبون"تقديران:

الأول: ترغبون في نكاحهن، وهذا قول عائشة وعبيدة.

الثاني: ترغبون عن نكاحهن، وهذا قول الحسن(١).

ففي الأول صارت الرغبة في زواجهن، وفي الثاني صِرنَ غير مرغوب فيهن.

ومثله: قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ (الجاثية: ٢٣).قيل في مرجع علم قولان:

الأول: على علم من العبد بضلاله، وهذا قول مقاتل.

الثاني: على علم من الله بضلاله، وهذا قول ابن عباس(٢).

فاختلف المعنى بسبب الحذف في الجملة.

**٩-أن تحتمل اللفظة أكثر من تصرف في اللغة ويحمل كل واحد من المفسرين الآية على أحد التصريفات.**

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٩/ ٢٦٢-٢٦٣).

(٢) ينظر: تفسير الماوردي(٤/ ٢٢). وينظر أمثلة أخرى على هذا السبب في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ﴾ (البقرة: ٢٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ (الأنبياء: ٥١)، وقوله ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٥).

ومثاله: "يُضارَّ" في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

فتصريف لفظة "يُضارَّ" تحتمل أن تكون (يُضارَر)، وتحتمل أن تكون(يضارِر)فعلى الاحتمال الأول يكون النهي واقعاً على أن يُضر بالكاتب أو الشهيد، أي: أن الضرر يقع على الكاتب والشهيد، وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، والضحاك، والسدي، والربيع.

وعلى الاحتمال الثاني: يكون النهي واقعاً على أن يَضرَّ الكاتب والشهيد، أي: أن الضرر يقع من الكاتب والشهيد، وهذا قول طاووس[١]، والحسن، وقتادة[٢].

ومثله: قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

١٠-**تنوع الاستعمال العربي للفظة** في إرادة المعاني القريبة والمعاني البعيدة، فيحمل بعضهم اللفظة على المعنى القريب الظاهر، ويحمله آخرون على المعنى البعيد[٣].

---

(١) طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن.الفقيه القدوة شيخ أهل اليمن ومفتيهم، سمع من جمع من الصحابة، روى عطاء عن ابن عباس قال: إني لأظن طاوسا من أهل الجنة، توفي بمكة قبل يوم التروية بيوم سنة: ١٠٦هـ.ينظر: تذكرة الحفاظ(١/ ٦٩)، وتهذيب الكمال(٣/ ٤٩٥).

(٢) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٦/ ٨٥)وما بعدها.

(٣) والفرق بين هذا وبين المشترك: تساوي معنيي المشترك في دلالة اللفظ عليهما، بخلاف دلالة اللفظ على المعنيين هنا فليست بمستوية؛إذ أحدهما قريب متبادر من اللفظ، والآخر بعيد.ينظر: أسباب الخلاف بين السلف(ص: ١٧٨).

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ (هود: ٩١).

في قصة شعيب، قيل في المراد بالرجم قولان:

الأول: لرجمناك بالحجارة.

الثاني: لرجمناك بالسب، والشتم[١].

والأول هو المعنى القريب المتبادر للذهن، قال ابن عطية: وهو الظاهر[٢].

والثاني، وإن كان محتملاً إلا أنه أبعد من الأول.

ويدخل في هذا النوع والله أعلم، الاختلاف بسبب الحقيقة والمجاز.

**١١- ومن أسباب اختلاف المفسرين الاختلاف في مفسر الضمير.**

بأن يكون في الآية ضمير يحتمل عوده إلى أكثر من مذكور،

ومثاله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ (النجم: ٨-٩). فقد ورد في تفسير الضمير قولان:

الأول: إنه يرجع إلى الرب سبحانه، قال ابن عباس: "دنا ربه فتدلى".

الثاني: أنه يرجع إلى جبريل عليه السلام، وهو قول الجمهور، منهم:

(١) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(١٥/ ٤٥٨)

(٢) تفسير ابن عطية(٥/ ٩) وينظر أمثلة أخرى في الألفاظ الآتية: "فضحكت" في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ (هود: ٧١)، "ينصره" في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ (الحج: ١٥)، "أعناقهم" في قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (الشعراء: ٤)، "نعجة" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ (ص: ٢٣).

الحسن، وقتادة، والربيع، والمعنى: دنا جبريل وتدلى[(١)].

**١٢-أن يذكر الوصف المحتمل لأكثر من موصوف، ولا يحدد موصوفه في الآية**، فيحمل كل مفسر هذا الوصف على ما يحتمله من الموصوفات. ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١﴾ (الغاشية: ١)

قيل في هذا الوصف-الغاشية-: أنه من أسماء يوم القيامة، ورد هذا القول عن ابن عباس وقتادة. وقيل: الغاشية هي النار تغشى وجوه الكفرة، روي عن سعيد بن جبير[(٢)].

وعلى هذا فإن سبب الاختلاف أن الغاشية وصفٌ لمحذوف، فذكر كلُ واحدٍ منهم ما يحتمله من الموصوفات.

**وهذا النوع والذي قبله هو من باب المتواطئ.**

هذه بعض أسباب اختلاف السلف في التفسير يجد المتأمل فيها أن بعضها مرده لغوي، والبعض الآخر مرده إلى قواعد أصولية، وبعضها مرده إلى غير ذلك، وهي أسباب عامة يدخل فيها اختلاف التنوع واختلاف التضاد[(٣)]. غير أن هناك أسباب خاصة باختلاف التنوع؛ سيما وأنه ليس كل سبب لاختلاف المفسرين يصلح لأن يكون سبباً لاختلاف التنوع، وهذه الأسباب الخاصة هي محور حديثي وهي ما أردت بيانه هنا.

(١) ينظر في تخريج هذه الأقوال، تفسير الطبري (٢٢/ ١٤-١٥).

(٢) ينظر في تخريج هذه الأقوال، تفسير الطبري(٢٤/ ٣٢٦-٣٢٧).

(٣) ينظر في ذلك رسالة (اختلاف التنوع والتضاد في تفسير السلف)لـ د.الأهدل، فقد عرض الأسباب العامة لاختلاف المفسرين وذكر تحت كل سبب نوعي الاختلاف- التنوع والتضاد.

## المبحث الثالث
## أسباب خاصة باختلاف التنوع

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: أسباب راجعة إلى معنى واحد

وفيه خمسة فروع:

### الأول: إرادة التمثيل للفظ العام

فيذكر كل مفسر من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل المثال، ويكون ذلك المنقول بعض ما يشمله اللفظ، فيكون هذا سبباً للاختلاف.

ومن أمثلته:

١ - قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ (البقرة: ٣).

فقد اختلف المفسرون في معنى الغيب على أقوال:

الأول: قال زرٌّ[١] : الغيب: القرآن.

الثاني: وقال عطاء[٢] : الغيب: القدر.

---

(١) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي أبو مريم الكوفي. مخضرم أدرك الجاهلية، روى عن أبي بن كعب، وابن مسعود، وكان ثقة جليلا، توفي سنة(٨١هـ)، وقيل بعدها. ينظر: تهذيب الكمال(٣/ ٢٠)، تقريب التهذيب(١/ ٣١١).

(٢) هو عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي الفهري أبو محمد المكي. القدوة العلم، مفتي أهل مكة ومحدثهم، وكان فصيحا كثير العلم، شهد له ابن عباس بالعلم فقال: يا أهل مكة تجتمعون عليّ وعندكم عطاء، توفي سنة(١١٤هـ). ينظر: تهذيب الكمال(٥/ ١٦٦)، تذكرة =

قال الراغب: "وقول زرٍّ بأن الغيب: هو القرآن، وقول عطاء: أنه القدر؛ تمثيل لبعض ما هو غيب، وليس ذلك بخلاف بينهم، بل كل أشار إلى الغيب بمثال"(١) .

فذكر كل واحد من المفسرين مثالاً لهذا الغيب فاختلفت أقوالهم.

٢- و قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ (هود: ١١٤)

قيل: الحسنات الصلوات، روي هذا المعنى عن ابن عباس، و مجاهد، والحسن، والضحاك وغيرهم.

وقيل: قول الرجل سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله وأكبر. قاله مجاهد(٢) .

وهذه الأقوال وإن كانت مختلفة، إلا أنها مما تحتملة الآية؛ لأن سبب اختلافها التمثيل للحسنات.

٣-و مثله أيضاً قوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (الحديد: ٢١).

قال ابن عطية: " وقد ذكر بعضهم في تفسير هذه الآية أشياء هي على جهة المثال، فقال قوم من العلماء؛ منهم ابن مسعودﷺ : ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ معناها : كونوا في أول صف في القتال .

وقال آخرون ؛ منهم أنس بن مالك ﷺ: اشهدوا تكبيرة الإحرام مع الإمام .

---

الحفاظ(١/ ٧٥).

(١) مقدمة جامع التفاسير، (ص١٥٥).

(٢) ينظر في تخريج هذه الأقوال، تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (١٥/ ٥١٠-٥١٥).

وقال آخرون؛ منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه معناه: كن أول داخل في المسجد، وآخر خارج منه، وهذا كله على جهة المثال"[١]. وعليه فالأقوال كلها صحيحة محتمله.

ولعلك تلاحظ أن الأمثلة السابقة اختلفت أقوال المفسرين فيها، بسبب أن كل مفسر أراد التمثيل للفظ العام.

**ويدخل في باب التمثيل للفظ العام أساب النزول،** فقد تختلف أقوال المفسرين بسبب تعدد أسباب النزول، وإذا تعددت أسباب النزول في الآية الواحدة، فإن اعتبرناه مِثالا أمكننا قبولها كلها، سواء منها ما كانت الآية نازلةً بسببه أصلاً، أو ما كان منها مُعبَّراً عنه بالنزول لِصدق معنى الآية عليه.

و مما يدل على ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن معقل رضي الله عنه[٢] قال: قعدتُ إلى كعب بن عُجْرة[٣] رضي الله عنه في هذا المسجد- يعني مسجد الكوفة- فسألته عن"فدية من صيام" فقال: "حُمِلت إلى النبي ﷺ والقملُ يتناثر على وجهي فقال: "ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا أما تجد شاة"؟ قلت: لا، قال: صُم ثلاثة أيامٍ، أو أطعِم ستة

(١) المحرر الوجيز(٨/ ٢٣٦).

(٢) عبد الله بن معْقِل بن مُقَرِّن المزني الكوفي أبو الوليد.روى عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وكعب بن عجرة، وروى عنه الشعبي، وأبو إسحاق السبيعي، وكان تابعياً ثقة من التابعين، توفي سنة(٨٨هـ).ينظر: الجرح والتعديل(٥/ ١٦٩)، وتقريب التهذيب(١/ ٥٣٧).

(٣) كعب بن عجرة بن أمية البلوي القضاعي حليف الأنصار، قطعت يده في بعض المغازي سكن الكوفة، ومات بالمدينة سنة(٥١هـ) أو بعدها بسنة أو سنتين.ينظر: الاستيعاب(٣/ ١٣٢١) والإصابة(٥/ ٥٩٩-٦٠٠).

مساكين لكل مسكينٍ نصف صاعٍ من طعامٍ واحلق رأسك، **فنزلت في خاصة وهي لكم عامة**"[١].

فقد صرَّح الصحابي بكون الآية نزلت فيه خاصة، وأن معناها يدخل فيه عموم الأمة.

قال الطبري: "والآية قد تنزِلُ بسبب من الأسباب، ثم تكون عامةً في كل ما كان نظير ذلك السبب"[٢].

وقال أيضاً: "الآية تنزِلُ في معنى فتعُمُّ ما نزلت به فيه وغيرهُ، فيَلزَمُ حُكْمُها جميع ما عَمَّتْه"[٣].

"وإذا اعتُبِرت هذه الأسبابُ من باب المثال في التفسير فإنه لن يُشكلَ تعدُّدُها، ولا تعدد من نزلت فيه الآية.

وهذا يعني أنَّ ما يَرِدُ عن السلف في هذا الباب إذا اعتبرته من هذه الجهة فإنه يَصِحُ عندك بلا إشكال"[٤].

فما يذكره المفسرون من أسباب النزول، فهي كالمثال، فإذا قيل نزلت هذه الآية في كذا، وقيل غير ذلك من أسباب فإنها كالأمثلة تدخل في حكم الآية.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب قوله تعالى "فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه"، (٤/ ١٦٤٢)، ح(٤٢٤٥).

(٢) تفسير الطبري(١٦/ ٤٩٣).

(٣) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٨/ ١٦٩)، وينظر: المحرر الوجيز(١/ ٤٨١)، (٢/ ٣٢٣-٣٢٤).

(٤) شرح مقدمة في أصول التفسير، للدكتور: مساعد الطيار(١٢١).

## السبب الثاني: التنبيه على المعنى اللازم

المراد به: أن المفسر يُفسِّرُ اللفظ بلازمه لا بمطابقه، للتنبيه على دخول هذا اللازم في معنى الآية.

فتختلف أقوال المفسرين بسبب إرادة التنبيه على لازم المعنى.

فينتج عنه معنيان:

- معنى تدل عليه ألفاظ الآية. وهو المعنى الأصلي.
- ومعنى لازمٌ للمعنى المراد وتابع له.

ومن الأمثلة في ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ (النحل: ١٢٠).

ورد في معنى الحنيف قولان:

الأول: المقبل على الله المعرض عما سواه.

الثاني: المائل.

قال ابن القيم: "ومن فسرهُ بالمائل فلم يُفسرْهُ بنفس موضوع اللفظ، وإنما فسَّرهُ بلازم المعنى، فإن الحَنَفَ هو الإقبالُ، ومن أقبل على شيءٍ مال عن غيره... فالحنيف المقبل على الله، ويلزم هذا المعنى ميلُهُ عما سواه، فالميل لازم معنى الحنيف لا أنه موضوعُهُ لغةً"(١)

---

(١) بدائع التفسير (٣/ ٦٢-٦٤).

٢-وقوله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِ﴾ (ق : ١٥).

" قال ابن عباس: يريد أفعجزنا، وكذلك قال مقاتل.

وهذا تفسير بلازم اللفظة وحقيقتها أعم من ذلك فإن العرب تقول أعياني أن أعرف كذا وعييت به إذا لم تهتد له لوجهه ولم تقدر على معرفته وتحصيله فتقول أعياني دوائك إذا لم تهتد ولم تقف عليه. ولازم هذا المعنى العجز عنه"[١].

٣- وفي قوله تعالى: ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥﴾ (الواقعة: ٦٥).

قيل: معناه تندمون، وهذا تفسير باللازم، وإنما الحقيقة تزيلون عنكم التفكه، وإذا زال التفكه خَلَفَهُ ضده[٢].

وإذا نظرت في الأمثلة السابقة تجد أن المفسّر لم يأت بما يدل عليه اللفظ مباشرة وإنما أتى بلازم المعنى للتنبيه على هذا اللازم، لذا اختلفت أقوالهم في الآية، لكنها كلها محتمله؛لأن التفسير باللازم من أسباب اختلاف التنوع الذي يعود فيه الاختلاف إلى معنى واحد.

(١) الفوائد لابن القيم(١/ ٨).

(٢) التبيان في أقسام القرآن(١٧١).

## السبب الثالث: تقريب المعنى المراد.

ومن أسباب اختلاف التنوع التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة، لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا تختلف أقوال المفسرين.

وهو اختلاف في العبارة لا في المعنى، لأن الأقوال وإن تعددت إلا أنها ترجع إلى معنى واحد.

واختلاف السلف بسبب هذا كثير جدا، ومن الأمثلة في ذلك:

١-ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ (آل عمران : ١١٣)

فاختلفوا في قوله"ءاناء الليل" على أقوال:

الأول: إنها بمعنى : ساعات الليل، روي عن قتادةو الربيع.

الثاني: وقال آخرون"آناء الليل"، جوف الليل.عن السدي.

الثالث: وقال آخرون: بل عنى بذلك قومٌ كانوا يصلون العشاء الآخرة. عن عبد الله بن مسعود(١) .

قال الطبري: " وهذه الأقوال التي ذكرتُها على اختلافها، **متقاربة المعاني**. وذلك أن الله تعالى ذكره وَصف هؤلاء القوم بأنهم يتلون آيات الله في ساعات الليل، وهي آناؤه، وقد يكون تاليها في صلاة العشاء تاليًا لها آناء الليل، وكذلك من تلاها فيما بين المغرب والعشاء، ومن تلاها

(١) ينظر في أقوالهم: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٧/ ١٢٦-١٢٩).

جوفَ الليل، فكلٌّ تالٍ له ساعات الليل"[١] .

٢-وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ (هود: ٢٣).

واختلف أهل التأويل في معنى الإخبات فقال بعضهم:

١ - معنى ذلك: وأنابوا إلى ربهم، عن ابن عباس، وقتادة.

٢-وقال آخرون: معنى ذلك وخافوا، عن ابن عباس.

٣-وقال آخرون : معناه اطمأنوا، عن مجاهد.

٤-وقال آخرون: معنى ذلك خشعوا، عن قتادة[٢] .

"وهذه الأقوال **متقاربة المعاني**، وإن اختلفت ألفاظها، لأن الإنابة إلى الله من خوف الله، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أن نفس "الإخبات"، عند العرب : الخشوع والتواضع"[٣] .

٣-وما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ ﴾ (الذاريات: ٥٩) قولان متقاربان:

الأول: الذنوب، الدَّلو، وقد ورد عن ابن عباس، والحسن البصري.

الثاني: الذَّنوب: السجل، وقد ورد عن سعيد بن جبير، و مجاهد، وقتادة[٤] .

فاختلفت أقوال المفسرين بسبب التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

---

(١) تفسير الطبري تحقيق: محمود شاكر (٧/ ١٢٩).

(٢) ينظر في أقوالهم: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(١٥/ ٢٨٩)وما بعدها.

(٣) تفسير الطبري، محمود شاكر(١٥/ ٢٩٠).

(٤) ينظر في أقوالهم: تفسير الطبري(٢١/ ٥٥٨-٥٥٩).وغيرها من الأمثلة مثل قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (الفتح: ٢٦).

## السبب الرابع: تفسير اللفظ بما هو أعم منه.

من أسباب اختلاف المفسرين أن يُفسَّر اللفظ بمعنى أعم من معنى اللفظة نفسها، فيكون من باب تفسير الخاص بالعام[١].

و هو عكس التفسير بالمثال الذي يذكر فيه المفسر من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل المثال.

مثاله قوله تعالى: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ (سورة الأنفال: ١٢).

﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ ورد فيها قولان:

القول الأول: كل مفصل .قاله عطية والضحاك، وعكرمة.

القول الثاني: كل بنان يعني بالبنان الأطراف.قاله ابن عباس، وابن جريج، والضحاك.[٢]

ففُسر لفظ "البنان"بما هو أعم منه.فالبنان جزء من المفاصل والأطراف.

٢-وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ (الدخان: ١٧).

وفي معنى﴿كَرِيمٌ﴾ ثلاثة أقوال :

أحدها : حسن الخُلُق، قاله مقاتل .

---

(١) راجع مقدمة"جامع التفاسير"للراغب الأصفهاني ففيها بيان جواز تفسير الخاص بالعام (ص: ٦٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري تحقيق: محمود شاكر (١٣/ ٤٣٢)

والثاني: كريم على ربِّه، عن قتادة.

والثالث: شريفٌ وسيطُ النسب .عن قتادة[١].

فحُسن الخلق يشمل الكريم وغيره، فمن فسر الكريم بحسن الخلق فهو من تفسير اللفظ بما هو أعم منه.

٣- وقوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (الذاريات: ٢٢)

قوله ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه المطر، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وليث عن مجاهد، وهو قول الجمهور.

والثاني: الجنة، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد[٢].

فمن فسر الرزق بالجنة فهو من باب تفسير اللفظ بما هو أعم منه؛لأن الجنة أعم من مجرد الرزق..

فالأمثلة السابقة اختلفت فيها أقوال المفسرين بسبب تفسير اللفظ بمعنى أعم منه.

(١) ينظر تفسير الطبري(٢١/ ٢٨)وتفسير ابن الجوزي(٤/ ٩٠).

(٢) تفسير ابن الجوزي(٤/ ١٦٩).

## السبب الخامس: تعدد أوصاف المسمى الواحد

من أسباب اختلاف التنوع أن يحتمل اللفظ المفسَّر أكثر من وصف، فيذكر كل مفسر وصفاً من هذه الأوصاف، فتختلف أقوالهم وهي في الحقيقة تعود كلها إلى معنى واحد.

مثل تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ (الإخلاص: ٢).

اختلفَت عبارة السلف في تفسير الصمد على أقوال:

**الأول**: الذي لا جوف له، ورد ذلك عن بريدة الأسلمي[١]، وابن عباس من طريق عطية العوفي، ومجاهد، والحسن، وسعيد بن جبير، والشعبي، والضحاك، وسعيد بن المسيب، وعكرمة.

**الثاني**: الذي لا يخرج منه شيء، ورد ذلك عن عكرمة.

**الثالث**: الذي لم يلد ولم يولد، ورد ذلك عن أبي العالية.

**الرابع**: السيد الذي قد انتهى في سؤدده، ورد ذلك عن أبي وائل شقيق[٢]، وابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة.

**الخامس**: الباقي الذي لا يفني، ورد ذلك عن الحسن وقتادة[٣].

---

(١) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج الأسلمي، أسلم حين مر به النبيﷺ مهاجرا بالغميم، غزا مع النبيﷺ عشر غزوات، مات في خلافة يزيد بن معاوية سنة(٦٣هـ).ينظر: الاستيعاب(١/ ١٨٥)، والإصابة(١/ ٢٨٦).

(٢) شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي، أدرك النبيﷺ ولم يره، روى عن جمع من الصحابة منهم ابن مسعود، وكان من أخص تلاميذه به، توفي بعد سنة ٨٢هـ.ينظر: الاستيعاب(٢/ ٧١٠)، الإصابة(٣/ ٣٨٦).

(٣) تنظر أقوالهم في: تفسير الطبري(٧٣١-٧٣٦). ولا يهولنك إنكار بعض الخلف لبعض هذه =

وإذا نظرت فهذه الأقوال تجد أنها مختلفة والسبب في اختلافها أن "الصمد" لفظ تعددت أوصافه وذكر كل مفسر وصفا منها، وهذا الاختلاف من اختلاف التنوع الذي يكون في العبارة لا المعنى؛ لأن هذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد، وهو غنى الله عمَّا يحتاجه خلقه، لكمال سؤدده.

هذه جملة من أسباب اختلاف التنوع التي ترجع إلى معنى واحد، وسأبين أسباب اختلاف التنوع التي ترجع إلى أكثر من معنى في المطلب القادم.

---

= المعاني الواردة عن السلف، وزعمهم أن هذه الأقوال لا تساعد عليها اللغة، وهذا قول من لم يفهم تفسير السلف، ولا استفاد منه من ثبوت معاني ألفاظ اللغة من تفسيراتهم، والله أعلم. (تفسير جزء عم، د. مساعد الطيار (ص٢٦٨).

## المطلب الثاني: أسباب راجعة إلى أكثر من معنى

وفيه ثلاثة فروع:

### الأول: الاشتراك اللغـوي

سبق أن بيّنت أن من أنواع اختلاف التنوع اشتراك اللفظ بين معنيين مختلفين، والمشترك أيضاً من أسباب اختلاف التنوع، فإن المفسرين تختلف أقوالهم في بيان معنى الآية، و لا مانع من حمل الآية على ما قيل فيها؛بسبب أن اللفظ من قبيل المشترك، والاشتراك ثلاثة أقسام هي(١) :

**القسم الأول:**

الاشتراك العارض في موضوع اللفظة المفردة اسماً كانت أو حرفاً.

وهو نوعان:

**النوع الأول:** اشتراك يجمع معاني مختلفة متضادة.

وهذا النوع بالنظر إلى إمكان الحمل على سائر معانيه على قسمين:

أ- **ما أمكن فيه الجمع بين المعاني**، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ (التكوير: ٦).

فقد اختلف المفسرون في لفظ"سجرت"(٢) على أقوال :

الأول: أشعلت وأُوقدت، وهو قول أُبي بن كعب، وابن عباس، وابن

(١) ينظر: الإنصاف، للبطليوسي(ص٣٧-٦٧)، البحر المحيط، للزركشي(٣/ ٤٥٧)، شرح الكوكب المنير، لابن النجار(٣/ ٤١٥).

(٢) وقع مثل هذا الخلاف أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾ (الطور: ٦).

زيد، وسفيان الثوري.

الثاني: ملئت وفاضت، وبه قال: الربيع بن خثيم، والضحاك، ومحمد بن السائب الكلبي.

الثالث: فُجرت، وهو قول الضحاك.

الرابع: يبست، وذهب ماؤها، وبه قال: قتادة، والحسن البصري[١].

وإذا تأملت هذه الأقوال تجد أنها مختلفة، كما يُلاحظ أن بين قولي الامتلاء واليُبس تضاداً، ولكن جاز حمل الآية عليهما بسبب الاشتراك اللغوي في لفظ"سجرت"، وهو من قبيل اختلاف التنوع الذي يرجع إلى أكثر من قول.

**ب- ما لم يمكن فيه الجمع.**

ومن ذلك اختلافهم في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ (القلم: ٢٠)

"فالصريم"يطلق على النهار المضيء.أي بيضاء لاشيء فيها.

ويطلق على الليل المظلم.أي سوداء لاشيء فيها[٢].

و لا يمكن أن يقال باجتماع المعنيين فتكون سوداء وبيضاء في وقت واحد[٣].

**النوع الثاني:**

**اشتراك يجمع معاني مختلفة غير متضادة:**

(١) ينظر تفسير الطبري، (٢٤/ ١٣٧-١٤٠).

(٢) ينظر زاد المسير، لابن الجوزي(٤/ ٣٢٣)، والإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف ص٤٣-٤٥.

(٣) ومن الأمثلة : تفسير لفظ القرء، وغيرها من الألفاظ القرآنية التي تذكرها كتب الأضداد.

وهو أيضاً على قسمين:

أ- ما أمكن معه الحمل على جميع المعاني: ومثال ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ (الحج: ٢٩).

فقد ورد في تفسير لفظ"العتيق" أقوال منها:

١-أنه المعتق من الجبابرة، عن ابن الزبير، ومجاهد، وقتادة.

٢-أنه القديم، عن ابن زيد[١].

وحملُ الآية على المعنيين معاً لا إشكال فيه، وإن تغايرا، لأنه لا تضاد بينهما.

- وقوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾ (الرحمن: ١٢).

اختلف المفسرون في تفسير لفظ"الريحان"على أقوال، منها:

القول الأول: الريحان: الرزق.

وبه قال من السلف: ابن عباس، ومجاهد، والضحاك

القول الثاني: الريحان: نبت الريحان الذي يُشم.

وهو قول: ابن عباس، والضحاك، والحسن البصري، وعبد الرحمن بن زيد[٢]..

وإذا تأملت هذين الوجهين التفسيرين، وجدت أن لكل وجهٍ منهما حظاً من النظر: من حيث صحة الإطلاق في اللغة أولاً[٣]، ثم بصحة

(١) تفسير الطبري (١٦/ ٥٢٩-٥٣٠).

(٢) ينظر تفسير الطبري(٢٢/ ١٨٦-١٨٨).

(٣) ينظر مثلاً: معاني القرآن، للفراء (٣/ ١١٤)، ومجاز القرآن، لأبي عبيدة (٢/ ٢٤٢)، وتفسير =

حملهما في سياق الآية، فالآيةُ تقبلُ هذه وتقبلُ ذاك على جهةِ التفسيرين، وهما من باب اختلاف التنوع الذي تحتملُه الآية بلا تضاد[١].

**ب/ مالم يمكن فيه الحمل على جميع المعاني:**

ومن الأمثلة في ذلك:

١-قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ (المائدة: ٣٣)

فلفظ" أو" يأتي بمعنى التخيير.فالسلطان مخير في هذه العقوبات، يفعل أيها شاء.وهو مروي عن ابن عباس، وهو قول سعيد بن المسيب، وعمر بن عبد العزيز، ومجاهد، وعطاء، والحسن البصري، وإبراهيم النَّخَعي، والضحاك. وروى ذلك كله أبو جعفر بن جرير[٢]، وحكي مثله عن مالك بن أنس، رحمه الله.

- ويأتي بمعنى التفصيل والتبعيض.وبهذا فسره غير واحد من

---

غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٤٣٧).

(١) وهناك أمثلة أخرى مثل: ﴿تَتْلُواْ﴾ البقرة: ١٠٢، ﴿تَأْوِيلِهِۦ﴾ آل عمران: ٧، ﴿نِحْلَةً﴾ النساء: ٤، ﴿مِنْ أَجْلِ﴾ المائدة: ٣٢، ﴿يَعْدِلُونَ﴾ الأنعام: ١، ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ التوبة: ٨، ﴿يَرْتَعْ﴾ يوسف: ١٢، ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ النحل: ٦٢، ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ الحج: ٥٢، ﴿يَأْتَلِ﴾ النور: ٢٢، ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ الشورى: ٥، ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾ الرحمن: ٦، ﴿يَطْمِثْهُنَّ﴾ الرحمن: ٧٤، ﴿ٱلْهِيمِ﴾ الواقعة: ٥٥، ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ الواقعة: ٧٥، ﴿ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ الجن: ١٨، ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ المدثر: ٥١، ﴿مَعَاذِيرَهُۥ﴾ القيامة: ١٥، ﴿سَفَرَةٍ﴾ عبس: ١٥، ﴿نَقَمُواْ﴾ البروج: ٨ . وغيرها.

(٢) ينظر تفسيره، تحقيق: محمود شاكر(١٠/ ٢٦٢-٢٦٦).

السلف فقد رواه ابن أبي شَيْبَة[١]، عن ابن عباس، وعن أبي مجلز، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النَّخَعِي، والحسن، وقتادة، والسُّدِّي، وعطاء الخُراساني.

فقالوا: من حارب وقتل وأخذ المال صُلب، ومن قتل ولم يأخذ المال قُتل، ومن أخذ المال ولم يقتل قُطعت يده ورجله من خلاف[٢].

فإذا أمعنت النظر في هذين القولين تجد أنهما قولان مختلفان، وعليه يُقال: إن حملها على المعنيين غير ممكن في هذه الآية، وإن لم يتضادا؛ لأن الصواب واحد منهما، لا جميعهما. و هذا لا يندرج تحت اختلاف التنوع.

**القسم الثاني: الاشتراك العارض من قِبَل اختلاف أحوال الكلمة دون موضوع لفظها.**

ومثاله: كلفظ ﴿وَأَرِنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ (البقرة: ١٢٨).

فإنه مشترك بين أن يكون:

- اسم مكان: أي مواضع ومواقف نسكنا، كعرفة ومزدلفة. وهو قول قتادة والسدي[٣].

(١) هو الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم العبسي مولاهم الكوفي صاحب الكتب الكبار (المسند، المصنف، التفسير)، توفي سنة (٢٣٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء(١١/ ١٢٢).

(٢) ينظر تفسير القرطبي(٦/ ١٤٥)، وتفسير ابن كثير(٣/ ٩٩).

(٣) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٣/ ٧٦).

- المناسك: المذابح، أي أرنا كيف ننسك لك ذبائحنا. وهو قول عطاء و مجاهد[١] .

ومثله أيضا: لفظة "يُضَارَّ" في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

فتصريف لفظة "يُضَارَّ" تحتمل أن تكون "ولا يُضارَر" بفتح الراء، وتحتمل أن تكون (يضارِر)

فعلى الاحتمال الأول يكون النهي واقعاً على أن يُضر بالكاتب أو الشهيد، أي: أن الضرر يقع على الكاتب والشهيد، وهذا قول ابن عباس، و مجاهد، وعطاء، وعكرمة، والضحاك، والسدي، والربيع.

وعلى الاحتمال الثاني: يكون النهي واقعاً على أن يَضرَّ الكاتب والشهيد، أي: أن الضرر يقع من الكاتب والشهيد، وهذا قول طاووس، والحسن، وقتادة[٢] .

ومثله قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ (البقرة: ٢٣٣).

إذ يُحتمل أن يكون الضرر ملحقاً بها وواقعاً عليها. ويُحتمل أن تكون هي المُلحِقة الضرر بغيرها. كأن تطلب أكثر من أجر مثلها[٣] .

ففي هذين المثالين لا يوجد ما يمنع من حمل الآية على جميع المعاني السابقة.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، محمود شاكر (٣/ ٧٧-٧٨).

(٢) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٦/ ٨٥) وما بعدها.

(٣) ينظر تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٥/ ٤٨) وما بعدها.

- ومنه أيضاً لفظ ﴿مَعِيشَةً﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (طه: ١٢٤).

فإن فيها احتمالين:

الأول: المصدر: أي معيشة ذات ضنك. وهو قول ابن عباس ومجاهد[١].

الثاني: اسم مكان، أي موضع عيش ذي ضنك، وهو عذاب القبر. وهو قول ابن مسعود، وأبي سعيد[٢].

**القسم الثالث: الاشتراك العارض من قِبَل تركيب الكلام، وبناء بعض الألفاظ على بعض.**

وهو نوعان:

**الأول:** ما يدل على معانٍ مختلفة متضادة.

ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ (النساء: ١٢٧).

فقوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ يحتمل معنيين متضادين هما:

الأول: أي ترغبون في نكاحهن لما لهن. وبه فسر الآية بعض العلماء[٣].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري(١٦/ ١٩٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري(١٦/ ١٩٦-١٩٨).

(٣) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٩/ ٢٥٥)وما بعدها.

الثاني: أي ترغبون عن نكاحهن لقلة ما لهن...

والآية محتملة للمعنيين لأن الكلام فيها ركِّب تركيباً لم يُذكر معه حرف الجر.

وليس ثمت ما يمنع من الحمل على المعنيين في هذه الآية.

**الثاني**: ما يدل على معانٍ مختلفة غير متضادة[١] .

وهو قسمان:

أ- ما يمكن معه الحمل على جميع المعاني:

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ (الجاثية: ٢٣).

وقوله: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ قيل راجع إلى العبد، أي على علم من العبد بضلاله.

وقيل: راجع إلى الله تعالى.أي: على علم من الله بضلاله[٢] .

وكلاهما محتمل ويمكن أن تُحمل الآية على المعنيين.

ب-ما لا يمكن فيه الحمل على جميع المعاني.

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٣).

وقد اختلف المفسرون في هذا التشبيه:

فقيل إنما هو في عدد الأيام.

---

(١) ويدخل في هذا النوع الخلاف الواقع بسبب الاختلاف في موضع عود الضمير، وهو من أنواع المتواطئ وسأبينه لاحقاً.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير(٧/ ٢٦٨).

وقال آخرون: إنما وقع في أصل الفرض لا في عدد الأيام.

وقال آخرون: في الوقت والمقدار.(١)

فهذه المعاني وإن كانت غير متضادة إلا أنها مختلفة، ولا يمكن أن تحمل الآية عليها بل المراد أحد هذه المعاني.

-وكقوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ (آل عمران: ٩٧) فإن فيه احتمالين:

الأول: الإنشاء، فيكون أمرا في صورة الخبر، والمعنى: من دخل الحرم فأمّنوه.

الثاني: الخبر وفيه احتمالان:

أ- إما أن يكون خبرا عما مضى في الجاهلية من تأمين كل من دخل الحرم.

ب- وإما أن يكون خبرا عن المستقبل، أي من دخله للتقرب إلى الله كان آمنا من النار.(٢)

وإذا تأملت الأقسام السابقة تبين لك أن اللفظ المشترك على نوعين :

- النوع الأول: أن تكون المعاني فيه متضادة.

- النوع الثاني: أن تكون المعاني غير متضادة .

وقد يمتنع في كلا النوعين (المتضاد وغير المتضاد )حمل الآية على المعاني الواردة فيها، ويلزم من القول بأحدهما نفي الآخر.

و قد يجوز فيهما حمل الآية على المعنيين، ويكونان بمثابة

---

(١) تنظر أقوالهم في: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٣/ ٤٠٩-٤١٣).

(٢) تنظر الأقوال في: تفسير الطبري(٧/ ٢٩-٣٠).

التفسيرين للآية، فيندرج تحت اختلاف التنوع. وهو ما يعنينا هنا.

فإن وُجِد ما يرجح أحد المعنيين أخذنا به، وإلا قلنا اللفظ صالح للأمرين فهو شامل لكل المعاني[١] . وهذا الكلام يشير إلى مسألة مهمة في المشترك وهي:

**مسألة الأقوال في المشترك هل تقبل أو لا؟**

اتفق أهل الأصول على عدم جواز استعمال اللفظ المشترك في معنييه أو معانيه من متكلم واحد في وقت واحد، إذا امتنع الجمع بين مدلوليه أو مدلولاته. مثل "القرء"، فإنه يراد به "الحيض" ويراد به "الطهر" ولا يمكن أن يكون المراد الاعتداد بهما معاً في آن واحد.

قال الماوردي[٢] في مقدمة تفسيره: "أن يتفق أصل الحقيقة فيهما- في المعنيين- فيكونا مستعملين في اللغة على سواء أو في الشرع أو في العرف، فهذا على ضربين:

---

(١) هناك فرق بين العموم والمشترك اللفظي:

أن المشترك لفظ واحد يطلق على مسمين فأكثر إلا أنه ليس في وقت واحد، فالعين تطلق على الباصرة، والحسد، وعين الماء، لكن هذا الاطلاق ليس في وقت واحد، فإما يُراد بها هذا أو ذاك أما الاسم العام فيطلق على أكثر من واحد في وقت واحد . **ووجه التشابه بينهما** من حيث أن المشترك اللفظي عبارة عن لفظ مشترك له أكثر من معنى، ذاك لفظ عام له أكثر من فرد. ينظر: "شرح مقدمة التفسير لابن تيمية" شرحه د. مساعد الطيار(ص١١٢)، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه، د. فهد الرومي(ص٤٩).

(٢) علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي. أحد الأئمة له التصانيف الحسان في كل فن من العلم، وكان حافظا للمذهب، وولي القضاء ببلاد كثيرة، توفي سنة(٤٥٠هـ). ينظر: لسان الميزان(٤/ ٢٩٩)، طبقات المفسرين للسيوطي(ص: ٧١)

أحدهما: أن يتنافى اجتماعُهما ولا يمكن استعمالهما، في الأحكام الشرعية مثل"القرء" الذي هو حقيقة في الطهر وحقيقة في الحيض، ولا يجوز للمجتهد أن يجمع بينهما، لتنافيهما، وعليه أن يجتهد رأيه في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه.... "[١] . أ.هـ.

إذا لم يمتنع الجمع بين مدلولي المشترك، **فهل يجوز استعماله فيهما؟فيه مذهبان:**

**الأول: أنه يصح** إطلاق المشترك المفرد في معنييه أو معانيه معاً في وقت واحد من متكلم واحد، ونسبه الشوكاني إلى جمهور العلماء[٢]، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، قال رحمه الله"ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين. **إما لكونه مشتركاً** في اللفظ كلفظ "قسورة" الذي يراد به الرامي ويراد به الأسد. ولفظ "عسعس" الذي يراد به إقبال الليل وإدباره.

**وأما لكونه متواطئاً** في الأصل؛ لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشيئين كالضمائر في قوله: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ ﴾ (النجم: ٨-٩) وكلفظ ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ ﴾ (الفجر: ١-٣) وما أشبه ذلك.

فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف، وقد لا يجوز ذلك. فالأول إما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة وهذا

(١) النكت والعيون(١/ ٣٩).

(٢) إرشاد الفحول ص٤٨.

تارة، وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه، إذ قد جوز ذلك أكثر الفقهاء: المالكية، والشافعية، والحنبلية، وكثير من أهل الكلام[١] .......أ.هـ.

**المذهب الثاني: أنه لا يجوز** أن يُحمل المشترك على معنييه أو معانيه في وقت واحد من متكلم واحد.وهو اختيار الرازي في المحصول[٢] . وانتصر لهذا المذهب العلامة ابن القيم فقال: " إن الأكثرين لا يجوزون استعمال اللفظ المشترك في معنييه، لا بطريق الحقيقة، ولا بطريق المجاز وما حكي عن الشافعي رحمه الله من تجويزه ذلك فليس بصحيح عنه، وإنما أُخذ من قوله: " إذا أوصى لمواليه، وله موال من فوق ومن أسفل تناول جميعهم". فظن من ظن أن لفظ المولى مشترك بينهما، وأنه عند التجرد يحمل عليهما، وهذا ليس بصحيح. فإن لفظ المولى من الألفاظ المتواطئة، فالشافعي- في ظاهر مذهبه- وأحمد يقولان بدخول نوعي الموالي في هذا اللفظ وهو عنده عام متواطئ لا مشترك[٣] ".أ.هـ

(١) مجموع الفتاوى(١٣/ ٣٤١) وهوترجيح الشنقيطي في أضواء البيان(١/ ٣٣٦) و(٥/ ٤٢٥) و(٩/ ١١).

(٢) المحصول في علم أصول الفقه(١/ ٣٧٣)، وانظر تفسيره(١٠/ ٢١).والرازي هو: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي أبو عبد الله القرشي.ا لإمام المفسِّر الفقيه المتكلم، كان إماما في العلوم الشرعية والعقلية، وصنف المصنفات المشهورة، ومنها"التفسير الكبير " توفي سنة(٦٠٦هـ).ينظر: طبقات الشافعية، تاج الدين السبكي (٨/ ٨١)، طبقات المفسرين للسيوطي(ص: ١٠٠).

(٣) جلاء الأفهام ص١٦٠-١٦١.

فمحل الخلاف: "إنما هو في المعاني التي يصح الجمع بينهما و في المعنيين اللذين يصح الجمع بينهما، لا في المعاني المتناقضة"[(١)] .

**و الصحيح-والله أعلم- هو الذي عليه جمهور العلماء** : بأن يُحمل المشترك الذي لا يمتنع الجمع فيه بين مدلولاتها على جميع معانيه في الآية.

أما الذي يمتنع الجمع بين مدلوليه أو مدلولاته، فلا يجوز أن يحمل على معنييه أو معانيه، بحيث تكون مرادة جميعها في الآية.

فتلخص مما سبق أن من أسباب اختلاف التنوع المشترك، ولهذا لابد لمن يريد فهم القرآن الكريم وتفسيره أن يكون عالماً باللغة ودقائقها كالاشتراك في الألفاظ.

يقول الزركشي: ".. ليس لغير العالم بحقائق اللغة، و مفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز، ولا يكفى في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين"[(٢)]

(١) إرشاد الفحول(١/ ٩٣).

(٢) البرهان(١/ ٢٩٥).

## السبب الثاني: عود الضمير إلى أكثر من مذكور

ومن أسباب اختلاف التنوع التي ترجع إلى أكثر من معنى:
أن يكون اللفظ من قبيل المتواطئ، و يشمل التواطؤ:
-الضمير الذي يحتمل رجوعه إلى أكثر من ذات .
-و الأوصاف التي حذف موصوفها.

**أولاً: الضمير الذي يحتمل رجوعه إلى أكثر من ذات.**

إن المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد فيها أحياناً ضميراًأو ضمائر، فيختلف المفسرون في تعيين مرجع كل ضمير، مما ينبني عليه اختلاف المعنى والتفسير، بين المفسرين .

والاختلاف بين المفسرين لهذا السبب كثير.

فمن أسباب اختلاف المفسرين المتعلقة بمرجع الضمير[1] :

**١-إعادة بعض المفسرين الضمير إلى أكثر من مذكور، وبعضهم يعيده إلى مذكور واحد:**

في بعض الحالات يكون في الآية ضمير يحتمل رجوعه إلى أكثر من مذكور، فلا مانع من حمله على جميع المعاني.

ومن الأمثلة في ذلك: قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (البقرة: ٤٥).

(١) يراجع "من أسباب اختلاف المفسرين المتعلقة بمرجع الضمير"د.صالح ناصر الناصر، (ص٢٦١-٢٩١)، وهو بحث منشور في مجلة الحكمة، العدد (٣٤)، محرم ١٤٢٨هـ.

اختلف المفسرون في عود الضمير في ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ على أقوال :

١- إن الضمير عائد على الصلاة .

٢-وقيل : يعود على الاستعانة، وهو المصدر المفهوم من قوله : ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ﴾.

٣- وقيل : يعود على إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الصبر والصلاة مما كان يدعو إليه .

٤- وقيل : على العبادة التي يتضمنها بالمعنى ذكر الصبر والصلاة .

٥- وقيل : يعود على الكعبة، لأن الأمر بالصلاة إليها .

٦- وقيل : يعود على جميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها، من قوله : ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾ إلى ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ﴾[١] .

فالأقوال السابقة وإن كانت مختلفة في مرجع الضمير، إلا أنها كلها صحيحة ويمكن أن تحمل عليها الآية.

- ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ (النحل: ١١٠).

قال الشوكاني: "والضمير في "بعدها" يرجع إلى الفتنة، أو إلى المهاجرة، أو الجهاد والصبر، أو إلى الجميع"[٢] .

- وفي قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ

(١) تفسير البحر المحيط(١/ ٢٣٥).

(٢) فتح القدير(٣/ ١٩٨).

إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ (الحديد: ٢٢).

قال الشنقيطي: "الضمير فيه-أي قوله"نبرأها"-عائد على الخليقة المفهومة في ضمن قوله(فِىٓ أَنفُسِكُمْ)، أو إلى المصيبة، واختار بعضهم رجوعه لذلك كله"[١].

**٢-التزام بعض المفسرين بعود الضمير إلى أقرب مذكور:**

من أسباب اختلاف المفسرين في مرجع الضمير: التزام بعض المفسرين إعادة الضمير إلى أقرب مذكور مع أن هذه القاعدة ليست مطردة، فالضمير يعود إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلاف ذلك[٢].

ومن الأمثلة على قاعدة عود الضمير إلى أقرب مذكور:

قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ (البقرة: ١٧٧)، قال الشوكاني: "والضمير في قوله: "على حبه" راجع إلى المال، وقيل: راجع إلى الإيتاء المدلول عليه بقوله: "وءاتى المال"، وقيل: إنه راجع إلى الله سبحانه، أي على حب الله"[٣].

---

(١) أضواء البيان(٧/ ٥٤٨). ومن الأمثلة في ذلك أيضا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾﴾(الانشقاق: ٦).

(٢) ومن الأمثلة التي لم يرجع فيها الضمير إلى أقرب مذكور، قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ﴾ (الحج: ٧٨)، ينظر تفسير الطبري(١٦/ ٦٤٦)، وتفسير الشنقيطي(٥/ ٣٠٢)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ (العاديات: ٧) ينظر: البحر المحيط(٨/ ٥٠٥)، وفتح القدير(٥/ ٤٨٣)، وتفسير الشنقيطي(٩/ ٦٦).

(٣) فتح القدير(١/ ١٧٢).

قال أبو حيان : "والظاهر أن الضمير في "حبه" عائد على المال، لأنه أقرب مذكور، ومن قواعد النحويين أن الضمير لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل"[١] .وكذا رجح ابن جزي الكلبي عوده إلى المال، لأنه الأقرب[٢] .والشنقيطي أيضاً رجح هذا القول[٣] .

وفي قوله تعالى: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ (يونس: ٨٣).

فقد اختلف المفسرون في مرجع الضمير في قوله: "قومه" هل يعود على فرعون، أو على موسى.

فابن عطية[٤] وابن كثير[٥] على أن الضمير يعود على فرعون، ورجح الطبري أن الضمير يعود على موسى وقال: "هذا القول أولى بالصواب في ذلك، لأنه لم يجر في هذه الآية ذكر لغير موسى فلأن تكون"الهاء" في قوله: "من قومه" من ذكر موسى لقربها من ذكره، أولى من أن تكون من ذكر فرعون لبعد ذكره منها، إذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر ولا نظر"[٦] .

وكذا رجح أبو حيان أن الضمير يعود على موسى، ولا يعود على

(١) البحر المحيط(٢/ ٥).

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل(١/ ١٢٢).

(٣) ينظر: أضواء البيان(١/ ٧٣).

(٤) ينظر : المحرر الوجيز(٣/ ١٣٧).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير(٢/ ٤٠٩).

(٦) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(١٥/ ١٦٥).

فرعون، لأن موسى هو المحدث عنه في هذه الآية، وهو أقرب مذكور[١].

والذي يظهر والله أعلم أن ما رجحه الطبري وأبو حيان هو الراجح للأسباب التي ذكروها.

**٣-اعتبار بعض المفسرين أن رجوع الضمير إلى المتحَّدث عنه في الآية أولى من غيره:**

من أسباب اختلاف المفسرين في مرجع الضمير والذي ينتج عنه اختلافهم في التفسير أن بعضهم يعيد الضمير إلى مذكور متحدث عنه، وبعضهم يعيده إلى مقدر.

ومن الأمثلة في ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾ (البقرة: ٤١).

اختلف المفسرون في مرجع الضمير في قوله"به"، فبعض العلماء يعيد الضمير إلى القرآن، لأن الحديث عن القرآن المنزل المصدق لما معهم، ومنهم من يعيده إلى محمدﷺ.

فابن كثير ذكر القولين، وقال إنهما متلازمان، لأن من كفر بالقرآن فقد كفر بمحمد ﷺ، ومن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كفر

(١) ينظر: البحر المحيط(٥/ ١٨٤). ومن الأمثلة في ذلك قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى﴾ (مريم: ٢٤).

بالقرآن[١].

وأما الطبري فقد رجح أن الضمير يعود على القرآن، وعلَّل ذلك بأنه المذكور في أول الآية، ولم يجر لمحمد ﷺ ذكر ظاهر في الآية[٢].

**٤-إعادة بعض المفسرين الضمير إلى غير مذكور:**

ومن أسباب الاختلاف في مرجع الضمير، إرجاع بعض المفسرين الضمير إلى مذكور، وبعضهم يرجعه إلى غير مذكور دل عليه المقام.

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ (النحل: ٦١).

قال الشنقيطي: "والضمير في "عليها" راجع إلى غير مذكور وهو الأرض، لأن قوله: (مِن دَآبَّةٍ) يدل عليه، لأن من المعلوم أن الدواب إنما تدبُّ على الأرض، ونظيره قوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ (فاطر: ٤٥)، وقوله ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ (ص: ٣٢) أي الشمس، ولم يجر لها ذكر"[٣].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير(١/ ٨٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(١/ ٥٦٤) من الأمثلة في ذلك أيضا: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ (سورة النساء: ١٥٩)، ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ (هود: ٥) وغيرها.

(٣) أضواء البيان(٢/ ٣٩٢).

وقد ذكر ابن عطية[١] والقرطبي[٢] وابن عاشور[٣] أن الضمير في "عليها" عائد على الأرض، وإن لم يجر لها ذكر.

**٥-مراعاة بعض المفسرين للسياق في تحديد مرجع الضمير:**

أحياناً يكون الخلاف بسبب مراعاة بعض المفسرين لدلالة السياق وتوحيد مرجع الضمائر وتناسقها، وعدم مراعاة البعض الآخر منهم لذلك.

ففي قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ (الكهف: ٥٢).ذكر ابن الجوزي قولين في مرجع الضمير في ﴿بَيْنَهُم﴾:

أحدهما: إنهم المشركون والشركاء.

والثاني: أهل الهدى وأهل الضلالة[٤].

ورجح أبو حيان عود الضمير على المشركين والشركاء[٥]، وأيضاً رجح هذا القول الشوكاني[٦]، وكذلك الشنقيطي حيث قال: " إن الضمير في قوله « بينهم » قيل: راجع إلى أهل النار، وقيل: راجع إلى أهل الجنة

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز(٣/ ٤٠٢).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي(٥/ ١١٩).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير(١٤/ ١٨٨). ومن الأمثلة في ذلك أيضا: قوله تعالى: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ (طه: ١٠٦).

(٤) ينظر: زاد المسير(٥/ ١٥٥).

(٥) ينظر: البحر المحيط(٦/ ١٣٧).

(٦) ينظر: فتح القدير(٣/ ٢٩٣).

وأهل النار معاً، وقيل: راجع للمشركين وما كانوا يعبدونه من دون الله، وهذا هو أظهرها، لدلالة ظاهر السياق عليه، لأن الله يقول: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ ثم قال مخبراً عن العابدين والمعبودين: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ أي مهلكاً يفصل بينهم ويحيط بهم"[(١)].

وإذا أمعنت النظر في الأمثلة السابقة تجد أن الآية تحتمل كل المعاني الواردة فيها، وعليه فالاختلاف الحاصل بين المفسرين في مرجع الضمير إنما هو من باب اختلاف التنوع.

(١) أضواء البيان(٣/ ٢٩٨). الأمثلة في ذلك كثيرة ينظر مثلاً: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾﴾، ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ (سورة الأنفال: ١٩، ٦)، ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ (سورة مريم: ٨٢).

## السبب الثالث: الأوصاف التي حذف موصوفها

**ثانياً**: ومن أنواع المتواطئ: الأوصاف التي حذف موصوفها.

من الأسباب التي يعود إليها اختلاف التنوع -كما بينت سابقاً- الوصف المحتمل لأكثر من موصوف، ولا يحدد موصوفه في الآية، فيحمل كل مفسر هذا الوصف على ما يحتمله من الموصوفات؛ فتختلف أقوالهم.

ومن أمثلته:

١- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ (لقمان: ٣٢).

﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ فيه ثلاثة أقوال.

أحدها: مؤمن، قاله الحسن.

والثاني: مقتصد في قوله، وهو كافر، قاله مجاهد. يعني أنه يعترف بأن الله وحده القادر على إنجائه وإن كان مُضمِراً للشِّرك.

والثالث: إنه العادل في الوفاء بما عاهد اللهَ عليه في البحر من التوحيد، قاله مقاتل[1].

فالمقتصد يشمل: المؤمن، والمقتصد في قوله، والعادل في الوفاء بالعهد، لأن كل هذه الموصوفات تصدق عليها صفة "المقتصد".

٢- ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ (الصافات: ١).

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ①﴾ فيها قولان:

أحدهما: إنها الملائكة، قاله ابن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن

(١) ينظر: زاد المسير (٣/ ٤٣٥)

جبير، وعكرمة، و مجاهد، وقتادة، . قال ابن عباس : هم الملائكة صفُوفٌ في السماء، لا يَعْرِفُ مَلَكٌ منهم مَنْ إلى جانبه، لم يَلْتَفِتْ منذ خَلَقَه اللهُ عزّ وجلّ . وقيل : هي الملائكة تصُفُّ أجنحتها في الهواء واقفة إلى أن يأمرها الله عز وجل بما يشاء .

والثاني : إنها الطَّير، كقوله : ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ (النور : ٤١)[١] .

فالآية تحمل على المعنيين لأن لفظ"الصافات" من قبيل الأوصاف التي حذف موصوفها ؛فيدخل فيها كل موصوف مناسب لها.

٣- و قوله تعالى: ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ ﴾ (الصافات: ٣).

وفي التّاليات ذِكْراً ثلاثة أقوال :

أحدها : إنها الملائكة تقرأ كتب الله تعالى، قاله ابن مسعود، والحسن .

والثاني : إنهم الرسل، رواه الضحاك عن ابن عباس .

والثالث : ما يُتلى في القرآن من أخبار الأمم، قاله قتادة [٢] .

وإذ نظرت إلى هذه الموصوفات تجد أنها تشترك في صفة التلاوة، ومن هنا جاز أن يقال بتعميم الوصف"التاليات"على هذه الأقوال المختلفة.

٤-ومثله قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ (النازعات: ٢٥)

فقد ورد عن السلف في المراد من ﴿ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ أقوال:

الأول: كَلِمَتاه: الأولى قوله ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ (القصص: ٣٨)، والآخرة قوله(فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (النازعات: ٢٤) عن

---

(١) تفسير الثعلبي(٨/ ١٣٨).

(٢) ينظر تفسير الطبري(١٩/ ٤٩٤-٤٩٥)، وزاد المسير(٤/ ٥٣٥).

ابن عباس.

الثاني: الدنيا والآخرة.عن قتادة.

الثالث: أول عمله وآخره.عن مجاهد[١].

فكل هذه الأقوال محتملة، ووصف الآخرة والأولى صادق عليها بالتساوي.

**وبناء على هذا** فاللفظ المتواطئ شبيه بالاسم العام، من حيث تعميمه على جميع محتملاته، **لكن يتنبه** أن هذا يصح بلا إشكال في المتواطئ الذي هو من قبيل الأوصاف التي حذف موصوفها، فيدخل فيها كل موصوف مناسبٍ لها.

أما المتواطئ الذي من قبيل مفسر الضمير، ففي احتمال مشابهته اللفظ العام إشكال؛لأن الضمير- في كثير من ا لأحيان- يراد به ذات واحدة لا غير، ففي قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ (مريم: ٢٤)المنادي إما جبريل، وإما عيسى فلا يتصور جواز إرادتهما معاً حتى يقال بمشابهته للعموم[٢] .

(١) تنظر أقوالهم في : تفسير الطبري(٢٤/ ٨٥-٨٨).

(٢) ينظر: شرح مقدمة التفسير، د.مساعد الطيار(ص١١٣-١١٤).



# الفصل الرابع
# منهج العلماء في تأصيل اختلاف التنوع

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : منهج ابن تيمية في تأصيل اختلاف التنوع.

المبحث الثاني : منهج ابن كثير في تأصيل اختلاف التنوع.

المبحث الثالث: منهج الشاطبي في تأصيل اختلاف التنوع.

المبحث الرابع : منهج ابن عثيمين في تأصيل اختلاف التنوع.



# الفصل الرابع
# منهج العلماء في تأصيل اختلاف التنوع

إن المتتبع لاختلاف التنوع ليجد أن أصل هذا الموضوع موجود عند العلماء السابقين[١]، أما من ناحية التفصيل فيه فأول من تناول ذلك ابن تيمية، ثم تتابع العلماء من بعده يذكرون أنواعه وأسبابه.

وسأذكر هنا جملة من العلماء الذين تناولوا الحديث عن اختلاف التنوع بشيء من التفصيل، و سأشرح منهج كل عالم وأذكر ما يوضحه من الأمثلة. فأقول وبالله بالتوفيق.

## المبحث الأول: منهج ابن تيمية

تناول ابن تيمية رحمه الله الحديث عن الاختلاف في التفسير في رسالته المُسمَّاة بـ"مقدمة في أصول التفسير"، ويُعتبُر كلامهُ من أفضل ما كُتِبَ في مسألة الاختلاف وأقسامه، وعليه اعتمد جُلُّ من جاء بعده[٢]، بل صارت مقدمته أصلاً من الأصول المهمة في موضوع الاختلاف، فقد تكلم عن اختلاف السلف في التفسير، وأن اختلافهم في الأحكام أكثر،

(١) مثل: أبو الدرداءوعلي بن أبي طالب وابن عباس ﷺوقد أشرت إلى ذلك عند الحديث عن نشأة اختلاف التنوع في الفصل الثاني.

(٢) كالسيوطي فإنه نقل كلامه بنصه، ينظر: الإتقان(٢/ ٤٦٩-٤٧٠).

ثم قسم الخلاف إلى تنوع وتضاد، ثم ذكر أصناف اختلاف التنوع، وبسط الكلام حولها، وذكر طريقة السلف في التفسير، إلى غير ذلك مما حفلت به المقدمة من فوائد، وقد تكلم في مؤلفات أخرى له حول بعض هذه القضايا[١]، لكن المقدمة جمعت شتاتها[٢].

فقد ذكر ابن تيمية أن غالب ما يصح عن السلف من الاختلاف يرجع إلى اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، وقد تناول اختلاف التنوع من جوانب عدة وفي أماكن متفرقة، ويمكن أن يتبين كلام ابن تيمية من خلال المسائل التالية:

## المسألة الأولى: أنواع الاختلاف:

جعل الاختلاف في التفسير على نوعين:

**اختلاف تنوع واختلاف تضاد.**

وهذان النوعان موجودان في عدة أبواب من العلم، فمنه ما هو بعض الأقوال والأفعال الشرعية، والاختلاف الواقع في ذلك من باب التنوع؛ كالاختلاف في صفة الأذان والإقامة والاستفتاح والتشهدات وصلاة الخوف وتكبيرات العيد إلى غير ذلك مما شرع جميعه، وإن كان قد يقال: إن بعض أنواعه أفضل.

ومنه ما هو واقع في قراءات القرآن، وهذا من باب اختلاف التنوع

(١) ينظر على سبيل المثال: مجموع الفتاوى(٥/ ١٦٠-١٦٢، ١٣/ ٣٨١-٣٨٤).

(٢) ينظر: مقدمة في أصول التفسير(ص٣٨-٥١).

أيضا [١].

وقال في موضع آخر: "وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد" [٢].

"و أما ما صح عن السلف أنهم اختلفوا فيه اختلاف تناقص، فهذا قليل بالنسبة إلى ما لم يختلفوا فيه" [٣].

**-الفرق بين اختلاف التنوع والتضاد:**

في اختلاف التضاد كلا القولين يتنافيان، فالصواب واحد منهما، أما في اختلاف التنوع فكل واحد من المختلفين مصيب فيه بلا تردد، لأن القولين لا يتنافيان [٤].

**المسألة الثانية: في تعريف اختلاف التنوع:**

فاختلاف التنوع عنده: أن تُحمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معاني صحيحة غير متعارضة.

ومنه ما يكون كل من القولين هو في معنى القول الآخر، ولكنَّ العبارتين مختلفتان.

ومنه ما يكون المعنيان متغايرين، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح وهذا قول صحيح وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر [٥].

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية(ص: ٣٧).

(٢) مقدمة التفسير(ص٣٨).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٥/ ١٦٣).

(٤) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم(٣٨).

(٥) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم(٣٧-٣٨)

وعليه فاختلاف التنوع عند ابن تيمية نوعان:

الأول: أن يكون المعنى واحداً لكن العبارتين مختلفتان.

الثاني: أن يكون المعنيان متغايرين، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح، وذلك قول صحيح، وإن لم يكن معنى أحدهما هو المعنى الآخر.

## المسألة الثالثة: أنواع اختلاف التنوع:

من خلال كلام ابن تيمية يظهر أن اختلاف التنوع عنده على أربعة أنواع:

**النوع الأول:** "أن يعبر كل واحد من السلف عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمى"(١).

"فإذا كان مقصود السائل تعيين المسمى عبرنا عنه بأي اسم كان إذا عُرف مسمى هذا الاسم، وقد يكون الاسم علماً، وقد يكون صفة كمن

---

= وذلك مثل اختلاف الصحابة في تأويل قولهﷺ: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب(المغازي)، باب(مرجع النبيﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم.ح(٣٨٩١)، (٤/ ١٥١٠). من حديث ابن عمر.رضي الله عنه.

فإن بعض الصحابة فهم منها أنه لا بد أن تكون صلاة العصر في بني قريظة ولو خرج منها أنها لا بد أن تكون صلاة العصر في بني قريظة ولو خرج وقتها، فلم يصلها إلا وقت العشاء، وآخرون فهموا من الأمر وجوب التوجه إلى بني قريظة، وصلوها في وقتها قبل وصولهم بني قريظة ؛ لأنهم لم يستطيعوا الوصول قبل فوات الوقت، وكلا الفريقين أصاب في اجتهاده وعمله.

(١) مقدمة في أصول التفسير: ص٣٨.ومجموع الفتاوى(٥/ ١٦٠).

يسأل عن قوله ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي ﴾ (طه: ١٢٤) ما ذكره؟ فيقال له: هو القرآن مثلاً، أو هو ما أنزله من الكتب.

فإن الذكر مصدر، والمصدر تارة يضاف إلى الفاعل، وتارة إلى المفعول فإذا قيل: ذكر الله بالمعنى الثاني كان ما يذكر به، مثل قول العبد: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وإذا قيل بالمعنى الأول كان ما يذكره هو، وهو كلامه، وهذا هو المراد في قوله ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي ﴾ لأنه قال قبل ذلك ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ (طه: ١٢٣)، وهداه هو ما أنزله من الذكر، وقال بعد ذلك ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ۝١٢٦ ﴾ (طه: ١٢٥-١٢٦).

والمقصود أن يُعرف أن الذكر هو كلامه المنزل، أو هو ذكر العبد له، فسواء قيل: ذكري: كتابي، أو كلامي، أو هداي، أو نحو ذلك كان المسمى واحدا.

وإن كان مقصود السائل معرفة ما في الاسم من الصفة المختصة به، فلابد من قدر زائد على تعيين المسمى، مثل أن يسأل عن القدوس السلام المؤمن، وقد علم أنه الله؛ لكن مراده: ما معنى كونه قدوساً سلاماً مؤمناً ونحو ذلك؟.

**إذا عرف هذا** فالسلف كثيرا ما يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه، وإن كان فيها من الصفة ما ليس في الاسم الآخر؛ كمن يقول:

أحمد هو الحاشر والماحي والعاقب، والقدوس هو الغفور والرحيم؛ أي أن المسمى واحد، لا أن هذه الصفة هي هذه الصفة، ومعلوم أن هذا ليس اختلاف تضاد كما يظنه بعض الناس"(١).

وقد ضرب أمثلة لتقريب هذا النوع، فذكر من ذلك جملة من أسماء السيف، فهو يسمى بالصارم والمهند. وكذلك أسماء الله الحسنى، وأسماء الرسول ﷺ، وأسماء القرآن.

فمثلاً في السيف الذي يسمى بالصارم والمهند. فإذا قيل: ما المهند؟

فالجواب: السيف. وإذا قيل: ما الصارم؟

فالجواب: السيف.

لكن في المهند معنى غير المعنى الذي في الصارم، فهما دلا على ذاتٍ واحدةٍ وهي السيف، وانفرد كل منهما بمعنى مستقل عن صاحبه.

ومن الأمثلة التي ذكرها:

**المثال الأول**: تفسير السلف للصراط المستقيم، فقال بعضهم: هو القرآن؛ أي: اتباعه.. وقال بعضهم: هو الإسلام... فهذان القولان متفقان؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث، وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة، وقول من قال: هو طريق العبودية، وقول من قال: هو طاعة الله ورسوله ﷺ، وأمثال ذلك فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها(٢).

---

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص: ٣٩-٤١)

(٢) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص٤٢-٤٣).

المثال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه: ١٢٤)

ذكر ابن تيمية ثلاثة معانٍ لتفسير لفظ "ذكري"، فقال: "... فسواءٌ قال: ذكري: كتابي، أو كلامي، أو هداي، أو نحو ذلك كان المسمى واحداً"(١).

"فإن عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى، بل قد يكونان متلازمين، ولا دخول لبقية الأنواع فيه، وهذا قد قررناه غير مرة في القواعد المتقدمة، ومن تدبره علم أن أكثر أقوال السلف في التفسير متفقة غير مختلفة.(٢)"

النوع الثاني:

"أن يذكر كل مفسر من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع، لا على سبيل الحد المطابق .....وهذا كثير في تفسير السلف، يذكرون من النوع مثالاً له؛لينبهوا به على غيره.

ومن الأمثلة لهذا النوع قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص٤٠).

(٢) تفسير سورة النور، لابن تيمية(ص١٩٢).

بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (فاطر: ٣٢)

فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات، والمنتهك للمحرمات.

والمقتصد يتناول فاعل الواجبات، وتارك المحرمات.

والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات...ثم إن كلاً منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات، كقول القائل: السابق: الذي يصلي في أول الوقت، والمقتصد: الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه: الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار.

ويقول الآخر: السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة، فإنه ذكر المحسن بالصدقة، والظالم يأكل الربا، والعادل بالبيع .

والناس في الأموال إما محسن، وإما عادل، وإما ظالم، فالسابق المحسن بأداء المستحبات مع الوجبات، والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة، والمقتصد الذي يؤدى الزكاة المفروضة، ولا يأكل الربا وأمثال هذه الأقاويل.

فكل قول فيه ذِكْرُ نوعٍ داخل في الآية ذُكِرَ لتعريف المستمع بتناول الآية له، وتنبيهه على نظيره، فإن التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطابق[1].

فإذا تأملت هذا التفسير، وجدته مثالاً لما يشمله لفظ الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات.

(١) ينظر : مقدمة في أصول التفسير(٤٣-٤٤).

**ومما يندرج تحت هذا النوع أسباب النزول** كما ذكر ذلك ابن تيمية فقال: "وقد يجيء كثيراً من هذا الباب قولهم: هذه الآية نزلت في كذا، لاسيما إن كان المذكور شخصاً؛ كأسباب النزول المذكورة في التفسير"(١).

فأسباب النزول التي تفسَّر بها الآية من باب المثال؛ لأن الآية لا تختص بالشخص المعيَّن دون غيره، وإنما تختص بنوع ذلك الشخص، فتعم ما يشبهه، وإذا اعتبرت مثل هذا فلن يُشكل عليك تعدد الأسباب في الآية الواحدة.

**وهذا النوع والذي قبله يرجع إليهما أكثر تفسير السلف**. قال شيخ الإسلام: "وهذان النوعان اللذان ذكرناهما في تَنَوُّع التفسير: تارة لتنوع الأسماء والصفات، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه كالتمثيلات، هما الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف"(٢).

**النوع الثالث:**

ما يكون اللفظ فيه محتملاً للأمرين:

وبيَّن ابن تيمية هذا النوع بقوله: " ومن التنازع الموجود عنهم -يعني السلف- ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين:

إما لكونه **مشتركا في اللغة**، كلفظ قسورة الذي يراد به الرامي، ويراد

(١) مقدمة في أصول التفسير (٤٤). وقد توسع شيخ الإسلام في الحديث عن أساب النزول ولمعرفة ذلك راجع شرح مقدمة التفسير، د.مساعد الطيار(ص٨٤-١٠٦).
(٢) مقدمة في أصول التفسير(ص٤٩).

به الأسد، ولفظ عسعس الذي يراد به إقبال الليل وإدباره.

وإما لكونه **متواطئا** في الأصل، لكن المراد به أحد النوعين، أو أحد الشيئين، كالضمائر في قوله ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ (النجم: ٨-٩) وكلفظ الفجر في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾﴾ (الفجر: ١-٣)، وما أشبه ذلك"(١).

**أولاً: المشترك اللغوي:**

وقد ذكر ابن تيمية عند قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (الأعراف: ٥٥-٥٦) أن الآيتين مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة، وبكل منهما فسرت الآية، ثم قال: "وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته و مجازه، **بل هذا استعماله في حقيقته المتضمنة للأمرين جميعاً، فتأمله فإنه موضوع عظيم النفع، وقل ما يفطن له**، وأكثر آيات القرآن دالة على معنيين فصاعداً فهي من هذا القبيل"(٢).

---

(١) مقدمة في أصول التفسير(ص٥٠).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام(١٥/ ١٠-١١)، وينظر(١٥/ ١٥، ١٢)(١٧/ ١٩)، (٣١/ ١٧٥-١٧٧). وبدائع الفوائد لابن القيم(٣/ ٥١٣).

فابن تيمية يرى أنه **يجوز استعمال اللفظ المشترك في معنييه**[١]، فقال: "فلا نسلم أن منع ذلك-استعمال اللفظ المشترك في معنييه- هو الحق بل ليس ذلك مذهب أحد من الأئمة المعتبرين وإنما هو قول طائفة من المتكلمين، والذي يدل عليه كلام عامة الصحابة والتابعين وعامة الفقهاء وعامة أهل اللغة وأكثر المتكلمين جواز ذلك"[٢]..

فإن اللفظ إذا احتمل معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها، وهذه قاعدة نافعة جداً، من عرفها انفتح عليه باب واسع من معاني القرآن الكريم، كما ينحل عنه كثير مما يذكر في كتب التفسير على أنه من الخلاف.

وقد مثَّل للمشترك في اللغة بلفظ قسورة من قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾ (المدثر: ٥١)، ولفظ عسعس من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (التكوير: ١٧).

فلفظ قسورة قد فُسِّر بأنه الأسد، ورد ذلك عن أبي هريرة، وابن عباس، وزيد بن أسلم، وابنه عبد الرحمنرضي الله عنه.

وفسِّر بأنهم رجال القنص، وعبَّر عنه شيخ الإسلام بالرامي، وقد ورد هذا التفسير عن ابن عباس، وسعيد بن جبيررضي الله عنه، وورد غير ذلك في التفسير[٣].

---

(١) وقد أشرت آنفاً في الفصل الثالث صفحة(١٥٨) لهذه المسألة وهي الأقوال في المشترك هل تقبل أو لا؟.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٣١/ ١٧٧).

(٣) ينظر في تخريج هذه الروايات، والتفسيرات الأخرى: تفسير الطبري، (٢٤/ ١٥٩-١٦١).

وهذان القولان متغايران فالقسورة بمعنى الأسد، مخالف للقسورة بمعنى رجال القنص؛أي: الرماة.

وأما تفسير لفظ عسعس من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ (التكوير: ١٧).

فقد قيل فيه: عسعس: أدبر، ورد ذلك عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، والضحاك، وقتادة، وابن زيد.

وقيل: عسعس: أقبل، ورد ذلك عن مجاهد، والحسن، وعطية العوفي[(١)].

"فأقبل" و"أدبر" معنيان متضادان، لكن لما كان محل الإقبال-وهو أول الليل-والإدبار-وهو آخر الليل- مختلفاً، جاز حمل الآية على المعنيين معاً؛ ليكون الإقسام بأول الليل وآخره.

**ثانياً: المتواطئ:**

ومثّل للمتواطئ بمثالين[(٢)]:

الأول: الضمير الذي يحتمل رجوعه إلى أكثر من ذات، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩﴾ (النجم: ٨-٩).

ورد في تفسير الضمير قولان:

---

(١) ينظر في تخريج هذه الأقوال: تفسير الطبري، (٢٤/ ١٥٩-١٦١).ومن الأمثلة التي ذكرها قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ (الإسراء: ٧٨).

(٢) ينظر مقدمة التفسير(ص٥٠).

الأول: أنه يرجع إلى الرب سبحانه، قال ابن عباس: "دنا ربه فتدلى".

الثاني: أنه يرجع إلى جبريل عليه السلام، وهو قول الجمهور، منهم: الحسن، وقتادة، والربيع، والمعنى: دنا جبريل وتدلى[(١)].

**الثاني**: أسماء الأجناس، كقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾﴾ (الفجر: ١-٣).

فقد ورد عن السلف أقوال في الفجر منها:

١- الفجر: أول الغداة؛أي: الصبح، وقد ورد عن ابن عباس، وعكرمة.

٢- الفجر: فجر يوم مزدلفة، وقد ورد عن عكرمة.

٣- الفجر: فجر يوم النحر، وقد ورد عن مجاهد.

٤- الفجر: فجر أول المحرم من السنة، وقد ورد عن ابن عباس[(٢)].

وهذه الأقوال وإن اختلفت في تحديد الفجر، إلا أن نسبتها إلى مسمى الفجر واحدة لا تختلف، ففجر أول يوم من السنة، أو فجر يوم مزدلفة، أو فجر يوم النحر، أو كل فجر لا تختلف في فجريتها عن بعضها البعض.

ومن الأمثلة التي ذكرها قوله تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾﴾ (الفجر: ٢).

(١) ينظر في تخريج هذه الأقوال، تفسير الطبري (٢٢/ ١٤-١٥).

(٢) تنظر هذه الأقوال في تفسير ابن أبي حاتم(١٠/ ٣٤٢٣)، وتفسيرالدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي(٨/ ٤٩٧).

ورد فيها أقوال:

أحدها : إنه عشر ذي الحجة، عن ابن عباس من طريق العوفي، وبه قال مجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي ومقاتل.

والثاني : إنها العشر الأواخر من رمضان، عن ابن عباس من طريق أبي ظبيان[1].

والثالث : العشر الأول من رمضان، قاله الضحاك[2].

وكذا ما ورد من الأقوال في تفسير (الشفع والوتر)، فكل الأقوال التي ذكروها لا تختلف في نسبتها إلى الشفعية أو الوترية، فالصلوات مثلاً: منها شفع ومنها وتر، والخلق شفع، والرب وتر، ويوم عرفة وتر ويوم النحر شفع وهكذا بقية الأقوال، فنسبتها لا تختلف، وهذا هو معنى المتواطئ.

ويدخل في هذا كثير من الأوصاف التي لم يُذكر لها موصوف، فوقع الاختلاف في تحديده بسبب عدم ذكرِه، واحتمال الوصف لأكثر من واحد.

وقد نبَّه شيخ الإسلام على نتيجة هذا الاحتمال في التفسيرات الواردة عن السلف، وجعل هذه الاحتمالات لا تخرج عن أمرين[3]:

---

(١) حصين بن جندب بن عمرو بن الحارث أبو ظبيان الكوفي.روى عن ابن عباس، وأسامة بن زيد، ووثقه الأئمة، توفي سنة(٩٠هـ). ينظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥١٤)، تقريب التهذيب (١/ ١٦٩).

(٢) ينظر تفسير ابن أبي حاتم(١٠/ ٣٤٢٣)، كما في الدر المنثور(٨/ ٥٠٠)وتفسير ابن الجوزي (٩/ ١٠٤).

(٣) ينظر: مقدمة التفسير (ص٥٠).

**الأول**: أن مثل هذه الاحتمالات قد لا يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف، بل يكون المراد أحدها.

"وهذا يعني أن تحديد أحد هذه المحتملات يحتاج إل ترجيح، والترجيح يحتاج إلى علم بطرق الترجيح وقواعده[١]، وهو علم مستقل من علم أصول التفسير"[٢].

**الثاني**: أن مثل هذه الاحتمالات قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف، وذكر لذلك عللاً:

الأولى: إما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة وهذا تارة.

الثانية: وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه؛ إذ قد جَوَّز ذلك أكثر الفقهاء المالكية والشافعية والحنبلية وكثير من أهل الكلام.

الثالثة: وإما لكون اللفظ متواطئاً، فيكون عاماً إذا لم يكن لتخصيصه موجب.

فإذا قلنا بتعميم الوصف في المشترك والمتواطئ، دون النظر إلى ما ترجح منها؛كان من النوع الثاني من اختلاف التنوع، وهو اختلاف التمثيل للمعنى العام، **وبين ذلك ابن تيمية بقوله**: "فهذا النوع إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني"[٣].

ووجه إرجاعه إلى الصنف الثاني لمشابهته له من وجهين:

أحدهما: أن اللفظ غير منحصر في معنى واحد وإنما هو محتمل

---

(١) ينظر: (قواعد الترجيح عند المفسرين) للدكتور: حسين الحربي.

(٢) شرح مقدمة التفسير، د.مساعد الطيار(ص١١١).

(٣) مقدمة التفسير(ص٥١).

لكل المعاني الواردة فيه، فهو بمنزلة الاسم العام الذي لا ينحصر في مثال أو مثالين.

ثانيهما: أن هذه المعاني المتعددة ليس بينها تضاد واللفظة تحتملها جميعها، فهي بمثابة المثال للمعنى العام الذي لا ينافي دخول غيره من الأمثلة التي يشملها المعنى.

-**فمثال المشترك الذي يمكن حمله على معنييه** لفظ "الهيم" من قوله تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥﴾ (الواقعة: ٥٥) على قولين :

الأول: الإبل العطاش.

ورد ذلك عن ابن عباس، و مجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقتادة.

الثاني: الرَّملُ، ورد ذلك عن سفيان الثوري[١].

فلفظ "الهيم" لما كان مشتركاً بين معنيين ليس بينهما تناف، كان شبيها بالعام الذي يُمثَّل له بأمثلة ليس بينها تناف، فهذا لفظ مشترك صادق على أكثر من معنى، وذاك لفظ عام صادق على أكثر من مثال[٢].

**ومثال المتواطئ** الذي يمكن حمله على أكثر من معنى لا تعارض بينها، قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ (الغاشية: ١). فقد اختلف

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٣٤٣-٣٤٤).

(٢) لايعني هذا التشابه أن معنى المشترك هو معنى العام ولكن المراد التشابه في قبول معاني المشترك التي تحتملها الآية كما تقبل أفراد العام، وهذا القبول لا يعني أنها كلها على درجة واحدة من القوة والرجحان بل فيها ما هو أرجح وأقوى من غيره، ولكن لا يلزم من رجحانه وقوته رد ما سواه من المعاني الصحيحة المحتملة، فهذا وجه التشابه بين المشترك والعام وليس المراد مطلق التشابه بينهما.ينظر: الاختلاف بين السلف في التفسير، (ص١٢٧).

السلف في المراد بالغاشية، على قولين:

**الأول**: الغاشية: من أسماء يوم القيامة، ورد عن ابن عباس، وقتادة.

**الثاني**: الغاشية: النار تغشى وجوه الكفرة، عن سعيد بن جبير[١].

فكل هذه الأقوال محتملة، ووصف الغاشية صادق عليها بالتساوي.

فشابه لفظ ﴿ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ هنا المعنى العام في النوع الثاني، وشابهت الأقوال المذكورة في المراد بـ﴿ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ الأمثلة التي يمثل بها للمعنى العام[٢].

**ومما ينبغي التنبه إليه** هنا أن تعميم اللفظ المتواطئ على محتملاته، يصحُّ ذلك بلا إشكال في المتواطئ الذي هو من قبيل الأوصاف التي حذف موصوفها؛كالفجر والشفع والوتر وغيرها، فكل الخلاف الوارد على هذه الشاكلة من الألفاظ يجوز أن يقال فيها بتعميم الوصف، فيدخل فيها كل موصوف مناسبٍ لها.

أما المتواطئ الذي من قبيل مفسر الضمير، ففي احتمال مشابهته اللفظ العام إشكالٌ؛لأن الضمير-في كثير من الأحيان- يراد به ذاتٌ واحدة لا غير، ففي قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾ (مريم: ٢٤) المنادي إما جبريل، وإما عيسى، ولا يُتصوَّر

(١) تنظر أقوالهم في: تفسير الطبري(٢٤/ ٣٢٦-٣٢٧).

(٢) ومن الأمثلة في ذلك أيضاً: سورة النبأ: ٢، النازعات: ١-٥، ٢٥، عبس: ٢٠، التكوير: ١٥-١٦.وغيرها.

جواز إرادتهما معاً حتى يقال بمشابهته للعموم"[١].

فظهر مما سبق أن اللفظ -المشترك أو المتواطئ- إذا كان محتملاً لأكثر من معنى، والآية محتملة لها، صح إرجاعه للنوع الثاني وهو اختلاف التمثيل للمعنى العام.

وأما إن كان اللفظ محتملاً لأكثر من معنى، لكن أحدها هو المراد دون غيره، فهذا القسم لا يمكن إرجاعه للنوع الثاني، بل هو نوع مستقل بنفسه.

**النوع الرابع:**

ومن أنواع التي يعود إليها اختلاف التنوع:

**أن يُعبر عن المعنى بألفاظ متقاربة:**

يقول ابن تيمية: " ومن الأقوال الموجودة عنهم -يقصد السلف- ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبِّروا عن المعاني بألفاظ متقاربةٍ لا مترادفة[٢]، فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن: فإما نادر، أو معدوم، وقَلَّ أن يُعبَّر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريبٌ لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن[٣]"[١].

---

(١) شرح مقدمة التفسير، د.مساعد الطيار(ص١١٢-١١٤).

(٢) الترادف: هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. البحر المحيط(٢/ ١٠٥)، وينظر المحصول(١/ ٣٤٧). وقيل: هو"ما كان مسماه واحداً وأسماؤه كثيرة، وهو خلاف المشترك".التعريفات(١/ ٦٧).

(٣) يقول ابن عطية- في فصل بعنوان(نبذة مما قال العلماء في إعجاز القرآن)-: "وكتاب الله؛لو نُزِعَتْ منه لفظة، ثم أُدِيرَ لسان العرب في أن توجد أحسن منها لم يوجد".المحرر الوجيز (١/ ٦١).

فابن تيمية يرى أن الترادف في اللغة قليل[٢] وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر أو معدوم، ولذلك لكون كل لفظ له معنى خاص به لا يشاركه فيه غيره، وقد يستعمل اللفظان للدلالة على معنى واحد، وهذا لا يعني ترادفهما بل لابد من فرق بينهما وإن اشتركا في معنى عام يجمعهما[٣].

- ومن الأمثلة التي أوردها تفسير لفظ "تبسل"من قوله تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ (الأنعام: ٧٠).

فقد أورد فيها معنيين فقال: " فإذا قال أحدهم "أن تُبسل"؛أي: تُحبس.وقال الآخر: ترتهن، ونحو ذلك لم يكن من اختلاف التضاد، وإن كان المحبوس قد يكون مرتهناً، وقد لا يكون، **إذ هذا تقريب للمعنى**"[٤].

- ومن الأمثلة التي ذكرها أيضا قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ (الطور: ٩)

---

(١) مقدمة في أصول التفسير(ص٥١).

(٢) وهذا عليه جمهور العلماء من إثبات الترادف في اللغة.ينظر: إرشاد الفحول(ص٩٨).

(٣) والخلاف بين العلماء في مسألة الترادف مشهورة، وقد نصر كل فريق منهم قوله بأدلة، ليس هذا مجال بسطها، وقد بُسط الكلام في هذه الظاهرةاللغوية في كثير من كتب اللغة، والأصول، فمن ذلك كتاب"الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى"للرُّماني، وكتاب"الفروق في اللغة"لأبي هلال العسكري، و"الترادف في اللغة"وهي رسالة علمية من العراق للباحث حاكم بن مالك الزيادي، و"الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن" أ.د: محمد الشايع.

(٤) مقدمة التفسير(ص٥٣).

فقال: فإذا قال القائل: إن المور الحركة؛ **كان تقريباً**؛ إذ المور حركة خفيفة سريعة.

- ومثل ذلك الوحي فإذا قال: الوحي: الإعلام، أو قيل: ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ (النساء: ١٦٣) : أنزلنا إليك،

- أو قيل: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ (الإسراء: ٤)، أي: أعلمنا، وأمثال ذلك، **فهذا كله تقريب لا تحقيق.**

فإن الوحي هو: إعلام سريع خفي، والقضاء إليهم أخص من الإعلام، فإن فيه إنزالاً إليهم وإيحاءً إليهم.

- ومن ذلك أيضا من قال: "لا ريب": لا شك، **فهذا تقريب**، وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة.

وكذلك إذا قيل: ذلك الكتاب: هذا القرآن، **فهذا تقريب**؛ لأن المشار إليه، وإن كان واحداً، فالإشارة بجهة الحضور غير الإشارة بجهة البعد والغيبة، ولفظ الكتاب يتضمن من كونه مكتوباً مضموماً ما لا يتضمنه لفظ القرآن من كونه مقروءًا مُظْهراً بادياً"[١].

فتفسير لفظة بلفظة لا يعني أنها مطابقة لها بتمام معناها، بل لابد من وجود فرقٍ بين اللفظ المفسَّرِ واللفظ المفسِّر، لأن عملية التفسير إنما هي من باب تقريب المعنى لا تحقيقه.

**فظهر من تقسيم شيخ الإسلام لاختلاف التنوع أنه أربعة أنواع:**

١- أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة

(١) ينظر: مقدمة التفسير (ص٥٢-٥٣).

صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى.

٢- أن يذكر كل مفسر من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل المثال.

٣- أن يكون اللفظ محتملاً لأمرين، إما لأنه مشترك في اللغة، أو لأنه متواطئ.

٤- أن يعبروا عن المعنى بألفاظ متقاربة.

## المسألة الرابعة: أسباب اختلاف التنوع:

ذكر شيخ الإسلام –رحمه الله- بعض أسباب الاختلاف، فقال: "والاختلاف قد يكون لخفاء الدليل، والذهول عنه، وقد يكون لعدم سماعه، وقد يكون للغلط في فهم النص، وقد يكون لاعتقاد معارض راجح..."(١).

وقد فصَّل هذه الأسباب في رسالته المعروفة "برفع الملام عن الأئمة الأعلام"، وغالب هذه الأسباب في الأحكام الفقهية.

أما أسباب اختلاف المفسرين، فقد أشار إليها بإشارات عابرة في رسالته"مقدمة في أصول التفسير"

فقال: "فإن التابعين وتابعيهم ومن بعدهم تذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافاً. فيحكيها أقوالاً وليس كذلك، فإن **منهم من يعبر عن الشيء بلازمه، أو نظيره ومنهم من ينص على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد** في كثير من

(١) مجموع الفتاوى(٢/ ٢٩٥).

الأماكن فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادي"(١).

فبيّن ابن تيمية-رحمه الله-أنه قد يقع الاختلاف بين السلف في تفسير الآية الواحدة فتتعدد عباراتهم، والآية تحتملها كلها، لعدم التضاد بينها وإنما كان التنوع بينها لأسباب وقد أشار إلى بعضها وهي:

١-**أن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه**، وقد ذكر أمثلة كثيرة على التفسير باللازم ومن ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦) قال شيخ الإسلام: " فهذا يتناول نوعي الدعاء وبكل منهما فسرت الآية قيل: أعطيه إذا سألني وقيل: أثيبه إذا عبدني **والقولان متلازمان**"(٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ (الفلق: ٣)"فقد فسر "الغاسق" بالليل، كما فُسِّر بالقمر. فإن ذلك ليس باختلاف **بل يتناولهما لتلازمهما فإن** القمر آية الليل ونظائره كثيرة"(٣).

٢- **و بعضهم يعبر عن الشيء بنظيره**(٤):

فمن المفسرين من يفسر الشيء بما يشبهه من بعض الوجوه دون

(١) مقدمة التفسير ص١٠٤.

(٢) مجموع الفتاوى(١٥/ ١١).

(٣) محموع الفتاوى(١٥/ ١٢). ومن الأمثلة في ذلك أيضاً ينظر مجموع الفتاوى(١٥/ ١٠-١٥، ١٢، ١١). وتفسير سورة النور(ص١٩٢).

(٤) النظير: في اللغة : هو المثيل ينظر: لسان العرب، باب: (عدل)(١١/ ٤٣٠)، والذي يظهر من كلام ابن تيمية –والله أعلم –أن النظير هو المثيل. ينظر: مجموع الفتاوى(٣/ ١٤٤).

بعض، وإذا كان كذلك، فهو يدخل في تفسير اللفظ بما يقارب معناه. ومن الأمثلة في ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ (البقرة: ٧١).

"عن قتادة ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ يقول: لا عيب فيها، وكذا قال أبو العالية والربيع.

وقال مجاهد ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من الشية.

وقال عطاء الخراساني: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ القوائم والخلق.

﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ قال مجاهد: لا بياض ولا سواد. وقال أبو العالية والربيع، والحسن وقتادة: ليس فيها بياض. وقال عطاء الخراساني: (لا شِيَةَ فِيهَا) قال: لونها واحد بهيم. وروي عن عطية العوفي، ووهب بن منبه، وإسماعيل بن أبي خالد، نحو ذلك.

وقال السدي: (لا شِيَةَ فِيهَا) من بياض ولا سواد ولا حمرة، **وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى**[1]."

- وقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف: ٢٦).

قال عكرمة: يقال: هو ما يلبسه المتقون يوم القيامة.

وقال زيد بن علي، والسُّدِّي، وقتادة، وابن جُريْج: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ الإيمان.

وقال العَوْفي، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ العمل الصالح.

وعن ابن عباس: هو السمت الحسن في الوجه.

---

(١) تفسير ابن كثير(١/ ٣٠٠).

وعن عُرْوَة بن الزبير[١]: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ خشية الله

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: (لِبَاسُ التَّقْوَى) يتقي الله، فيواري عورته، فذاك لباس التقوى **وكل هذه متقاربة**[٢].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ (النحل: ٥)

قال ابن عباس: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ أي: ثياب، والمنافع: ما تنتفعون به من الأطعمة والأشربة.

وفي رواية عنه قال: ﴿دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ نسل كل دابة.

وقال مجاهد: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ قال: لباس ينسج، ومنافع تُركَبُ، ولحم ولبن.

وقال قتادة: ﴿دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ يقول: لكم فيها لباس، ومنفعة .

وكذا قال غير واحد من المفسرين، **بألفاظ متقاربة**[٣].

وإذا نظرت في الأمثلة السابقة تجد أن أقوال المفسرين جاءت

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام، الأسدي أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة وأحد علماء التابعين، روى عن أبيه وأمه وخالته عائشة وعلي، وروى عنه أولاده عثمان وعبد الله وهشام يحى، قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث فقيه عالم ثبت مأمون، ومات وهو صائم سنة (٩٢هـ). ينظر: تقريب التهذيب (ص: ٣٨٩)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٢٥٥).

(٢) تفسير ابن كثير(٣/ ٤٠٠-٤٠١).

(٣) تفسير ابن كثير(٤/ ٥٥٨). ومن الأمثلة في ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ (البقرة: ٣)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (سورة المائدة: ٤٨). وقوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ (سورة الحج: ٤٥). وقوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة: ٨٩). وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (سورة التكوير: ٤).وغيرها.

مختلفة، والسبب في ذلك أن كل مفسر عبّر عن اللفظ بنظيره أو مثيله، وعليه فالأقوال كلها متقاربة محتملة.

٣- ومن أسباب الاختلاف: **أن يذكر بعض صفات المفسَّر أو بعض أنواعه:**

في كثير من الأحيان تختلف أقوال المفسرين في تفسيرهم للآية، وإذا أمعنت النظر في أقوالهم المتعددة تجد أن بعضهم أشار إلى نوع من أنواع هذا اللفظ المفسَّر أو صفة من صفاته، وعليه فتكون كلها محتملة.

وقد بيّن ذلك ابن تيمية فقال: "....ثم قول من قال من السلف: هادي السموات والأرض، لا يمنع أن يكون في نفسه نوراً، فإن عادة السلف في تفسيرهم **أن يذكروا بعض صفات المفسَّر من الأسماء أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية صفات المسمى**، بل قد يكونان متلازمين، ولا دخول لبقية الأنواع فيه، وهذا قررناه غير مرة في القواعد المتقدمة، ومن تدبره عَلم أن أكثر أقوال السلف في التفسير متفقة غير مختلفة"[(١)].

هذه جملة من أسباب اختلاف السلف في التفسير.

وقد نبه ابن تيمية على أهمية اختلاف التنوع فقال: "وجمع عبارات السلف في مثل هذا نافع جدا فإن مجموع عباراتهم أدل على المقصود من عبارة أو عبارتين "[(٢)].

هذا ما ذكره ابن تيمية، ولاشك أن له أثراً كبيراً في إرساء أسس هذا الموضوع الهام، وتوضيح كثير من جوانبه، حتى صار عمدة لمن بعده.

---

(١) تفسير سورة النور، لابن تيمية (ص: ١٩٢).

(٢) مقدمة التفسير (ص٥٤).

## المبحث الثاني
## منهج ابن كثير في عرض اختلاف التنوع

يعتبر ابن كثير من المكثرين في نقل أقوال السلف في معنى الآية، وله في ذلك منهج متميزٌ فهو لايكتفي -غالباً- بسرد الأقوال وإنما يناقشها فيختار أصحها وأرجحها وأعمها، ومثال ذلك:

**اختياره وترجيحه لأعم الأقوال وأشملها** عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ (القيامة: ٣٦). "قال السدي: يعني: لا يبعث.

وقال مجاهد، والشافعي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يعني لا يؤمر ولا ينهى.

قال ابن كثير: والظاهر أن الآية تعم الحالين، أي: ليس يترك في هذه الدنيا مهملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يترك في قبره سدى لا يبعث، بل هو مأمور منهي في الدنيا، محشور إلى الله في الدار الآخرة"(١).

وهذا فيه جمع الأقوال بعضها مع بعض واعتبارها جميعاً.

**وأحياناً يذكر أقوال العلماء بدون ترجيح:**

كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا

(١) تفسير ابن كثير(٨/ ٢٨٣).وينظر(٥/ ٤٠٥-٤٠٦) عند قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ﴾ (الحج: ١٩).

ٱجۡتَبَيۡتَهَا﴾ (الأعراف: ٢٠٣). حيث أورد الأقوال في معنى الآية فقال: "عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَا﴾ يقول: لولا تلقيتها. وقال مرة أخرى: لولا أحدثتها فأنشأتها.

عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَا﴾ قال: لولا اقتضيتها، قالوا: تخرجها عن نفسك. وكذا قال قتادة، والسدي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، واختاره ابن جرير.

وقال العوفي، عن ابن عباس ﷺ ﴿لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَا﴾ يقول: تلقيتها من الله عز وجل.

وقال الضحاك: ﴿لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَا﴾ يقول: لولا أخذتها أنت فجئت بها من السماء"[1].

فقد أورد في الآية عدة أقوال عن السلف ولم يرجح بينها.

**وتارة يعقب عليها بذكر الحاصل والمضمون من الأقوال:**

كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمۡنًا﴾ (البقرة: ١٢٥).

فبعد أن ذكر أقوال السلف في الآية قال: " ومضمون ما فسر به هؤلاء الأئمة هذه الآية: أن الله تعالى يذكر شرف البيت، وما جعله موصوفًا به شرعًا وقدرًا من كونه مثابة للناس، أي: جعله محَلاً تشتاق إليه الأرواح

---

(١) تفسير ابن كثير(٣/ ٥٣٥).وينظر تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ (سورة يوسف: ٢٤).

وتحن إليه، ولا تقضي منه وطرًا، ولو ترددَت إليه كلَّ عام، استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم، عليه السلام، في قوله: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ إلى أن قال: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ (إبراهيم: ٣٧ - ٤٠)"[١].

وبهذا امتاز تفسيره على كثير من كتب التفسير التي اقتصر مؤلفوها على جمع الآثار فقط دون مناقشة لها أو توجيه أو ترجيح[٢]؛ كتفسير ابن أبي حاتم وابن المنذر والماوردي وابن الجوزي، وغيرهم ممن يسرد الأقوال دون تعليق عليها .

وقد برزت شخصية ابن كثير أيضا أمام **تعدد أقوال السلف وتنوعها** في تفسير بعض الآيات، فهو يوفق ويجمع بين الأقوال بعضها مع بعض ويبين نوع الاختلاف الوارد فيها:

ومن ذلك:

**أولاً: - بيّن أن الأقوال وإن تعددت في معنى الآية فإنها تحمل عليها إذا لم يكن بينها تنافٍ:**

ومثاله:

١ - عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾ (سورة الرعد: ٢٩) قال ابن كثير: " قال ابن أبي طلحة،

---

(١) تفسير ابن كثير(١/ ٤١٣). وينظر أيضا: ماجاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ (البقرة: ١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ (البقرة: ٥٨).

(٢) ينظر: منهج ابن كثير في التفسير، لـ أ.د: سليمان اللاحم.(ص٢٨٢)وما بعدها.

عن ابن عباس: فرح وقُرة عين .وقال عكرمة: نعم مالهم. وقال الضحاك: غبطة لهم. وقال إبراهيم النَّخعي: خير لهم. وقال قتادة: هي كلمة عربية يقول الرجل: " طوبى لك"، أي: أصبت خيراً. وقال في رواية: "طوبى لهم" حسنى لهم... **وهذه الأقوال شيء واحد لا منافاة بينها** "[١].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ (الواقعة: ١٠).

قال: " محمد بن كعب: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾: هم الأنبياء، عليهم السلام. وقال السُّدِّيّ: هم أهل عليين.

وعن ابن عباس: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ قال: يوشع بن نون، سبق إلى موسى، ومؤمن آل "يس"، سبق إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب، سبق إلى محمد رسول الله ﷺ

وعن ابن سِيرين: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الذين صلوا للقبلتين.

وقال الحسن وقتادة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ أي: من كل أمة.

وقال الأوزاعي، عن عثمان بن أبي سودة أنه قرأ هذه الآية: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ ثم قال: أولهم رواحًا إلى المسجد، وأولهم خروجًا في سبيل الله.

**وهذه الأقوال كلها صحيحة**، فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا، كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:

---

(١) تفسير ابن كثير(٤/ ٤٥٥).

١٣٣)، وقال: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (الحديد: ٢١)، فمن سابق إلى هذه في الدنيا وسبق إلى الخير، كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة"[١].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر: ٤).

قال ابن كثير: "عن ابن عباس: قال: لا تلبسها على معصية ولا على غَدْرَة.

عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: من الإثم. وكذا قال إبراهيم النخعي. وقال مجاهد: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: نفسك، ليس ثيابه. وفي رواية عنه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ عملك فأصلح، وكذا قال أبو رَزِين.

وقال عكرمة، والضحاك: لا تلبسها على معصية.

ثم قال بعد عرضه لأقوال السلف المختلفة: "**وقد تشمل الآية جميع ذلك مع طهارة القلب**"[٢].

**ثانياً: التفسير باللازم**: ومن أمثلته:

١- قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ (الأعراف: ٨٣) ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ أي: الباقين. ومنهم من فسر ذلك

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٥١٦).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٢٦٣). ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ (الإنسان: ١٦) وقوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ (البقرة: ٢٦٥) وغيرها.

﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ من الهالكين، وهو **تفسير باللازم**[١].

فيُقال: هي من الغابرين أي الباقين في العذاب، وهي من الغابرين: الذاهبين الهالكين.

٢- قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (الكهف: ٢٤).

قال ابن كثير: " قيل: معناه: وإذا نسيت الاستثناء، فاستثن عند ذكرك له. قاله أبو العالية، والحسن البصري.

وقال عكرمة: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ أي: إذا غضبت. **وهذا تفسير باللازم**.

وعن ابن عباس عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (الكهف: ٢٣، ٢٤) قال : أن تقول: إن شاء الله .**وهذا تفسير باللازم**"[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾﴾ (طه: ١٠٥).

قال: " ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ أي: بساطًا واحدًا.

والقاع: هو المستوي من الأرض. والصفصف تأكيد لمعنى ذلك، وقيل: الذي لا نبات فيه. والأول أولى، وإن كان الآخر مرادًا **أيضًا باللازم**"[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير(٣/ ٤٤٦).

(٢) تفسير ابن كثير(٥/ ١٤٩).

(٣) تفسير ابن كثير(٥/ ٣١٦).

## النوع الثالث: أن تكون المعاني متقاربة:

ومن أمثلة ذلك:

١ - قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ (البقرة: ٣).

قال ابن كثير: "وأما الغيب المراد هاهنا فقد اختلفت عبارات السلف فيه، **وكلها صحيحة ترجع إلى أن الجميع مراد. .**

عن أبي العالية، في قوله: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قال: يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وجنته وناره ولقائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث، فهذا غيب كله.

وكذا قال قتادة بن دعامة.

- وعن ابن عباس، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: أما الغَيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة، وأمر النار، وما ذكر في القرآن.

- وعن ابن عباس: ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قال: بما جاء منه، يعني: مِنَ الله تعالى.

- وعن زِرّ، قال: الْغَيْب القرآن .

- وقال عطاء بن أبي رباح: من آمن بالله فقد آمن بالغيب.

وقال إسماعيل بن أبي خالد[1]: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قال: بغيب الإسلام.

---

(١) إسماعيل بن أبي خالد واسمه هرمز، ويقال سعد البَجَلي الأحْمَسيُّ مولاهم أبو عبد الله الكوفي. أحد الأعلام الحفاظ، رأى أنس بن مالك، وسلمة بن الأكوع، وكان حجة متقنا مكثرا عالما، قال أبو إسحاق السبيعي: إسماعيلُ شرب العلم شرباً، توفي سنة(١٤٥هـ). ينظر: تهذيب الكمال(١/ ٢٢٧)، تذكرة الحفاظ(١/ ١١٥).

وقال زيد بن أسلم: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال: بالقدر.

**فكل هذه متقاربة في معنى واحد؛ لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الإيمان به**"[١].

٢-وقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤٨). فقد ذكر أنه رُويَ عن ابن عباس أن معناه: مؤتمناً عليه، ورُويَ عنه أيضا: أن المهيمن: الأمين، وكذا رُويَ عن عِكْرِمَة، وسعيد بن جُبَيْر، ومجاهد، ومحمد بن كعب، وعطية، والحسن، وقتادة، وعطاء الخراساني، والسُّدِّي، وابن زيد، نحو ذلك.

وعن ابن عباس أيضا: أنه بمعنى الشهيد، وكذا قال مجاهد وقتادة والسدي.

وروى العوفي عن ابن عباس أيضا أن معنى ﴿وَمُهَيْمِنًا﴾ أي: حاكماً على ماقبله من الكتب. فبعد أن ساق ابن كثير هذه الأقوال قال: "**وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى**، فإن اسم "المهيمن" يتضمن هذا كله، فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلها. وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)"[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير(١/ ١٦٥-١٦٦).

(٢) تفسير ابن كثير(٣/ ١٢٨).

فقد وَفق ابن كثير بين هذه الأقوال بل إنه اعتبرها قولاً واحداً، لأنها كلها صحيحة، ولا تنافي بينها.

٣-قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ (سورة الحج: ٤٥)

"﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال عكرمة: يعني المُبَيّض بالجص.

وروي عن علي بن أبي طالب، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، وأبي المَلِيح، والضحاك، نحو ذلك.

وقال آخرون: هو المُنيف المرتفع.

وقال آخرون: الشديد المنيع الحصين.

**وكل هذه الأقوال متقاربة، ولا منافاة بينها**، فإنه لم يَحْمِ أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه، ولا إحكامه ولا حصانته، عن حلول بأس الله بهم"(١).

٤-وقوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة: ٨٩).

"أي: فلهم روح وريحان، وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت، كما تقدم في حديث البراء: أن ملائكة الرحمة تقول: "أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه، اخرجي إلى روح وريحان، ورب غير غضبان"(٢).

وعن ابن عباس: ﴿فَرَوْحٌ﴾ يقول: راحة وريحان، يقول: مستراحة.

---

(١) تفسير ابن كثير(٥/ ٤٣٨).

(٢) وهو حديث طويل.أخرجه أبو داود في كتاب(السنة) باب(في المسألة في القبر وعذاب القبر) ح(٤٧٥٥)(٤/ ٣٨٣) (٤٧٥٥)(٤/ ٣٨٣)والإمام أحمد(٤/ ٢٨٧).و الحاكم في المستدرك (١/ ٩٣)وصححه على شرط الشيخين، والبيهقي في شعب الإيمان(١/ ٣٥٥) رقم(٣٩٥) وصحح إسناده.

وكذا قال مجاهد: إن الروح: الاستراحة.

وقال أبو حَزْرَة[١]: الراحة من الدنيا. وقال سعيد بن جُبَيْر، والسدي: الروح: الفرح. وعن مجاهد: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾: جنة ورخاء. وقال قتادة: فروح ورحمة . وقال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير: ﴿وَرَيْحَانٌ﴾: ورزق.

**وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة**، فإن من مات مقربًا حصل له جميعُ ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة، والفرح والسرور والرزق الحسن، وجنّة نعيم"[٢] .

٥- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (سورة التكوير: ٤) .

"قال مجاهد: ﴿عُطِّلَتْ﴾: تركت وسُيّبت .وقال أبي بن كعب، والضحاك: أهملها أهلها. وقال الربيع بن خُثَيم: لم تحلب ولم تُصَرّ، تخلى منها أربابها. وقال الضحاك: تركت لا راعي لها.

**والمعنى في هذا كله متقارب**. والمقصود أن العشار من الإبل وهي:

(١) يعقوب بن مجاهد القرشي أبو حزرة المدني القاص مولى بني مخزوم، يقال كنيته أبو يوسف وأبو حزرة لقب،
روى عن سلمة بن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف وعبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، وروى عنه يحيى بن سعيد الانصاري وغيره. قال أبو زرعة: لا بأس به وقال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. مات بالاسكندرية سنة خمسين ومائة أو سنة تسع وأربعين ومائة وكان يقص. ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣٦١-٣٦٢)، وتهذيب التهذيب (١١ / ٣٤٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٥٤٨-٥٤٩).

خيارها والحوامل منها التي قد وصلت في حملها إلى الشهر العاشر واحدتها عُشراء. قد اشتغل الناس عنها وعن كفالتها والانتفاع بها، بعد ما كانوا أرغب شيء فيها، بما دَهَمهم من الأمر العظيم المُفظع الهائل، وهو أمر القيامة وانعقاد أسبابها، ووقوع مقدماتها.."(١).

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي حفل بها تفسيره، والتي وفّق فيها بين أقوال السلف، تحاشياً من اطراح بعضها وربما يكون هو الحق، وابتعاداً عن تضييق معاني آيات القرآن الكريم، التي من الصعب الإحاطة بالمراد بها، فمعاني القرآن أشمل من أن يحدد المقصود بها مالم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة فيجب الوقوف عنده.

(١) تفسير ابن كثير(٨/ ٣٣٠) . وانظر أيضا من الأمثلة له: وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ...﴾ البقرة: ٥٧، وقوله تعالى: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ....﴾ البقرة: ٧١، وقوله تعالى: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ...﴾ البقرة: ٨١، وقوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ....﴾ آل عمران: ١١، قوله تعالى: ﴿....وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ .سورة المائدة٤٨، وقوله تعالى: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ الأنعام: ٧٠، وقوله تعالى ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ الأنعام: ٩٥، وقوله تعالى: ﴿... وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ...﴾ الأعراف: ٢٦، وقوله تعالى: ﴿....دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ ...﴾ النحل: ٥، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ....﴾ الإسراء: ٦٢، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ الإسراء: ٨٤، وقوله تعالى: ﴿....وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ الأنبياء: ٩٠، وقوله ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ سورة الإنسان١٦، وقوله ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ سورة التكوير١٧ . وغيرها.

## المبحث الثالث
## منهج الشاطبي في اختلاف التنوع

لقد كان للشاطبي عناية بكتاب الله تفسيراً واستنباطاً، وإيضاحاً لما أشكل فهمه؛ مع توجيه لأقوال المفسرين تارة ونقد لها تارة أخرى.

وإن لم يكن له مؤلف مستقل في ذلك، لكنه ظاهر من خلال مؤلفاته التي حوت جملة من أقواله في التفسير و علوم القرآن(١).

ومن أهم المسائل التي تطرق لها مسألة أسباب الاختلاف، فقد ذكر الشاطبي في كتابه" الموافقات"مبحثاً كاملاً في اختلاف التنوع، وجعله من قسم الخلاف الذي لا يعتد به، فقال:

"من الخلاف ما لا يعتد به وهو ضربان:

أحدهما: ما كان من الأقوال خطأ مخالفاً لمقطوع به في الشريعة.

والثاني: ما كان ظاهره الخلاف وليس في الحقيقة كذلك، وأكثر ما

(١) استقرأتُ الكتب والرسائل التي عنيت بالتفسير وعلوم القرآن عند الشاطبي، مثل: رسالة أقوال الشاطبي في التفسير جمع ودراسة، لمحمد بن عبد الله الضالع، تقدم بها لنيل درجة الدكتوراة في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢٧هـ، ورسالة علوم القرآن عند الشاطبي جمع ودراسة، لعبد الله الرفاعي، وهي رسالة ماجستير بقسم القرآن وعلومه، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٨هـ، وكتاب علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، لمحمد سالم أبوعاصي دار البصائر، مصر، وبحث للدكتور: شايع بن عبده الأسمري، بعنوان: مع أبي اسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره.

يقع ذلك في تفسير الكتاب والسنة؛فتجد المفسرين ينقلون عن السلف في معاني ألفاظ الكتاب أقوالاً مختلفة في الظاهر، فإذا اعتبرتها وجدتها تتلاقى على العبارة كالمعنى الواحد، والأقوال إذا أمكن اجتماعها والقول بجميعها من غير إخلال بمقصد القائل فلا يصح نقل الخلاف فيها عنه..." (١).

## أنواع اختلاف التنوع:

ذكر الشاطبي أنواعاً للخلاف الذي لا يعتد به ومنه ما يمكن أن يعبر عنه (باختلاف التنوع) ومن الأنواع التي ذكرها:

### النوع الأول:

"أن يذكر في النقل أشياء تتفق في المعنى، بحيث ترجع إلى معنى واحد؛ فيكون التفسير فيها على قول واحد، ويوهم نقلُها على اختلاف اللفظ أنه خلاف محقق"(٢).

وقال في موضع آخر: " : " وقد يسمى الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة"(٣).

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية حكاية لهذه الصورة، وإشارة إلى أنها من: اختلاف التنوع:

أن يعبر كل واحد - من المفسرين - عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد

---

(١) "الموافقات" للشاطبي٥/ ٢١٠.

(٢) الموافقات(٥/ ٢١١).

(٣) الاعتصام(٢/ ٢٩٤).

المسمى. وذلك كما قيل في اسم السيف: الصارم والمهند.

ومثاله أسماء الله الحسنى وأسماء رسوله - ﷺ- وأسماء القرآن[١].

**ومثل له الشاطبي** بتفسيرهم للسلوى فقال: "كما قالوا في السَّلوى: إنه طير يشبه السِّمانِيّ، وقيل: طير أحمر صفته كذا، وقيل: طير بالهند أكبر من العصفور"[٢].

فهذه الأقوال كلها راجعة إلى مسمى واحد وهو الطير.

فتختلف عبارات المفسرين في التعبير عن المعنى المراد تفسيره، ولكنها تعود إلى معنى واحد، فهي متفقة من حيث دلالتها على المعنى، مختلفة من حيث أن كل وصف مغاير لمعنى الوصف الآخر.

**النوع الثاني:**

"أن يُذكَر في التفسير عن النبيﷺ في ذلك شيء، أو عن أحد من أصحابه أو غيرهم، ويكون ذلك المنقول بعض ما يشمله اللفظ، ثم يذكر غير ذلك القائل أشياء أخر مما يشمله اللفظ أيضاً، فينصّهما المفسرون على نصهما، فيظن أنه خلاف"[٣].

وهذه الصورة هي التي عبر عنها ابن تيمية بقوله:

الصنف الثاني- أي من اختلاف التنوع- أن يذكر كل منهم- أي

---

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير(٣٨).

(٢) الموافقات(٥/ ٢١١).

(٣) الموافقات(٥/ ٢١١).

السلف-من الاسم العام بعض أفراده أو أنواعه على سبيل التمثيل"[١].

ومثل له الشاطبي بالمنِّ فقال: " كما نقلوا في المَنّ أنه خبز رقاق، وقيل: زنجبيل، وقيل: التَّرنجَبين، وقيل: شراب مزجوه بالماء؛ **فهذا كله يشمله اللفظ**؛ لأن الله مَنَّ به عليهم، ولذلك جاء في الحديث: " الكَمْأَةُ مِن المَنِّ الذي أنزلَ اللهُ على بَني إسرائيل"[٢]؛ فيكون المنُّ جُملة نِعَمٍ، ذكر النَّاس منها آحادا"[٣].

فالاسم العام إذا كان له أكثر من صورة أو مثال وذكر أحد المفسرين مثالاً مما يشمله اللفظ العام، فلا يعني هذا حصر معناه فيما مثَّل به، وإنما هو على سبيل التقريب والتمثيل لا على سبيل التخصيص.

هذه هي مجمل الأنواع التي ذكرها الشاطبي.

**أما أسباب الاختلاف:**

فذكر الشاطبي جملة من أسباب الاختلاف فقال: فلنقل الخلاف هنا[٤] أسباب[٥]:

**أحدها**: أن يُذكَرَ أحد الأقوال على تفسير اللغة، ويُذكَرَ الآخرُ على التفسير المعنويِّ، وفرقٌ بين تقرير الإعراب وتفسير المعنى، وهما يرجعان إلى حكمٍ واحد؛ لأنّ النظر اللغوي راجع إلى تقرير أصل

(١) مقدمة في أصول التفسير(٤٣).

(٢) سبق تخريجه صفحة(٧٨).

(٣) الموافقات للشاطبي(٥/ ٢١١).

(٤) أي : نقل الخلاف في مسألة لا خلاف فيها في الحقيقة يرجع إلى أسباب . [ينظر : الموافقات ٥/ ٢١٠].

(٥) ينظر الموافقات للشاطبي(٥/ ٢١٠-٢١٨).

الوضع، والآخر راجعٌ إلى تقرير المعنى في الاستعمال؛كما قال تعالى: ﴿وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾ (الواقعة: ٧٣)؛ أي: المسافرين[١]، وقيل: النازلين بالأرض القواء، وهي القَفْرُ.

وكذلك قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ (الرعد: ٣١)؛ أي: داهية تفجؤهم، وقيل؛سرية من سرايا رسول اللهﷺ[٢]، وأشباه ذلك"[٣].

فهذه الأقوال غير متعارضة فمن فسر القواء بالقفر فهذا بناء على أصل معنى اللفظة في لغة العرب، ومن فسره بالمسافرين لأن اللفظ صار يستعمل بهذا المعنى، ومثل هذا لا يعد خلافاً فالذين ينزلون الأرض القواء هم المسافرون.

وكذا في لفظ"القارعة"فالأولون فسروا اللفظ حسب أصل وضعه، والآخرون فسروه بمعنى مستعمل فيه.

فإذا ورد في تفسير لفظٍ، تفسيرٌ على اللفظ وتفسيرٌ على المعنى، فإن هذا لا يعني وجود التعارض بينهما، وأن وجود الاختلاف بينهما إنما هو بسبب نظر المفسِّر، فالأول نظر إلى أصل الوضع، والثاني نظر إلى المعنى المراد دون التقيُّدِ بتفسير الألفاظ على وضعها في الأصل.

**والثاني**: "يختص بالآحاد في خاصة أنفسهم؛ كاختلاف الأقوال بالنسبة إلى الإمام الواحد، بناء على تغير الاجتهاد والرجوع عما أفتى به

---

(١) قال به ابن عباس وقتادة والضحاك، ينظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٣٥٦-٣٥٧).

(٢) وممن قال بهذا القول من السلف: ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: شاكر(١٦/ ٤٥٦-٤٥٩).

(٣) الموافقات(٥/ ٢١٢).

إلى خلافه؛ فمثل هذا لا يصح أن يعتد به خلافاً في المسألة، لأن رجوع الإمام عن القول الأول إلى القول الثاني اطّرَاحٌ منه للأول ونسخٌ له بالثاني، وفي هذا من بعض المتأخرين تنازعٌ، والحق فيه ما ذكر أولاً ......فلا ينبغي أن يحكى مثل هذا في مسائل الخلاف "(١).

فاختلاف المفسر مع نفسه، بأن يكون قد ذكر رأياً ثم عدل عنه بعد البحث والنظر إلى رأى آخر، فينقل على أنه خلاف وهو الحقيقة ليس كذلك ؛ لأن المستقر من رأييه هو الأخير فقط تماماً كالنسخ في الأحكام.

**والثالث:** "أن يقع تفسير الآية أو الحديث من المفسِّر الواحد على أوجه من الاحتمالات، ويبني على كل احتمال ما يليق به من غير أن يذكر خلافاً في الترجيح، بل على توسيع المعاني خاصة؛ فهذا ليس بمستقر خلافاً؛ إذ الخلاف مبني على التزام كل قائل احتمالاً يعضده بدليل يرجحه على غيره من الاحتمالات حتى يبني عليه وليس الكلام في مثل هذا"(٢).

لأنه إذا تعددت الأقوال في تفسير الآية عن المفسر الواحد فلا يعني هذا أنها متضادة، والسبب في تعددها هو سعة معنى اللفظ؛ وعليه ذكر المفسر كل المعاني المحتملة لها.

**والرابع:** " أن يقع الخلاف في تنزيل المعنى الواحد؛ فيحمله قومٌ على المجاز مثلاً وقوم على الحقيقة، والمطلوب أمر واحد؛ كما يقع

(١) الموافقات(٥/ ٢١٤).

(٢) الموافقات(٥/ ٢١٥).

لأرباب التفسير كثيراً في نحو قوله ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ (يونس: ٣١)؛ فمنهم من يحمل الحياة والموت على حقائقهما، ومنهم من يحملهما على المجاز، ولا فرق في تحصيل المعنى بينهما..ومثل ذلك قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ (القلم: ٢٠)؛ فقيل: كالنهار بيضاء لا شيء فيها، وقيل: كالليل سوداء لا شيء فيها؛ فالمقصود شيء واحد وإن شُبِّه بالمتضادين الذين لا يتلاقيان"(١).

وقال في موضع آخر: " وقد يقع اللفظ الواحد للمعاني الكثيرة"(٢).وهو ما يسمى بالمشترك.

ومثل هذا لا يعد خلافاً يعتد به لاتفاقهم على المقصود.فيتفق المفسرون على أصل معنى واحد، ثم يختلفون في كيفية دلالة الآية على هذا المعنى فيحمل بعضهم دلالة الآية على هذا المعنى بطريق المجاز، بينما يحمل غيرهم ذلك على الحقيقة.فقد ذكر المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ (آل عمران: ٢٧) أقوالاً(٣) كلها تعود إلى أصل المعنى وهو قدرة الله عز وجل على إخراج الحي من الميت والميت من الحي.

وكذا في اللفظ المشترك فيحمله بعض المفسرين على أحد معنييه ويحمله البعض على المعنى الآخر.فيظن أن ذلك خلافٌ وهو في

(١) الموافقات(٥/ ٢١٥).

(٢) الاعتصام(٢/ ٢٩٤).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز(٢/ ١٨٩).

الحقيقة ليس كذلك لأنها تعود إلى معنى واحد، وقد مثّل الشاطبي له بلفظ"الصريم" الذي هو مشترك بين بياض النهار وسواد الليل.

**والخامس**: "الخلاف في مجرد التعبير عن المعنى المقصود وهو متحد؛ كما اختلفوا في الخبر: هل هو منقسم إلى صدق وكذب خاصة، أم ثَمَّ قسم ثالث ليس بصدق ولا كذب؟ فهذا خلاف في عبارة، والمعنى متفق عليه"(١).

ومثل هذا ما ذكره ابن تيمية في التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.فتختلف أقوال المفسرين لكن المعنى واحد والألفاظ متقاربة.

هذه مجمل الأسباب التي ذكرها الشاطبي مما له تعلق بالتفسير.

و مما يدل على استعمال الشاطبي لهذه القاعدة-وهي اختلاف التنوع-، بيانه:

بأن الأقوال الواردة في تفسير بعض الآيات ليست من الخلاف في شيء؛ إما لكون لفظ الآية يشملها، أو لكونها ترجع إلى معنى واحد، أو لاختلاف جهة التفسير ونحو ذلك. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١- قال الإمام أبو إسحاق الشاطبي - في قوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧): "فالمغضوب عليهم هم اليهود؛ لأنهم كفروا بعد معرفتهم نبوّة محمدﷺ.... والضالون هم النصارى؛ لأنهم ضلوا في الحجة في عيسى عليه السلام، وعلى هذا التفسير

(١) الموافقات(٥/ ٢١٧).

أكثر المفسرين[١]، وهو مروي عن النبي ﷺ[٢].

ويلحق بهم في الضلال المشركون الذين أشركوا مع الله إلهاً غيره؛ لأنّه قد جاء في أثناء القرآن ما يدل على ذلك؛ ولأنّ لفظ القرآن في قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ **يعمهم وغيرهم، فكل من ضل عن سواء السبيل داخل فيه.**

**ولا يبعد أن يقال: إن** ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ **يدخل فيه كل من ضل عن الصراط المستقيم، كان من هذه الأمة أو لا[٣]"**.

فقد جعل لفظ الضالين لفظاً عاماً يدخل فيه كل من اتصف بتلك الصفة.

٢- وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (الأنعام: ١٥٣). **عام في كل ضال؛ كان ضلاله كضلال أهل الشرك والنفاق، أو كضلال الفرق المعدودة في الملة الإسلامية، وهو أبلغ وأعلى في قصد حصر أهل الضلال**، وهو اللائق بكلية فاتحة الكتاب[٤] والسبع

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(١/ ١٨٥)وما بعدها.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة فاتحة الكتاب، ح(٢٩٥٤)، (٥/ ٢٠٢، ٢٠٣) والإمام أحمد في المسند (٤/ ٣٧٨، ٣٧٩)، وابن حبان(٧٢٠٦) من حديث عدي بن حاتم مطولاً ومختصراً. والحديث صححه الألباني ينظر: سنن الترمذي (٥/ ٢٠٣).

(٣) الاعتصام (١/ ١٣٩-١٤٠).

(٤) **فاتحة الكتاب**: اسم من أسماء سورة الفاتحة؛ لقوله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب».

=

المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيه محمد ﷺ(١)"(٢).

٣-وقال - رحمه الله تعالى، في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٧٣) "فوصفهم الله تعالى بأوصاف، منها: أنهم أحصروا في سبيل الله، أي: منعوا وحبسوا حين قصدوا الجهاد مع نبيه ﷺ، كأن العذر أحصرهم، فلا يستطيعون ضربا في الأرض؛ لاتخاذ المسكن، ولا للمعاش؛ لأن العدو قد كان أحاط بالمدينة، فلا هم يقدرون على الجهاد حتى يكسبوا من غنائمه، ولا هم يتفرغون للتجارة أو غيرها لخوفهم من الكفار؛ ولضعفهم في أوّل الأمر، فلم يجدوا سبيلاً للكسب أصلاً.

وقد قيل: إن قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (البقرة: ٢٧٣) أنهم قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله ﷺفصاروا زَمْنى(٣).

---

[الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب صفة الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر (١/ ٢٦٣)، ح(٧٢٣)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (١/ ٢٩٥)، ح(٣٩٤) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه].

(١) **السبع المثاني والقرآن العظيم**: اسم من أسماء سورة الفاتحة؛ لقوله ﷺ: «الحمد لله رب العالمين: هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيه».
[الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب (٤/ ١٦٢٣)، ح(٤٢٠٤) من حديث أبي سعيد بن المعلّى رضي الله عنه].

(٢) الاعتصام (١/ ١٤٠).

(٣) الإعتصام(١/ ٢٠٣).

فجعل الضرب في الأرض على معنيين:

- إما أنهم لا يستطيعون اتخاذ المسكن، والمعاش.
- أو أنهم لا يقدرون على الجهاد.

وقد جمع بين القولين لأن كليهما يرجع إلى معنى واحد فقال: " فلا هم يقدرون على الجهاد حتى يكسبوا من غنائمه، ولا هم يتفرغون للتجارة أو غيرها لخوفهم من الكفار؛ ولضعفهم في أوّل الأمر، فلم يجدوا سبيلاً للكسب أصلاً"(١).

٤- وعند قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)﴾ (الكهف: ١٠٣، ١٠٤).

**قال الشاطبي:** " ولما قال سبحانه في وصفهم (٢): ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وصفهم بالضلال مع ظن الاهتداء؛ دل على أنهم المبتدعون في أعمالهم عموماً -كانوا من أهل الكتاب أو لا-، ....فقد يجتمع التفسيران في الآية: تفسير سعد (٣) بأنهم اليهود والنصارى،

(١) الاعتصام(١/ ٢٠٣).

(٢) أي في وصف الأخسرين أعمالاً في الآية السابقة.

(٣) سعد: هو الصحابي الجليل أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب القرشي الزهري، أحد العشرة. وآخرهم وفاة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد الستة أهل الشورى، شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان رأس من فتح العراق، وكان مستجاب الدعوة، ومناقبه كثيرة، توفي بالعقيق سنة ٥٥هـ على المشهور. [ينظر: الاستيعاب ٢/ ٦٠٦، الإصابة٣/ ٧٣].

وتفسير علي [١] بأنهم أهل البدعة؛ لأنهم قد اتفقوا على الابتداع" [٢].

-ومن منهج الشاطبي قبول الأقوال وإن تعددت.

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾ (التحريم: ١).

**قال الشاطبي : " وذلك أن الناس اختلفوا في هذا التحريم :**

فقال جماعة : إنه كان تحريماً لأم ولده مارية القبطية ؛ بناءً على أن الآية نزلت في شأنها، وممن قال به : الحسن [٣]، وقتادة [٤]، والشعبي [٥]، ونافع مولى
ابن عمر [٦].

---

(١) **علي** : هو الصحابي علي بن أبي طالب.

(٢) الاعتصام( ١/ ٦٦).

(٣) ذكره عن الحسن: الماوردي في تفسيره ٦/ ٣٨، ٣٩، وابن الجوزي في تفسيره ٨/ ٣٠٣

(٤) أخرجه عن قتادة: ابن جرير في تفسيره ٢٣/ ٨٤، وذكره الماوردي في تفسيره ٦/ ٣٨، ٣٩، وابن الجوزي في تفسيره ٨/ ٣٠٣.

(٥) أخرجه عن الشعبي : ابن جرير في تفسيره ٢٣/ ٨٤، وذكره الماوردي في تفسيره ٦/ ٣٨، ٣٩، وابن الجوزي في تفسيره ٨/ ٣٠٣.

**والشعبي** : هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي، كان حافظاً عالماً فقيهاً، مات بعد المائة [ينظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٥٧-٦٠، تقريب التهذيب ص٢٨٧].

(٦) الذي يظهر: أن القائل هو ابن عمر، وأما نافع فقد روى عنه هذا القول، كما ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٥٩ مسنداً إلى ابن عمر، نقلاً عن الهيثم بن كليب في مسنده، وانظر: الدر المنثور٨/ ٢١٦ .

**ونافع** : هو أبو عبد الله نافع المدني، مولى ابن عمر، كان من أئمة التابعين، عالماً فقيهاً =

أو كان تحريماً لعسل زينب، وهو قول عطاء[1]، وعبد الله بن عتبة[2]....

**ويمكن أن يكون السبب شرب العسل**، وهو الذي وقع في البخاري[3]، من طريق هشام[4]، عن ابن جريج [5]؛ قال فيه: «شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، فلن أعود له، وقد حلفت، فلا تخبري بذلك أحداً»[6]، **وإذا كان كذلك؛ لم يبق في المسألة إشكال ولا فرق بين**

محدثاً، توفي سنة ١١٧هـ، وقيل غير ذلك . [ينظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٦٨-٣٧٠، تقريب التهذيب ص٥٥٩].

(١) قول عطاء : لم أجد من نسبه إليه، سوى أن عطاء هو أحد رواة حديث عائشة في قصة عسل زينب بنت جحش - رضي الله عنها- [ينظر: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب: لم تحرم ما أحل الله لك، ح(٤٩٦٦)، (٥/ ٢٠١٦)]. والمراد بعطاء - أحد رواة الحديث- هو عطاء بن أبي رباح [انظر: فتح الباري ٩/ ٣٧٧].

(٢) قول عبد الله بن عتبة : عزاه السيوطي في الدر المنثور( ٨/ ٢١٤ )إلى ابن سعد وعبد بن حميد.

وعبد الله بن عتبة: إما أنه عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، وإما أنه عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، توفي سنة ٧٣هـ، وقيل غير ذلك، وكلاهما من أهل العلم [انظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٢٧١، ٢٧٢].

(٣) في البخاري: أي في صحيح البخاري.

(٤) **هشام** : هو أبو عبد الرحمن هشام بن يوسف الصنعاني، قاضي صنعاء، توفي سنة ١٩٧هـ [ينظر: تهذيب التهذيب ١١/ ٥١، ٥٢، تقريب التهذيب ص٥٧٣].

(٥) **ابن جريج** : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، المكي، توفي سنة ١٥٠هـ، وقيل غير ذلك. [ينظر: تهذيب التهذيب ٦/ ٣٥٧-٣٦٠، تقريب التهذيب ص٣٦٣].

(٦) **الحديث** : أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك، ح(٤٦٢٨)، (٤/ ١٨٦٥)، من حديث عائشة - رضي الله عنها - بلفظ مقارب.

**الجارية والعسل في الحكم**؛ لأن تحريم الجارية كيف ما كانت بمنْزلة تحريم ما يؤكل ويشرب[(١)].

- **وأحياناً يجعل الآية محتملةً أكثر من قول فيقول وتحتمل الآية كذا وكذا** مثاله:

قال الشاطبي- بعد أن أورد قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ (الحديد: ٢٧)، -: "ويحتمل أن يكون الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ **متصلاً**، **ومنفصلاً**. **فإذا بنينا على الاتصال، فكأنه يقول**: ما كتبناها عليهم إلاَّ على هذا الوجه الذي هو العمل بها ابتغاء رضوان الله، فالمعنى أنها مما كتبت عليهم - أي مما شرعت لهم - لكن بشرط قصد الرضوان.

**وإذا بنينا على أن الاستثناء منقطع**، وهو قول فريق من المفسرين، فالمعنى: ما كتبناها عليهم أصلاً، ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله، فلم يعملوا بها بشرطها، وهو الإيمان برسول الله ﷺ إذ بعث إلى الناس كافة"[(٢)].

**وهو يرى قبول الأقوال المتعددة إذا كانت تعود إلى معنى واحد:**

مثاله- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾ (الجمعة: ١١).

قال الشاطبي: "وجاء: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾؛ وهو

(١) الاعتصام(١/ ٣٣٤).
(٢) الإعتصام(١/ ٢٨٩).

الطبل أو ما في معناه "[١].

وقال -في موضع آخر-: "كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾؛ يعني: الطبل أو المزمار أو الغناء أو اللعب على حسب اختلاف المفسرين"[٢].

-وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨)﴾ (المائدة: ٨٧-٨٨).

قال الشاطبي: "روي في سبب نزول هذه الآية أخبار جملتها تدور على معنى واحد، وهو تحريم ما أحل الله من الطيبات؛ تديناً أو شبه التدين، وأن الله نهى عن ذلك"[٣].

**-ويرى عموم لفظ الآية إن كانت محتملة لذلك:**

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٢) قال: "فهو عموم فيهم وفيمن أشبههم؛ من حيث كانت البدع كلها افتراءً على الله" [٤].

وعند قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (سورة الأنعام : ١٥٣).

(١) الموافقات( ١/ ٢٢٨).

(٢) الموافقات( ٣/ ٥١٥، ٥١٦).

(٣) الاعتصام(١/ ٣٢٣) .

(٤) الاعتصام( ١/ ١٢٦).

قال الشاطبي: "قال ابن عطية: **هذه الآية تعم أهل الأهواء والبدع** والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد"(١).

فقد نقل هذا القول عن ابن عطية في بيان عموم الآية.

**وأشار إلى التفسير بالمثال:**

ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ (آل عمران: ٧).

"فقد ظهر بهذا التفسير -يقصد تفسير النبي ﷺ- أنهم أهل البدع؛ لأن أبا أمامة رضي الله عنه جعل الخوارج داخلين في عموم الآية، وأنها تتنزَّل عليهم.

وهم من أهل البدع عند العلماء: إما على معنى أنهم خرجوا ببدعتهم عن أهل الإسلام، وإما على أنهم من أهل الإسلام لم يخرجوا عنهم؛ **على اختلاف العلماء فيهم، وجعل هذه الطائفة ممن في قلوبهم زيغ فزِيغَ بهم، وهذا الوصف موجود في أهل البدع كلهم، مع أن لفظ الآية عام فيهم وفي غيرهم ممن كان على صفتهم**، ألا ترى أن صدر هذه السورة إنما نزل في نصارى نجران ومناظرتهم لرسول الله ﷺ في اعتقادهم في عيسى - عليه السلام - ؛ حيث تأولوا عليه أنه إله، أو أنه ابن الله، أو أنه ثالث ثلاثة بأوجه متشابهة، وتركوا ما هو الواضح في عبوديته، حسبما نقله أهل السير(٢).

---

(١) الاعتصام(١/ ٦٠).

(٢) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام(٣/ ٨٣-٨٤).

**ثم تأوَّله العلماء من السلف الصالح على قضايا دخل أصحابها تحت حكم اللفظ؛ كالخوارج ؛ فهي ظاهرة في العموم ...** "[١].

وقال في موضع آخر: " قال القاضي إسماعيل[٢] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ (الانعام: ١٥٩) بعدما حكى أنها نزلت في الخوارج وكأن القائل بالتخصيص ـ والله أعلم ـ **لم يقل به بالقصد الأول بل أتى بمثال مما تتضمنه الآية، كالمثال المذكور فإنه موافق لما كان مشتهرا في ذلك الزمان فهو أولى ما يمثل به ويبقى ما عداه مسكوتا عن ذكره عند القائل به، ولو سئل عن العموم لقال به،** وهكذا كل ما تقدم من الأقوال الخاصة ببعض أهل البدع إنما تحصل على التفسير بحسب الحاجة، ألا ترى أن الآية الأولى من سورة آل عمران إنما نزلت في قصة نصارى نجران ؟ ثم نزلت على الخوارج حسبما تقدم إلى غير ذلك مما يذكر في التفسير، ـ **إنما يحملون على ما يشمله الموضع بحسب الحاجة الحاضرة لا بحسب ما يقتضيه اللفظ لغة، وهكذا ينبغي أن تفهم أقوال المفسرين المتقدمين وهو الأولى لمناصبهم في العلم ومراتبهم في فهم الكتاب والسنة. ولهذا المعنى**

---

(١) الاعتصام(١/ ٥٦).

(٢) هو الإمام أبو اسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي البصري ثم البغدادي القاضي شيخ المالكية صاحب التصانيف له كتاب أحكام القرآن، وكتاب الصلاة على النبيﷺ وغيرهما توفي سنة(٢٨٢هـ) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي(٦/ ٢٨٤)، وسير أعلام النبلاء(١٣/ ٣٣٩).

**تقرير في غير هذا الموضع"**[١].

فبيّن الشاطبي أن من قال: إن الآية نزلت في الخوارج فهو من باب التفسير بالمثال ولا ينفي هذا أنها نزلت في غيرهم.

وهكذا إذا تعددت أسباب النزول في الآية الواحدة فلا يعني هذا التضاد بينها، وإنما يكون كل سبب بمثابة المثال للاسم العام، ومثله لو تعددت أقوال المفسرين في تفسيرهم للفظ عام فلا يحكم على أقوالهم وإن اختلفت بالتضاد، لأن القرآن معصوم من ذلك، وقد

نفى الشاطبي عن القرآن الاختلاف الذي هو بمعنى التضاد والتناقض **فقال**: " الشريعة كلها ترجع إلى قول واحد في فروعها وإن كثر الخلاف، كما أنها في أصولها كذلك، ولا يصلح فيها غير ذلك، والدليل عليه أمور:

أحدها: أدلة القرآن، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ (النساء: ٨٢)؛ فنفى أن يقع فيه الاختلاف ألبتَّة، ولو كان فيه ما يقتضي قولين مختلفين لم يصدق عليه هذا الكلام على حال "[٢].

**وقال** - في موضع آخر -: " الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن مبرءاً عن الاختلاف والتضاد؛ ليحصل فيه كمال التدبر والاعتبار، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا

(١) الاعتصام(١/ ١٠٣).

(٢) الموافقات (٥/ ٥٩، ٦٠).

كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ (النساء: ٨٢)؛ فدل معنى الآية على أنه بريء عن الاختلاف؛ فهو يُصدِّق بعضه بعضاً، من جهة اللفظ ومن جهة المعنى.

فأما من جهة اللفظ؛ فإن الفصاحة فيه مُتواترة مطردة، بخلاف كلام المخلوق؛ فإنك تراه إلى الاختلاف ما هو، فيأتي بالفصل من الكلام الجزل الفصيح، فلا يكاد يختمه إلا وقد عرض له في أثنائه ما يغض عليه من منصب فصاحته، وهكذا تجد القصيدة الواحدة، منها ما يكون على نسق الفصاحة اللائقة، ومنها ما لا يكون كذلك.

وأما جهة المعنى؛ فإن معاني القرآن على كثرتها أو على تكرارها بحسب مقتضيات الأحوال على حفظ وبلوغ غاية في إيصالها إلى غايتها، من غير إخلال بشيء منها، ولا تضاد، ولا تعارض، على وجه لا سبيل إلى البشر أن يدانوه، ولذلك لما سمعه أهل البلاغة الأولى والفصاحة الأصيلة - وهم العرب -؛ لم يعارضوه، ولم يغيِّروا في وجه إعجازه بشيء مما نفى الله تعالى عنه، وهم أحرص ما كانوا على الاعتراض فيه والغض من جانبه؛ ثم لما أسلموا وعاينوا معانيه وتفكروا في غرائبه؛ لم يزدهم البحث إلا بصيرة في أنه لا اختلاف فيه ولا تعارض، والذي نقل من ذلك يسير، توقّفوا فيه توقف المسترشد، حتى يرشدوا إلى وجه الصواب، أو توقف المتثبت في الطريق»[(١)].

**هذا مجمل ما ذكر الشاطبي عن الاختلاف في التفسير.**

(١) الاعتصام (٢/ ٣٠٧).

## المبحث الرابع
## منهج ابن عثيمين في اختلاف التنوع

تختلف مناهج العلماء عند تفسير القرآن من جهة إيراد الأقوال الواردة في الآية، فبعضهم يقتصر على قول واحد ويترك ما سواه، ومنهم من يذكر أكثر من قول، وهؤلاء أيضاً مختلفون؛فمنهم من يوردها بدون مناقشة وإنما غايته جمع ما قيل في الآية، ومنهم من يعرضها مع المناقشة والاستدلال.

والناظر في تفسير ابن عثيمين رحمه الله-خاصة تفسيره لأول القرآن، وتعليقه على تفسير الجلالين-يرى شخصيته البارزة في عرض الأقوال، وذكر أدلتها، واختيار الراجح منها، مع بيان وجه رجحانه في الأعم الأغلب فيما يعرضه من أقوال، وهذه الميزة هي التي جعلت للشيخ تلك المكانة العلمية التي حظي بها، ومن أهم ملامح منهجه في إيراد الأقوال مايلي:

١- يذكر الأقوال غير منسوبة إلى قائليها في الأعم الأغلب[١].

٢- أنه من المقلين من نقل أقوال السلف، مع أهمية تفسيرهم وتقرير الشيخ له[٢]، ومع هذا فقد نقل الشيخ عن جملةٍ من الصحابة والتابعين.

٣- عند ذكره للأقوال التفسيرية التي قيلت في الآية يحرص على

(١) ينظر: تفسير سورة البقرة آية(١١٣)(١/ ٣٧٣).

(٢) ينظر: أصول في التفسير(ص٣١) ما بعدها، وتفسير سورة البقرة(٣/ ٣٥)، والقول المفيد (١/ ٣٧٤).

بيان نوع الاختلاف الوارد فيها، فإن كان من قبيل اختلاف التنوع أشار إلى ذلك وبيّن احتمال الآية لكل ما قيل فيها بلا تضاد إعمالاً للقاعدة التفسيرية وهي: حمل الآية على كل معانيها التي تحتملها بلا تضاد[١].

فقرر ابن عثيمين رحمه الله "**أن النَّصَّ من الكتاب، والسنة إذا كان يَحتملُ معنيين لا منافاة بينهما، ولا يترجحُ أحدهما على الآخر فإنه يُحمل على المعنيين جميعاً**[٢]؛**لأنه أعم في المعنى**؛وهذا من سعة كلام الله عز وجل، وكلام رسولهﷺ وشمول معناهما؛وهذه قاعدةٌ مهمة ينبغي أن يحتفظَ بها الإنسان"[٣].

وقد استعمل هذه القاعدة في تفسيره، ومن أمثلة ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ (النساء: ٥)

قال: "قوله تعالى"أموالكم"أضاف الأموال إلينا، فاختلف العلماءُ: هل المعنى لا تؤتوا السفهاء أموالكم الخاصة بكم؛ لأنهم سوف يُضيعونها بغير فائدة، فتفوتَ عليكم، وتفوتَ عليهم.

وقال بعض العلماء: بل المرادُ بذلك أموالهم هُمْ، لكن أضافه إلينا مِن أجلِ الولايةِ، فكأنّنا بولايتنا على هذا المال نملك هذا المال.

**والآيةُ صالحةٌ للوجهينِ، ومن قواعد التفسير: أنّ الآية إذا كانت**

---

(١) ينظر: جهود ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، لـ د .أحمد البريدي .ص(٥٦٣).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الواسطية(١/ ٣١٩)، أصول في التفسير، لابن عثيمين(ص٣٤)، تفسير سورة النساء(ص٣٢)، تفسير جزء عم(٩٠، ٢٢٠)، القول المفيد(٢/ ١١٧)، الشرح الممتع(٢/ ١٤٩)و(٨/ ٧٣)، شرح مقدمة التفسير(ص٥٨).

(٣) تفسير سورة البقرة(١/ ٣٧٣).

**صالحةً لوجهينِ لا يتنافيان فإنها تحُمل عليهما"**[١].

-ومثله قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩).

قال: "وهل المعنى عن قوة؟أو يداً بيد؟أو الجميع؟

الجواب: الجميع؛**لأن** لدينا قاعدة في التفسير وهي: **أنه متى احتملت الآية معنيين لا يتنافيان وجب حملها عليهما جميعاً**؛لأن ذلك أعم، وكلما عمت دلالة الآية كان أولى، فنقول عن يد: أي يعطونها بأيديهم.

الثاني: عن يد أي: عن قوة أي أننا نظهر لهم القوة، وأننا أعلى منهم"[٢].

-وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾ (الشمس: ٢).

قال ابن عثيمين: "قيل: إذا تلاها في السَّيْرِ، وقيل: إذا تلاها في الإضاءة، ومادامت الآية تَحتملُ هذا وهذا فإن القاعدة في علمِ التفسيرِ **أنَّ الآية إذا احتملتْ مَعنيينِ لا تعارضَ بينهما وجب الأخذ بهما جميعاً**، لأن الأخذ بالمعنيين جميعاً أوسعُ للمعنى"[٣].

---

(١) تفسير سورة النساء(ص٣٢).

(٢) الشرح الممتع(٨/ ٧٣).

(٣) تفسير جزء عم(ص٢٢٠). ونظائر هذه الأمثلة كثير انظر: تفسير سورة البقرة(١/ ٨٢، ٣٧٣)و(٢/ ٤٤٣، ٣٦٥، ٢٢٣، ٢٦)و(٣/ ٣٤٠، ٣١٣، ٢٨)، تفسير سورة الكهف ص (١٤١، ١٤٠، ٩)، وتفسير جزء عم (ص٩٠)، و الشرح الممتع(٢/ ١٤٩)، وشرح ابن عثيمين لمقدمة التفسير(ص٥٥)، والقول المفيد شرح كتاب التوحيد(٢/ ١٦١، ٣٠٦).

وهذه القاعدة من القواعد التي يحتاجها المفسر كثيراً لأهمّيتها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن أشار إلى هذه القاعدة: "فتأمله، فإنه موضوعٌ عظيم النفع، وقلَّ ما يُفْطَنُ له، وأكثر آيات القرآن دالةٌ على معنيين فصاعداً فهي من هذا القبيل"(١).

والناظر في كتب التفسير يجد كثرة الأقوال فيها، وإعمال هذه القاعدة يُقربُ لك الخلاف، فإن أكثر الخلاف المذكور بين المفسرين راجعٌ إلى اختلاف التنوع، وللشيخ ابن عثيمين تقسيم لاختلاف التنوع والتضاد، اعتمد فيه على اللفظ والمعنى، وهو ثلاثة أقسام:

**القسم الأول**: اختلاف في اللفظ دون المعنى، فهذا لا تأثير له في معنى الآية، مثاله قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: ٢٣) قال ابن عباس: قضي: أمر، وقال مجاهد: وصي، وقال الربيع بن أنس: أوجب(٢)، وهذه التفسيرات معناها واحد، أو متقارب فلا تأثير لهذا الاختلاف في معنى الآية.

**القسم الثاني**: اختلاف في اللفظ والمعنى، والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما، فتحمل الآية عليهما، وتفسر بهما، ويكون الجمع بين هذا الاختلاف أن كل واحد من القولين ذكر على وجه التمثيل، لما تعنيه الآية أو التنويع، مثاله قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص٧١).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٤/ ٥٤٢-٥٤٣).

لَرَفَعْنَهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ (الأعراف: ١٧٥-١٧٦)
قال ابن مسعود : هو رجل من بني إسرائيل، وعن ابن عباس أنه : رجل من أهل اليمن، وقيل : رجل من أهل البلقاء[١].

والجمع بين هذه الأقوال: أن تُحمل الآية عليها كلها، لأنها تحتملها من غير تضاد، ويكون كل قول ذكر على وجه التمثيل .

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ (النبأ: ٣٤) قال ابن عباس : دهاقاً مملوءة، وقال مجاهد : متتابعة، وقال عكرمة : صافية[٢].

ولا منافاة بين هذه الأقوال، والآية تحتملها فتحمل عليها جميعاً ويكون كل قولٍ لنوعٍ من المعنى .

**القسم الثالث** : اختلاف في اللفظ والمعنى، والآية لا تحتمل المعنيين معا للتضاد بينهما، فتحمل الآية على الأرجح منهما بدلالة السياق أو غيره .

مثال ذلك : قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ (البقرة: ١٧٣) قال ابن عباس : "غير باغ في الميتة ولا عاد من أكله"، وقيل : غير خارج على الإمام ولا عاص بسفره[٣]، والأرجح الأول، لأنه لا دليل في الآية على الثاني، ولأن

(١) ينظر: تفسير ابن كثير(٣/ ٥٠٧).
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير(٨/ ٣٠٨).
(٣) ينظر: تفسير ابن كثير(١/ ٤٨٢).

المقصود بحل ما ذُكِر دفع الضرورة، وهي واقعةٌ في حال الخروج على الإمام، وفي حال السفر المحرم وغير ذلك .

ومثال آخر قوله تعالى : ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ (البقرة: ٢٣٧) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الذي بيده عقدة النكاح : هو الزوج، وقال ابن عباس: هو الولي، والراجح الأول لدلالة المعنى عليه، ولأنه قد روي فيه حديث عن النبي ﷺ"[١].

والذي يندرج تحت اختلاف التنوع القسم الأول والثاني، فعبارات المفسرين قد تختلف بسبب أن بعضهم نظر إلى معنى الكلمة لا المعنى المراد بالآية، وهو الذي اهتمت به كتب معاني القرآن وغريبه، وبعضهم نظر إلى المراد بالآية. وهذا النوع من الاختلاف إذا تأملت الأقوال فيه تجد أنها متفقة.

وقد بيّن ابن عثيمين رحمه الله ذلك معلقاً على تفسير ابن عباس- رضي الله عنهما- لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢). بأن الأنداد هي الشرك[٢]: "قوله: هو الشرك، هذا تفسيرٌ بالمراد؛لأن التفسير تفسيران:

١- تفسيرٌ بالمراد.

٢- تفسيرٌ بالمعنى، وهو الذي يُسمى تفسير الكلمات.

---

(١) أصول في التفسير (ص٣٤)

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ١٩٥).

فعندنا الآن وجهان للتفسير، أحدهما: التفسير اللفظيُّ، وهو تفسير الكلمات، وهذا يُقال فيه: معناه كذا وكذا، والثاني: التفسير بالمراد، فيقال: المراد بكذا كذا، والأخير هو المراد.

فإذا قُلنا: الأنداد: الأشباه والنظراء، فهو تفسير بالمعنى، وإذا قلنا: الأنداد: الشركاء أو الشرك، فهو تفسيرٌ بالمراد، والمعنى، يقول ﷺ: "الأنداد: هو الشرك"، فإذًا النِّدُّ الشريك المشاركُ لله سبحانه وتعالى فيما يختصُّ به؛أو فيما يجبُ له"(١).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ (النساء: ١٤٠)

قال: "قوله تعالى: ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ أي في القرآن؛وإذا فسَّرنا الكتاب بالقرآن فهذا تفسيرٌ بالمراد، وإذا فسَّرنا الكتاب بالمكتوب فهذا تفسيرٌ باللفظ؛فالتفسير باللفظ هو تفسيرُ اللفظِ بما يوافق اشتقاقه، والتفسير بالمراد هو الذي يفسِّرُ اللفظ بما أُرِيْدَ به بقطع النظر عن الاشتقاق"(٢).

---

(١) القول المفيد(٢/ ٣٢١).

(٢) تفسير سورة النساءص(٧٦٣).وانظر: شرح مقدمة التفسير، لابن عثيمين ص(٢٠)وما بعدها. وقد اضطربت عبارة الشيخ رحمه الله في ذكر هذين النوعين؛وإن كان مقصوده واضحاً، فتجده أطلق على التفسير اللفظي: تفسيراً بالمعنى، مع أن التفسير اللفظي يختلف عن التفسير بالمعنى، ومرةً أطلق على التفسير بالمراد: تفسيراً بالمعنى؛فقال: "ثم قد يقالُ إن التفسير غيرُ المعنى، التفسيرُ تفسيرُ اللفظ، والمعنى هو ما يُرادُ بالكلام"...إلى أن قال: "فالتفسيرُ هو تفسيرُ اللفظ فقط، كأن يُفسِّرَ الكلمة كما ذكرها صاحبُ القاموس - يقصد الفيروزبادي-، مثل: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ (الأنعام: ١٥٨)، تفسيرها اللفظي أن تقول: يوم يأتي شيءٌ من آيات الله الدالة على القدرة =

**أنواع اختلاف التنوع:**

ذكر ابن عثيمين -رحمه الله- بعضاً من أنواع اختلاف التنوع ومن الأنواع التي ذكرها:

**١-التفسير بألفاظ متقاربة:**

حرص الشيخ ابن عثيمين رحمه الله على بيان الفرق بين الكلمات المختلفة اللفظ المتقاربة المعنى، وذلك إظهاراً لهذا الإعجاز، وبياناً لبلاغة القرآن، فهو يرى أن الترادف قليل بالنسبة للمعاني أما الأعيان فالترادف فيها كثير(١)، ومن الأمثلة التي ذكرها في التفسير بالألفاظ المتقاربة:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (البقرة: ٢)

قال: "و "الريب" هو الشك؛ ولكن ليس مطلق الشك؛ بل الشك

---

= مثلاً: والمرادُ به طلوع الشمس من مَغربِها، فهنا صار فرقٌ بين المعنى اللفظيِّ، أي التفسير اللفظيِّ أو التفسير، والمعنى الذي يُرادُ، ولهذا فالقرآن فُسِّرَ على الناحيتين؛تفسيراً لفظيّاً مُطابقاً للفظ فقط، وتفسيراً معنوياً وهو ما يُرادُ به، ثم قد يتوافقان وقد يختلفان". شرح مقدمة التفسير ص(٢٠).

وعليه فالتفسير نوعان:

النوع الأول: التفسير اللفظي، وإطلاقه عليه أنه تفسيرٌ بالمعنى أراد به معنى الكلمة لا المعنى المراد بالآية، وهو الذي اهتمت به كتب معاني القرآن الكريم وغريبه.

النوع الثاني: التفسير بالمعنى، ويسمِّيه أحياناً: التفسير بالمراد؛ أي مراد الآية، وهو الذي لايعمدُ المفسِّرُ إلى تفسير اللفظ مباشرةً بل ينتقلُ إلى ماوراء اللفظ. ينظر: جهود ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن،، ص(٧٢٥).

(١) ينظر: شرح مقدمة التفسير ص(٥٨).

المصحوب بقلق لقوة الداعي الموجب للشك، أو لأن النفس لا تطمئن لهذا الشك؛ فهي قلقة منه - بخلاف مطلق الشك - ولهذا من فسّر الريب بالشك فهذا تفسير تقريبي؛ لأن بينهما فرقاً[١].

وقد أشار ابن عثيمين رحمه الله إلى ذلك أيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ (البقرة: ٩٩).

فقال: " آيات جمع آية؛ والآية في اللغة: العلامة، لكنها في الحقيقة أدق من مجرد العلامة؛ لأنها تتضمن العلامة، والدليل؛ فكل آية علامة. ولا عكس؛ لكن العلماء . رحمهم الله . قد يفسرون الشيء **بما يقاربه، أو يلازمه** . وإن كان بينهما فرق، كتفسيرهم "الريب" بالشك في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَۛ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢) مع أن "الريب" أخص من مطلق الشك؛ لأنه شك مع قلق؛ وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة " مقدمة في أصول التفسير"[٢].

**٢-التفسير بالمثال:**

السلف رحمهم الله قد يفسرون الآية بمثالٍ يُحتذى عليه، على وجه التمثيل والتنويع، لا على سبيل الحصر والتخصيص. و قد بيّن هذا النوع ابن عثيمين واعتبره من الاختلاف الذي يجمع فيه بين الأقوال ؛ لأن الآية تُحمل عليها كلها من غير تضاد، ويكون كل قول ذكر على وجه التمثيل.

---

(١) تفسير سورة البقرة(١/ ٢٦)، وينظر: (١/ ٨١).

(٢) تفسير سورة البقرة(١/ ٣١٩).ومن الأمثلة أيضا في هذا الباب ينظر: تفسير سورة البقرة(١/ ٢٠٢، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٩١، ٣٢٨، ٣٤٧)وغيرها .

ومن الأمثلة في ذلك:

ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ (البقرة: ١٦٦).

قال: "وفسر ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ٱلْأَسْبَابُ﴾ هنا بالمودة؛ أي تقطعت بهم المودة؛ **وهذا التفسير على سبيل التمثيل**؛ والآية أعم من ذلك؛ ووجه تفسير ابن عباس رضي الله عنهما أن الآية في سياق محبة هؤلاء المشركين لأصنامهم"(١).

ولذا فسرت الأسباب بالمودة وإن كان لفظها عاماً.

-وعند قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ (النساء: ٥١).

"قال عمر رضي الله عنه: "الجبت السحر، والطاغوت الشيطان"(٢)؛قال ابن عثيمين: "وأما تفسير الطاغوت بالشيطان **فإنه من باب التفسير بالمثال**.والسلف رحمهم الله يفسرون الآية بمثالٍ يُحتذى عليه، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (فاطر: ٣٢)

قال بعض المفسرين: الظالم لنفسه: الذي لا يصلي إلا بعد خروج الوقت، والمقتصد: الذي يصلي في آخر الوقت، والسابق بالخيرات:

---

(١) تفسير سورة البقرة(٢/ ٢٢٩).ويراجع مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين(١٠/ ٦٤٤).

(٢) علقه البخاري بصيغة الجزم في كتاب: التفسير/ باب: "وإن كنتم مرضى أو على سفر"(٤/ ١٦٧٣) ووصله ابن جرير في تفسيره(٥/ ١٣١).

الذي يصلي في أول الوقت. **وهذا مثال من الأمثلة**". (١)

فنجد هنا أن ابن عثيمين بعد عرضه للأقوال المختلفة جمع بينها باعتبار أن كل قول إنما هو من باب المثال للاسم العام.

**٣- التفسير باللازم:**

قد يفسر العلماء اللفظ بلازمه لا بمطابقه، تنبيهاً على دخول هذا اللازم في معنى الآية.وإلى ذلك أشار ابن عثيمين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ (طه: ٣٩) قال: "اختلف المفسرون في معناها فمنهم من قال: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، يعني: أنِّي أَحْبَبْتُكَ.

ومنهم من قال: ألقيتُ عليكَ محبةً مِن الناسِ، والإلقاءُ مِن الله، أي أنّ: من رآك أحبك، وشاهدُ هذا أنّ امرأة فرعون لما رأته أحبَّتْهُ وقالت: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ (القصص: ٩).

ولو قال قائلٌ: أيمكنكم أن تحملوا الآية على المعنيين؟لَقُلنا: نعم بناءً على القاعدة، **وهو أن الآية إذا كانت تحتمل معنيين لا مُنافاة بينهما، فإنها تُحمل عليهما جميعاً**، فموسى عليه الصلاة والسلام محبوب من الله عز وجل، ومحبوب من الناس، إذا رآه الناس، أحبُّوهُ، والواقع أن **المعنيين متلازمان**؛لأنّ الله تعالى إذا أحب عبداً، ألقى في قلوب عباده محَبَّتهُ". (٢)

فجمع بين المعنيين باعتبار التلازم بينهما.

---

(١) القول المفيد(٢/ ٩) و: يراجع شريط تفسير سورة الزمر(الآية٥٣) .

(٢) شرح العقيدة الواسطية(١/ ٣١٩).ومن الأمثلة في ذلك، ينظر: تفسير سورة البقرة(١/ ٣١٩).

**٤-و من الأنواع التي يعود إليها اختلاف التنوع:**
**أن يكون اللفظ من قبيل المشترك**

وقد عرّف ابن عثيمين المشترك: بأنه"ما اتحد لفظه وتعدد معناه"(١).

وهو يرى أنه لا مانع من استعمال المشترك في معنييه، إذ لم يكن بينهما تعارض. ومن ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣١).

قال: "قوله: (عما يشركون). هذا من البلاغة في القرآن، لأنها جاءت محتملة أن تكون (ما) مصدرية، فيكون المعنى عن شركهم، أو موصولة، ويكون المعنى: سبحان الله عن الذين يشركون به، وهي صالحة الأمرين، فتكون شاملة لهما **لأن الصحيح جواز استعمال المشترك في معنييه إذا لم يكن بينهما تعارض**، فيكون التنزيه عن الشرك وعن المشرك به"(٢).

ومثله قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ (القصص: ٨٨).

"فالمعنى: كل شيء فان وزائل، إلا وجه الله عز وجل، فإنه باق، ولهذا قال: ﴿ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص: ٨٨)...وقيل في معنى الآية: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾، أي: إلا ما أريد به وجهه. قالوا: لأن سياق الآية يدل على ذلك: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (القصص: ٨٨)، كأنه

(١) شرح مقدمة التفسير (ص٥٥-٥٦).
(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين(١٠/ ١١١).

يقول: لا تدع مع الله إلهاً آخر فتشرك به، لأن عملك وإشراكك هالك، أي: ضائع سدى، إلا ما أخلصته لوجه الله، فإنه يبقى، لأن العمل الصالح له ثواب باق لا يفنى في جنات النعيم.

ولكن المعنى الأول أسد وأقوى.

وعلى طريقة من يقول بجواز استعمال المشترك في معنييه، نقول: **يمكن أن نحمل الآية على المعنيين، إذ لا منافاة بينهما، فتحمل على هذا وهذا**، فيقال: كل شيء يفنى إلا وجه الله عز وجل، وكل شيء من الأعمال يذهب هباء، إلا ما أريد به وجه الله"(١).

فظهر مما سبق أن اختلاف التنوع عند ابن عثيمين يعود إلى أربعة أنواع:

الأول: التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

الثاني: التفسير بالمثال.

الثالث: التفسير باللازم.

الرابع: أن يكون اللفظ من قبيل المشترك.

وهذه الأنواع كلها تعود إلى الأقسام التي ذكرها، فالنوع الأول وهو التعبير عن المعنى بالألفاظ المتقاربة مما يعود للقسم الأول -اختلاف اللفظ دون المعنى -أما الأنواع الثلاثة المتبقية فهي مما يعود إلى القسم الثاني وهو اختلاف اللفظ والمعنى والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما.

وإذا تأملت كلام العلماء السابقين في اختلاف التنوع تجد أن ابن

---

(١) شرح العقيدة الواسطية(٨/ ١٨٠) وينظر: تفسير سورة البقرة(٣/١٨٠).

تيمية قد فصل مسألة اختلاف التنوع تفصيلاً لم يسبق إليه، من حيث بيان تعريفه، وأنواعه، وأسبابه، فجعل اختلاف التنوع على أربعة أنواع:

١- أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى.

٢- اختلاف التمثيل للمعنى العام.

٣- أن يكون اللفظ محتملاً لأمرين، إما لأنه مشترك في اللغة، أو لأنه متواطئ

٤- التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

وقد أشار الشاطبي إلى النوع الأول والثاني وضرب لهما أمثلة، وذكر أسباب اختلاف المفسرين وجعلها خمسة أسباب وفصل الكلام حولها.

أما ابن عثيمين فله تقسيم آخر لاختلاف التنوع والتضاد، اعتمد فيه على اللفظ والمعنى.دون ذكر لأسباب الاختلاف.



# الفصل الخامس
# آثار اختلاف التنوع

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : اختلاف التنوع يوسع دائرة المعنى ويزيده وضوحاً.

المبحث الثاني : تفسير الآية بما لم يرد عن السلف

المبحث الثالث: اختلاف التنوع بين القبول والترجيح

المبحث الرابع : أثر اختلاف التنوع في الإجماع.



# الفصل الخامس
# الآثار المترتبة من اختلاف التنوع في التفسير

لما كانت الأقوال في اختلاف التنوع كلها محتملة، فإن هذا سيكون له أثرٌ كبيرٌ في التفسير، ولاشك.

وقد تأملت اختلاف التنوع، فوجدت أن من آثاره ما يلي:

**أولاً**: اختلاف التنوع يوسع دائرة المعنى ويزيده وضوحاً.

**ثانياً**:إذا قلنا بسعة المعاني، فهل يمكن تفسير الآية بما لم يذكره السلف؟

**ثالثاً**:اختلاف التنوع من حيث القبول الترجيح.

**رابعاً**: أثر اختلاف التنوع في الإجماع.

وسأبين هذه الآثار وأجعل كل أثر في مبحثٍ مستقل فأقول وبالله التوفيق.

## المبحث الأول
## اختلاف التنوع يوسع دائرة المعنى ويزيده وضوحاً

إن المتأمل لتفسير كتاب الله يسترعي انتباهه قضية تعدد المعاني للنص القرآني، فالكلمة الواحدة تعطي أكثر من معنى في السياق الواحد، وهذا بلا شك من معجزات القرآن.

وهو لكونه كتاب تشريع وتأديب وتعليم،كان حقيقاً بأن يودع فيه من المعاني والمقاصد أكثر ما تحتمله الألفاظ في أقل ما يُمكن من المقدار،بحسب ما تسمح به اللغة الواردُ هو بها التي هي أسمح اللغات بهذا الاعتبار، ليحصل تمام المقصود من الإرشاد الذي جاء لأجله في جميع نواحي الهدى.

ولما كان القرآن نازلاً من المحيط علمه بكل شيء؛ كان ما تسمح تراكيبه الجاريةُ على فصيح استعمال الكلام البليغ باحتماله من المعاني المألوفة للعرب في أمثال تلك التراكيب، مظنوناً بأنه مراد لمنزله ما لم يمنع من ذلك مانعٌ صريحٌ أو غالبٌ؛ من دلالةٍ شرعيةٍ أو لغويةٍ أو توقيفية.

وإنك لتمر بالآية الواحدة فتتأملها وتتدبرها، فتنهال عليك معان كثيرة يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبارات في أساليب الاستعمال العربي، وقد تتكاثر عليك فلا تك من كثرتها في حصر، ولا تجعل الحمل على بعضها منافيا للحمل على البعض الآخر إن كان

التركيب سمحاً بذلك[١].

"فالعبارات المختلفة التي تتوارد على اللفظ الواحد،فيها من رسوخ المسألة في النفس ووضوح أمرها ما لا يكون في العبارة الواحدة، على أن بعض العبارات ربما كان فيها شيء من الإبهام، أو الإيهام فيزول ذلك بغيرها، وقد يكون بعضها أقرب إلى فهم بعض الناظرين، فكثيراً ما تعرض عبارتان متحدتا المعنى لاثنين تكون إحداهما أقرب إلى فهم أحدهما، والأخرى أقرب إلى فهم الآخر وهذا مشاهد بالعيان"[٢].

فتعدد الأقوال حتى ولو كانت بمعنى واحد، مما يزيد المعنى قوة ووضوحاً ،و هذا ظاهرٌ بجلاء في اختلاف التنوع من جوانب عدة،منها:

**أولاً-في التفسير بالمثال**، من حيث:

**١- إن التفسير بالمثال لا يفيد الحصر وإنما يزيد المعنى وضوحاً وظهوراً** ، إذا المثال إنما هو تصوير للمعنى العام و توضيحٌ له، فليس بينه وبين العموم منافاة، وبناء عليه فلو فُسِّر لفظٌ من الألفاظ بمعناه العام، ثم جاء تفسيرُ اللفظِ نفسه عن بعض السلف أو من بعدهم بالمثال لهذا العام،فلا يحكم على من فسر بالمثال أنه مخُطِيءٌ أو مخالفٌ لغيره.

ومثال هذا تفسير النبي ﷺ للقوة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(الأنفال: ٦٠) فعن عقبة بن عامر[٣] قال:سمعت

(١) ينظر: التحرير والتنوير(١/ ٩٣-٩٨).

(٢) توجيه النظر إلى أصول الأثر، لطاهر الجزائري (١/ ٤٤).

(٣) عقبة بن عامر بن عبس الجهني، يكنى أبا عامر، وقيل: غير ذلك، صاحب النبي ﷺ، سكن مصر، وكان والياً عليها، وتوفي سنة (٥٨هـ) في آخر خلافة معاويةؓ. ينظر: الاستيعاب =

رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ ألا إن القوة الرمي،ألا إن القوة الرمي،ألا إن القوة الرمي"(١).

ففسر النبي القوة بالرمي، على سبيل التمثيل، لا على التخصيص والتحديد لمعنى القوة.

قال الطبري: "فإن قال قائلٌ: فإن رسول الله ﷺ قد بيَّن أن ذلك مُرادٌ به الخصوص بقوله: "ألا إن القوة الرمي"؟

قيل له: إن الخبرَ وإن كان قد جاء بذلك، **فليس في الخبر ما يدلّ على أنه مرادٌ بها الرمي خاصة دون سائر معاني القوة عليهم**، فإنّ الرمي أحدُ معاني القوة؛ لأنَّه إنما قيل في الخبر: "ألا إن القوة الرمي"، ولم يقل: دون غيرها، ومن القوة أيضًا السيفُ والرمحُ والحربَةُ، وكل ما كان معونة على قتال المشركين كمعونة الرمي أو أبلغ من الرمي فيهم وفي النكاية منهم"(٢).

فلو ذكر أحد المفسرين أن القوة المراد بها السيف أو غيره مما يتقوى به، فلا يعد تفسيره مخالفاً للتفسير النبوي ، وكذا لو وقع العكس بأن فسَّر النبي ﷺ بالمثال،وفسَّر من بعده بالعموم.

لأن "البيان النبوي قد يكون بعض ما اشتمل عليه عموم النص أو بعضُ ما اشتملتْ عليه دلالاته، فيكون ما جاء في البيان أحدُ المعاني

---

(١/ ١٠٧٣)، والإصابة (٤/ ٥٢٠).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من عُلِّمَهُ ثم نسي (٣/ ١٥٢٢ )، ح(١٩١٧).

(٢) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (١٤/ ٣٧).

التي اشتملت عليها دلالاته"[١].

- ومثله ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ (الفلق:٣).

فقيل: الغاسق الليل، روي عن ابن عباس والحسن وقتادة[٢].

وقد ورد عن النبي ﷺ ما روته عائشة، قالت: أخذ النبي ﷺ بيدي، فنظر إلى القمر، فقال: "يا عائشة، استعيذي بالله من شر هذا. فإن هذا هو الغاسق إذا وقب"[٣].

وهذا التفسير لا ينافي تفسير جمهور السلف في أنه الليل، قال ابن القيم: "هذا التفسير حق -يعني: تفسيره في الحديث بالقمر-، ولا يناقض التفسير الأول، بل يوافقه، ويشهد لصحته، فإن الله تعالى قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (الإسراء:١٢)، فالقمر آية الليل، وسلطانه فيه، فهو أيضاً غاسق إذا وقب، والنبي ﷺ أخبر عن القمر بأنه غاسقٌ إذا وقب، وهذا خبر صدق، وهو أصدق الخبر، ولم ينفِ عن الليل اسم الغاسق إذا وقب، وتخصيص النبي ﷺ لا ينفي شمول الاسم لغيره"[٤].

---

(١) قواعد التدبر، لعبد الرحمن حنبكة (ص١٣٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٧٤٦).

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب (التفسير)، باب (من سورة المعوذتين) ح(٣٣٦٦)، (٥/ ٤٥٢). ورواه الإمام أحمد في مسنده(٦/ ٢١٥)، ح(٢٥٨٤٤). قال عنه الترمذي: حسن صحيح. وصححه الألباني ينظر: السلسة الصحيحة (١/ ٧١٤).

(٤) بدائع التفسير (٣/ ٤٠٦). ومن الأمثلة في ذلك أيضاً: ما جاء في تفسير ابن عباس رضي الله عنه للكوثر =

فالمفسر حين يفسر الآية بمثال، فلا يعني حصر معناها فيما مُثّل به،خصوصاً إذا كان معنى الآية يفيد العموم.

لأنه "متى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها من قبيل التفسير بالمثال أو بالجزء أو بالثمرة أو بنحو ذلك، ولا معارض له، وتشهد الأدلة لصحته فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها، ولا داعي لتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير، إلا أن يكون السياق يقتضي تخصيصها حتماً، أو يقوم الدليل على ذلك"(١).

٢-**و التفسير بالمثال يوسع دائرة المعنى**؛إذ عن طريقه يستطيع المفسِّر أن يُدخلَ في معنى الآية أشخاصاً وأحداثاً ووقائع سبَقَتْ نزول الآية أو تأخرت عنها(٢)، فربما يفسِّرُ المُفَسِّرُ الآية بمعناها العام فيظنُ ظانٌ أن ما حدث قبل نزولها أو بعده غير داخل في معناها،فيأتي التفسير بالمثال مُزيلاً لهذا الظن وموسعاً لدائرة المعنى.

فمثال ما ذكره المفسرون من أحداث سبقت نزول الآية وأدخَلُوهُ في حكم الآية على سبيل المثال:ما ذكره ابن عطية في قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ

---

بأنه الخيرُ الذي أعطاهُ الله إياه، مع أنه صح عن النبي ﷺ أنه نهرٌ في الجنة، ولمّا قيل لسعيد بن جبير: فإن الناس يزعمون أنه نهرٌ في الجنة، قال سعيد: النهرُ الذي في الجنةِ من الخير الذي أعطاه الله إياه. (ينظر: صحيح البخاري كتاب (التفسير) باب (في تفسير إنا أعطيناك الكوثر) (٤/ ١٩٠٠)، ح(٤٦٨٢).

(١) قواعد التدبر الأمثل(ص:٥٩).

(٢) فلا تعد سبب نزول وإنما مما يدخل في معنى الآية.

أَىِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ (التوبة:١٢) قال: " قال قتادة : المراد بهذا أبو جهل بن هشام[١] وعتبة بن ربيعة[٢] وغيرهما .

قال القاضي أبو محمد : وهذا إن لم يُتأولْ أنه ذَكَرَهُم على جهة المثالِ ضعيفٌ؛ لأن الآية نزلت بعد بدرٍ بكثير"[٣].

**ومثال ما تأخر عن نزول الآية**:ما ذكره الطبري عن قتادة أنه فَسَّرَ قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ (الأنفال:٧١) بأن المراد به عبد الله بن سعد ابن أبي سرح[٤]فهذه الآية نزلت بشأن أسرى بدر،وفيها تنبيهٌ من الله لنبيهﷺ أن لا ينخدع بما يُظهِرُهُ له الأسرى-بعد أن أمكنه الله منهم-من قولٍ مُنمق إذ هو مخالف لما في نفوسهم،ومعلوم أن عبد الله ابن أبي سرح كان يكتب الوحي لرسول اللهﷺ ثم ارتد ولحق بمكة، فلما كان يوم فتح مكة أمر رسول اللهﷺ بقتله وإن كان متعلقا بأستار الكعبة، وكان عبدالله قد استجار بعثمان فأجاره عثمان وأذن له بذلك رسول اللهﷺ وحسن إسلام عبد الله بعد ذلك[٥].

---

(١) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أبو جهل. رأس الكفر، وأشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية، قتل يوم بدر سنة(٢هـ). ينظر: الأعلام(٥/ ٨٧).

(٢) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أبو الوليد. أحد سادات قريش في الجاهلية، كان موصوفا بالرأي والحلم والفضل، وكان ضخم الجثة، عظيم الهامة، قتل كافرا يوم بدر سنة(٢هـ). ينظر: الأعلام(٤/ ٢٠٠).

(٣) المحرر الوجيز(٤/ ٢٧٠).

(٤) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(١٤/ ٧٦).

(٥) جاء ذلك عن ابن عباس فيما أخرجه أبو داود في كتاب (الحدود) باب (الحكم فيمن ارتد)

وقد بيّن ابن عطية وجه قولِ قتادة بقوله: "وأما تفسيرُ هذه الآية بقصة عبد الله بن أبي سرح فينبغي أن يحُرَّرَ ، فإن جُلِبَتْ قصة عبد الله بن أبي سرح على أنها مثالٌ كما يمكن أن تجُلَبَ أمثلةٌ من عصرنا من ذلك فحَسَنٌ ، وإن جُلِبَت على أن الآية نزلت في ذلك فخطأٌ ، لأن ابن أبي سرح إنما تبين أمره في يوم فتح مكة ، وهذه الآية نزلت عُقَيْبَ بدر"[١] .

**ومن الصور التي يظهر فيها سعة المعنى**، أن المفسِّر إذا فسر الآية بمثال وكان قصده التمثيل وحصر المعنى فيما فسّر به، وحمل غيره معنى الآية على العموم ومثّل بمثال يصدق على معناها ويدخل تحت حكمها، فتفسيره صحيح لا إشكال فيه؛ لأن نفي دخول المثال مُتَّجهٌ على من ادعى التخصيص ولا يلزم مخالفه بذلك.

ومثاله: ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ (آل عمران:١٨٧) قال:"الآية في اليهود خاصة"[٢].

فقول ابن عباس ﷺ لا يعد تفسيراً بالمثال، لأنه صرّح بتخصيص الآية في اليهود.

لكن لو رأى غيره عموم لفظ الآية ومثّل بمثال يصدق على معناها،

---

ح(٤٣٦٠)، والنسائي في كتاب(تحريم الدم ) باب (حكم المرتد) (٧ / ١٠٧)ح (٤٠٦٩) صححه الألباني ينظر: السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٠٠).

(١) المحرر الوجيز(٤/ ٢٤٥).

(٢) المحرر الوجيز(٢/ ٤٣٩)، وينظر أمثلة أخرى في (١/ ٧٥، ١١٣، ٢٠٦، ٢١١، ٢٢٣، ٣٧٨) وغيرها، وتفسير الطبري (١/ ١٠٢)، و(٤/ ٢١١)، و(٥/ ١٣٨).

فتفسيره صحيح.

وقد بيّن ابن عطية هذا العموم بقوله: (وقال جمهور من العلماء: الآية عامة في كل من علمه الله علماً وعلماء هذه الأمة داخلون في هذا الميثاق، وقد قال رسول الله ﷺ: "من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار"[١])[٢].

**-وهنا يرد سؤال إذا ورد مثل هذا التخصيص في أسباب نزول، فهل يخص من نزل فيه؟أو يكون من باب التفسير بالمثال؟.**

لقد عدَّ العلماء أسباب النزول من باب التفسير بالمثال، يتساوى في ذلك ما نزلت الآية أصلاً بسببه،أو ما احتواه معناها وصدق عليه.

فقد قرر النبي ﷺ وبيَّن للأمة أن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب[٣]، ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلة، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب(العلم)، باب (كتمان العلم)، (٥/ ٢٩). ح(٢٦٤٩)، صححه الألباني. ينظر: سنن الترمذي(٥/ ٢٩). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) المحرر الوجيز(٢/ ٤٣٩-٤٤٠).

(٣) وهي قاعدة أصولية مشهورة، وذات تعلق وثيق بمبحث أساب النزول. تنظر هذه القاعدة بمزيد بيان في: العدة لأبي يعلى(٢/ ٦٠٨-٦١١)، والتمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب (٢/ ١٦٢-١٦٤)، والمحصول (٣/ ١٨٩)، والأشباه والنظائر لابن السبكي(٢/ ١٣٤)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ١٨٠)،
والبرهان للزركشي(١/ ٣٢)، والإتقان (١/ ٨٩)، وإرشاد الفحول (ص٢٣٢)، ومناهل العرفان(١/ ٨٨)، ومباحث في علوم القرآن للقطان (ص٨٢).

(هود:١١٤) فقال الرجل: يا رسول الله، ألي هذا؟ قال: "**لجميع أمتي كلهم**"[١].

وكذا عمل الصحابة ومن بعدهم، حيث عدُّوا الآيات النازلة على أسباب خاصة إلى غير أسبابها، كآية الظهار[٢]، وآية اللعان[٣]، وآية القذف[٤]، وغير ذلك مما هو معروف[٥].

وأدلة هذه القاعدة كثيرة[٦].

وقال ابن تيمية: "وقد يجئ كثيراً من هذا الباب- يقصد التفسير بالمثال- قولهم: هذه الآية نزلت في كذا، لا سيما إن كان المذكور شخصاً؛ كأسباب النزول المذكورة في التفسير، كقولهم: إن آية الظهار نزلت في امرأة أوس بن الصامت، وإن آية اللعان نزلت في عويمر العجلاني أو هلال بن أمية.....ونظائر هذا كثير مما يذكرون أنه نزل في قومٍ من المشركين بمكة، أو في قومٍ من أهل الكتاب، أو في قوم من المؤمنين، **فالذين قالوا ذلك لم يقصِدُوا أنّ حكم الآية مختصٌ بأولئك**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: (مواقيت الصلاة)، باب (الصلاة كفارة)، (١/ ١٩٦)، ح(٥٠٣).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ (المجادلة:٣).

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ (النور:٦-٩).

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ (النور:٤)

(٥) ينظر: الأتقان (١/ ٨٩-٩٠)، ومناهل الهرفان (١/ ٨٩-٩٠).

(٦) ينظر: العدة (٢/ ٦٠٧وما بعدها)، وشرح الكوكب المنير(٣/ -١٧٩)، ومذكرة في أصول الفقه، للشنقيطي(ص٢٥١).

**الأعيان دون غيرهم،فإنّ هذا لا يقوله مسلمٌ عاقلٌ على الإطلاق...والآية التي لها سببٌ معينٌ إن كانت أمراً أو نهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته"**[١].

"والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه أم لا؟فلم يقل أحد من علماء المسلمين:إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين،وإنما غاية ما يقال:إنها تختص بنوع ذلك الشخص،فَيَعُم ما يشبهه"[٢].

**وإذا اعتبرنا أسباب النزول من باب التفسير بالمثال فينتج عن هذا:**

١ - **أن أسباب النزول لا تخص من نزلت فيه**، وإنما يدخل في معنى الآية من يشابهه في الحكم، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وتخصيص المفسِّر لمثل هذا في سبب النزول لا ينافي كونه مثالاً؛ إذ تخصيصه واقعٌ على الحادثة التي كانت سبباً في نزول الآية، لا على ما يدخُل في معنى الآية ويندرجُ تحتها،ففي الحديث السابق، في الرجل الذي أصاب القُبلة من المرأة نزلت في خصوصه آية عامة اللفظ، فقال للنبي ﷺ : ألي هذه؟ ومعنى ذلك:هل النص خاص بي لأني سبب وروده؟ أو هو على عموم لفظه؟ وقول النبي ﷺ له: "لجميع أمتي" معناه أن العبرة بعموم لفظ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ لا بخصوص السبب. والعلم عند الله تعالى[٣].

(١) مقدمة في أصول التفسير(ص٤٧).
(٢) مقدمة في أصول التفسير(ص:٤٧).
(٣) ينظر:أضواء البيان(٢/ ٣٦٠).

ومن الأمثلة على تعميم الألفاظ وإن كان السبب خاصاً،قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ (البقرة:٢٨٢).

قال ابن عباس رضي الله عنه: نزلت هذه الآية في السلم خاصة.

قال القاضي أبو محمد: "معناه أن سلم أهل المدينة كان بسبب هذه الآية ثم هي تتناول جميع المداينات إجماعاً"[١].

ومثله قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ (الأنفال:٢٧).

قيل :إنها أنزلت في أبي لُبابة بن عبد المنذر[٢]. روي عن عبد الله بن أبي قتادة[٣] والزهري.

وقيل: نزلت هذه الآية في قتل عثمان رضي الله عنه. روي عن المغيرة بن شعبة[٤].[١].

(١) المحرر الوجيز(٢/ ١١٠).

(٢) هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، مختلف في اسمه:قيل:موسى بن عقبة، وقيل:اسمه بَشِير، وقيل: رفاعة بن المنذركان نقيباً شهد العقبة وشهد بدراً وشهد مع رسول الله ﷺ أحداً وما بعدها من المشاهد، مات في خلافة علي رضي الله عنه. ينظر: الإستيعاب (١/ ١٧٣) والإصابة (٧/ ٣٤٩).

(٣) عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري السلمي ، أبو إبراهيم ويقال أبو يحيى المدني، وأبوه أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ قال النسائي ثقة وقال الهيثم بن عدي توفي في خلافة الوليد بن عبدالملك وذكره ابن حبان في الثقات.مات سنة تسع وتسعين وقيل غيره.ينظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٤٠-٤٤١). تهذيب التهذيب (٥ / ٣١٥).

(٤) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي، أبو عيسى أو أبو محمد، أسلم قبل الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان، من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة، شهد اليمامة وفتوح الشام =

قال ابن كثير:" والصحيح أن الآية عامة، وإن صح أنها وردت على سبب خاص، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء"[(٢)].

وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر:٣).

قيل: نزلت في العاص بن وائل السهمي.عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، و مجاهد وقتادة.

وقيل: نزلت في عقبة بن أبي معيط.عن شمر بن عطية[(٣)].

وقيل:نزلت في جماعة من قريش.عن عكرمة[(٤)].

قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذِكرُه أخبر أن مبغض رسول الله ﷺ هو الأقل الأذل المنقطع عقبه، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه"[(٥)].

---

والعراق، ذهبت عينُه يوم اليرموك، توفي سنة خمسين، وقيل غير ذلك.سير أعلام النبلاء (٣/ ٢١)، والإصابة (٦/ ١٩٧).

(١) ينظر: تفسير ابن كثير(٤/ ٤٠-٤١).

(٢) تفسير ابن كثير(٤/ ٤١).

(٣) شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي روى عن أبي وائل وشهر بن حوشب وروى عنه عاصم بن بهدلة والأعمش وثقه النسائي، مات في ولاية خالد على العراق.ينظر:تهذيب الكمال(١٢/ ٥٦٠)، وتهذيب التهذيب(٤/ ٣١٩-٣٢٠).

(٤) تنظر أقوالهم في:تفسير الطبري(٢٤/ ٦٩٧-٦٩٩).

(٥) تفسير الطبري(٢٤/ ٧٠٠-٧٠١).والأمثلة في ذلك كثير ينظر:تفسير الطبري(١/ ١٢٥ ، ١٨٣)، (٢/ ٣١٨ ، ٣٢٢)، (٥/ ٩)، (٩/ ٢٠٣)، (١٤/ ١٦٥)، (١٧/ ١٣٣).

فسبب النزول لا يخص من نزل فيه بعينه دون غيره، وإنما يعم كل من شابهه في الحكم.

لأن "قصر عمومات القرآن على أسباب نزولها باطل، فإن عامة الآيات نزلت بأسباب اقتضت ذلك، وقد علم أن شيئاً منها لم يقصر على سببه"(١).

وذلك نتيجة لعموم اللفظ،فدخول غير السبب في معنى الآية إنما هو من باب العموم.

**وعليه لا يمكن رد بعض الأقوال التي تحتملها الآية بسبب عدم موافقتها** لسبب النزول، ومن ذلك ما ذكره ابن حجر العسقلاني(٢) في شرحه لصحيح البخاري(٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

والمحرر الوجيز(٢/ ٣٤٣)، (٦/ ١٠٩)، (٧ / ١٨٧)، (٨ / ٧٠٠)..وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٠١).وأضواء البيان(١/ ٣٦، ١١٣، ٤٨٢)، (٢/ ١٠٤)، (٤/ ٨٦، ١٢٥، ١٩٢). (٦/ ٣١٣)..وغيرها.

(١) مجموع الفتاوى(١٥/ ٣٦٤).

(٢) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني المصري الشافعي الشهير بابن حجر.عمدة المحدثين، ومحيي السنة، مؤرخ، أديب، شاعر، كان ذا معرفة واسعة بالحديث وعلله ورجاله، ورحل إليه الناس من سائر الأقطار، صنف المصنفات منها (فتح الباري شرح صحيح البخاري) توفي سنة:٨٥٢هـ. ينظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي (ص:٥٥٢)، وطبقات المفسرين، للأدنه وي (ص:٣٢٩).

(٣) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزيه الجعفي مولاهم ولاء إسلام أبو عبد الله البخاري الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، من مصنفاته (التأريخ الكبير، والصحيح في أحاديثﷺ). توفي سنة (٢٥٦هـ). ينظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٣٠). وتقريب التهذيب (ص:٤٦٨).

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة:١٩٥).

فقد أورد عن أسلم بن عمران[١] قال: كنا بالقسطنطينية[٢]، فخرج صف عظيم من الروم،فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم رجع مقبلاً، فصاح الناس:سبحان الله،ألقى بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب[٣]: أيها الناس، إنكم تؤولون هذه الآية على هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنا لما أعزّ الله دينه، وكثر ناصروه، قلنا بيننا سِراً: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها، وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله هذه الآية، فكانت التهلكة الإقامة التي أردناها....

إلى أن قال ابن حجر: "وجاء عن البراء بن عازب في الآية تأويل آخر أخرجه ابن جرير[٤] وابن المنذر[٥] وغيرهما عنه بإسناد صحيح عن

---

(١) فهو أسلم بن يزيد أبو عمران التُّجيبي المصري، يروي عن أبي أيوب وغيره، وعنه يزيد بن أبي حبيب وغيره، ثقة، من الثالثة، أخرج له أبو داود والترمذي والنسائي.ينظر: تهذيب التهذيب( ١/ ٢٣٢ )، والتقريب (ص:١٠٤).

(٢) قسطنطينية ويقال قسطنطينة –بإسقاط ياء النسبة–كانت مدينة من مدن الروم ، يقع جانباها الغربي والجنوبي في البر، وجانباها الشرقي والشمالي في البحر وهي اليوم معروفة باسطنبول من مدن تركيا. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٤/ ٣٤٧)

(٣) اسمه خالد بن زيد بن كُليب الأنصاري، أبو أيوب، مشهور بكنيته، من كبار الصحابة، شهد بدرا ونزل النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة عليه، مات غازيا بالروم، سنة خمسين، وقيل بعدها.ينظر:الإستيعاب ( ٢/ ٤٢٤)، والإصابة( ٢/ ٢٣٤).

(٤) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٣/ ٥٨٨).

(٥) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، أبو بكر الإمام الحافظ الفقيه، له كتاب الإشراف في اختلاف العلماء، وكتاب الإجماع وغيرهما.توفي (سنة ٣١٨هـ) وقيل غير ذلك.ينظر:سير أعلام النبلاء(١٤/ ٤٩٠)، طبقات المفسرين للأدنه وي(ص:٥٤).

أبي إسحاق[(١)]، قال: قلت للبراء: أرأيت قول الله عزوجل: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ هو الرجل يحمل على الكتيبة فيها ألف؟ قال: لا، ولكنه الرجل يذنب، فيُلْقِي بيده، فيقول: لا توبة لي".

ثم قال ابن حجر: "والأول أظهر؛ لتصدير الآية بذكر النفقة، فهو المعتمد في نزولها، **وأما قصرها عليه ففيه نظر؛ لأن العبرة بعموم اللفظ**"[(٢)].

"وهذه القاعدة نافعة جداً، بمراعاتها يحصل للعبد خير كثير وعلم غزير، وبإهمالها وعدم ملاحظتها يفوته علم كثير، ويقع في الغلط والارتباك الخطير. وهذا الأصل اتفق عليه المحققون من أهل الأصول وغيرهم"[(٣)].

فالآية وإن كان لها سبب نزول معين[(٤)]، فلا يعني هذا رد ما عداه من

---

(١) هو السَّبِيعي – بفتح المهملة وكسر الموحدة –، اسمه عمرو بن عبد الله الهمداني، ثقة عابد مكثر. ما سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك. التقريب(ص:٤٢٣).

(٢) ينظر :فتح الباري، ط، دار الحديث(٨/ ٢٢٩-٢٣٠).

(٣) القواعد الحسان ، للسعدي(ص١٨).

(٤) إلا إذا ورد ما يخصصه، فالعام الوارد على سبب خاص له ثلاث حالات:

**الأولى**: أن يقترن بما يدل على العموم فيعم إجماعاً. كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة:٣٨). فعلى القول بأنها نزلت في امرأة سرقت، يكون قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ﴾ قرينة على عموم الآية. وعلى القول بأنها نزلت في رجل، فإن قوله: ﴿وَٱلسَّارِقَةُ﴾ قرينة على العموم.

**الثانية**: أن يقترن بما يدل على التخصيص فيخص إجماعاً.كقوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾
=

المعاني المحتملة.

٢-وإذا اعتبرت أسباب النزول من باب المثال سهل التعامل مع الروايات المتعددة لسبب نزول الآية الواحدة،و أمكن قبولها كلها سواءً منها ما كانت الآية نازلة بسببه أصلاً،أو ما كان داخلاً في معنى الآية.

"وهذا يعني أن ما يرد عن السلف في هذا الباب إذا اعتبرته من هذه الجهة-يعني من باب المثال- فإنه يصح عندك بلا إشكال، وإن رُحت تحقق على غير هذا السبيل فإنك ستردُّ بعضَ تفسيراتهم المرتبطةِ بالنزولِ بسبب عدم وضوح هذا السبيل من التفسير عندك،وحِرصكَ على تعيين سببٍ واحدٍ من هذه الأسباب المذكورة"[1].

**ثانياً: التفسير بجزء المعنى:**

ومن الجوانب التي فيها توضيح للمعنى وتبيين له، التفسير بجزء المعنى من حيث إن المفسر حين يفسر اللفظ بجزء معناه، لا يعني هذا أن بقية المعنى غير مراد،وإنما ذكر بعض ما يتضمنه اللفظ لكونه دالاً على بقية المعنى.مثاله ما ذكره الطبري في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ (البقرة:٢٦٩) قال: "يؤتي الله الإصابة في القول والفعل من

---

(الأحزاب:٥٠). والتخصيص في الآية واضح.

**الثالثة:**ألا يقترن بدليل التعميم ولا التخصيص. والراجح في هذه الحالة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. كآية الظهار، وآية اللعان. ينظر: المذكرة في أصول الفقه، للشنقيطي(ص٢٠٩)، وقواعد التفسير، د.خالد السبت (٢/ ٥٩٣).

(١) شرح مقدمة في أصول التفسير، للطيار(١٢١).

يشاء من عباده، ومن يؤتَ الإصابة في ذلك منهم فقد أوتِيَ خيراً كثيراً"(١).

فقد فسر الحكمة ببعض معناها وهو الإصابة في القول والفعل، وهذا التفسير إنما هو متضمن للمعاني الأخرى الواردة عن السلف وهي:

- الفقه في القرآن.
- وقيل: العلم بالدين.
- وقيل: الفهم.
- وقيل: النبوة(٢).

من حيث أن "الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفةٍ، وإذا كان ذلك كذلك كان المصيبُ في أموره فَهِماً خاشياً لله، فقيهاً عالماً، وكانت النبوة من أقسامه لأن الأنبياء مُسدَّدُون مُفَهَّمُون، وموفقون لإصابةِ الصواب في بعض الأمور، **والنبوة بعضُ معاني الحكمة**"(٣).

**ثالثاً: تفسير اللفظ بما هو أعم منه:**

تفسير اللفظة بمعنى أعم من معناها، هذا بلا شك فيه توسعة لدلالة الآية فهي متضمنةٌ المعنى المراد و غيره. كما جاء في تفسير الخلق في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (القلم: ٤).

(١) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٥/ ٥٧٦).

(٢) ينظر في أقوالهم: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٥/ ٥٧٦-٥٧٩).

(٣) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٥/ ٥٧٩).

ورد فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: دين الإسلام. قاله ابن عباس، و مجاهد ، وابن زيد.

الثاني: أدب القرآن، قاله الحسن.

الثالث: الطبع الكريم.(١)

فمن فسر الخلق بالإسلام فهو من باب تفسير اللفظ بما هو أعم منه لأن الخلق جزء من الإسلام.

**رابعاً: ومن الجوانب التي تدل على سعة المعاني في اختلاف التنوع التفسير باللازم:**

ففيه توسيع لمدلول الآية بحيث أن معناها غير قاصر على المعنى الأصلي بل يشمل غيره، فتفسير اللفظة أو الآية باللازم متضمنٌ للمعنى الأصلي. ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ (الأعراف:١٧٥-١٧٦).

قال ابن القيم: "قال ابن عباس: لو شئنا لرفعناه بعلمه.

وقالت طائفة: الضمير في قوله: "لرفعناه" عائد على الكفر، والمعنى: لو شئنا لرفعنا عنه الكفر بما معه من آياتنا، قال مجاهد وعطاء: لرفعناه عن الكفر بالإيمان وعصمناه. وهذا المعنى حق، والأول هو مراد الآية، وهذا من لوازم المراد. وقد تقدم أن السلف كثيراً ما ينبهون على

(١) ينظر تفسير الطبري(٢٣/ ١٥٠-١٥٢)، وزاد المسير لابن الجوزي(٤/ ٣١٩).

لازم معنى الآية،فيظن الظان أن ذلك هو المراد منها"[١].

**وهذا يدل على** أن معنى الآية في التفسير باللازم غير قاصر على مجرد المعنى الأصلي؛ بل يشمل غيره، فيجعلُ تفسير اللفظة أو الآية باللازم تابعاً لمعناها الأصلي.

وكذا في قوله تعالى:﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾﴾ (الفلق:٣).

فقد فسر "الغاسق" بالليل، كما فُسِّر بالقمر، وهذان المعنيان متلازمان، فإن القمر آية الليل. فاللفظ يتناول الأمرين معاً[٢]، وهذا فيه توسعة للمعنى، بخلاف لو قصد حصر اللفظ في إحدى المعنيين .

**خامساً: وفي تفسير المعنى بالألفاظ المتقاربة** يعبر عن المعنى الواحد بعبارات مختلفة، تكون من قبيل الشرح والتقريب لمعنى اللفظة القرآنية، فيتسع مدلول الآية بهذا الصنيع.

ففي قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾ (يوسف:٩٤).

١- قال بعضهم: معناه: لو لا أن تسفهوني. عن ابن عباس، و مجاهد، وعطاء، وقتادة.

٢- وقال آخرون: معناه: لولا أن تكذبون. عن سعيد، والسدي، و مجاهد، و الضحاك، وعطاء.

٣- وقال آخرون: معناه تهرِّمون. مجاهد ، والحسن[٣].

---

(١) التفسير القيم ص٤٤٥.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى(١٥/ ١١).

(٣) ينظر في أقوالهم :تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(١٦/ ٢٥٢) وما بعدها.

قال الطبري: "إنّ الأقوال التي قالها من ذكرنا قولَه في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ على اختلاف عباراتهم عن تأويله، **متقاربةُ المعاني، محتملٌ جميعَها ظاهرُ التنزيل**، إذ لم يكن في الآية دليلٌ على أنه معنيٌّ به بعض ذلك دون بعض"[(١)].

فالمعنى الذي يقصده المفسرون واحد، ولكن تختلف عباراتهم في بيانه والتعبير عنه.

**سادساً: أن يكون اللفظ المُفسَّر محتملاً لأمرين أو أكثر، لكونه مشتركاً أو متواطئاً.** مثل تفسير "عسعس" في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧﴾ (التكوير:١٧).

فهو بمعنى أقبل، وبمعنى أدبر[(٢)]. فاللفظ يحتمل المعنيين بسبب الاشتراك اللغوي في لفظة "عسعس" و لاختلاف الزمن المحمول عليه اللفظ، وهو أول الليل وآخره. وفي هذا اللفظ الدال على الحالين معاً ما يُظهر بلاغة القرآن وإيجازه في الألفاظ مع اتساع المعاني، دون تعارض بينهما.

وكلفظ "مناسكنا" في قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ (البقرة:١٢٨).

فإنه مشترك بين أن يكون:

-اسم مكان: أي مواضع ومواقف نسكنا، كعرفة ومزدلفة. وهو قول

---

(١) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكرا(١٦/ ٢٥٦).

(٢) ينظر: تفسير الطبري(٢٤/ ١٥٩-١٦١).

قتادة والسدي[١].

-وقيل: المناسك: المذابح، أي أرنا كيف ننسك لك ذبائحنا. وهو قول عطاء ومجاهد[٢].

فاللفظ المشترك يحمل على جميع معانيه، وهذا ما رجحه الشافعي وغيره، وبه قال الجمهور، بل نقل عن الشافعي وجوب حمله على جميع معانيه إذا تجرد من القرينة الصارفة إلى أحد معانيه[٣].

**- ومثال المتواطئ الذي يراد به أكثر من معنى:**

قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾ (التكوير:١٥).

فقد اختلف السلف في المراد بهذا الوصف "الخنس" على قولين:

الأول: أنها النجوم أو الكواكب. وهو قول علي رضي الله عنه وغيره.

الثاني: أنها بقر الوحش. وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه وغيره[٤].

قال سفيان بن عيينة: " وكلاهما واحد لأن النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل، والوحشية إذا رأت إنسيا خنست في الغيطان، وغيرها إذا لم تر إنسيا ظهرت. قال سفيان: " فكلٌّ خنس"[٥].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٣/ ٧٦).

(٢) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٣/ ٧٧).

(٣) ينظر: إرشاد الفحول(ص:٤٥-٤٦). وللإستزادة حول هذه المسألة ينظر: المحصول للرازي(١/ ٣٧١-٣٨٠)، وتفسير ابن جزي(ص٥٠٦- ٥٣٠)، نهاية السول، للأسنوي (١/ ٢١٩-٢٢٣) والبحر المحيط للزركشي (١/ ٤٩٠-٥٠٠)، والبرهان للزركشي (٢/ ١٦٧)، و شرح الكوكب المنير(٣/ ١٨٩-١٩٥ ) وغيرها.

(٤) ينظر القولين في: تفسير الطبري(٢٤/ ١٥٢-١٥٧).

(٥) كتاب السنة، للمروزي(ص٧-٨).

فوصف الخنس صالح لأكثر من موصوف، فالنجوم لما كانت تخنس بالنهار صلح وصفها بالخنس، والبقر لما كان يخنس عند رؤية الإنسان صلح وصفه بالخنس، فهذه الموصوفات تواطأت على هذا الوصف، ويمكن حملُ الآية عليهما كما شار إلى ذلك

ابن جرير بقوله: "فالصوابُ أن يُعَمَّ بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحياناً، والجري أخرى "(١).

**فظهر مماسبق أن اختلاف التنوع فيه توسعة للمعنى وتوضيحٌ له.**

(١) تفسير الطبري(٢٤/ ١٥٨).

## المبحث الثاني
## تفسير الآية بما لم يرد عن السلف

**تقرر سابقاً قضية اتساع المعنى في اختلاف التنوع، وبناءً عليه، فهل يمكن تفسير الآية بما لم يذكره السلف؟**

إذا اختلف السلف في تفسير آية على قولين-مثلاً- و أُحدث قول ثالث، ففي المسألة تفصيل:

-**إن كان القول المُحدث مضاداً لقولهم** فهو مردود غير مقبول،لأنه يوجب نسبة الأمة إلى تضييع الحق، فاختلافهم على قولين اقتضى حصر الصواب فيهما فلو كان القول الثالث المُحدث حقاً لكانت الأمة قد ضيعته، وهذا غير جائز لأن الأمة معصومة من الاجتماع على غير الحق(١).

يقول ابن القيم: "إن إحداث القول في تفسير كتاب الله الذي كان السلف والأئمة على خلافه يستلزم أمرين: إما أن يكون خطأً في نفسه،أو تكون أقوالُ السلف المخالفة له خطأ!! ولا يشك عاقل أنه أولى بالغلط

---

(١) ينظر: التمهيد في أصول الفقه، للكلوذاني(٣/ ٣٢١)، وروضة الناظر (١/ ٣٧٨)، شرح تنقيح الفصول، لشهاب الدين القرافي (ص:٣٢٦-٣٢٨). ومجموع الفتاوى (١٣/ ٥٩)، (١٥/ ٩٥)، والمسودة، لشهاب الدين الحنبلي (ص:٣٢٩)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٦٤-٢٧٢)، وتيسير التحرير، لمحمد أمين المعروف بأمير بادشاه (٣/ ٢٥٠- ٢٥٤)، وإرشاد الفحول (ص:١٥٧-١٥٨). فصول في أصول التفسير(ص:٤١).

والخطأ من قول السلف"(١).

- **وإن كان القول غير مضاد لقولهم بل تحتمله الآية فإنه يقبل**؛لأنه لا يلزم من عدم ذكرهم إياه عدم قبولهم له،غير أن الأمر ها هنا يحتاج إلى ضوابط لقبول هذه الأقوال وهي(٢):

١- أن لا تناقض ما جاء عن السلف.

٢-أن يكون المعنى المُفَسَّرُ به صحيحاً.

٣-أن تحتمل الآية المعنى في السياق.

٤-أن لا يُقصَرَ معنى الآية على هذا المحتمل دون غيره.

فإذا اجتمعت هذه الضوابط في مثال تفسيري، فإن المعنى المحتمل يقبل. ومثال ذلك:

---

(١) الصواعق المرسلة(٢/ ١٢٨).

(٢) هذه الضوابط هي استنباط مما ذكره ابن القيم والشاطبي في الضوابط التي يقبل بها التفسير الإشاري:
قال ابن القيم :"...وتفسير على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية، وهذا لابأس به بأربعة شرائط : ألَّا يناقض معنى الآية، وأن يكون معنى صحيحاً في نفسه، وأن يكون في اللفظ إشعارٌ به، وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم. فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطاً حسناً". التبيان في أقسام القرآن (ص:٥٠). وقال الشاطبي:" وكون الباطن هو المراد من الخطاب قد ظهر أيضاً مما تقدم في المسألة قبلها، ولكن يُشترط فيه شرطان:
**أحدهما**: أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، ويجري على المقاصد العربية.
**والثاني**: أن يكون له شاهدٌ نصًا أو ظاهراً في محلٍّ آخر يشهد لصحته من غيرمعارضٍ".الموافقات، (٤/ ٤٩٢-٤٩٣). وقد استفدت هذه الضوابط مما ذكره د.مساعد الطيار في كتابه التفسير اللغوي ينظر:(ص٦١٢-٦٣٢).

قوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد:٦)، ورد في تفسير لفظ"عرفها" معنيان:

الأول: ورد عن السلف، وبعض اللغويين، وهو: أن المسلم أعرفُ بداره في الجنة من داره التي في الدنيا، ويكون أصل معنى عرفها لهم من المعرفة والعلم بالشيء.

وقد ورد هذا التفسير بهذا المعنى عن: مجاهد، وقتادة،والسدي[١]. وغيرهم.

ويشهد لهذا التفسير ما رواه البخاري في صحيحه عن الرسولﷺ قال: "إذا خَلُصَ المؤمنون من النار،حُبِسُوا بقنطرة بين الجنةِ والنَّارِ، فيَتَقَاصُّون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا، أُذِنَ لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد ﷺ بيده، لأحدَهم بِمَسكنه في الجنَّةِ، أدل بمنزلِهِ كان في الدُّنيا"[٢].

الثاني: حكاه ابن قتيبة[٣] عن أهل اللغة، والمعنى: طيَّبَها لهم، من قولهم: طعامٌ مُعَرَّفٌ؛ أي: مُطَيَّبٌ[٤].

---

(١) تنظر أقوالهم في:تفسير الطبري (٢١/ ١٩٢-١٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (المظالم)، باب(قصاص المظالم)، ح(٢٣٠٨)، (٢/ ٨٦١). من حديث أبي سعيد الخدري. رضي الله عنه.

(٣) ابن قتيبة العلامة الكبير ذو الفنون أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي الكاتب صاحب التصانيف؛ ومنها: (تفسير غريب القرآن)، (وتأويل مشكل القرآن) توفي سنة(٢٧٦هـ). ينظر:سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٦)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزأبادي(ص:١٢٧).

(٤) غريب القرآن، لابن قتيبة(ص٤١٠)، وينظر: معاني القرآن، للنحاس(٦/ ٤٦٦)، وجمهرة

وهذا المعنى لا يناقض الوارد عن السلف،وهو معنىً صحيحٌ من جهةِ اللُّغةِ،والآيةُ تحتملُه من غيرِ أن يُقْصَرَ عليها هذا المعنى،وإذا كان ذلك كذلك،فإنه يَصِحُّ التفسيرُ به ويكون الاختلاف في المثالِ من اختلاف التنوع الذي يرجعُ إلى أكثر من معنىً،وسبب الاختلاف:الاشتراك اللغوي في لفظ"عرَّفَهَا".

ومن ثم فالتفسيرُ على هذين المعنيين:ويدخل الله المؤمنين الجنة التي أعلمهم منازلهم فيها،فعرفوها كما يعرفونَ بيوتهم التي في الدُّنيا،وطيَّبَها لهم،فجعلها ذات ريحٍ طيِّبةٍ. والله أعلم.

فإذا انتقض شيءٌ من الضوابط السابقة حُكِمَ على التفسير بالرد وعدم القبولُ، وسأذكرُ في كُلِّ ضابطٍ مثالاً يوضِّح انتقاضَه.

**الضابط الأول:أن لا تناقض ما جاء عن السلف:**

إذا ورد قولٌ عن السلفِ في معنى آيةٍ،فإنه لا يجوزُ القولُ بضدِّه،ولا الاعتراضُ على ما جاء عنهم،بل يكونُ القولُ المناقضُ لقولهم قولاً مُطَّرَحاً لاعبرة به.

وقد يقعُ ذلكَ بسببِ الجهلِ بقولهم، أو بسبب عدم الاعتداد بهم وبما ورد عنهم من تفسيرٍ، وهذا شأنُ أهلِ البدعِ.

ومن الأمثلة في ذلك،قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ (الدخان:٢٩)، فقد ورد عن السلف أنَّ البكاء من الأرضِ والسماءِ بكاءٌ حقيقيٌّ، ومن ذلك ما رواهُ سعيدُ بن جبيرٍ قال:"أتى

=
اللغة لابن دريد(٢/ ٧٦٦).

ابن عباس رجلٌ،فقال:يا أبا عباسٍ،أرأيتَ قولَ الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾، فهل تبكي السماءُ والأرضُ على أحدٍ؟.

قال: نعم.إنه ليس أحدٌ من الخلائقِ إلاَّ له بابٌ في السماءِ منه ينزلُ رزقُهُ، وفيه يصعدُ عملُهُ، فإذا مات المؤمنُ، فأغلِقَ بابُه من السماء الذي كان يصعدُ فيه عملهُ، وينْزل منه رزقُهُ، بكى عليه.

وإذا فقدهُ مُصَلاَّهُ من الأرضِ التي كان يُصلِّي فيها، ويذكرُ الله فيها، بكت عليه.

وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثارٌ صالحةٌ، ولم يكن يصعدُ إلى السماء منهم خيرٌ، قالَ: فلم تَبْكِ عليهم السماءُ والأرضُ"[١].

وقد ورد هذا التفسير عن علي بن أبي طالب[٢]، وسعيد بن جبير[٣]،وإبراهيم النخعيِّ[٤]، و مجاهد[٥]، والضحاك[٦]، وقتادة[٧]، وعطاء الخراساني[٨].

---

(١) تفسير الطبري، (٢١/ ٤٢).

(٢) تفسير ابن كثير(٧/ ٢٥٤).

(٣) تفسير الطبري (٢١/ ٤٢).

(٤) تفسير ابن كثير(٧/ ٢٥٤).

(٥) تفسير ابن كثير(٧/ ٢٥٤)، والذي ورد في الطبري عنه أنه حكى التفسير، ومنها قوله: "كان يقال: تبكي الأرض على المؤمن أربعين صباحاً". تفسير الطبري (٢١/ ٤٢).

(٦) تفسير الطبري (٢١/ ٤٤).

(٧) تفسير عبد الرزاق(٣/ ٢٠٨)، وتفسير الطبري (٢١/ ٤٤).

(٨) حلية الأولياء(٥/ ١٩٧).

ورُوي في ذلك حديثٌ ضعيفٌ عن رسول اللهﷺ قال: "ما من مؤمن إلاَّ وله بابان: بابٌ يصعدُ منه عملُه، وبابٌ ينزلُ منه رزقهُ، فإذا مات بكيا عليه، فذلك قوله عزوجل: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ (الدخان:٢٩)"(١).

ومن ثم، فالبكاءُ من السماءِ والأرضِ حقيقةٌ، وإن لم يعلَمِ البشرُ كيفيةَ ذلك(٢)، ولا يصحُّ إنكارهُ لعدمِ رؤية ذلك منهما؛ لأنَّ عدم المعرفةِ بِكُنْهِ ذلك لا يلزم منه عدم الوقوع، وهو من غيب الله المستور، والله أعلم.

وقد وردت أقوالٌ فيها مُناقضةٌ لما ورد عن السلف؛ لأن فيها صرفاً للفظ عن ظاهرِهِ، ومنها:

١ - ذهب به قومٌ مذاهبَ العربِ في قولهم: بَكَتْهُ الرِّيحُ والبرقُ؛ كأنه يريدُ أن الله عزوجل حينَ أهلك فرعون وقومهُ وغرَّقَهم وأورثَ منازلهم وجنَّاتِهم غيرهم، لم يَبْكِ عليهم بَاكٍ، ولم يجزع جازعٌ، ولم يُوجَد لهم فقدٌ(٣).

---

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب (التفسير) باب (سورة الدخان) (٥/ ٣٨٠)ح (٣٢٥٥)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة، ويزيد بن أبان الرُقاشي يضعَّفان في الحديث". وقال عنه الألباني: ضعيف. ينظر: سنن الترمذي (٥/ ٣٨٠). وقد رواه أبو يعلى، وابن أبي حاتم، ينظر: تفسير ابن كثير(٧/ ٢٥٣).

(٢) ذكر بعض السلف صورة بكاء السماء، وأنه بحمرتها التي تصير بها، ينظر مثلاً: تفسير ابن كثير(٧/ ٢٥٤-٢٥٥)، والله أعلم هل هو ذاك البكاء المراد أم لا؟.

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (ص:١٦٩-١٧٠)، ومعاني القرآن، =

٢- وقال آخرون:أراد: فما بكى عليهم أهلُ السماء ولا أهل الأرض،فأقام السماء والأرض مقام أهلها[١].

وهناك تأويلات أخرى تخرج باللفظ عن حقيقته[٢]،اكتفيت بما ذكرته هنا.

هذا ما قالوه في تفسير الآية،فسلطوا عليها تأويلاتهم المنحرفة،كما سلطوه على مذهب السلف فلم يسلم من تحريفاتهم،فقد جعلوا تفسيرهم ليس من باب الحقيقة.

قال الزمخشري[٣] :"وكذلك ما يُروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الأرض،ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء- تمثيلٌ"[٤].

والمقصود أن هذه التفاسير المبتدعة تناقض ما جاء عن السلف؛لأن قول السلف يجعل البكاء من السماء والأرض حقيقةً، كما هو ظاهر

---

للنحاس(٦/ ٤٠٥)، والكشاف، للزمخشري(٤/ ٢٨٠)، والمحرر الوجيز(٧/ ٥٧٩).

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة(ص:١٧٠)، ومعاني القرآن، للنحاس(٦/ ٤٠٥)، تفسير السمرقندي، (٣/ ٢٥٨).

(٢) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرضي(ص:٣٥٥)، وأمالي الشريف المرتضى(١/ ٥٣-٥٥)، ومجمع البيان، للطبرسي(٢٥/ ١١٢).

(٣) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي. النحوي اللغوي المفسِّر كبير المعتزلة، كان رأسا في البلاغة والعربية والبيان، وصنف التصانيف المختلفة، توفي سنة (٥٣٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء(٢٠/ ١٥١)، طبقات المفسرين للأدنهوي (ص:١٧٢).

(٤) الكشاف(٣/ ٥٠٤). وينظر تخريج الشريف المرتضى لقول ابن عباس، في أماليه(١/ ٥٣)، فقد حمله على المجاز.

التنزيل،وهذه الأقوال بأجمعها لا تجعلُ لهما بكاء.

ومن ثم، فإن ما ذهبوا إليه- من إنكار كون السماء والأرض تبكيان- قولٌ مردودٌ، ولا يؤخذ به؛ لعدم إمكانية اجتماعه مع ما قاله السلف في معنى الآية، إذ هو مناقضٌ لقولهم، والله أعلم.

**الضابط الثاني: أن يكون المعنى المفسَّر به صحيحاً:**

المرادُ بذلك أن يكون اللفظُ المفسِّرُ لألفاظ القرآن وارداً عن العرب، وهذا الضابط يفيدُ في رد التفاسير التي يظهر عليها الصبغةُ اللغويةُ، وعند التحقيق يظهر أنها لا تمتُ للغةِ العرب بصلةٍ، وغالباً ما تظهرُ هذه المعاني عند المبتدعة، وهي قسمان:

القسم الأول: أن يكون المعنى اللغوي مُستحدثاً، ومثاله، تفسير الاستواء عند جمهور المبتدعة من أهل التأويل، بالاستيلاء.

القسم الثاني: أن يكون المعنى المُفسرُ به مُصطلحاً حادثاً، ومن ثم فإنه لا يمت للغةِ العرب بصلةٍ، وتفسير النصوص بالاصطلاح الحادث من أخطر التأويل وأشنعه؛ لأنه يُبعدُ القرآن عن مدلوله العربي إلى مدلولاتٍ ما أنزل الله بها من سلطان، يقول ابن القيم في معرض ذكره لأنواع التأويل الباطل-: "الرابع:ما لم يُؤلفِ استعمالُهُ في ذلك المعنى في لغة المخاطب، وإن أُلِفَ في الاصطلاح الحادث، وهذا موضعٌ زلت فيه أقدامُ كثير من الناس، وضلت فيه أفهامهم، حيثُ تأولوا كثيراً من ألفاظ النصوص بما لم يُؤلف استعمالُ اللفظ له في لغة العرب البتة، وإن كان معهوداً في اصطلاح المتأخرين،وهذا مما ينبغي التنبه له، فإنه حصل بسببه من الكذب على الله ورسوله ما حصل؛ كما تأولت طائفةٌ قوله

تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ (الأنعام:٧٦) بالحركة، وقالوا: استدل بحركته على بطلان ربوبيته. ولا يُعرفُ في اللغة التي نزل بها القرآن أن الأفول هو الحركة البتة في موضع واحد.

وكذلك تأويل "الأحد" بأنه الذي لا يتميزُ منه شيءٌ عن شيءٍ البتة. ثم قالوا: لو كان فوق العرشِ لم يكن أحداً. فإن تأويل الأحدِ بهذا المعنى لا يعرفُهُ أحدٌ من العرب ولا أهل اللغة، ولا يُعرفُ استعمالُه في لغة القوم في هذا المعنى في موضع واحدٍ أصلاً، وإنما هو اصطلاحُ الجهمية[١]، والفلاسفة[٢]، والمعتزلة[٣]، ومن وافقهم..."[٤].

ومن ثم، فكلُ تفسيرٍ ليس له أصلٌ في لغة العرب فهو مردودٌ،

(١) هم أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار، وأنكر الاستطاعات كلها، ونفى الصفات، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، ومخازيه كثيرة.ينظر:الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي(ص:١٩٩)، والملل والنحل لشهرستاني(١/ ٨٦).

(٢) الفلسفة باليونانية محبة الحكمة، وأكثر الفلاسفة ينكرون علم الله تعالى، وينكرون حشر الأجساد، ومن أشهرهم أرسطاطاليس ونقل كتبه عن الفلسفة ابن سينا وغيره، وجميع الفلاسفة يعتقدون في تلك الكتب اعتقادات عظيمة.ينظر:الملل والنحل(٢/ ٥٨)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي(ص:٩١).

(٣) هم أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، وسبب تسميتهم:أن واصل بن عطاء لما قال في الفاسق:لا مؤمن ولا كافر، طرده الحسن البصري من مجلسه، فلحق بعمرو بن عبيد واعتزلا مجلس الحسن.من أشهر بدعهم نفي الصفات والقول بخلق القرآن، ونفي القدر، والقول بأن مرتكب الكبيرة بين المنزلتين، ومخازيهم كثيرة.ينظر:الفرق بين الفرق(ص:٩٣، ١٥)، والملل والنحل(١/ ٤٣).

(٤) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، (١/ ١٨٩-١٩١).وينظر:تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا(١/ ١٩ - ٢٠)، ففيه كلام عن هذا الموضوع.

والتفسير به غير صحيح البتة، وإلا لقال كلُّ من هب ودب في القرآن، ولا ضابط لذلك ولا مرجع سوى قول القائل ورأيه واجتهاده، وهذا يخالف الأصول العلمية الثابتة التي قعدها العلماء في دراسة كتاب الله سبحانه.

**الضابط الثالث: أن تحتمل الآية المعاني في السياق:**

يظهرُ عند التأمل أن هذا الضابط إنما هو نتيجةٌ لصحة سير الضابطين السابقين؛ أي: إذا كان التفسير لا يناقض المنقول عن السلف، وهو معنىً صحيحٌ، فإن حكمه في الغالب أن تحتمله الآية.

**الضابط الرابع: أن لا يُقصَرَ معنى الآية عليها:**

إذا تعددت المعاني المحتملة للآية، وكان هناك ما يدعو إلى تقديم قولٍ على غيره من باب تقديم الأوْلى، فلا إشكال في ذلك، لأن ذلك التقديم ليس فيه إلغاءٌ للأقوال الأخرى المحتملة.

والمقصود هنا أن يقتصرَ على معنىً ويُلغيَ غيرهُ من الأقوالِ المحتملةِ إلغاءً تاماً، وهذا المنهج مما يتميز به أهل البدع، بل إنهم -أحياناً- لا يذكرون قول السلف، وإن ذكروه لم يحُسنوا عرضهُ؛ لجهلهم بأقوال السلف ومعرفة معانيها.

ومن الأمثلة التي وقع فيها قصرُ اللفظِ على أحد محتملاته، وإبطالُ غيرهِ، ما وقع في تفسير العلم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ (البقرة:٢٥٥)، فقوله: ﴿مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ يحتمل معنيين:

الأول: لا يحيطون بشيءٍ من معلوماته.

الثاني: لا يحيطون بشيءٍ من علمِ ذاتِهِ وصفاتِهِ[(١)].

وقد قصر المبتدعةُ معنى هذا اللفظ على الأول دون الثاني، إمّا إنكاراً لصفة العلم الإلهي، وإما إنكاراً لتبعُض عِلْمِ الله تعالى.

قال ابن عطية:" قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾، معناه: معلوماته. وهذا كقول الخضر لموسى عليهما السلام حين نقر العصفور من حرف السفينة : ما نقص علمي وعلمك من علم الله، إلا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر[(٢)]، فهذا وما شاكلهُ راجعٌ إلى المعلومات؛ لأن علم الله تعالى الذي هو صفة ذاته لا تتبعض، ومعنى الآية: لا معلوم لأحدٍ، إلا ما شاء الله أن يُعلِمَهُ"[(٣)].

وليس قَصرُ معنى "بعلمه" على معنىً واحدٍ ذلك بصوابٍ، بل الآيةُ تحتملُ الأمرين معاً، ولا تعارض بينهما، والأولُ يستلزمُ الثاني. قال الشيخ ابن عثيمين: "وعِلمُ في قوله: ﴿مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ مصدرٌ يحتملُ أنه على بابه، ويحتملُ أنه بمعنى: معلوم؛ أي: لا يحيطون بشيءٍ مما يعلمُهُ الله، إلا بما شاء أن يُعْلِمَهُم إياه، هذا احتمال.

واحتمالٌ ثانٍ: ولا يحيطون بشيءٍ من عِلمِهِ؛ أي: من علمِهِم نفسَهُ

---

(١) ينظر: الصواعق المرسلة(٤/ ١٣٧٢)، وتفسير ابن كثير(١/ ٦٧٩-٦٨٠)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي(ص:١١٠)، وتفسير آية الكرسي، لمحمد ابن عثيمين(ص:١٧).

(٢) أخرجه البخاري معلقاً ، في كتاب(العلم) باب(مايستحب للعالم ذكره إذا سئل أي الناس أعلم فليكل العلم إلى لله)ح(١٢٢)(١/ ٥٧).

(٣) المحرر الوجيز(٢/ ٢٦).

وصفاته؛ يعني أنهم لا يحيطون بشيءٍ يعلمونه في نفْسِ الله، أو صفاته إلا بما شاء؛ كما قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ (البقرة:٢٥٥)، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ (طه:١١٠)، فالآية محتملةٌ للمعنيين جميعاً، كلاهما صحيحٌ باعتبار الآية، فنحنُ لا نعلمُ شيئاً من ذات الله أو صفاته إلا بما شاء عِلْمَنَا به، فهو الذي أعْلَمَنَا أنه استوى على العرش، وهو الذي أعْلَمَنَا على لسان رسوله أنه ينزلُ إلى السماء الدنيا، وهكذا بقيةُ صفاتِهِ لا نعلمها إلا بما شاء.

وكذلك معلوماتهُ التي يعلمُها في السماوات وفي الأرض، لا نعلمُها إلا بما شاءَ، فهو الذي أعلَمَنَا أن هناك ملائكةً، وهو الذي أعلمنا أن هناك سبعَ سماواتٍ، وهكذا بقيةُ المعلومات لا نحيطُ بها عِلْماً إلا بما شاء الله، حتى المعلومات التي بين أيدينا يجهلُها كثيرٌ منا، إلا إذا شاء أن نصلَ إلى عِلْمِها، ففي الإنسان أشياءٌ لم يصلوا إليها حتى الآن، وكانوا يَصِلُونَ إليها شيئاً فشيئاً.

فصارت الآيةُ شاملةً للمعنيين جميعاً، فنحنُ لا نعلمُ شيئاً مما يَعْلَمُهُ اللهُ، حتى فيما يتعلقُ بنا أنفسنا، إلا ما شاء اللهُ. كما أننا لا نحيطُ بشيءٍ يتعلقُ بذاته وصفاته إلا بما شاء"[١].

وهذا هو الحقُ والصوابُ، لا أن تُقْصَرَ الآية على معنى ويُنكَرَ ما تحتملُهُ بسببِ معتقدٍ فاسدٍ ورأيٍ مناقضٍ لما كان عليه سلف الأمة.

فظهر مما سبق أنه إذا اختلف السلف في تفسير الآية على قولين لم

(١) تفسير آية الكرسي(٧-٨).

يجز لمن بعدهم إحداث قول ثالث يخرج عن قولهم.

**لكن لو عمد مفسر متأخر إلى إضافة قول لم يرد عن السلف في تفسير الآية، وموافق للضوابط السابقة، فإنه يقبل للأسباب التالية:**

١-أن ذلك القول الجديد قد يكون من باب التفصيل للأقوال الواردة عن السلف.

٢-أن المفسر قد يبيّن العموم في آية ذكر السلف فيها مثالات،أو أضاف مثالاً لم يقل به السلف والعموم يحتمله.

ومثال ذلك: ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ (الأعراف:١٧). قال ابن القيم: "وقوله ثم لآتينهم من بين أيديهم قال ابن عباس في رواية عطية عنه: من قبل الدنيا، وفي رواية علي عنه: أشككهم في آخرتهم .

وكذلك قال الحسن: من قبل الآخرة تكذيبا بالبعث والجنة والنار.

وقال مجاهد: من بين أيديهم من حيث يبصرون.

ومن خلفهم قال ابن عباس: أرغبهم في دنياهم.

وقال الحسن : من قِبَلِ دنياهم؛ أزينها لهم وأشهيها لهم .

وعن ابن عباس رواية أخرى: من قِبَل الآخرة .

وقال أبو صالح: أشكّكهم في الآخرة، وأباعدها عليهم.

وقال مجاهد أيضاً: من حيث لا يبصرون .

وعن أيمانهم قال ابن عباس: أشبّه عليهم أمر دينهم.

وقال أبو صالح: الحق أشككهم فيه.

وعن ابن عباس أيضاً: من قِبَلِ حسناتهم.

قال الحسن: من قبل الحسنات؛ أثبطهم عنها.

وقال أبو صالح أيضاً: من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم: أنفقه عليهم وأرغبهم فيه .

وقال الحسن: وعن شمائلهم: السيئات؛ يأمرهم بها، ويحثهم عليها، ويزينها في أعينهم.

وصح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ولم يقل: من فوقهم؛ لأنه علم أن الله من فوقهم.

قال الشعبي: فالله عز وجل أنزل الرحمة عليهم من فوقهم.

وقال قتادة: أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله .... وقال آخرون- منهم أبو إسحاق[1] والزمخشري، واللفظ لأبي إسحاق-: ذكر هذه الوجوه للمبالغة في التوكيد؛ أي: لآتينهم من جميع الجهات، والحقيقة- والله أعلم-: أتصرف لهم في الإضلال من جميع جهاتهم.

وقال الزمخشري: ثم لآتينهم من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب، وهذا مَثَلٌ لوسوسته إليهم وتسويله ما أمكنه وقدر عليه؛ كقوله: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ (الإسراء:٦٤)[2]. وهذا يوافق ما حكيناه عن قتادة: أتاك من

(١) الظاهر أنه أبو إسحاق الزجاج.

(٢) الكشاف(٢/ ٨٩).

كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك.

**وهذا القول أعم فائدة، ولا يناقض ما قال السلف، فإن ذلك على جهة التمثيل لا التعيين**"[١].

٣- أنه لا يلزم من تقريره نسبة الخطأ إلى السابقين، فهذا لا مانع منه إذ هو من الفهم الذي يؤتيه الله رجلاً في كتابه. ومعلوم أن القرآن لا تنقضي عجائبه، ولا يزال العلماء يستنبطون منه معاني جديدة لم يتلقوها عمن قبلهم. ومثال ذلك ما ذكره الشنقيطي عند تفسير قوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ (سورة ص:١١).

قال: "يفهم منه أنه لو تستطيع جند من الأحزاب للارتقاء في أسباب السماء أنه يرجع مهزوماً صاغراً داخراً ذليلاً، ومما يدل على أن الآية الكريمة يُشار فيها إلى شيء ما كان يظنه الناس وقت نزولها إبهامه جل وعلا لذلك الجند بلفظة ﴿مَّا﴾ في قوله: ﴿جُندٌ مَّا﴾ وإشارته إلى مكان ذلك الجند أو مكان انهزامه إشارة البعيد في قوله: ﴿هُنَالِكَ﴾، **ولم يتقدم في الآية ما يظهر رجوع الإشارة إليه، إلا الارتقاء في أسباب السموات**. فالآية الكريمة يُفهم منها ما ذكرنا، ومعلوم أنها لم يفسرها بذلك أحد من العلماء، بل عبارات المفسرين تدور على أن الجند المذكور الكفار الذين كذبوه ﷺ، وأنه ﷺ سوف يهزمهم، وأن ذلك تحقق يوم بدر أو يوم فتح مكة، **ولكن كتاب الله لا تزال تظهر غرائبه**،

---

(١) إغاثة اللهفان، لابن القيم(١/ ١٠٢-١٠٤). ومن الأمثلة في ذلك أيضاً ينظر: المحرر الوجيز(١/ ٣١٢)، وبدائع التفسير(٤/ ١٦٤)، (٥/ ١٦٩).

وعجائبه متجددة على مر الليالي والأيام... ولا مانع من حمل الآية على ما حملها عليه المفسرون.

وما ذكرنا أيضاً أنه يفهم منها، لما تقرر عند العلماء من أن الآية إن كانت تحتمل معاني كلها صحيحة تعين حملها على الجميع[١]".

(١) أضواء البيان(٢/ ٢٥٨-٢٥٩).

## المبحث الثالث
## اختلاف التنوع بين القبول والترجيح

التفسير إما أن يكون مختلفاً فيه، أو مجمعاً عليه.

-**وإن كان مختلفاً فيه** فإنه يعمل بقواعد الترجيح، لأن من المعلوم أن الترجيح لا يكون إلا إذا وجد الخلاف، فهناك ارتباطٌ وثيقٌ بين الخلاف وبين قواعد الترجيح؛ إذ حصول الخلاف وتحققه شرط لازم لإعمال قواعد الترجيح[(١)]، وينبغي التنبه هنا أن الترجيح في اختلاف التنوع يكون لبيان المعنى الأولى، ولا يلزم رد ما عداه.

لذا "فإن احتمل اللفظ جميع الأقوال وأمكن أن تكون مُرادةً منه، وجب حمله عليها جميعاً ما أمكن، سواءً أكان احتمالها متساوياً، أم كان بعضها أرجح من بعضٍ، وإلا فحمله على بعضها دون بعض إلغاء للفظ بالنسبة إلى بعض محتملاته من غير مُوجب، وهو غير جائز... نعم إن كان احتماله لها متفاوتاً في الرجحان، جاز في مقام الترجيح تقديم الأرجح فالأرجح ،بحسب دلالة اللفظ عليه، أو جلالة قائله، أو عاضده الخارجي، وغير ذلك من وجوه الترجيحات"[(٢)].

**فالمفسر في اختياره لمعنى من المعاني حال تفسيره للآية،إنما هو**

(١) القواعد التي يترجح بها الأقوال كثيرة منها: ما يعود لدلالة ألفاظ القرآن، أو السنة أو لغة العرب، أو قرائن في السياق، وغيرها. ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، لـ د.حسين الحربي.

(٢) الإكسير في علم التفسير، للطوفي ص(١٣).

**لمقصد وعلة، جعلت المفسر يرجح هذا المعنى دون غيره،** وقد نص الزركشي على تلك العلل التي يراعيها المفسر في اختيار معنى ما فقال: "يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم ويحيكه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لا فهم عنده أن في ذلك اختلافاً، فيحكيه أقوالا وليس كذلك؛ بل يكون كل واجد منهم ذكر معنى ظهر من الآية، وإنما اقتصر عليه: لأنه أظهر عند ذلك القائل، أو لكونه أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحد غالبا، والمراد الجميع، فليتفطن لذلك ،ولا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات"(١).

فالآية تحمل على جميع المعاني الواردة فيها إلا إذا ورد دليل على رجحان أحد الأقوال.

وقد تأملت الأقوال الواردة في اختلاف التنوع فوجدت أنها:

١- **إما أن تكون كلها مقبولة** لإنها مستوية في أداء المعنى،أو أنه بمجموعها يكتمل المعنى، ولا يتم المراد إلا بجمع جميع الأقوال وعليه فلا تحتاج إلى الترجيح.

٢-**وقد تكون هذه الأقوال بعضها أولى من بعض،** فيدخلها الترجيح ولا يعني هذا رد بقية الأقوال،لأن الأقوال في اختلاف التنوع كلها حق، والترجيح بينها من باب اختيار الأوضح والأقرب للفهم في أداء المعنى، وهذا هو غالب ما يدخله الترجيح في التنوع.

---

(١) البرهان(٢/ ١٥٩-١٦٠).

قال العز بن عبد السلام[١]: "وإذا احتمل الكلام معنيين وكان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسياق كان الحمل عليه أولى"[٢].

وقال الماوردي: "الضرب الثاني: أن يترجح أحدهما على الآخر بدليل وهو على ضربين:........

الضرب الثاني: أن يكون دليلاً على صحة أحد المعنيين فيثبت حكمه ويكون مراداً، **ولا يقتضي سقوط المعنى الآخر**..."[٣]

ويقول ابن عاشور:"وإنك لتمر بالآية الواحدة فتتأملها وتتدبرها فتنهال عليك معان كثيرة يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبارات في أساليب الاستعمال العربي . وقد تتكاثر عليك فلا تك من كثرتها في حصر **ولا تجعل الحمل على بعضها منافيا للحمل على البعض الآخر** إن كان التركيب سمحا بذلك"[٤].

٣-**وقد يرد الترجيح بين الأقوال من باب تصحيح** قول دون قول، وهذا نادر في اختلاف التنوع.

قال الماوردي:"الضرب الثاني: أن يترجح أحدهما -أي أحد القولين- على الآخر بدليل وهو على ضربين:

أحدهما:أن يكون دليلاً على بطلان أحد المعنيين، فيسقط حكمه،

(١) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي، عز الدين، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، له مؤلفات كثيرة منها:قواعد الشريعة.توفي سنة(٦٦٠هـ).ينظر:فوات الوفيات للكتبي(١/ ٦٨٢)، والبداية والنهاية(١٣/ ٢٧٤).

(٢) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (ص:٢٢٠).

(٣) النكت والعيون(١/ ٤٠).

(٤) التحرير والتنوير(١/ ٩٧).

ويصير المعنى الآخر هو المراد، وحكمه هو الثابت"(١).

وغالب ذلك في المشترك، والمتواطئ المراد به أحد النوعين. فلا يجوز أن يحمل على معنييه أو معانيه، بحيث تكون مرادة معاً في الآية.

أما المشترك الذي لا يمتنع الجمع بين مدلوليه، ولا يظهر تعارض بين الأقوال إذا قيل بجميع معانيه في الآية. فهذا مما يندرج تحت القسم الأول.

**فمثال الأول**: وهو ما تكون الأقوال فيه مقبولة ولا يدخلها الترجيح.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ (البقرة:٣). فقد ورد في معنى الغيب أقوال أشار إليها ابن عطية بقوله: "واختلفت عبارة المفسرين في تمثيل ذلك، فقالت فرقة: الغيب في هذه الآية هو الله عز وجل، وقال: القضاء والقدر، وقال آخرون: القرآن وما فيه من الغيوب، وقال آخرون: الحشر والصراط والميزان والجنة والنار .

قال القاضي أبو محمد: وهذه الأقوال لا تتعارض ، بل يقع الغيب على جميعها"(٢).

قال ابن كثير: "وأما الغيب المراد هنا فقد اختلفت عبارات السلف فيه، وكلها صحيحة ترجع إلى أن الجميع مراد"(٣).

ومثله قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ (يونس:٦٤).

---

(١) النكت والعيون(١/ ٤٠).

(٢) المحرر الوجيز(١/ ١٠٥).

(٣) تفسير ابن كثير(١/ ٤١). وانظر فيه مثالاً آخر عند قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ (الواقعة:١٠).

ورد عن المفسرين في المراد بالبشرى في هذه الحياة الدنيا قولان هما:

١- الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له.

٢- هي بشارة تكون للمؤمن في الدنيا عند الموت. روي عن قتادة والضحاك.

قال ابن جرير معقباً على هذه الأقوال: " وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنّ لأوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا، ومن البشارة في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له = ومنها: بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله، كما روي عن النبيﷺ: "أن الملائكة التي تحضره عند خروج نفسه، تقول لنفسه: اخرجي إلى رحمة الله ورضوانه"[(١)] .

ومنها: بشرى الله إياه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسولهﷺمن الثواب الجزيل، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ (سورة البقرة: ٢٥).

---

(١) حديث بغير إسناد ، لم أستطع أن أجده بلفظه في مكان قريب .قاله أحمد شاكر. ينظر: تفسير الطبري (١٥/ ١٤٠). ووجدت بمعناه حديث البراء بن عازب ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ:"إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه...ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول:أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان..."وهو حديث طويل.أخرجه أبو داود في كتاب(السنة) باب (في المسألة في القبر وعذاب القبر) ح(٤٧٥٥)(٤/ ٣٨٣)والإمام أحمد(٤/ ٢٨٧). والحاكم في المستدرك (١/ ٩٣)وصححه على شرط الشيخين، والبيهقي في شعب الإيمان(١/ ٣٥٥) رقم(٣٩٥) وصحح إسناده.

وكل هذه المعاني من بشرى الله إياه في الحياة الدنيا، بشره بها، **ولم يخصص الله من ذلك معنىً دون معنىً، فذلك مما عمَّه جل ثناؤه**: أن لهم البشرى في الحياة الدنيا، "[1].أ.هـ.

فمثل هذا الخلاف محتمل، وكل الأقوال فيه حق، ولا يدخله ترجيح لكون الأقوال كلها صحيحة، و جميعها مراد من الآية.وهذا هو الغالب في اختلاف التنوع.

**ومثال الثاني**:وهو ما تكون الأقوال كلها مقبولة وبعضها أرجح من بعض.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ (الرعد:٤١).

فقد اختلف المفسرون في معناها:

فقال ابن عباس: أو لم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض؟

وقال في رواية: أو لم يروا إلى القرية تخرب، حتى يكون العمران في ناحية؟

وقال مجاهد وعِكْرِمة: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: خرابها.

وقال الحسن والضحاك: هو ظهور المسلمين على المشركين.

وقال العوفي عن ابن عباس: نقصان أهلها وبركتها.

وقال مجاهد: نقصان الأنفس والثمرات وخراب الأرض.

وقال ابن عباس في رواية: خرابها بموت فقهائها وعلمائها وأهل

---

(١) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(١٥/ ١٤٠-١٤١). وينظر أيضاً (٤/ ٥٢٣-٥٢٤).

الخير منها. وكذا قال مجاهد أيضا: هو موت العلماء[١].

قال ابن كثير معقباً على هذه الأقوال: "**والقول الأول أولى**، وهو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية، ، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ** ﴾ (الأحقاف:٢٧) "[٢]. والقول الذي تشهد له آية قرآنية مقدم على ما عداه ولكن ترجيحه لا يعني بطلان الأقوال الأخرى.

ومثله: قوله تعالى: ﴿**وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ**﴾ (البقرة:٢٧).

ورد عن السلف في معنى القطع قولان:

-قطع الأرحام. عن قتادة والسدي[٣].

-يقطعون ما أمر الله به أن يوصل في محمد ﷺ والنبيين والمرسلين من قبله، أن يؤمنوا جميعاً، ولا يفرقوا بين أحد منهم. عن مقاتل بن حيان.[٤]

يقول الطبري: "وقد تأول بعضهم ذلك: أن الله ذمهم بقطعهم رسول الله ﷺوالمؤمنين به وأرحامَهم، واستشهد على ذلك بعموم ظاهر الآية، وأن لا دلالة على أنه معنيٌّ بها بعضُ ما أمر الله وصله دون بعض.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير(٤/ ٤٧٢)

(٢) تفسير ابن كثير(٤/ ٤٧٣). وانظر أيضا(١/ ٢٣٢)، (٤/ ٥٢٧)، (٦/ ٥٨)، (٧/ ٤١٢)، (٨/ ١٦٦، ٢٥٧، ٤١٥).

(٣) تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(١/ ٤١٦)، وتفسير ابن أبي حاتم(١/ ٧٢).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم(١/ ٧٣).

ثم قال: وهذا مذهبٌ من تأويل الآية غيرُ بعيد من الصواب، ولكن الله جل ثناؤه قد ذكر المنافقين في غير آية من كتابه، فوصفهم بقطع الأرحام. فهذه نظيرةُ تلك، غير أنها وإن كانت كذلك فهي دَالَّةٌ على ذمّ الله كلّ قاطعٍ قطعَ ما أمر الله بوصله، رَحمًا كانتْ أو غيرَها"[1].

وترجيح القول الأول لا يعني بطلان الثاني، فالقولان صحيحان، لكن القول الأول أولى وأرجح،لأن الله وصف المنافقين بقطع الأرحام في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ (محمد:٢٢).

**ومثال الثالث:** وهو أن يكون الترجيح بين الأقوال من باب تصحيح قول دون قول، ليس لخطأ في هذا القول، بل لأمر خارج عنه كالسياق مثلا. ومثاله:قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ (النحل:٦٩).

فقد اختلف في مرجع الضمير في ﴿فِيهِ﴾.

-فقيل: يعود على القرآن. عن مجاهد.

وقيل: يعود على العسل.عن ابن عباس وقتادة. وهذا هو المراد بالآية قال ابن القيم:"الصحيح رجوعه إلى الشراب(العسل)،وهو قول ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والأكثرين،فإنه هو المذكور والكلام سيق لأجله، ولا ذكر للقرآن في الآية، وهذا الحديث الصحيح"صدق

(١) تفسير الطبري(١/ ٤١٦).

الله" [١] كالصريح فيه"[٢]

وقال ابن كثير معقبا على قول مجاهد"وهذا قول صحيح في نفسه، **لكن ليس هو الظاهر هاهنا من سياق الآية، فإن الآية إنما ذكر فيها العسل**"[٣].

فظهر بهذا أن الأقوال في اختلاف التنوع من حيث قبولها والترجيح بينها على قسمين:

قسم لا يدخله الترجيح لكون الأقوال كلها مقبولة محتملة.

وقسم يدخله الترجيح وهو على ضربين:

الأول: أن يكون الترجيح لبيان الأولى والأرجح، لا لقبول قول ورد غيره.

الثاني: أن يكون الترجيح لقبول قول ورد ما عداه. ليس لخطأ في هذا القول، بل لأمر خارج عنه كالسياق مثلا.

ولما كان الترجيح لا يأتي إلا في حال الاختلاف، فإن المفسرين

---

(١) يشير لحديث أبي سعيد"أن رجلا أتى النبيﷺ فقال أخي يشتكي بطنه فقال"اسقه عسلا".ثم أتاه الثانية فقال"اسقه عسلا".ثم أتاه الثالثة فقال"اسقه عسلا".ثم أتاه فقال قد فعلت؟فقال:"صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا".فسقاه فبرأ.رواه البخاري، ك:الطب، باب الدواء بالعسل(ح٥٣٦٠) (٥/ ٢١٥٢) ، ومسلم، كتاب:السلام، باب التداوي بسقي العسل(ح:٢٢١٧)، (٤/ ١٧٣٦).

(٢) بدائع التفسير(٢/ ١١٣).

(٣) تفسير ابن كثير(٢/ ٥٧٥). ومثال آخر في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ (التوبة:١١٨). ينظر:المحرر الوجيز(٥/ ٣٨١).

لهم طرق في حكاية هذا الاختلاف وهي[١]:

الأولى: حكاية الاختلاف دون بيان الراجح من الأقوال؛ كتفسير الماوردي وابن الجوزي.

الثانية: حكاية الاختلاف مع بيان الراجح دون ذكر مستند الترجيح؛ كتفسير ابن عطية.

الثالثة: حكاية الاختلاف مع بيان الراجح والقاعدة الترجيحية التي هي سبب الترجيح، كتفسير الطبري والشنقيطي. ولعل هذا اتضح من خلال الأمثلة.

(١) ينظر: فصول في أصول التفسير (ص٩٩).

## المبحث الرابع
## أثر اختلاف التنوع في الإجماع

إذا حكي الإجماع في آية هي من قبيل اختلاف التنوع، فعلى أي شيء يقع الإجماع في هذه الحال؟

الإجماع في التفسير فد يكون إجماعاً على لفظ،أو إجماعاً على معنى.

فأما الإجماع على اللفظ :فهو أن تتفق عبارات المفسرين على لفظٍ بعينه.

وهذا النوع هو الذي يحكيه المفسرون في الإجماع، فهو خارج عن الخلاف أصلاً.

مثاله: قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ (البقرة:٢٦٨).

قال ابن القيم:"الفحشاء: هو البخل إجماعاً"[(١)].

ومثله: الإجماع على أن المراد بقوله تعالى: ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ) (الطلاق:١)"الرجعة في قول الجميع"[(٢)].

---

(١) التفسير القيم(ص١٦٨).

(٢) النكت والعيون(٦/ ٣٠). ومن الأمثلة في ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ (النساء:٧٥) ينظر: النكت والعيون (١/ ٥٠٦)، والمحرر الوجيز (٢/ ٦٠٣).

**وأما الإجماع على المعنى** فهو الذي يُراد عند ذكر اختلاف التنوع والإجماع.

فإن كان المعنى واحداً،لكن عبارات المفسرين اختلفت في بيان هذا المعنى،فلا يؤثر مثل هذا الاختلاف على حكاية الإجماع و يرد صحته، مادام الإجماع على قول يجمع بين الأقوال.

وحتى يتجلى الأمر ويُعرف المقصود لابد من ذكر بعض أنواع اختلاف التنوع، وهي كالتالي:

١-إن كانت الأقوال المذكورة من باب التمثيل للمعنى العام، فإن الإجماع يكون على المعنى العام الذي يشمل كل هذه التمثيلات.

ومن أمثلة ذلك:تفسير المحروم في قوله تعالى(وَفِىٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ) (الذاريات:١٩) قال ابن عطية:"واختلف الناس في معنى" المحروم " اختلافاً ، هو عندي تخليط من المتأخرين ، إذ المعنى واحد ، وإنما عبر علماء السلف في ذلك بعبارات على جهة المثالات فجعلها المتأخرون أقوالاً .....والمعنى الجامع لهذه الأقوال أنه الذي لا مال له لحرمان أصابه"(١).

٢-وإن كان هناك قول يستلزم ما عداه من الأقوال، فإن الإجماع يكون على هذا القول لاستلزامه بقية الأقوال.

---

تفسير القرطبي(٥/ ٢٧٩)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ (الأعراف:٢٠٦) ، تفسير القرطبي (٧/ ٣٥٦)، وفتح القدير(٢/ ٢٨١).وغيرها.

(١) المحرر الوجيز(٨/ ٦٨).

ومن أمثلته:قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ (البقرة:٢٠١). قال ابن عطية:"حسنة الآخرة: الجنة، بإجماع"(١).

وقد ذكر المفسرون أقوالاً أخرى في حسنة الآخرة فقيل هي: العافية، وقيل الحور العين(٢).

ولا منافاة بين هذين القولين وبين القول بأنها الجنة، بل القول بأنها الجنة مستلزم لهما، فمن دخل الجنة أعطي الحور العين، وبلغ غاية العافية.

وقد بين هذا ابن كثير فقال:" وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر، وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة"(٣).

٣-وفي تفسير المعنى بالألفاظ المتقاربة، يكون المعنى مجمعاً عليه، ولكن يختلف التعبير عنه، فاختلاف الألفاظ في التعبير عن المراد أمر لابد منه، ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (المائدة:١٢). قال ابن عطية:"واختلف المفسرون في كيفية بعث هؤلاء النقباء بعد الإجماع على أن النقيب كبير القوم، القائم بأمورهم التي ينقب عنها وعن

(١) المحرر الوجيز(١/ ٤٩٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٤/ ٢٠٣)، والنكت والعيون(١/ ٢٦٢)، زاد المسير(١/ ٢١٦).

(٣) تفسير ابن كثير(١/ ٢٤٤).

مصالحهم فيها "[١].

وقد ذكر الطبري أقوالاً أخرى في معنى النقيب،منها:

١ - الضمين.عن الحسن.

٢ - الشاهد.عن قتادة.

٣-الأمين.عن الربيع[٢].[٣]

وهذه الأقوال لا تُعارضُ ما ذكره ابن عطية من الإجماع،ولذا قال ابن الجوزي"وهذه الأقوال تتقارب"[٤]،وكلها تدخل تحت المعنى الجامع الذي أشار إليه ابن عطية.

٤-أما النوع المحتمل لأكثر من معنى مع صحة احتمال الآية له،فقد يذكرون كل ما تحتمله الآية،وقد يذكرون أحد ما تحتمله الآية،وفي كلٍ يكون إجماعهم على ذلك المذكور.

**فتبين مما سبق أن اختلاف التنوع لا يؤثر على حكاية الإجماع" إذا حكي الإجماع على قول يجمع بين الأقوال**،أما إذا حكي الإجماع على أحد تلك الأقوال،فإن حكايته على هذا النحو قد تكون إلغاء للأقوال الأخرى؛لذا فإنه يستفصل عند حكاية الإجماع،هل المراد به أن يكون القول الذي حُكِيَ الإجماع عليه هو أحد ما يراد بالآية وتفسر به؟أو هو

---

(١) المحرر الوجيز(٣/ ١٢٦).

(٢) الربيع بن أنس.

(٣) تنظر الأقوال في:تفسير الطبري، تحقيق:محمود شاكر(١٠/ ١١٠-١١١)، زاد المسير (٢/ ٣١٠-٣١١).

(٤) زاد المسير(٢/ ٣١١).

المراد وحده مع نفي ما عداه؟

فإن كان الثاني فإن حكاية الإجماع لا تصلح لوجود الخلاف، وإن كان الأول فلا يقال إنه صحيح بإطلاق لوجود الاحتمال وإن كان الغالب الصحة"[١].

فاختلاف التنوع لا يؤثر على حكاية الإجماع إذا حكي الإجماع على نحو تجتمع فيه الأقوال،وليس فيه إلغاء لأحدها،وقد يؤثر فيما عدا ذلك.

وهنا ترد مسألة :

**إذا كانت الآية تحتمل أكثر من معنى، وأجمع السلف على بعض هذه المعاني المحتملة، فهل يجوز تفسير الآية بما فيها من الاحتمال الصحيح الذي لم يذكره السلف؟**

في المسألة تفصيل:

إن كان المعنى مضاداً لقولهم فلا يجوز التفسير به، بل هو مردود غير مقبول.

وإن كان غير مضاد بل تحتمله الآية، جاز التفسير به؛ لأنه لا يكون مناقضاً لإجماعهم،ولا يلزم من عدم ذكرهم إياه عدم قبولهم له[٢].

وقد سبق الجواب على هذه المسألة في الكلام عن تفسير الآية بما لم يرد عن السلف[٣].

---

(١) الإجماع في التفسير، د. محمد الخضيري(ص١٠٩).

(٢) فصول في أصول التفسير(ص٧٦).

(٣) ينظر:ص(٢٤٢) وما بعدها.

تنبيهات حول الإجماع والاختلاف:

١- قد يجتمع الإجماع والخلاف في موضع واحد، فينص بعض المفسرين على الإجماع، ويحكي غيره خلافاً في نفس الآية، ويكون كل منهما مصيباً، لاختلاف الاعتبار المتعلق به كل منهما. **مثال ذلك:**

قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾ (البقرة: ٢٣٠). قال القرطبي: "المراد بقوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ الطلقة الثالثة ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾ وهذا مجمع عليه لا خلاف فيه"[١].

وقد ذكر بعض المفسرين خلافاً عن السلف في هذه الآية، مردُّه إلى الخلاف في قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍ ﴾ (البقرة:٢٢٩) فقد اختلف في التسريح بإحسان، فقال بعضهم: إنه الطلقة الثالثة، وقال آخرون: بل هو ترك الرجعة بعد الطلقة الثانية حتى تنقضي العدة[٢].

فمن قال بالأول: جعل قوله تعالى هنا ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ بيانا للتسريح بإحسان، ومن قال بالثاني: جعل هذه الآية إنشاء لذكر الطلقة الثالثة التي لم تُذْكَر قبل[٣].

فتحصل أن الفريقين جميعا يقولان بأن قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾

---

(١) تفسير القرطبي(٣/ ١٤٧).

(٢) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٤/ ٤٥٨-٤٥٩)، الإجماع في التفسير(ص٢٢٧).

(٣) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر(٤/ ٤٧٤-٤٧٥)، الإجماع في التفسير(ص٢٢٨).

أريد به الطلقة الثالثة، غاية الأمر أن بعضهم جعله بيانا لما ذُكِرَ قبل، وبعضهم جعله إنشاء لحكم جديد لم يُذْكَر،لكن كلا الفريقين لم يختلفا في كون هذه الآية مرادا بها الطلاق الثالث.

فمن ذكر الخلاف في هذه الآية أراد اختلافهم: هل هي بيان أو إنشاء وليس مراده نقض الإجماع،فالإجماع انعقد على جهة غير التي قام عليها الخلاف[١].

٢- "قد يدعى الخلاف في موضع الإجماع ولا ينتقض الإجماع، وذلك بأن يذكر المفسرون خلافا في موضع قيل فيه بالإجماع، ولا ينتقض الإجماع بما ذكروه من خلاف؛ إما لأن المخالف رجع عن قوله، أو لكون الخلاف غير ثابت عنه"[٢].

مثال ذلك: ما ذكره الشاطبي عن ابن عباس من رجوعه عن القول بجواز المتعة[٣].

ومثاله أيضاً: ما ذكره ابن عطية في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ (النساء:١١). قال: "معناه: اثنتين فما فوقهما، تقتضي ذلك قوة الكلام، وأما الوقوف مع اللفظ فيسقط معه النص على الاثنتين، ويثبت الثلثان لهما بالإجماع الذي مرت عليه الأمصار والأعصار، ولم يحفظ فيه خلاف إلا ما روي عن عبد الله بن عباس أنه

(١) ينظر: الاختلاف بين السلف في التفسير(ص:١٥١-١٥٢).
(٢) الاختلاف بين السلف في التفسير (ص:١٥٢).
(٣) الموافقات(٥/ ٢١٤).

يرى لهما النصف"[١].

فأنت تراه ذكر الإجماع على كون نصيب البنتين هو الثلثان، وذكر أن ابن عباس خالف في ذلك، فرأى أن فرض البنتين هو النصف، لكن نقل الآلوسي أنه رجع عن قوله فقال: "صح رجوع ابن عباس عن ذلك فصار إجماعاً"[٢].

فإن كان ما ذكره الآلوسي صحيحا ارتفع الخلاف، وصير إلى الإجماع.

٣- قد يحكي مفسر الإجماع في موضع وقع فيه الخلاف، فلا تعد حكايته للإجماع دفعاً للخلاف، وذلك راجع لكونه متساهلا في حكاية الإجماع، كأن يعد القول المشهور أو قول الجمهور إجماعاً.

ومن أمثلة ذلك: ادعاء الواحدي[٣] والقرطبي الإجماع: على أن المراد بالخليفة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة:٣٠) هو آدم، مع أن الخلاف فيها معروف[٤]، وقد رد ابن كثير دعوى

---

(١) المحرر الوجيز(٢/ ٤٨٠).

(٢) روح المعاني(٤/ ٢٢٣).

(٣) علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري. كان أوحد عصره في التفسير، لازم الثعلبي، وحصل كثيرا من العلوم، وصنف التفاسير الثلاثة البسيط، والوسيط، والوجيز. توفي سنة: ٤٦٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٣٩)، طبقات المفسرين للسيوطي(ص:٧٨).

(٤) تنظر أقوال السلف في معنى خليفة في تفسير الطبري، تحقيق:محمود شاكر(١/ ٤٤٩-٤٥٤).

الإجماع[١].

وعوداً على بدء فإن اختلاف التنوع كان له أثرٌ في قضية الترجيح والإجماع بين المفسرين، وكذا فهو يدل على سعة المعنى وتوضيحه، من خلال تعدد المحتملات التفسيرية.

(١) ينظر: تفسير ابن كثير(١/ ٦٩)، والاجماع في التفسير (ص:١٥٨-١٥٩)، وينظر فيه أمثلة أخرى (ص:١٣٠-١٣١-٢٧٩).

# القسم الثاني: الدراسة التطبيقية

## من أول سورة الملك إلى آخر سورة المدثر

قال تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ (الملك: ٣).

**١ - الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿فُطُورٍ﴾:**

١) الوهي، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي[١].

٢) خلل، عن قتادة[٢].

٣) شقوق، عن ابن عباس[٣]، وسفيان الثوري[٤].

**التعليق:**

قال ابن فارس[٥]: "(فطر) الفاء والطاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فَتْح شيء وإبرازِه"[٦].

"وأصل الفطر الشقّ، ومنه قول الله جل وعز: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ (الانفطار: ١) أي: انشقت. وتفطّرت قدماه أي انشقتا، ومنه أُخذ فِطْرُ الصائم لأنه يفتح فاه"[٧].

يقال: فطر فلان كذا فطرا، وأفطر هو فطورا، وانفطر انفطارا. قال

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢٠).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢٠).

(٣)رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٣). كما في الدر المنثور(٨/ ٢٣٥).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢١).

(٥) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين اللغوي الأديب، أصله من قزوين وأقام مدة في همذان ثم انتقل إلى الري فتوفي بها.من تصانيفه: مقاييس اللغة، وصنف في التفسير"جامع التأويل في تفسير القرآن"
ولد سنة٣٢٩هـ.وتوفي سنة(٣٩٥هـ).ينظر: الأعلام(١/ ١٩٣)، معجم المؤلفين(٢/ ٤٠).

(٦) مقاييس اللغة(٤/ ٤٠٧) مادة فطر.

(٧) تهذيب اللغة(١٣/ ٢٢٢).مادة(فطر).

تعالى: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ (الملك: ٣)، أي: اختلال ووهي فيه[١].

والفطور جمع فَطْر، وهو الشق والصدع، وفطَرَ الشيءَ يَفْطُرُه فَطْراً فانْفَطَر، وفطَّرَه شقه، وتَفَطَّرَ الشيءُ تشقق. قال تعالى:(هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ)، أي: اختلال ووهي فيه، ومنه قوله تعالى إذا السماء انْفَطَرَتْ أَي انشقت، ويقال: سيف فُطَار أي: فيه صدوع وشقوق. وفَطَر نابُ البعير يَفْطُر فَطْراً شَقّ وطلع فهو بعير فاطِر، وقيل: للكمأة: فطر، من حيث إنها تفطر الأرض فتخرج منها [٢].

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

الفطور في لغة العرب: التشقق والتصدع، وجاءت عبارات السلف متقاربة في التعبير عن هذا المعنى. فالأقوال الواردة عن السلف-الوهي والخلل والشقوق-كلها تقريب لمعنى فطور. فتفسير فطور بالشقوق تفسيرٌ للفظ بمطابقه في اللغة، كما يظهر من أقوال أئمة اللغة سالفة الذكر.

(١) مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ١٩٨).

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ١٩٨)، و لسان العرب(٥/ ٥٥)مادة فطر.

وأما تفسير فطور بالخلل فهو تفسير على المعنى؛ إذ الخلل مظهر من مظاهر الشقوق.

وأما القول بأن معنى "فطور" هو الوهي؛ فهو تفسير للفظ بلازمه، إذ من لوازم التفطر والتشقق الوهي، وجاء هذا ظاهراً في قوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٦). فهي إنما وهت وضعفت بسبب تشققها، وهذا إنما يكون في يوم القيامة، أما في الدنيا فلا يمكن أن يعتري السماء لذا أمر سبحانه بإرجاع البصر وترديده بالنظر إلى السماء فلا يُرى فيها شقوقٌ ولا خللٌ.

وهكذا نجد أن جميع عبارات السلف هنا تعطي صورة متكاملة للمعنى، فمنهم من فسر على اللفظ، ومنهم من فسر على المعنى، ومنهم من فسر باللازم، وكلها صحيحة لا تعارض بينها.

قال تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٤).

**٢- الأقوال الواردة في معنى قوله تعالى: ﴿خَاسِئًا﴾:**

١) ذليلاً، عن ابن عباس[١].

٢) حاسراً، عن قتادة من طريق سعيد[٢].

٣) صاغراً، عن قتادة من طريق معمر[٣].

٤) الخاسئ والحاسر واحد، حسر طرفه أن يرى فيها فطراً فرجع وهو حسير قبل أن يرى فطراً عن ابن زيد[٤].

**التعليق:**

"(خسأ) الخاء والسين والهمزة يدلُّ على الإبعاد. يقال خَسَأْتُ الكلبَ"[٥].

وخسَأَ الكلبُ بنَفْسِه يخْسَأُ خُسوءاً أي: زجرته مستهينا به فانزجر. والخاسِئُ المُبْعَدُ ويكون الخاسِئُ بمعنى الصاغِرِ. وخَسَأَ بصَرُه يخْسَأُ خَسْأً وخُسُوءاً إِذا سَدِرَ وكَلَّ وأَعيا، وفي التنزيل ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢١)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٣).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٣٥).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢٢). وسعيد هو: سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم أبو النضر البصري ثقة حافظ له تصانيف كثير التدليس واختلط وكان من أثبت الناس في قتادة من السادسة مات سنة ست وقيل سبع وخمسين .ينظر: تهذيب الكمال(١١/ ٥) وتقريب التهذيب(ص: ٢٣٩).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢٢).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢٢).

(٥) مقاييس اللغة(٢/ ١٤٥).

خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٤) ويقال: خَسَأْتُهُ " فَخَسَأَ " - أي: أَبْعَدْتُهُ فَبَعِدَ [١].

"وقال الزجاج: خاسِئاً أي صاغِراً . وقال في قوله عز وجل ﴿ قَالَ اَخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ (سورة المؤمنون: ١٠٨) معناه تَباعُدُ سَخَطٍ، يقال: خسأت الكلب أخسؤه إذا زجرته ليتباعد"[٢].

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى الواحد بألفاظ متقاربة .

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

أمر الله سبحانه وتعالى الخلق بالتأمل والنظر في بديع صنعه في خلق السموات و تكرار النظر فيها لطلب فطور أو خللٍ أو عيب، فإنك إذا نظرت إلى السماء مرة بعد مرة لترى فيها شقوقاً أو خللاً، رجع بصرك خاسئاً صاغراً؛ لأنه لم يحصل له ما طلب من رؤية الشقوق والخلل وهو مع ذلك كليل من شدة النظر وكثرة التأمل.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة(٧/ ٢٠٢) مادة (خسأ)، لسان العرب (١/ ٦٥) مادة (خسأ)، وتاج العروس(١/ ٢١٠). مادة (خسأ).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج(٥/ ١٩٨)، و(٤/ ٢٤).

"وإنما أمر بالنظر مرتين؛ لأن الإنسان إذا نظر في الشيء مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر إليه مرة أخرى.

فأخبر تعالى أنه وإن نظر في السماء مرتين لا يرى فيها عيبا بل يتحير بالنظر إليها"(١).

وإذا تأملت الأقوال الواردة عن السلف تجد أنها متقاربة في بيان هذا المعنى، فالقول الأول وهو أنه ذليل تفسير على المعنى، لأن الذل مظهر من مظاهر الخاسئ، ويدل على الصغار والهوان. حينما لم يتحقق له مطلبه.

وأما القول الثاني وهو تفسير قتادة أن معنى خاسئ هو الحاسر، فإنما هو تفسير باللازم؛لأنه إنما كان البصر خاسئاً حين حسر عن طرفه أن يَرى فيها فُطُورا فرجع وهو خاسئ.

وأما القول الثالث وهو تفسير قتادة في الرواية الأخرى الخاسئ بالصاغر تفسير للفظ بمطابقه في اللغة، فهو من التفسيرات اللفظية التي يراعي المُفَسِّرُ فيها الدلالة اللغوية للفظ المُفَسَّر.

وأما تفسير ابن زيد الخاسئ بالحسير فهو تفسير باللازم، لأن الخاسئ لابد أن تصيبه الحسرة والكلل من كثرة النظر، ولانكشاف حاله في قلة بصره وضعفه فهو حَسَر طرفه أن يَرى فيها فَطْرًا فرجع وهو حسير قبل أن يرى فيها فَطْرا ؛لذا فكل خاسئ حسير وكل حسير خاسئ.

وبالنظر في الأقوال المذكورة هنا: يُلاحظ أن جمعها قد صور الصورة الكاملة لهيئة البصر في نظره إلى السماء، ومثلُ هذا لا يعطيه قول واحد من هذه الأقوال، فجمعُ أقوالهم يُفيْدُ ما لا يُفيْدُه القولُ الواحدُ منها.

(١) تفسير القرطبي(١٨/ ٢٠٩).

قال تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٤).

**٣- الأقوال الواردة في معنى قوله تعالى: ﴿حَسِيرٌ﴾**

١) مرجف، عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة[١].

٢) كليل، عن ابن عباس[٢].

٣) مُعْيٍ، عن قتادة[٣].

**التعليق:**

"الحسير مأخوذ من الحسر، وهو الكَشْف عن الشيء. يقال حَسَرت عن الذراع، أي كشفته.

والحاسر: الذي لا دِرْع عليه ولا مِغْفَر. وفلان كريم المَحْسَر، أي كريم المخبر، أي: إذا كشفْتَ عن أخلاقه وجدتَ ثَمَّ كريماً، ويقال: حَسَر البصر إذا كَلَّ وهو حسير، وذلك لانكشافُ حاله في قلّة بَصَره وضَعْفه"[٤].

وحَسَرَ بَصَرُه يحْسِرُ حُسُوراً، أَي كَلَّ وانقطع نظره من طول مَدًى وما أَشبه ذلك فهو حَسِير و محْسُورٌ[٥].

وقال الفراء: "حسير أَي: كليل كما تحْسِرُ الإبلُ إذا قُوِّمَتْ عن هُزال وكَلالٍ.. قال والعرب تقول: حَسَرْتُ الدابة إِذا سَيَّرتها حتى ينقطع سَيْرُها،

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢١).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٣).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٣٥).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢٢).

(٤) مقاييس اللغة(٢/ ٤٨-٤٩). مادة (حسر).

(٥) لسان العرب(٤/ ١٨٧)مادة: حسر.

وأَما البصر فإِنه يَحْسِرُ عند أَقصى بلوغ النظر". [(١)]

"والحاسر: المعيا لانكشاف قواه، ويقال للمعيا حاسر و محسور، أما الحاسر فتصوروا أنه قد حسر بنفسه قواه، وأما المحسور فتصوروا أن التعب قد حسره، وقوله عز وجل: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٤)، يصح أن يكون بمعنى حاسر، وأن يكون بمعنى محسور"[(٢)].

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

الناظر في أقوال السلف في معنى حسير يجد أنها تدور حول بيان حال البصر في نظره إلى السماء هل فيها فطور؟ وقد ذكرتُ آنفاً جزءاً من ذلك عند قوله "خاسئا".

فقول ابن عباس رضي الله عنهما –مرجف- تفسير على المعنى، إذ البصر إذا تأمل في السماء ولم يجد خللاً رجع مرجفاً من تعظيم الله سبحانه.

وأما قول ابن عباس في الرواية الأخرى -أنه كليل- فهو تفسير للفظ

(١) معاني القرآن (٣/ ١٧٠).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن(١/ ٢٣٤).

بمطابقه في اللغة، وهـذا التفسير يقـرب منه قـول قتـادة-مُعْـيٍّ-إذ الكلـل والإعياء يـصيبان البـصر مـن كثـرة النظـر والتأمـل.فهـذه الأقـوال مختلفـة العبارة متحدة المعنى فلا تعارض بينها.

قال تعالى: ﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (الملك: ١١).

**٤- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿فَسُحْقًا﴾.**

١) بُعداً، عن ابن عباس[١].

٢) وادٍ في جهنم، عن سعيد بن جبير[٢].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "السين والحاء والقاف أصلان: أحدهما: البعد، والآخر: إنهاك الشيء حتى يبلغ إلى حال البِلَى، يقال: سحقت الشيء أسحقه سحقاً"[٣].

وتقول العرب للرَّجل: بُعْداً له وسُحْقاً، أي أبعده اللهّ وأسحقه. وانسحق الرجل انسحاقاً، إذا بَعُدَ عنك. ومكان سحيق: بعيد[٤].

والسَّحْق الثوب الخلَق الذي انْسحق وبَلِيَ كأنه بَعُد من الانتفاع به... والسُّحُق البُعْد ويقال: النخلة السَحُوق أي: الطويلة التي بَعُد ثمرُها على المُجْتَني[٥].

**نوع الاختلاف:**

من باب التفسير باللازم، (لأن من أبعده الله فقد أبعده في النار).

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢٦)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٣).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٣٦).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢٦).

(٣) مقاييس اللغة(٣/ ١٠٧)مادة سحق.

(٤) جمهرة اللغة (١/ ٥٣٢).

(٥) ينظر: لسان العرب(١٠/ ١٥٢).مادة(سحق)

سبب الاختلاف:

أن المفسر فسر اللفظة بلازم المراد منها، من أجل التنبيه على أن معنى الآية غير قاصر على مجرد المعنى الأصلي بل يشمل غيره.

**الجمع بين الأقوال:**

الناظر في القولين السابقين لا يجد بينهما تفاوتاً ولا تناقضاً، فهو دعاء على الكافرين، إما بالإبعاد من رحمة الله، أو دعاء عليهم بوادٍ في جهنم.وإذا تأملت هذا لا تجد بينهما تناقضاً لأن من أبعده الله من رحمته فمصيره جهنم والعياذ بالله.

فتفسير ابن عباس "سحقا"-بعداً- تفسير للفظ بمطابقه في اللغة، وأما قول ابن جبير فهو تفسير باللازم، إذ من أبعد من رحمة الله فمصيره جهنم.

وبهذا يجتمع القولان فلا تناقض بينهما وكلاهما بمعنى واحد فهو دعاء عليهم بالإبعاد في جهنم.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ (الملك: ١٥).

**٥- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾:**

١- جبالها. عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقتادة[١].

٢- أطرافها ونواحيها. عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، ومجاهد[٢].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "(نكب) النون والكاف والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَيَلٍ في الشَّيء. ونَكَب عن الشَّيء يَنكُبُ. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ (المؤمنون ٧٤).

"والمَنْكِبُ: مجْتَمَع ما بين العَضُد والكَتِف، وهما مَنكِبان، لأنَّهما في الجانبين... "[٣].

"وأصل المنكب الجانب ومنه منكب الرجل. "[٤].

"واستعير للأرض. قال تعالى: ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ (الملك: ١٥)"[٥].

"و المَنْكِبُ من الأَرض : المَوضِعُ المُرتَفِعُ[٦]".

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢٧)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٣).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٣٦).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢٨-١٢٩).

(٣) مقاييس اللغة(٥/ ٤٧٤).مادة نكب.

(٤) الكشف والبيان، للثعلبي(٩/ ٣٥٩).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٤٥٢)

(٦) الصحاح، للجوهري(٢/ ٢٤٩)مادة نكب

فالمنكب ناحية كل شيء و جمعه مناكب.

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المشترك اللفظي.

**سبب الاختلاف:**

لأن لفظ (مناكب) مشترك بين أكثر من معنى، وذكر كل مفسر معنى منها.

**الجمع بين الأقوال:**

الناظر في أقوال السلف، يجد أنه لا تعارض بينها ويجوز أن تكون كلها مرادة، فتكون الآية أمراً بالمشي في جبال الأرض، وسهولها ومنابت زرعها وأشجارها، كما تكون أمراً بالمشي في أطرافها ونواحيها وطرقها. وفي كل قد مشى الإنسان.

وقد رجح الطبري القول الثاني فقال: " وأولى القولين عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فامشوا في نواحيها وجوانبها، وذلك أن نواحيها نظير مناكب الإنسان التي هي من أطرافه"(١).

والصحيح أن كلا القولين محتمل؛ لأن الآية فيها إظهار نعمة الله في التذليل كما قال الحسن: "سهلها حيث أردتم فقد جعلها لكم ذلولا لا تمتنع"(٢). ومن باب التذليل أنهم يستطيعون السير على كل شيء في الأرض.

وكما قال ابن جزي: "والمعنى تعديد النعمة في تسهيل المشي على

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٢٩).

(٢) الكشف والبيان (٩/ ٣٥٩).

الأرض فاستعار لها الذل والمناكب تشبيها بالدواب".[(١)]

"وهو مثل لفرط التذليل فإن منكب البعير أرق أعضائه وأنباها عن أن يطأه الراكب بقدمه، فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يتأتى المشي في مناكبها، لم يبق منها شيء لم يتذلل".[(٢)]

(١) التسهيل لعلوم التنزيل(٤/ ١٣٥).

(٢) تفسير أبي السعود(٩/ ٧).

قال تعالى: ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (الملك: ٢١).

**٦- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿عُتُوٍّ﴾:**

١) ضلال، عن ابن عباس[١].

٢) كفور، عن مجاهد[٢].

**التعليق:**

العتو في اللغة يدل على الاستكبار، و مجاوزة الحد.

قال ابن فارس: " العين والتاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على الاستكبار. قال الخليل[٣] وغيرُه: عتَا يَعتُو عتُوَّاً: استكبَر. قال الله تعالى: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ (الفرقان ٢١)"[٤].

قال ابن منظور: " عَتَا يَعْتُو عُتُوّاً وعِتِيّاً اسْتكْبَرَ وجاوَزَ الحَدَّ، وتَعَتَّى فلانٌ لم يُطِعْ والعُتَا العِصْيانُ وعَتا الشيخُ عُتِيّاً وعَتِيّاً بفتح العين أَسَنَّ وكَبِرَ ووَلّى "[٥].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٣٢)، ةرواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٣).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٣٨)؟

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٣٢).

(٣) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبد الرحمن البصري الفراهيدي الأزدي النحوي اللغوي الزاهد، كان يحج سنة ويغزو سنة إلى أن مات له المصنفات المشهورة منها ( كتاب العين)، مات سنة(١٧٠)هـ ينظر: سير أعلام النبلاء(٧/ ٤٢٩)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص٩٩).

(٤) مقاييس اللغة(٤/ ١٨٣).مادة(عتا).

(٥) لسان العرب(١٥/ ٢٧)مادة(عتا).

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

العتو في اللغة الاستكبار و مجاوزة الحد، والناظر في أقوال السلف في معنى "عتو" يجد أن هذا المعنى ظاهراً فيها، فالضلال والكفر كلاهما مجاوزة للحد واستكبار عن طاعة الله. فالقولان متلازمان؛إذ الكفر ضلال ولاشك، والضلال طريق للكفر.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ (الملك:٢٧).

**٧- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿زُلْفَةً﴾:**

١) معاينة، عن الحسن، وقتادة[١].

٢) قد اقترب، عن مجاهد[٢].

٣) حاضر، عن ابن زيد[٣].

**التعليق:**

"الزُّلْفَى في كلام العرب القُرْبَى، وزَلَفَ إليه وازْدَلَفَ وتَزَلَّفَ دنا منه، .. وأَزْلَفَ الشيءَ قَرَّبَه وفي التنزيل العزيز ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة الشعراء: ٩٠) أي: قُرِّبَتْ"[٤].

قال الزجاج: وتأويله أَي قَرُبَ دخولهم فيها ونَظَرُهُم إليها.[٥]

قال ابن فارس: " (زلف) الزاء واللام والفاء يدلُّ على اندفاعٍ وتقدمٍ في قرب إلى شيء. يقال من ذلك ازدَلَف الرجلُ: تقدَّم. وسمِّيَت مُزْدَلِفَة بمكة، لاقترابِ الناس إلى مِنَىً بعد الإفاضة من عَرَفات. ويقال لفُلانٍ عند فلانٍ زُلفَى، أي قرْبى، . وأما الزُّلَف من الليل، فهي طوائفُ منه؛ لأنَّ كلَّ طائفةٍ منها تقربُ من الأخرى."[٦].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٣٥).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٣٦).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٣٦).

(٤) لسان العرب(٩/ ١٣٨)مادة(زلف)

(٥) معاني القرآن(٤/ ٩٤).

(٦) مقاييس اللغة(٣/ ١٥) مادة(زلف).

**نوع الاختلاف:**

من قبيل التفسير باللازم.

**سبب الاختلاف:**

لأن المفسر فسر اللفظة بلازم المراد منها من أجل التنبيه على أن معنى الآية غير قاصر على مجرد المعنى الأصلي بل يشمل غيره .

**الجمع بين الأقوال:**

مما هو ظاهر أن الأقوال الواردة في بيان المقصود بـ"زلفة"مرتبطة بعضها ارتباطاً تاماً، بل تجد التلازم الواضح بين هذه الأقوال كلها؛إذ الكافرون لما كان العذاب قريباً منهم، فلا بد أنهم عاينوه وذلك لأن ما قرب من الإنسان رآه معاينة، وكونهم رأوا العذاب فلابد أن يكون حاضراً .

فتفسير زلفة- بقريب- تفسيرٌ لفظي رُوعي فيه المعنى اللغوي لكلمة زلفة، وأما قول الحسن وقتادة-معاينة- وكذا ابن زيد-حاضراً-فهو تفسير بالمعنى .

وهذه الأقوال ليس بينها تعارض، بل الجمع بينها يزيد المعنى وضوحاً ويدل على تحقق ما وعدهم الله من العذاب الذي عاينوه حاضراً قريباً منهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ (الملك: ٣٠).

**٨- الأقوال الواردة في المقصود بقوله : ﴿مَّعِينٍ﴾:**

١) عذب، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي[١].

٢) ظاهر، عن ابن عباس[٢]، و سعيد بن جبير[٣].

٣) جاري، عن قتادة، والضحاك[٤].

**التعليق:**

قال ابن قتيبة: "المعين: الماء الظاهر، وهو مفعول من العين"[٥].

وقال ابن فارس: " الميم والعين والنون أصلٌ يدلُّ على سهولةٍ في جريان أو جري أو غير ذلك. و مجارِي الماء في الوادي مُعْنانٌ يقال: معن الماء: جرى، وهو معين "[٦].

"والمعين : فعيل من معن الماء إذا كثر أو مفعول من العين أي جار كالعين، أصله معيون، وقيل هو من العين، لكن من حيث يرى بعين الإنسان، لا من حيث يشبه بالعين الجارية"[٧].

والمَعْنُ والمَعِينُ الماء السائل وقيل الجاري على وجه الأَرض،

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٣٩).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٣).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٣٩).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٣٩).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ١٣٩).

(٥) تفسير غريب القرآن ص٢٩٧.

(٦) مقاييس اللغة(٥/ ٢٦٨)مادة(معن).

(٧) المحرر الوجيز(٨/ ٣٦٣).

وقيل الماء العذب الغزير، وكل ذلك من السُّهولة (١).

وماءٌ مَعْيُونٌ: ظاهر تراه العَينُ جارياً على وجه الأَرض.. و عَانَتِ البئرُ عَيْناً: كثر ماؤها. و عانَ الماءُ والدَّمْعُ يَعينُ عَيْناً و عَيَناناً بالتحريك: جَرى وسال. وسِقاء عَيِّنٌ و عَيِّنٌ إِذا سال ماؤه(٢).

**نوع الاختلاف:**

تعدد أوصاف المسمى الواحد.

**سبب الاختلاف:**

لأن معين لفظ تعددت أوصافه فذكر كل مفسر وصفاً منها؛ لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

الأقوال الواردة عن السلف في تفسير معين، كلها في التعبير عن ذات واحدة قد تعددت أوصافها، فعبر كل مفسر بما يراه أظهر في الدلالة عليها، وكل هذه الأوصاف يجمعها مسمى واحد.

وهذه الأقوال بعضها تفسير لفظي روعي فيه المعنى اللغوي للفظة، وبعضها جاء على المعنى كما هو حال معظم تفسيرات السلف، فقول قتادة والضحاك معين بمعنى "جاري" تفسيرٌ للفظة المعين بمدلولها اللغوي، وكذا قول ابن عباس و سعيد بن جبير المعين بمعنى "الظاهر". و السياق القرآني أيضا يدل على هذا المعنى؛ لأن الغائر الذي لا تناله الدلاء، وكونه ليس غائراً فهذا يدل على ظهوره وبروزه.

---

(١) ينظر: لسان العرب(١٣/ ٤٠٩)مادة(معن).

(٢) ينظر: لسان العرب(١٣/ ٢٩٨)مادة(عين).

وأما تفسير ابن عباس من طريق عطية العوفي المعين بالعذب، فهو تفسير له بصفة من صفاته.

فالمعاني السابقة كلها في بيان صفة هذا الماء، الذي فيه إظهار نعمة الله عليهم في كونه عذباً ظاهراً جارياً، وهذا كله مما يصدق على الماء الذي منّ الله به عليهم، وبهذا تجتمع الأقوال.

**٩- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿نٓ﴾ (القلم: ١).**

١) هو الحوت الذي عليه الأرضون. عن ابن عباس من طريق أبي ظبيان[(١)]، و مجاهد[(٢)].

٢) حرف من حروف الرحمن مقطعة، عن ابن عباس من طريق عكرمة[(٣)].

٣) هي الدواة. .عن ابن عباس من طريق ثابت البناني[(٤)]، وعن الحسن وقتادة[(٥)].

٤) لوح من نور.قاله معاوية بن قرة عن أبيه [(٦)].

٥) قَسَم أقسم الله به.عن قتادة، وابن زيد [(٧)].

٦) اسم من أسماء السورة.عن قتادة، و مجاهد، وابن جريج[(٨)].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٤٠).ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٤).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٤٦).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٤٢).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٤٢).

(٤) ثابت البناني بن أسلم أبو محمد البصري، من كبار التابعين روى عن أنس وعبد الله بن الزبير وأبي برزة الأسلمي وغيرهم.قال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس الزهري ثم ثابت البناني توفي سنة١٢٧هـ وقيل غير ذلك.ينظر: الثقات لابن حبان(٤/ ٨٩).طبقات الحفاظ(١/ ٥٦) .

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ١٤٣).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ١٤٤).

(٧) تفسير الطبري(٢٣/ ١٤٤).

(٨) تفسير الطبري(١/ ٢٠٥) تحقيق: محمود شاكر.

**نوع الاختلاف:**

التمثيل لمقصد الحروف المقطعة.

**سبب الاختلاف:**

أن كل مفسر ذكر مثالاً لمقصد الحروف المقطعة ومغزاها فاختلفت أقوالهم.

**الترجيح:**

مما هو ظاهر من الأقوال السابقة في الحروف المقطعة أن المفسرين اختلفوا فيها، وإذا تأملت ما قال العلماء فيها وجدت أن لهم في ذلك اتجاهات، وسأبين هذه الاتجاهات مع مناقشة كل اتجاه، ثم اتبع ذلك ببيان القول الراجح منها، فأقول مستعينة بالله:

**الاتجاه الأول:** يرى أصحابه أن هذه الحروف مما استأثر الله بعلمه، ولا يجوز لأحد الخوض في معانيها. وحجتهم في ذلك ما يلي:

أولاً: أن هذه الحروف لم يرد فيها بيانٌ عن الرسول ﷺ فلا يُقطع فيها بشيء، فضلا عن كون هذه الحروف مخالفة لبقية كلمات القرآن من ناحية نطقها، ومن ناحية عدم وضوح معنى محدد لها(١).

ثانياً: ما ورد عن بعض الصحابة والتابعين من الآثار التي تؤيد كونها مما خفي علمه عن العباد واستأثر الله بعلمه. فمن ذلك:

-قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه "في كل كتاب سِرٌّ، وسر الله تعالى في القرآن أوائل السور".

---

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني(١/ ٢٩).

-وقول علي رضي الله عنه "لكل كتابٍ صفوةٌ، وصفوةُ هذا الكتاب حروف التَّهَجِّي".

-وقول ابن عباس "عجزت العلماء عن إدراكها".

-وروي عن عمر وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم قالوا: "الحروف المقطعةُ من المكتوم الذي لا يُفَسَّرُ.

وقال داود بن أبي هند[١]: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور فقال: يا داود إنَّ لكل كتابٍ سِرًّا، وإن سِرَّ القرآن فواتح السور، فدَعْها وسل عما سوى ذلك[٢].

ثالثاً: الاختلاف الواقع بين الأقوال الواردة في تحديد معناها وصل إلى حد الاضطراب والتناقض، وهذا يؤدي إلى إسقاط هذه الأقوال جميعها، ويكون الأسلم عدم الخوض في بيان معانيها؛لأنها والحالة هذه تكون مما استأثر الله بعلمه[٣].

**مناقشة هذا القول:**

**أولاً**: كون الحروف المقطعة لم يَرِد فيها بيان عن رسول ﷺ وكونها مخالفة لبقية الحروف من ناحية نطقها وعدم وضوح المراد بها، ليس

(١) داود بن أبي هند دينار القُشيري مولاهم أبو بكر أو أبو محمد البصري.رأى أنس بن مالك، وروى عن سعيد بن المسيب، كان ثقة متقناً، توفي سنة١٤٠هـ.ينظر: تهذيب الكمال(٨/ ٤٦٢)،، تقريب التهذيب(٢٠٠).

(٢) تنظر هذه الأقوال في: تفسير السمرقندي(١/ ٤٧)، والوسيط، للواحدي(١/ ٧٥)، وزاد المسير(١/ ٢٠)، تفسير البغوي(١/ ٤٤)، وتفسير أبي السعود(١/ ٢٠)، روح المعاني للألوسي(١/ ١٠٠).وغيرها.

(٣) ينظر: فتح القدير(١/ ٣٠).

دليلا قاطعا على كونها مما استأثر الله بعلمه، وإنما هو مجرد احتمال قد يقوى وقد يضعف بما يقوم معه من قرائن وأدلة، وليست دلالته صريحة في ترجيح هذا القول.

**ثانياً**: الآثار الواردة عن السلف في هذا القول من أن لكل كتاب سِرّاً وما في معناه، ليست مسندة أو معزُوّةً لكتاب مسند، إلا قول ابن عباس "عجزتِ العلماء عن إدراكها"، فقد ذكره الثعلبي عن عكرمة عن ابن عباس(١)، وقول الشعبي "لكل كتاب سِرٌ، وسِرُ القرآن فواتح السور" فقد نسبه السيوطي له من طريق داود ابن أبي هند، وعزاه لأبي الشيخ(٢) وابن المنذر(٣) في تفسيرهما(٤)، وكلاهما مفقود(٥)، فنسبة هذا القول بناء

(١) الكشف والبيان(٧/ ١٥٦).

(٢) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري أبو محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني.حافظ أصبهان، ومسند زمانه، ثقة مأمون، صنف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك، وكان حافظاً متقناً ثبتا، توفي سنة: ٣٦٩هـ.ينظر: تذكرة الحفاظ(٣/ ١٠٥)، شذرات الذهب(٣/ ٦٩).

(٣) محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري الشافعي.الإمام الحافظ الفقيه، شيخ الإسلام وصاحب التصانيف الرائقة النافعة، توفي سنة: ٣١٨هـ.ينظر: سير أعلام النبلاء(١٤/ ٤٩٠)، طبقات الشافعية(٣/ ١٠٢).

(٤) الدر المنثور(١/ ٥٦).

(٥) لم يطبع من تفسير ابن المنذر سوى جزء منه وباقيه مفقود، ينظر: تفسير ابن المنذر(١/ ٢٨، ت: سعد بن محمد السعد، والجزء المطبوع يبدأ من قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ (البقرة: ٢٧٢) وينتهي عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ (النساء: ٩٢)، وقد رجعتُ فيه إلى تفسير أول سورة آل عمران رجاء أن أعثر على السند الكامل المنسوب به هذا القول للشعبي فلم أجد ذكرا لهذا القول، فلعله مرَّ في سورة البقرة في الجزء المفقود.

على ورود هذه الآثار عنهم غيرُ مُسلَّم؛إذ ليس لها أصل عنهم ولو ضعيف حتى يُثبتَ لهم مقتضاها.

وقد أشار الطاهر بن عاشور إلى ضعف هذه الآثار الواردة عنهم في هذا فقال في معرض حكايته لهذا القول: "الأول: أنها علم استأثر الله تعالى به، ونسب هذا إلى الخلفاء الأربعة في روايات ضعيفة"(١).

ولم يُبين الطاهر بن عاشور علة ضعفها ولا من أخرجها، فلعل مراده بالضعف ما ذكرت، وهو كونها ليس لها أصل ولو ضعيف عنهم.

**ثالثاً:**

هذه الأقوال التي لا أصل لها عنهم، يُعارضُها ما ورد عن بعضهم من تفسير للحروف المقطعة، كابن عباس وابن مسعود والشعبي، فقد تكلموا في الحروف المقطعة، وعلى ذلك **فروايتهم عن ابن عباس أنه قال"عجزت العلماء عن علم تفسيرها" مُعارضٌ بما رُوِيَ عنه من تفسيرٍ لها.**

وكذا قولُ الشعبي في الفواتح: إنها من الأسرار، وإدْخاله بناء على هذا ضِمن القائلين بأن الحروف المقطعة مما استأثر الله بعلمه، **مُعارضٌ بما ثَبتَ بالسند الصحيح من تفسير الشعبي** نفسه للحروف المقطعة بأنها اسم من أسماء الله(٢).

---

(١) التحرير والتنوير(١/ ٢٠٧).

(٢) قال ابن أبي حاتم" حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَبُو بَكْرٍ، وَعُثْمَانُ، ابنا أبي شيبة، قَالا: ثنا سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ عَامِرٍ-يعني الشعبي-، "أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ "الم"، "الر"، "حم"، "ص"، قَالَ: هِيَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الله مُقَطَّعَةٌ بِالْهِجَاءِ، فَإِذَا وَصَلْتَهَا كَانَتِ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ الله".(تفسير ابن أبي حاتم(١/ ٣٢)برقم (٤٧).

ولو حاولنا الجمع بين أقوالهم هذه، **لوجدنا التناقض قد حدث من حملِ أقوالهم الواردة على القول بأن الحروف المقطعة مما استأثر الله بعلمه، على حين أنه ليس فيها ما يفيد التصريح بذلك، فيكون الخطأ ناتجاً من حمل هذه الأقوال-على فرض ثبوتها-على هذا المعنى.**

لكن لو فُهِمَ قولُ ابن عباس "عجزت العلماء عن علم تفسيرها" وقولُ الشعبي "إن سر القرآن فواتح السور" **على معنى أن عَجْزَ العلماء عن تفسيرها وكونها سراً مِن أسرار القرآن، غير مانع من الاجتهاد في معرفتها، ومحاولة الوصول إلى معانيها، إذ من الممكن أن يوفق الله بعض عباده لمعرفة تفسيرها، لأمكن الجمع وزال التعارض بين الأقوال.**

وقد وَقَفتُ على ما يؤيد هذا الفهم في كلام بعض العلماء، فمن ذلك:

ما قاله ابن فارس في معرض كلامه عن الحروف المقطعة" وقال آخرون: لكل كتاب سرٌّ، وسرّ القرآن فواتح السور، وأظنّ قائل هَذَا أراد أن ذَلِكَ من السرّ لا يعلمه إلا الخاص من أهل العلم والراسخون فِيهِ"[(١)].

وقد أشار الخطيب الإسكافي[(٢)] إلى نحو من هذا بتفريقه بين القول بأنها من المتشابه المُستَأْثَرِ بعلمه، وبين القول بأنها سرٌ من الأسرار، فقال

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس(ص: ١٦٣).

(٢) محمد بن عبد الله أبو عبد الله الخطيب المعروف بالخطيب الإسكافي.عالم بالأدب واللغة والتفسير، من أهل أصبهان، كان إسكافا ثم خطيباً بالري، له تصانيف حسنة، منها"درة التنزيل وغرة التأويل"، توفي سنة: ٤٢٠هـ.ينظر: معجم الأدباء، للحموي(٥/ ٣٥٢)، الأعلام(٦/ ٢٢٧).

في معرض سرده للأقوال الواردة في تفسير هذه الحروف:

"...والجواب الثالث: ماروِيَ عن طائفة منهم أبو الفاختة[١][٢]، أن هذه الفواتح من المتشابه الذي لايعلم تأويله إلا الله.

والجواب الرابع: ما رُوِيَ عن الشعبي أنه قال: إن لله في كل كتاب سراً، وسِرُّه في القرآن(الم)وما أشبهها.

وهذا القول غير الذي قبله-يقصد القول بأنها مما استأثر الله بعلمه- لأن من جعله من المتشابه صار إلى وجهين:

أحدهما: أن يكون مما يعلمه الله والراسخون في العلم.

والقول الآخر: هو ما يذهب إليه طائفة لا يعرج على قولها من أن ذلك لا يعلمه غير الله تعالى.

ومن قال: إنه من أسرار الله تعالى في كتابه فإنه يجوز أن يطلع الله عليها وعلى أمثالها أنبياءه عليهم السلام لأنه يقول تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ (الجن: ٢٦-٢٧)[٣].

وقول ابن عباس"عجزت العلماء عن تفسيرها"إنما يُفْهَمُ منه أن العلماء حاولوا تفسيرها فعجزوا، ولا يُفْهَمُ منه كونها مما استأثر الله بعلمه.

---

(١) سعيد بن عِلاقة أبو فاختة الهاشمي الكوفي مولى أم هانيء بنت أبي طالب.روى عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، وشهد مشاهد علي ﷺ.ينظر: الجرح والتعديل(٤/ ٥١)، تهذيب الكمال(١١/ ٢٨).

(٢) ويلاحظ أن القول بأن أبا فاختة قال بأنها من المتشابه الكلي، مُعارض بما أورده ابن الجوزي عن أبي فاختة أنها أسماء للسور.ينظر: زاد المسير(١/ ٢١).

(٣) كتاب المجالس للخطيب الإسكافي، (ص: ٥٤-٥٥)ت: د/ غانم قدوري الحمد.

**رابعاً**: من أقوى الأدلة الدالة على كون هذه الحروف ليست من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه: تفسيرُ الصحابة والتابعين لها، إذ لو كانت كذلك لمَا تكلموا فيها.

ولا يُقال: لعلهم لم يعلموا بكونها من المتشابه، لأن مِثلَ هذا لا يخفى عليهم عِلْمُه، ولو خَفِيَ على بعضهم فلن يَخفَى على مجموعهم، وتكَلُّمُ كثير منهم في تفسير هذه الحروف يُضَعِّفُ كونها من المتشابه المطلق.

قال ابن قُدامة المقدسي[1] في معرض كلامه عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ (آل عمران: ٧)" فإن الوقف الصحيح عند أكثر أهل العلم على قوله ﴿إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾[2] ثم قال: "فثبت بما ذكرناه من الوجوه أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى، وأن مُتَّبِعَه من أهل الزيغ، وأنه محُرمٌ على كل أحد، **ويلزم من هذا أن يكون المتشابه هو ما يتعلق بصفات الله تعالى وما أشبهه، دون ما قيل فيه أنه المُجْمَل، أو الذي يَغْمُض عِلْمُه على غير العلماء المحققين، أو الحروف المقطعة لأن بعض ذلك معلوم لبعض العلماء، وبعضه قد تكلم**

(١) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي موفق الدين أبو محمد الحنبلي. الشيخ الإمام الفقيه المفسَّر شيخ الإسلام، لزم الاشتغال بالعلم من صغره، وكان من بحور العلم، وأذكياء العالم، وصنف المصنفات الكثيرة، ومن أشهرها "المغني" توفي سنة: ٦٢٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء(٢٢/ ١٦٥)، البداية والنهاية(١٣/ ٩٩).

(٢) ذم التأويل لابن قدامة المقدسي(١/ ٣٧)، ت: بدر بن عبد الله البدر.

**ابنُ العباس وغيره في تأويله، فلم يجُزْ أن يحْمَل عليه"**[١].

وقد استبعد الغزالي[٢] كون الحروف المقطعة من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، فقال في حديثه عن المُحكَم والمُتَشَابِه"واختلفوا في معناه-يعني المُحكم والمُتشابه- وإذا لم يَرِد توقيفٌ في بيانه فينبغي أن يُفسَّر بما يعرفه أهل اللغة ويناسب اللفظ من حيث الوضع، **ولا يناسبه قولهم: المتشابه هي الحروف المقطعة في أوائل السور**، والمحكم ما وراء ذلك"[٣].

وبناء على ما سبق يتبين ضعف هذا القول.

**وأما الاتجاه الثاني:**

وهو أن هذه الحروف ليست مما استأثر الله بعلمه، بل لها معنى معلوم، ولكن أصحاب هذا الاتجاه اختلفوا في بيان هذا المعنى وتحديده على أقوال كثيرة، كالقول بأنها أسماء السور، أو أسماء القرآن، ونحو ذلك.

أما حجتهم فتتمثل فيما يلي:

١) أنه لو لم يكن لها معنى لوقع في القرآن ما لا يكون مفهوما للمخاطبين، وهذا مُنافٍ للمقصود من إنزال القرآن، إذ المقصود من

---

(١) المرجع السابق(١/ ٣٩).

(٢) أبوحامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي الغزالي.حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، صاحب التصانيف، برع في الفقه والأصول والمنطق، وكان صوفيا غلبت عليه في آخر عمره الخلوة والإقبال على العبادة.توفي سنة ٥٠٥هـ.ينظر: سير أعلام النبلاء(١٩/ ٣٢٢)، البداية والنهاية(١٢/ ١٧٣).

(٣) المستصفى في علم الأصول(ص: ٨٥)، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي.

إنزاله تدبر معانيه، كما أنـه كتـاب هدايـة وإرشـاد وهـدى وشـفاء ورحمـة، وكل هذا غير حاصل مع كون هذه الحروف ليس لها معنى.

٢) أنـه لـو لم يكـن لهـا معنـى لأنكـر العـرب ذلـك عـلى الرسـولﷺ خصوصاً مع تحدي الله عزوجل لهم بالإتيان بمثل القرآن أو سورة منه، فلما لم يقع إنكارٌ من العرب عُلِمَ أن لهذه الحروف معنى.

**مناقشة هذا القول:**

أما قولهم: إن كون هذه الحروف لا معنى لها ينافي مقصود القرآن من كونه كتاب هداية وإرشاد الخ، فغير مُسلَّم لأمور:

**أولها**: أن القول بأنها كذلك تكون منافية لكون القرآن كتاب هداية، إنما يُسَلَّم به لو قال قائل: إن هذه الحروف لا معنى لها ولا مقصد من ورائها، أما والجميع متفق على أن لها حِكَماً ومقاصد فلا يُسلَّم هذا، إذ الهداية حاصلة بمقاصدها وحِكَمِها، بل كونها هكذا أدل على إعجاز القرآن، من حيث إنه ليس في استطاعة البشر التكلم بحروف مقطعة ليس لها معنى، ولها مقصد ومغزى.

قال الآلوسي[١]: " وما ذكره المُسْتَدِلُ من أنه لو لم تكن مفهمةً كان الخطابُ بها كالخطاب بالمُهْمَل الخ، فمُهْمَلٌ من القول وإن جلَّ قائله؛ لأنه إن أراد إفهام جميع الناس فلا نُسلِّم أنه موجود... وإن أراد إفهام المخاطب بها -وهو هنا الرسولﷺ- فهو مما لا يشك فيه مؤمن وإن أراد

(١) أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي البغدادي.وآلوس جزيرة في نهر الفرات، الإمام المفسر المحدث، ولد ببغداد وتقلد الإفتاء فيها ثم انقطع للعلم، وصنف التصانيف، توفي سنة: ١٢٧٠هـ.ينظر: الأعلام(٧/ ١٦٧)، معجم المؤلفين(١٢/ ١٧٥).

جملة من الناس فيها حيَّهلا؛ إذ أرباب الذوق يعرفونها... وجهل أمثالنا بالمراد منها لا يضر، فإن من الأفعال التي كُلِّفْنَا بها ما لا نعرف وجه الحكمة فيه: كرمي الجمرات، والسعي بين الصفا والمروة، والطاعة في مثله أدلُّ على كمال الانقياد ونهاية التسليم، فلِمَ لا يجوز أن يأمرنا من لا يُسأل عما يفعل -جل شأنه- بما لم نقف على معناه من الأقوال، ويكون المقصود من ذلك ظهور كمال الانقياد من المأمور للآمر، ونهاية التسليم والامتثال للحكيم القادر"(١).

**ثانيها**: "أن اشتمال القرآن على كلمات غير ظاهرة المعنى، لا ينافي وصف القرآن بأنه بيان للناس وهدى ورحمة، فإن هذه الأوصاف يكفي في تحققها ثبوتها للقرآن باعتبار جملته ومجموعه لا باعتبار تفصيله وعمومه الشامل لكل لفظ فيه، ولا ريب أن الكثرة الغامرة في القرآن كلها بيان للتعاليم الإلهية وهداية الخلق إلى الحق"(٢).

وأما قولهم: إنه لو لم يكن لها معنى لأنكر العرب ذلك على رسول الله ﷺ، فحاصل جوابه مَتَصوَّر من أن الإنكار من العرب إنما يسلم به لو كانت غير مفيدة لمعنى ولا محققة لمقصد ولا مغزى، أما وهي محققة لمغازٍ وحِكَم ومقاصد، فماذا ينكر العرب إذن؟

**على أن مما يضعف به هذا القول عموما عدة أمور، منها:**

أنهم حاولوا التماس معانٍ لحروف مفردة مقطعة، هي من حيث

(١) روح المعاني(١/ ١٠١).

(٢) مناهل العرفان(١/ ١٥٨)، ينظر في هذا المعنى: ترجيح أساليب القرآن لابن الوزير المرتضى اليماني(ص: ١٢٦).

الوضع لا تُفِيدُ معنى، ولا تؤدي باستقلالها دلالة، كما أن"المعنى فيها لا يُمْكِنُ استخراجه عقلا من حيث يزول به العذر"[١].

"فهذه الألفاظ غير موضوعة في لغة العرب لهذه المعاني التي ذكرها المفسِّرون فيمتنع حملها عليها؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب فلا يجوز حملها على ما لا يكون حاصلاً في لغة العرب، ولأن المُفَسِّرين ذكروا وجوهاً مختلفة، وليست دلالة هذه الألفاظ على بعض ما ذكروه أولى من دلالتها على الباقي؛ فإما أن يُحْمَل على الكل وهو متعذّر بالإجماع... أو لا يُحْمَل على شيء منها"[٢].

ومما يدل على هذا: أنك لا تظفر في كلام من ادَّعى أن لها معنى بأي معنى مفهوم، فكل ما ذكروه على أنه معنى خارج عن حد المعاني، فقولهم مثلا إنها: أسماء سور، أو أسماء القرآن، بعيد عن تحديد المعنى، إذ" المراد بالمعنى الشيء الذي يفيده اللفظ"[٣] فـ"المعنى هو المقصد الذي يَبْرُزُ ويَظْهَر في الشيء إذا بُحِثَ عنه، يقال: هذا معنى الكلام ومعنى الشعر، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ"[٤].

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة (ص: ١٦٥)، وإن كان ابن فارس قد ذكر هذه العبارة في معرض قبوله لكل الأقوال التي أوردها.

(٢) مفاتيح الغيب(٢/ ٨).وقال أيضا"الم غير موضوع في لغة العرب لإفادة تلك المعاني، فلا يجوز استعمالها فيه لأن القرآن إنما نزل بلغة العرب، ولأنها متعارضة فليس حمل اللفظ على بعضها أولى من البعض، ولأنا لو فتحنا الباب لانفتحت أبواب تأويلات الباطنية وسائر الهذيانات، وذلك مما لا سبيل إليه"مفاتيح الغيب(٢/ ١٠).

(٣) الصاحبي في فقه اللغة(ص: ٣١٤).

(٤) مقاييس اللغة(٤/ ١٢١).مادة(عني)

فهل يا ترى يَبْرزُ ويَظْهَر من ألفاظ هذه الحروف معنى من المعاني التي ذكروها؟

بالطبع لا، فهذه المعاني التي ادَّعوْها لا تخرج عن كونها صفات أو علامات أو مناسبات التُمِسَتْ لهذه الحروف، أو نحو ذلك، ولذا فأقوالهم فيها لا تخرج عن كونها اجتهادات لا دليل عليها من ألفاظ هذه الحروف ولا من خارجها.

إن هذه الأقوال الواردة في معنى هذه الحروف لا يَعْضُدها دليل يُقْطع بصحته ويوجِبُ التسليم به.

قال الصنعاني[1]: "الحروف المقطعة في أوائل السور لم يأت فيها دليل قاطع على تعيين معنى من المعاني التي قالوها، وقد بلغت قريب عشرة أقوال كلها تظنين وتخمين، وكل من قال بقول قائل بأنه يجوز أن يريد الله معنى لا يعرفه المكلف، فكونها لا يعرف لها معنى معين قطعاً اتفاق بين الأمة"[2].

هذه بعض الأمور التي يُضَعَّف بها هذا الاتجاه عموما.

---

(١) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الصنعاني أبو إبراهيم. محدث فقيه أصولي مجتهد، من أئمة اليمن، نشأ بصنعاء، ورحل في طلب العلم، وصنف المصنفات، توفي سنة: ١١٨٢هـ.ينظر: الأعلام(٦/ ٣٨)، معجم المؤلفين(٩/ ٥٦).

(٢) إجابة السائل شرح بغية الآمل للصنعاني(ص٧٦).وينبغي أن لا يُشكَلُ كلام الصنعاني من حيث حكايته أن الحروف المقطعة لا معنى لها يُقطع به أمر متفق عليه بين الأمة، فإن مراده أنَّ كل من تكلم في الحروف المقطعة وحدد لها معنى لا يستطيع القطع بأن هذا المعنى هو المراد من هذه الحروف، فكل المعاني المذكورة اجتهادات لا يستطيع أحد الجزم بمعنى منها، وهذا هو الذي يعنيه الصنعاني باتفاق الأمة: أي أن الأمة متفقة على عدم الجزم بمعنى من هذه المعاني.والله أعلم.

**الاتجاه الثالث:**

وهو أن هذه الحروف ليس لها معنى وضعي في لغة العرب؛إلا أن لها حِكَماً ومقاصد فهِمَها المخاطبون بالقرآن، وهذا هو ما أراده السلف، وكانت أقوالهم كلها مرادا بها التمثيل لهذا المقصد، والقولُ بهذا يُؤدِّي إلى قبول كل الأقوال الواردة عن السلف في الحروف المقطعة، خصوصاً أن ردها كلها مع ثبوت صحة بعضها عن قائلها من السلف يُوقع في حرج كبير، وقد سلك هذا الاتجاه كبار المفسرين كابن قتيبة، والراغب الأصفهاني، والبيضاوي، وهو ظاهر صنيع الطبري، وابن فارس.

وهذا الاتجاه يتمثل في: أن أصحابه لم ينظروا إلى الأقوال الواردة في تفسير الحروف المقطعة عن السلف على أنها تبيين لمعنى هذه الحروف، ولم يجعلوا قولا منها مخُصِّصًا للحروف المقطعة نافيا ما عداه، فهم لم يجعلوها معاني، وإنما فهموا أن هذه الأقوال تمثيلات لهذه الحروف باعتبار أن تركيب كل كلامٍ وقَوامَه لا يكون إلا من هذه الحروف، ويدخل في هذا أسماء الله وأسماء السور وأسماء القرآن، ونحوهما من الأسماء والكلمات التي تتركب من هذه الحروف وتتألف منها، ولا يتم تصور معانيها ولا إفهام المخاطبين المقصود بها إلا بعد تركبها من هذه الحروف، ويكون المقصود بمجيء الحروف المقطعة على هذا النحو، التنبيه على إعجاز القرآن، وأن العرب عاجزون عن معارضته، مع كون كل كلام، وكل اسم، وكل تخاطب لا يكون إلا على مقتضى هذه الحروف، و مما يقوي هذا أن غالب السور التي افتتحت بهذه

الحروف، جاء فيها التنبيه على إعجاز القرآن وعظمته.

قال ابن قتيبة بعد ذكر بعض الأقوال الواردة في معنى هذه الحروف"ولم نَزَل نسمع على ألسنة الناس: الألف آلاء الله، والباء بهاء الله، والجيم: جمال الله، والميم: مجد الله.فكأنَّا إذا قلنا(حم) دللنا بالحاء على حليم، ودللنا بالميم على مجيد.

وهذا تمثيلٌ أردتُ أن أُرِيَكَ به مكانَ الإمكان، وعلى هذا سائر الحروف، ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أُراهَ أراد أيضا إلا القسم بصفات الله، فجمع بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته لا إله إلا هو"[1].

وقال البيضاوي[2]: "وأما قول ابن عباس رضي الله عنهما فتنبيهٌ **على أن هذه الحروف منبعُ الأسماء ومبادىء الخطاب، وتمثيل بأمثلة حسنة-** ألا ترى أنه عَدَّ كل حرف من كلمات متباينة- **لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها؛ إذ لا مُخَصِّصَ لفظاً ومعنى**"[3].

---

(١) تأويل مشكل القرآن(ص٣٠٩).

(٢) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير الشيرازي البيضاوي.كان علامة عارفا بالفقه والتفسير والأصول والعربية والمنطق، ولي قضاء القضاة بشيراز، وصنف تصانيف مفيدة، منها تفسيره المعروف بتفسير البيضاوي.ينظر: البداية والنهاية(١٣/ ٣٠٩)، طبقات المفسرين للداودي(ص: ١٧٣).

(٣) تفسير البيضاوي(١/ ٩١). يقصد بذلك مجموع الأقوال الواردة عنه وهي:

- أنه اسم الله الأعظم. فقد ورد عن ابن عباس من طريق السدي.
- أن الله أعلم. عن ابن عباس من طريق أبي الضحى.
- حروف مقطعة إذا وصلت كانت اسما من أسماء الله. عن ابن عباس من طريق أبي صالح.
- قسم أقسم الله به وهي من أسمائه.عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة.ينظر: (تفسير الطبري(١/ ٢٠٤-٢١٠).

وقد أوضح هذا المسلك الراغب الأصفهاني فقال: " اختلف الناس في الحروف التي هي في أوائل السورة، **فقالوا فيها أقوالاً جُلُّها مرادٌ باللفظ، وغير مُتنافٍ على السبر**، لكن بعضها مفهوم بلا واسطة، وبعضها مفهوم بواسطة. فنقول، وبالله التوفيق: إن المفهوم من هذه الحروف الأظهر بلا واسطة: ما ذهب إليه المحققون من أهل اللغة، كالفراء[1] وقطرب[2]، وهو قول ابن عباس وكثير من التابعين-على ما نبينه من بعد- وهو أن هذه الحروف لما كانت هي عنصر الكلام ومادته التي تركب منها، بين تعالى أن هذا الكتاب من هذه الحروف التي أصلها عندكم، تنبيهاً على إعجازهم، وأنه لو كان من عند البشر لما عجزتم-مع تظاهركم- عن معارضته:

وما رُوِي عن ابن عباس أن هذه الحروف اختصار من كلمات فمعنى(الم) أنا الله أعلم ومعنى(المر) أنا الله أعلم وأرى.

وبيان ذلك: ما ذكره بعض المفسرين **أن قصده بهذا التفسير ليس أن هذه الحروف مختصة بهذه المعاني دون غيرها، وإنما إشارة بذلك إلى ما فيه الألف واللام والميم من الكلمات، تنبيهاً أن هذه الحروف منبع هذه الأسماء، ولو قال: إن اللام يدل على "اللعن" والميم على "المكر" لكان**

---

(١) يحي بن زياد بن عبد الله الأسدي مولاهم الكوفي أبو زكريا الفراء.العلامة النحوي، صاحب التصانيف، كان من أئمة العربية، قال ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية، أشهر كتبه: "معاني القرآن"، توفي سنة: ٢٠٧هـ.ينظر: تاريخ بغداد(١٤/ ١٩٤)، سير أعلام النبلاء(١٠/ ١١٨).

(٢) محمد بن المستنير أبو علي البصري المعروف بقطرب.أحد العلماء بالنحو واللغة، وكان معتزليا، سمي قطربا لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ عنه، توفي سنة: ٢٠٦هـ.ينظر: تاريخ بغداد(٣/ ٢٩٨)، معجم الأدباء(٥/ ٤٤٥).

يحُمَل، ولكن تحرى في المثال اللفظ الأحسن، كأنه قال: هذه الحروف هي أجزاء ذلك الكتاب.

ومِثْلُ هذا في ذكر نُبَذٍ تنبيهاً على نوعه قول ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (التكاثر: ٨) أنه الماء الحار في الشتاء، ولم يرد به إن النعيم ليس إلا هذا، بل أشار إلى بعض ما هو نعيم تنبيهاً على سائره، فكذلك أشار بهذه الحروف إلى ما يتركب منها، وعلى ذلك ما رواه السُّدِّي عنه: أن ذلك حروف إذا رُكبت يحصل منها اسم الله.

وكذا ما روي عنه أنه قال: هي أقسام غير مخالف لهذا القول، وذاك أن الأقسام الواردة في فواتح السور إنما هي بِنَعم وأجوبتها تنبيهاً عليها، فيكون قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ (البقرة: ١-٢) جملة في تقدير مقسم بها وقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (البقرة: ٢) جوابه ويكون إقسامه بها تنبيهاً على عظم موقعها، وعلى عجزنا عن معارضة كتابه المؤلف منها...وما قاله زيد بن أسلم والحسن و مجاهد وابن جريج إنها أسماء للسور، فليس بمناف للأول فكل سورة سميت بلفظ متلو منها فله في السورة معنى معلوم، وعلى هذا القصائد والخطب المُسَمَّاة بلفظ منها ما يفيد معنى فيها... فكأنه قال: من هذه الحروف حصولُ الكتاب الذي عجزتم عن الإتيان بمثله"(١).

ولو تأملنا صنيع الطبري لوجدناه يرجح هذا، فقد ذكر الأقوال الواردة عن السلف في هذه الحروف، ثم ارتضاها كلها و جمع بينها، ولا

(١) مقدمة جامع التفاسير (ص١٤٢-١٤٨).

**يُمكِنُ أن يتم الجمع بينها إلا إذا اعتُبِرَتْ أمثلة للمقصد من هذه الحروف دون تخصيص لها بقول دون قول**، وصنيع الطبري يدل على ذلك فقد قال: " والصواب من القول عندي في تأويل مفاتِح السور، التي هي حروف المعجم: أنّ الله جلّ ثناؤه جعلَها حروفًا مقطَّعة، ولم يصِل بعضَها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتّصِل الحروف؛ **لأنه عز ذكره أراد بلفظِه الدلالةَ بكل حرف منه على معان كثيرة، لا على معنى واحد**، كما قال الربيعُ بن أنس[1]، وإن كان الربيع قد اقتصَر به على معانٍ ثلاثةٍ، دون ما زاد عليها.

**والصوابُ في تأويل ذلك عندي: أنّ كلّ حرف منه يحوي ما قاله الربيع، وما قاله سائر المفسرين غيرُه**"[2].

ونقل ابن فارس كلام الطبري، ورجحه ومال إليه[3].

وهذا الاتجاه الذي رجح أصحابه أن هذه الحروف ليس لها معنى وضعي، ولكن لها مقصدٌ إعجازي، وجعلوا كل الأقوال الواردة عن السلف يمكن أن تحمل على هذا المقصد هو الراجح وذلك لأمور منها:

١ – أن فيه بُعداً عن اتهام الصحابة ومن بعدهم بالخوض في تفسير

---

(١) قال: "هذه الأحرف، من التسعة والعشرين حرفًا، دارت فيها الألسُن كلها، ليس منها حرف إلا وهو مِفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبَلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدّةِ قوم وآجالهم". تفسير الطبري (١ / ص ٢٠٩)

(٢) تفسير الطبري(١ / ٢١٧).

(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ص: ١٦٤ .لم ينص ابن فارس على اسم الطبري، بل قال: قال بعض علمائنا، وبمطابقة ما نقله ابن فارس بكلام الطبري تبين أنه نقل عنه، فلعله أراده بقوله: بعض علمائنا.

القرآن بما لا يدل عليه شرع ولا عقل ولا لغة، وإجلال لهم عن التكلم بما لا يفهم معناه.

٢- أن فيه جمعاً بين الأقوال ودفعاً للتعارض المدعى بينها، ورداً لمن حكم على أقوال السلف في هذه المسألة بالتناقض ومن ثم بالتساقط، ولاشك أن الجمع أولى، فهذا الاتجاه جامع لشتات الأقوال، وهو وسط بين قول من جعلها من المتشابه المطلق وقول من جعل لها معاني لا دليل عليها.

٣- أن فيه دفعاً لكل الاعتراضات التي أوردها المعترضون الذين عدوا الأقوال الواردة معاني لهذه الحروف على حين أنها ليست بمعان.

٤- أن فيه إعمالا لأقوال السلف من الصحابة ومن بعدهم، ولاشك أن إعمال أقوالهم أولى من ردها وإهمالها[1].

(١) ينظر: الاختلاف بين السلف في التفسير، .(ص٢٧٤-٢٨٩).

**١٠- الأقوال الواردة في المقصود بقوله: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴾** (القلم: ٩).

١) ودّوا لو تكفر فيكفرون.عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، والضحاك، وسفيان الثوري(١).

٢) ودّوا لو ترخص لهم فيرخصون، .عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة (٢).

٣) لو تَرْكَن إلى آلهتهم، وتترك ما أنت عليه من الحقّ فيمالئونك، عن مجاهد(٣).

**التعليق:**

تدهن مأخوذ من الفعل: "(دهن) والدال والهاء والنون أصلٌ واحد يدلُّ على لِينٍ وسُهولةٍ وقِلَّة. من ذلك الدُّهْن. ويقال دَهَنْتُه أَدْهُنُه دَهْنا. والإدهان، من المُداهَنَة، وهي المصانَعة. داهَنْتُ الرجُلَ، إذا وارَبْتَه وأظهرْت له خلاف ما تُضْمِرُ له، كأنّه إذا فعل ذلك فهو يدهُنُه ويسكِّن منه. وأدْهَنْتُ إدهاناً: غَشَشْتُ". (٤)

والإدهان في الأصل مثل التدهين، لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة، وترك الجد(٥).

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٥٦).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٥٦).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٥٧).

(٤) مقاييس اللغة(٢/ ٢٥٢) مادة(دهن).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن(١/ ٣٥٤).

فالمدهن: الذي ظاهره خلاف باطنه، كأنه شبّه بالدهن في سهولة ظاهره، فشبه التليين في القول بتليين الدُّهن.

وقال الزّجاج: " المُدْهِنُ والمُداهِنُ: الكذّابُ المنافِق. وقال في قوله: : ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ أي: ودُّوا لو تُصانعهم في الدِّين فيُصانُعونك"[١].

وقال الفراء: " وقوله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ يقال: ودوا لو تلينُ في دينك، فيلينون في دينهم.[٢]

**نوع الاختلاف:**

من باب التفسير باللازم.

**سبب الاختلاف:**

أن المفسر فسر اللفظة بلازم المراد منها، من أجل التنبيه على أن المعنى غير قاصر على مجرد المعنى الأصلي بل يشمل غيره.

**الجمع بين الأقوال:**

الأقوال الواردة هنا في تفسير المداهنة ليس في قول منها بيان المدلول اللغوي لكلمة المداهنة، بل هي كلها تفسيرات على المعنى كما هو غالب تفسير السلف.

وهذه الأقوال بعضها فسر المداهنة بالكفر، وبعضها فسرَّها بالترخص مع الكفار، وكلا التفسيرين قد وردا عن ابن عباس.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه(٥/ ٢٠٥).

(٢) معاني القرآن(٣/ ١٧٣).

وبعضها فسَّر المداهنة بالركون إلى آلهة الكفار كما يظهر ذلك من قول مجاهد، وإذا تأملت هذا التفسير المعنوي تجد أنه متضمناً للتفسير اللغوي، لأن التفسير المعنوي حتى يكون صحيحاً لابد أن يكون متضمناً للأصل اللغوي –كما تقرر سابقاً[١]–، فإذا ذكر المفسِّر التفسير بالمعنى فقد جمع بين الأمرين المعنى والأصل اللغوي.

فالكفر بالله والركون إلى آلهة الكفار والترخص معهم، إنما يكون باللين في الدين والتساهل فيه، ومدارة الكفار والمصانعة لهم.

وقد أشار الطبري إلى هذا بقوله: " ودّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ (الإسراء: ٧٤-٧٥) وإنما هو مأخوذ من الدُّهن شبه التليين في القول بتليين الدُّهن"[٢].

فقد جمع بين التفسيرين التفسير على اللفظ والتفسير على المعنى.

ولما كان لفظ المداهنة يشمل كل المعاني السابقة، فيدخل فيه الكفر، والركون إلى آلهة الكفار، والترخص معهم، إذ كل قول من هذه الأقوال متحقق فيه معنى المداهنة؛ جاءت ألفاظ المفسرين متقاربة في التعبير عن المعنى.

يقول ابن عاشور: "وروي بألفاظ متقاربة تحوم حول أن المشركين

(١) يراجع صفحة(٨١)

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٥٧).

ودوا أن يمسك النبي ﷺ عن مجاهرتهم بالتضليل والتحقير فيمسكوا عن أذاه ويصانع بعضهم بعضا، فنهاه الله عن إجابتهم لما ودوا"[١].

فلا تنافي بين الأقوال فكل مداهنة في الدين مع المشركين تدخل في هذا المعنى.

(١) التحرير والتنوير(٢٩/ ٦٨).

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ (القلم: ١٠).

**١١ - الأقوال الواردة في المقصود بقوله: ﴿مَّهِينٍ﴾.**

١ - ضعيف.عن مجاهد، والحسن[١].

٢ - كذّاب، عن ابن عباس[٢].

٣- المكثار من الشر، عن الحسن وقتادة [٣].

**التعليق:**

وأصل مهين في اللغة من مهن إذا حقر وذل، قال ابن فارس: " الميم والهاء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على احتقارٍ وحَقَارةٍ في الشيء. منه قولهم مَهِينٌ، أي حقير. والمَهانة: الحَقَارَة، وهو مَهينٌ بيِّنُ المَهانة"[٤].

ورجل مهين أي: ضعيف[٥].

قال ابن عطية: "ومهين من مهن إذا ضعف ."[٦].

**نوع الاختلاف:**

من باب تعدد أوصاف المسمى الواحد.

**سبب الاختلاف:**

أن كل واحد من المفسرين ذكر صفة من صفات هذا المهين.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٥٨).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٥٨)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٥).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٤٩).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٥٨-١٥٩).

(٤) مقاييس اللغة(٥/ ٢٢٧).مادة مهن

(٥) ينظر: لسان العرب(١٣/ ٤٢٤).مادة مهن.

(٦) المحرر الوجيز(٨/ ٣٦٨).

الجمع بين الأقوال:

فُسر المهين بالضعيف، وفُسر بالكذّاب، وعلل ذلك لأنه إذا وصف بالمهانة فإنما وصف بها لمهانة نفسه عليه، وكذلك صفة الكذوب، إنما يكذب لمهانة نفسه عليه.

فوصفه بأنه الكذوب لأنه لما ذكر بأنه حلاّف وحلاف على صيغة المبالغة، كأنه دل على كذبه، لأن الذي يكثر الحلف في الغالب هو الكذّاب، فكأن فيه نوعاً من التلازم بين كثرة الحلف و الكذب.

"وذلك أن الكاذب لضعفه ومهانته إنما يتقي بأيمانه الكاذبة التي يجترئ بها على أسماء الله تعالى، واستعمالها في كل وقت في غير محلها"(١).

وتفسير ابن عباس المهين بالكذّاب من باب تفسير المعنى وليس من باب تفسير اللفظ في اللغة. فهو من التفسير بالتلازم كما أشرت سابقاً، لأن التفسير باللازم نوع من أنواع التفسير بالمعنى.

أما من فسر مهين بأنه ضعيف فهو على أصل اللغة.

وكذا لما فسر الحسن وقتادة المهين بأنه المكثار من الشر، هو من باب التفسير على المعنى وليس من باب تفسير اللفظ.

وتفسيره بالمكثار من الشر كأنه إشارة إلى أمر يتعلق بالحلاف المهين، لأن المكثار من الشر هو الذي يحتاج إلى كثرة الحلف. فكأنه أشار إلى التلازم بين هذا وذاك. وليس مراده التفسير اللفظي.

وقد نبه الحسن إلى التلازم بين الأقوال بقوله: " كلّ مكثار في الحلف مهين ضعيف"(٢).

وبهذا يظهر عدم التعارض، ويبين تمام الارتباط بين الأقوال.

---

(١) تفسير ابن كثير(٨/ ١٩٠).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٥٨).

قال تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ (القلم: ١١)

**١٢ - الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ ﴾:**

١) المغتاب، عن ابن عباس[١].

٢) الذي يأكل لحوم المسلمين، عن قتادة [٢].

٢) الذي يهمز الناس بيده ويضربهم وليس باللسان، عن ابن زيد[٣].

**التعليق:**

مادة همز في اللغة تدل على ضغط وعصر.

قال ابن فارس: " الهاء والميم والزاء كلمةٌ تدلُّ على ضَغْطٍ وعَصْر. وهمَزْت الشَّيءَ في كفِّي. ومنه الهَمز في الكلام، كأنَّه يَضْغَط الحرف"[٤].

يقول الراغب: " الهمز كالعصر. يقال: همزت الشيء في كفي، ومنه: الهمز في الحرف، وهمز الإنسان: اغتيابه. قال تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ (القلم: ١١) يقال: رجل هامز، وهماز، وهمزة"[٥].

فالراغب أشار إلى الدفع. ولو تأملت لم تجد أن هناك فرقاً بين معنى الدفع ومعنى الضغط، لأن الضغط فيه شيء من الدفع.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٥٩)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٥).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٤٩).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٥٩).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٥٩).

(٤) مقاييس اللغة(٦/ ٤٩).مادة (همز)

(٥) مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ٤٨٢).

**نوع الاختلاف:**

أنه من قبيل المتواطئ.

**سبب الاختلاف:**

لأن همازاً وصف لم يحدد موصوفه فهو من قبيل المتواطئ.

**الترجيح بين الأقوال:**

لو نظرنا إلى قول قتادة قال: الذي يأكل لحوم المسلمين. فالذي يأكل لحوم المسلمين هو المغتاب. إذاً لا فرق بين تفسير ابن عباس وقتادة، فالمعنى واحد وإن اختلفت العبارة.

أما ابن زيد فجعل الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم وليس باللسان.

فهل تفسير ابن زيد يوافق تفسير ابن عباس وقتادة أو لا؟ بالطبع غير موافق

فلو رجعنا إلى مادة همز في القرآن فنجد أنها وردت في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ﴾ (المؤمنون: ٩٧).

فهل همزات الشياطين اغتياب الشياطين؟ فهذا لا يتصور، وإنما يكون المعنى دفعهم المسلم إلى المعصية.

فأصل الهمز يدل على الضغط والدفع، ثم نقل هذا المعنى إلى الاغتياب، ولهذا اتفقت كلمة كثير من المفسرين في هذه الآية وفي آية ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الهمزة: ١) على أن الهمزة هو المغتاب، فدل على أن الهمزة والهماز يطلق على المغتاب.

وأما ابن زيد فقط ذهب إلى الأصل اللغوي. فإذاً أصبح عندنا خلاف

في الاستعمال وفي الأصل اللغوي فابن زيد ذهب في تفسيره إلى الأصل اللغوي وهو معنى صحيح، وابن عباس وقتادة وكذلك من فسر على أن المراد بالهمزة بمعنى المغتاب، ذهبوا إلى الاستعمال، وهذا وارد في اللغة كثير ولو رجعنا إلى كتاب "الصاحبي في فقه اللغة" لابن فارس لوجدنا أنه يشير إلى كيف تنتقل الأسماء من الأصل اللغوي لها إلى معنى آخر وتشتهر به .

وقد أشار ابن عاشور إلى هذا فقال: " والهمز حقيقته : الضغط باليد والطعن بالإصبع ونحوه، وأطلق على الأذى بالقول في الغيبة على وجه الاستعارة وشاع ذلك حتى صار كالحقيقة ومنه قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ وقوله ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[1].

فابن زيد ذهب إلى أصل الاستعمال ولكن الأشهر هو المعنى الأول وهو أن المراد بالهماز المغتاب، بسبب أنه صحيح من جهة اللغة وأن جمهور المفسرين[2]على هذا في هذه الآية وفي آية ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾.

أما قول ابن زيد لما قال يهمز الناس ويضربهم فأراد أن ينبه على جفاء هذا الموصوف وجلافته وغلظته.

فاختلفت الأقوال وصار عندنا في معنى هماز قولان:

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير(١٨٩/ ١٢١).

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير ابن أبي حاتم(١٢/ ٣٢٦)، تفسيرالثعلبي(١٠/ ١٢)، تفسير الماوردي(٦/ ٦٣)، تفسير البغوي (٤/ ٣٧٨)، تفسير ابن كثير(٨/ ١٩١) وغيرها.

الأول: من يغتاب الناس.

الثاني: من يعامل الناس بسوء.

فالأول هو الراجح لسببين اللغة وأنه قول الجمهور.

وتجدر الإشارة إلى أن ترجيح المعنى الأول لا يعني بطلان أو خطأ المعنى الثاني، فالترجيح بين قولين لا يلزم منه اطِّراح أحدهما، وإنما يكون القول الراجح هو الأولى.

قال تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ (القلم: ١٣).

**١٣- الأقوال الواردة في المقصود بقوله: ﴿عُتُلٍّ﴾:**

١- إنه العاتي الشديد المنافق[(١)]، عن ابن عباس[(٢)].

٢- القوي في كفره، عن عكرمة[(٣)].

٣- الوفير الجسم الصحيح، عن أبي رزين[(٤)] و الحسن[(٥)].

٤- إنه الشديد الأشر، عن مجاهد، والضحاك[(٦)].

٥- الأكول الشروب القوي الشديد، عن عبيد بن عمير[(٧)(٨)].

---

(١) وهنا يرد سؤال: كيف فسر ابن عباس العتل بالشديد المنافق، مع العلم أن الآية مكية، والأصل في النفاق أنه ظهر في المدينة؟الجواب على ذلك أن تعبير ابن عباس هذا إنما هو من باب النظر إلى الأوصاف من يتصف بهذا المعنى بغض النظر عن وقت نزول الآية.والله أعلم.

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦١)ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٥).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٤٩).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٣).

(٤) مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي الكوفي مولى أبي وائل الأسدي.روى عن معاذ بن جبل، وابن مسعود، وروى عنه الأعمش وعطاء بن السائب، شهد صفين مع علي، وكان عالما فهما، ثقة فاضلا، توفي سنة: (٨٥هـ).ينظر: تهذيب الكمال(٢٧/ ٤٧٧)، تقريب التهذيب(ص: ٥٢٨).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٣)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٤).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٤٨).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٣-١٦٤).

(٧) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي القاص مخضرم روى عن أبيّ وعمر وعلي وعائشة وأبي موسى توفي سنة(٦٤هـ).ينظر: تهذيب الكمال(١٩/ ٢٢٣)، تقريب التهذيب(ص: ٣٧٧)،

(٨) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦١).

٦-هو الفاحش اللئيم الضريبة، عن الحسن وقتادة [١].

٧-رجل أتمّ الله خلقه، وأرحب جوفه، وأعطاه مقضما من الدنيا، ثم يكون ظلوما للناس، فذلك العتلّ الزنيم، عن وهب الذَّمارِيّ [٢].

**التعليق:**

"(عتل) أصلٌ صحيح يدلُّ على شِدّةٍ وقوّة في الشَّيء. من ذلك الرّجل العُتُلّ، وهو الشَّديد القويَّ المصحَّح الجِسم؛ ومنه العَتل أي الجر بقوّة وشدّة. قال الله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ (الدخان ٤٧). ولا يكون عَتْلاً إلاّ بجفاءٍ وشِدّة" [٣].

" فالعتل الفظ الكافر في هذا الموضع وهو الشديد في كل شيء" [٤].

وقيل: " العتلّ: الجافي الشديد في كفره، وكلّ شديد قويّ فالعرب تسميه عُتُلا..." [٥]

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٣)ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٥).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٤٨).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦١). وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار وهو الأسوار اليماني الصنعاني الذماري أبو عبد الله الأبناوي أخو همام بن منبه ومعقل بن منبه وغيلان بن منبه روى عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله د وطاووس بن كيسان وعبد الله بن عباس قال أبو زرعة والنسائي ثقة وذكره بن حبان في كتاب الثقات، اختلف في وفاته فقيل: توفي سنة(١١٤هـ) وقيل: غيرها.ينظر: والثقات لابن حبان(٥/ ٤٨٨). تهذيب الكمال(٣١/ ١٤٠)،

(٣) مقاييس اللغة(٤/ ١٨٢).مادة عتل

(٤) مجاز القرآن، لأبي عبيدة(٢/ ٢٦٤).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦١).

قال الراغب: " العتل: الأخذ بمجامع الشيء وجره بقهر، كعتل البعير. قال تعالى: ﴿فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ (الدخان: ٤٧)، والعتل: الأكول المنوع الذي يعتل الشيء عتلا. قال تعالى: ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ (القلم: ١٣) "[١].

وقد جمع ابن منظور بين هذه المعاني فقال: ""العُتُلُّ وهو الشديد الجافي والفَظُّ الغَلِيظ من الناس، والعُتُلُّ الشديد وقيل الأَكُول المَنُوع، وقيل هو الجافي الغليظ، وقيل هو الجافي الخُلُق اللئيم الضَّرِيبة، وقيل هو الشديد من الرجال والدواب، وفي التنزيل "عُتُلٍّ بعد ذلك زَنِيمٍ" قيل: هو الشديد الخُصومَةِ"[٢].

**نوع الاختلاف:**

من باب تعدد أوصاف المسمى الواحد.

**سبب الاختلاف:**

أن كل واحد من المفسرين ذكر صفة من صفات هذا العتل.

**الجمع بين الأقوال:**

إذا تأملت الأقوال الواردة عن السلف تجد أنها أوصاف للعتل، بعضها وُجِه إلى خُلُق، وبعضها وجه إلى خَلْق.

فنلاحظ أن أقوال السلف أوسع من المدلول اللغوي، فكيف نتعامل مع هذه المرويات؟

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ٦٣).

(٢) لسان العرب(١١/ ٤٢٣).مادة(عتل).

هل نقول بما أن المعنى اللغوي متفق عليه فإننا نقف مع المتفق ونترك ما عدا ذلك، أو نقبل ما ورد عن السلف؟

إذا كان معنى اللفظ أوسع مما فسروه به في لغة العرب، فعلينا أن نضم إلى ما ذكره الصحابي ما تقتضيه لغة العرب وأسرارها.

يقول السمين الحلبي: "وإنْ ذكر أهل التفسير اللفظة وفسَّرُوها بغير موضوعِها اللغوي تعرَّضْتُ إليه أيضاً؛لأنه والحالة هذه محطٌّ الفائدة"[(١)].

فكل تلك الأوصاف واردة في معنى العتل، ولا يلزم من وصف الإنسان بالعتل أن تجتمع فيه كل الأوصاف، وإنما إذا اتصف ببعضها وصف بالعتل.

ولهذا قال ابن عطية: "والعتل : القوي البنية الغليظ الأعضاء المصحح القاسي القلب، البعيد الفهم، الأكول الشروب، الذي هو بالليل جيفة وبالنهار حمار، فكل ما عبر به المفسرون عنه من خلال النقص فعن هذه التي ذكرت بصدر، ... وهذه الصفات كثيرة التلازم "[(٢)].

ولعلك تلحظ أن ابن عطية قد جمع بين عبارات السلف، وصاغ منها صفات العتل وبيَّن أن كل قول إنما هو صفة من صفاته، وهذا ما ينبغي التنبه له أثناء النظر في أقوال السلف.

---

(١) عمدة الحفاظ(١/ ٣٩).

(٢) المحرر الوجيز(٨/ ٣٦٩).

قال تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ (القلم: ١٣).

**١٤- الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿زَنِيمٍ﴾:**

١-الملصق بالقوم وليس منهم، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، وعكرمة، وسعيد بن المسيب[١].

٢- أنه الذي له زنمة مثل زنمة الشاة، عن ابن عباس من طريق عكرمة[٢]، والضحاك[٣].

٣-هو المريب الذي يعرف بالشر، عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير[٤].

٤-أنه الظلوم، عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة[٥].

٥- هو الذي يُعرف بأُبنة[٦]، عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير[٧].

٦- هو الجلف الجافي، عن شهر بن حوشب[٨].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٤-١٦٥).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٥)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٥).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٤٩).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٦).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٦)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٥) .كما في الدر المنثور(٨/ ٢٤٩).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٧).

(٦) أي العيب(الوسيط(أ ب ن).(١/ ٣).

(٧) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٧).

(٨) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٨).وشهر بن حوشب الأشعري الشامي أبو سعيد ويقال: أبو عبد الله
=

٧-هو علامة الكفر، عن أبي رزين [١].

٨- هو الذي يعرف باللؤم، عن عكرمة[٢].

٩- هو الفاجر، عن أبي رزين [٣].

**التعليق:**

الزنيم مأخوذ من زنمة الشاة وهما زنمتان متدليتان، من الأذن أو من الحلق[٤].

فمادة زنم تدل على الزيادة على الشيء.

يقول ابن فارس: "(زنم) الزاء والنون والميم أصلٌ يدلُّ على تعليق شيء بشيء. من ذلك الزَّنيم، وهو الدَّعِيُّ. وشُبّه بزنَمَتَي العنز، وهما اللتان تتعلَّقان من أذنها. والزَّنَمة: اللَّحمة المتدلّية في الحلْق"[٥].

ومنه سمي الملصق بالقوم زنيم. ومنه قول حسان بن ثابت :

وَأنت زَنِيم نيطَ في آل هاشمٍ ... كما نيطَ خَلْفَ الراكب القَدَحُ الفَرْدُ[٦].

---

مولى أسماء بنت يزيد ابن السكن، وكان فقيها قارئا عالماً، صدوق كثير الإرسال والوهم، توفي سنة(١١٢هـ). ينظر:

ميزان الاعتدال(٣/ ٣٨٩)، تهذيب التهذيب(٤/ ٣٢٤).

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٨).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٨).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٩).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن(ص٢١٥).

(٥) مقاييس اللغة(٣/ ٢٩) مادة زنم.

(٦) ديوان حسان بن ثابت(ص: ٧٩).

وهذا مرتبط بعادة من عادات العرب، وذلك أن الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله، ويجعله خلفه، فآخر شيء يحمله المسافر هذا القدح ويضعه خلفه.فأصبح كأنه زائد.فشبه حسان بن ثابت ﷺ أبا سفيان بهذا القدح الفرد.

فأصل الزنيم في لغة العرب يدلُّ على الزيادة على الشيء.

**نوع الاختلاف:**

تعدد أوصاف المسمى الواحد.

**سبب الاختلاف:**

لأن زنيم مسمى تعددت أوصافه فذكر كل مفسر صفة من صفاته.

**الجمع بين الأقوال:**

وقع اختلاف بين السلف في التعبير عن الزنيم وهو الزيادة على الشيء، فما ذكر من أوصاف إما أنها راجعة إلى خَلق كما روي الذي يعرف بزنمة كزنمة الشاة وهي زيادة في الجلد أيا كان مكانها، أو إلى خُلُق كالظلم أو الفجور.

فقول السلف المريب، أو الظلوم، أو الذي يعرف بأبنة أي تهمة، فكل هذه الأقوال راجعة إلى معنى التهمة أي متهم في لصوقه بهؤلاء القوم، وكل هذا راجع إلى الخَلق.

فجماع عباراتهم ترجع إلى معنى الدعيّ الملصق بالقوم.

ثم تأتي بعض الأخلاق التي قد تكون من أوصاف من يكونون بهذا الشكل، ولكن ليس دائماً، وإلى هذا أشار ابن كثير فقال: "والأقوال في هذا كثيرة، وترجع إلى ما قلناه، وهو أن الزنيم هو: المشهور بالشر، الذي

يعرف به من بين الناس، وغالبًا يكون دعيًا وله زنا، فإنه في الغالب يتسلط الشيطان عليه ما لا يتسلط على غيره" (١).

خلاصة الأمر: أن الزنيم إما أن يكون المراد: رجل به زنمه، وعُرف بها، وإما أن يكون الزنيم: هو الدعيّ الذي أُلصق بمن ليس منهم، وإما أن يكون الزنيم علامات على أخلاقيات عنده مرتبطة بكونه دعيّاً، مثل الفجور، والظلم، واللؤم، والكفر، فهذه ملحقة به لأنه دعيّ. فلا يأبه بما يفعل. فالزنيم: الدعيّ الملصق بقوم الذي قد أتى بمثل هذه الأمور من الأوصاف.

وهذه الأقوال لا تعارض بينها وكلها صحيحة مقبولة ومما يؤكد هذا: ورود أكثر من تفسير عن مفسر واحد وهو ابن عباس كما هو ظاهر في الأقوال التي سبق ذكرها عنه.

**وفي هذا فائدة وهي**: أن المفسر الواحد من السلف قد يُفسِّر الآية بمعنيين مختلفين من حيث الظاهر لوجود التلازم بينهما، فلا ينبغي لمن ينظر في تفاسيرهم- والحالة هذه-أن يسارع بالحكم على أحد القولين بالخطأ، أو يحكم على القولين بالتعارض والتناقض، ومن ثَمَّ بالتساقط؛بل الواجب عليه أن ينظر فيما بين المعنيين من ترابط وتلازم يقضي بقبول كلا المعنيين.

وطريقة السلف هذه تعطي كلا المعنيين قوةً ووضوحاً، بحيث لا يصير أحدهما منطوقاً والآخر مفهوماً؛بل يصير كل منهما عند جمع عبارات السلف منطوقا ومفهوما، وبجمع العبارتين يظهر المعنى وتكتمل

(١) تفسير ابن كثير(٨/ ١٩٤).

صورته. والله أعلم.

تنبيه: ورد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: نزل على النبيّ ﷺ ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ (القلم: ١٠-١١) قال: فلم نعرفه حتى نزل على النبي ﷺ ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة[1].

فقول ابن عباس- رضي الله عنهما- "لم نعرفه" و"فعرفناه" يعني بهم الصحابة الذين نزلت الآية في وقتهم، يكون من باب مرسل الصحابي.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٦). هذا الحديث في إسناده علي بن عاصم بن صهيب الواسطي كان صدوقاً إلا أنه يخطئ كثيراً في الحديث، وإذا بُيِّن له غلطه لا يرجع؛فالإسناد ضعيف لضعف علي بن عاصم.ولكن لو صحَّ الحديث فلا إشكال فيه.ينظر: تهذيب التهذيب(٧/ ٣٠٢)، وتقريب التهذيب(ص: ٤٠٣).

قال تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ (القلم: ١٦).

**١٥ - الأقوال الواردة في المقصود بقوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾:**

١) سنخطمه بالسيف، فنجعل ذلك علامة باقية، وسمة ثابتة فيه ما عاش، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي[١].

٢) سنشينه شيناً باقياً.عن قتادة[٢].

٣) سنسم على أنفه، من رواية معمر عن قتادة[٣].

**التعليق:**

(وسم) الواو والسين والميم: أصلٌ واحد يدلُّ على أثَر ومَعْلم. ووسَمْت الشّيءَ وَسْماً: أثَّرْتُ فيه بِسِمة. وسمِّيَ مَوسِم الحجِّ مَوسماً لأنَّه مَعْلَمٌ يجتمع إليه النّاس. وفلانٌ موسومٌ بالخير، وفلانةُ ذاتُ مِيسَمٍ، إذا كان عليها أثَر الجمال[٤].

وقوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ (القلم: ١٦). أي: نعلمه بعلامة يعرف بها[٥].

"والوَسْم: أثر كَيَّةٍ، تقول: بعير موسوم: أي قد وُسِم بِسمَةٍ يُعرف بها، إما كيّةٌ أو قطع في أذنه، أو قرمة تكون علامة له. والميسم: المكواة أو الشيء الذي يُوسم به الدَّواب، والجميع المواسِم، وإنما سُمي الوسمي

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٧٠).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٧٠).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٧٠).

(٤) مقاييس اللغة(٦/ ٨٣).مادة(وسم)

(٥) مفردات ألفاظ القرآن(١/ ٥٢٤).

من المطر وسْمِيّا لأنه يَسِم الأرض بالنبات، فيصير فيها أثراً في أول السنة"(١).

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

بناءً على الأقوال السابقة فإن هذا الوسم إما أن يكون حسياً أو يكون معنوياً، وإما أن يكون في الدنيا وإما أن يكون في الآخرة.فجميع الأقوال لا تخرج عن هذا.

فيكون حسياً كما ورد عن قتادة سيما على أنفه، أو ما ذكره عن ابن عباس: سنخطمه بالسيف، فنجعل ذلك علامة باقية، وهما متقاربان.

وأما قول قتادة: شَيْن لا يفارقه آخر ما عليه.هذه معنوية والظاهر من كلام قتادة أن المراد بها في الدنيا.

وقال الفراء: " سنسمه سِمَة أهل النار: أي سنسوِّد وجهه"(٢).هذا إنما يكون في الآخرة.

فإذاً عندنا هذه المحتملات، هل بينها تعارض؟

(١) تهذيب اللغة(١٣/ ٧٧). مادة(وسم)

(٢) معاني القرآن(٣/ ١٧٤).

ليس بينها تعارض، فإذا كانت الآيات نازلة في شخص معين فليس ببعيد أن يكون قد خطم أنفه كما ذكر ابن عباس[١]، وكونه خطم أنفه لا ينفي هذا عنه المعاني الأخرى الشين الذي لا يفارقه، و كذلك تسويد الوجه في الآخرة.

فهذه المعاني كلها غير متناقضة ولا متعارضة.

وقد بيّن ذلك الطبري بقوله: " معنى ذلك: سنبين أمره بياناً واضحاً حتى يعرفوه، فلا يخفى عليهم، كما لا تخفي السمة على الخرطوم.

وقول قتادة: معنى ذلك: شين لا يفارقه آخر ما عليه، وقد يحتمل أيضاً أن يكون خطم بالسيف، فجمع له مع بيان عيوبه للناس الخطم بالسيف"[٢].

وما ذهب إليه الطبري يشير إلى هذا لأنه جعل هذه المعاني صحيحة قال: سنبين أمره بياناً واضحاً حتى يعرفوه، فلا يخفى عليهم، كما لا تخفي السمة على الخرطوم.

ثم قال: وقد يحتمل أيضاً أن يكون خطم بالسيف، فجمع له مع بيان عيوبه للناس الخطم بالسيف.صار الحسي والمعنوي معاً.

وتبعه في ذلك ابن كثير فقد ساق المعاني الواردة ثم قال: " حكى

(١) وهنا فائدة: في الرواية التي ذكرها الطبري في تفسيره (٢٣ / ١٧٠)

عن ابن عباس ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ فقاتل يوم بدر، فخُطِم بالسيف في القتال". هذا هو قول العالمين بمعاني ما أنزل، وإلا من الذي يستطيع أن يعطينا مثل الكلام؟ فهذه قضية تاريخية فلابد أن تصدر عن صحابي، وما دام الصحابي حكم بهذا ففيه استدلالٌ على أن المقصود به شخص معين وحصل له هذا.

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٧١).

ذلك كله أبو جعفر ابن جرير، ومال إلى أنه لا مانع من اجتماع الجميع عليه في الدنيا والآخرة، وهو مُتّجه"(١).

**وهنا فائدة وهي:**

أن التعبير عن الأنف بالخرطوم فيه إشارة إلى معنى التقبيح والتشويه، كونه يسمى الأنف في هذا الموطن بالخرطوم إنما المراد به التقبيح.

والطاهر بن عاشور أشار إلى بلاغة استخدام لفظ الخرطوم فقال: "وذكر الخرطوم فيه جمع بين التشويه والإهانة، فإن الوسم يقتضي التمكن وكونه في الوجه إذلال وإهانة وكونه على الأنف أشد إذلالا . والتعبير عن الأنف بالخرطوم تشويه، والضرب والوسم ونحوهما على الأنف كناية عن قوة التمكن وتمام الغلبة وعجز صاحب الأنف عن المقاومة، لأن الأنف أبرز ما في الوجه وهو مجرى النفس ولذلك غلب ذكر الأنف في التعبير عن إظهار العزة في قولهم : شمخ بأنفه وهو أشم الأنف وهم شم العرانين(٢) . وعبر عن ظهور الذلة والاستكانة بكسر الأنف وجدعه ووقوعه في التراب في قولهم : رغم أنفه وعلى رغم أنفه قال جرير(٣) :

---

(١) تفسير ابن كثير(٨/ ١٩٥).

(٢) والعِرْنينُ الأَنف كله وقيل هو ما صَلُبَ من عَظْمِه. ينظر: لسان العرب (١٣ / ٢٨١). مادة(عرن).

(٣) جرير بن عطية بن الخطفي التميمي أبو حزرة البصري.شاعر زمانه، مدح يزيد بن معاوية، وخلفاء بني أمية، وشعره مدون، توفي سنة(١١٠هـ).ينظر: سير أعلام النبلاء(٤/ ٥٩٠)، الأعلام(٢/ ١١٩).

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ... وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل [(١)].

ومعظم المفسرين على أن المعني بهذا الوعيد هو الوليد بن المغيرة وقال أبو مسلم الأصفهاني[(٢)] في تفسيره قوله ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ هو ما ابتلاه الله به في نفسه وماله وأهله من سوء وذل وصغار . يريد : ما نالهم يوم بدر وما بعده إلى فتح مكة . وعن ابن عباس معنى ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ سنخطمه بالسيف قال : وقد خطم الذي نزلت فيه بالسيف يوم بدر فلم يزل مخطوما إلى أن مات ولم يعين ابن عباس من هو"[(٣)].

**تنبيه:**

١-هل المراد بقوله" سنسمه على الخرطوم" الوجه كله أو الأنف هو بذاته مقصود؟

قال الفراء: "سنسود وجهه إن الخرطوم وإن كان خصّ بالسمة، فإنه في مذهب الوجه؛ لأن بعض الوجه يؤديّ عن بعض، "[(٤)].

هل يلزم من كلام الفراء نفي الضرب على الأنف أو لا يلزم؟

يلزم من كلامه نفي الضرب على الأنف.وذهب إلى معنى سنسود

(١) ديوان جرير(ص: ٤٧٣).

(٢) هو محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم، كان نحوياً، بليغاً، جدلاً، متكلماً معتزلياً، عالماً بالتفسير وغيره من صنوف العلم، له"جامع التأويل لمحكم التنزيل"وهو تفسير على مذهب المعتزلة، والناسخ والمنسوخ.وغيرها.توفي سنة(٣٢٢هـ).ينظر: الفهرست لابن النديم(ص: ١٩٦)، لسان الميزان، لابن حجر(٥/ ٨٩).

(٣) التحرير والتنوير(٢٩/ ٧٨).

(٤) معاني القرآن(٣/ ١٧٤).

وجهه، ثم ذهب يعتل لماذا عبر عن الوجه بالخرطوم ثم ذكر كلام العرب في ذلك.هذا على مذهب الفراء.

وإن كنت قد رجحت أنه لا يلزم من تسويد الوجه نفي الدلالات الأخرى.

٢-هل المذهب الذي ذكره الفراء صحيح عن العرب، بمعنى هل العرب تطلق الجزء على الكل؟

في القرآن في قوله تعالى"قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة"فالمراد أبصار أصحاب القلوب.فهذا من التعبير عن الجزء وإرادة الكل.

وكذلك في قوله"ناصية كاذبة خاطئة"هو من باب التعبير عن الجزء والمراد الكل.والأمثلة في ذلك كثيرة.فالمقصود أن ما ذهب إليه الفراء من جهة العربية صحيح فلا نخالفه في ذلك، وإنما نخالفه أن هذا هو المراد بالسياق دون غيره.

وهنا ملحظ مهم جداً: وهو أن بعض الذين يفسرون بغير تفسير السلف يقع عندهم الإشكال في قصر معنى الآية على ما يذهبون إليه، وقصر معنى الآية على ما يذهبون إليه يلزم منه نفي ما قاله السلف.

فالأصل أن فهم التفسير قد استقر عند السلف ولا يوجد آية لا يفهم معناها عند السلف، لأن إذا قلنا بأن هناك آية لا يفهمها السلف فهذا لا يجوز لأن فيه أن الرسالة ناقصة وأن الرسول ﷺ لم يبيّن.والله تعالى يقول ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤).

فلما يأتي بعض من يفسر القرآن على غير منهجهم سواءً أعتمد اللغة

أم العقل أم غيره، يقع عنده مخالفة لهم من هذه الجهة أنه يقصر معنى الآية على ما يفهمه ويذهب إليه هو، وقصره المعنى على ما يذهب إليه هو يلزم منه إبطال قول السلف.

وهذا كما تلاحظ عند الفراء فيه إشكال من هذه الجهة. ولكن لو جعله أحد المعاني المحتملة لقلنا صحيح، ولهذا لما أتينا إلى قضية الترجيح قلنا حتى المعنى الذي ذكره الفراء محتمل أن يكون يوم القيامة ويكون سمة لكنها ليست سمة خاصة بفلان وإنما تشمل جميع الكفار.

قال تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾ (القلم: ٢٠).

**١٦- الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾:**

١) الليل الأسود، عن ابن عباس [١].

٢) أرض تدعى الصريم [٢]، عن سعيد بن جبير [٣].

**التعليق:**

أصل كلمة الصريم مأخوذ من مادة صرم. وصَرَمْتُ الشيء صَرْماً، إذا قطعتَه. وصَرَمْتُ الرجلَ صَرْماً، إذا قطعت كلامه، وأَصْرَمَ النخلُ، أي حان له أن يُصْرَمَ [٤].

قال ابن فارس : "الصاد والراء والميم أصلٌ واحدٌ صحيحٌ مطَّرد، وهو القَطْع.

والصَّريم اسمُ الصُّبْح واسم اللّيل.ويقال : الأصرمان ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَصْرِمُ صاحبَهُ ويَنصرِم عنه. قال الله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾ (القلم: ٢٠). يقول: احترقت فاسودت كاللَّيلِ، ويقال: كالشيء المصروم، الذي ذهب ما فيه، والصَّريم: الرَّمل ينقطع عن الجدَدِ

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٧٤)ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٦٦).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٥١)

(٢) هي أرض باليمن يقال لها ضَرْوان من صنعاء على ستة أميال. ينظر: تفسير الطبري(٢٣/ ١٧٥)ومعجم البلدان(٣/ ٤٠٥).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٧٥).

(٤) الصحاح في اللغة، للجوهري (٦/ ٢٤٣).

والأرض الصُّلْبة" [١].

"ويقال: سيف صارِمٌ: أي قاطع، وقال قتادة في قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ قال: كأنها صُرِمتْ.

وقيل: الصَّرِيم أرض سوداء لا تُنبت شيئاً.

وقيل: الصَّريم: الليل، والصَّرِيمُ: النهار؛ ينصرم النهار من الليل، والليل من النهار" [٢].

**نوع الاختلاف:**

الاشتراك اللفظي في كلمة الصريم.

**سبب الاختلاف:**

لأن لفظ "الصريم" من قبيل المشترك فذكر كل مفسر معنى يصدق عليه لفظ الصريم.

**الجمع بين الأقوال:**

الناظر في أقوال اللغويين في معنى الصريم يجد أنه يطلق على الليل والنهار، وكذلك على الأرض التي لا ينبت فيها شيء، فهو من المشترك اللفظي [٣]، ولما كان الصريم مشتركاً بين المعاني السابقة جاء القولان

---

(١) مقاييس اللغة(٣/ ٢٧٠-٢٧١)مادة: صرم.

(٢) تهذيب اللغة(١٢/ ١٣١).مادة صرم.

(٣) فائدة مهمة: قال الكفوي: " لا يشترط في ثبوت الاشتراك في لفظ نقل أهل اللغة أنه مشترك، بل يشترط نقلهم أنه مستعمل في معنيين أو أكثر، وإذا ثبت ذلك بنقلهم فنحن نسميه مشتركا باصطلاحنا". الكليات(ص١١٩).وقد نقل أهل اللغة استعمال الصريم في المعاني السابقة، كما تجد ذلك في قول ابن فارس إذ قال: " والصَّريم اسمُ الصُّبْح واسم اللّيل والصَّريم: الرَّمل ينقطع عن الجدَدِ والأرض الصُّلْبة".

الواردان هنا دالين على أحد هذه المعاني، فالمقصود على كلا المعنيين شيء واحد ؛ أي أنه لم يبق فيها شيء .

فإذا كان المعنى المراد منها واحداً فيحمل لفظ الصريم على كل المعاني الواردة فيه،

وقد جعل الشاطبي الخلاف هنا من الخلاف الذي لا يعتد به، : قال: " قوله: ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾ فقيل: كالنهار بيضاء لا شيء فيها، وقيل: كالليل سوداء لا شيء فيها؛ فالمقصود شيء واحد، وإن شُبهٍّ بالمتضادين اللذين لا يتلاقيان"(١) . وما ذهب إليه الشاطبي، لم أجد من خالفه من حيث النتيجة ؛ إذ أقوال المفسرين تدور حول هذه النتيجة(٢) .

يقول ابن عاشور: "وإيثار كلمة الصريم هنا لكثرة معانيها وصلاحية جميع تلك المعاني لأن تراد في الآية"(٣) .

فيحتمل أن يكون المراد بالصريم في الآية الليل المظلم ؛ لأن الجنة لما احترقت واسودت صارت كالليل، ويحتمل أن يراد به النهار ؛ لأنها لما يبست وذهبت خضرتها لم يبق فيها شيء.

**وهنا ضابط مهم ينبغي التنبه له وهو:** أن الأقوال المختلفة لابد من

---

وفي قول الأزهري": والصَّريم الليل والصَّرِيمُ النهارُ يَنْصَرِمُ الليل من النهار والنهارُ من الليل، . وقيل الصريم أرضٌ سوداء لا تنبت شيئاً".وكلها قد سبق نقلها.

(١) الموافقات ٥/ ٢١٥، ٢١٦.

(٢) ذهب إلى هذا القول : جماعة من المفسرين؛ ينظر: المحرر الوجيز٨/ ٣٧٣، البحر المحيط ٨/ ٣٠٦، والسعدي في تفسيره (ص: ٨٨٠) وغيرهم.

(٣) التحرير والتنوير(٢٩/ ٨٢).

تأملها، ومعرفة مقاصد قائليها، والاعتبارات التي بنوا عليها، قبل الحكم بكونها متضادة، فقد يقع الخلاف على صورة التضاد، ولا يكون تضادا، لاختلاف الاعتبار أو المحل الذي ينزل عليه كل قول من الأقوال، وهذا يمكن تقسيمه إلى قسمين:

الأول: أن تكون الأقوال على صورة التضاد، لكن المعنى المراد منها واحد.مثل"الصريم"

الثاني: أن تكون الأقوال صورتها صورة التضاد، وتكون راجعة إلى أكثر من معنى.

قال تعالى: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ﴾ (القلم: ٢٥).

**١٧ - الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿حَرۡدٖ﴾:**

١) على قُدْرة في أنفسهم وجدّ. عن ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة، وابن زيد[١].

٢) وغدوا على أمر قد أجمعوا عليه بينهم، واستسرّوه، وأسرّوه في أنفسهم.، عن مجاهد، وعكرمة[٢].

٣)على فاقة، عن الحسن[٣].

٤)على حنق.عن سفيان الثوري[٤].

**التعليق:**

"(حرد) الحاء والراء والدال أصولٌ ثلاثة: القصد، والغضَب، والتنحِّي"[٥].

قال الراغب": الحرد المنع عن حدة وغضب قال عزوجل ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ﴾ أي: على امتناع من أن يتناولوه قادرين على ذلك، ونزل فلان حريدا أي متمنعا عن مخالطة القوم"[٦].

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٧٦-١٧٧).
(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٧٧-١٧٨).
(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ١٧٨).
(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ١٧٨).
(٥) مقاييس اللغة(٢/ ٤٠).مادة(حرد)
(٦) مفردات القرآن(١/ ١١٣).مادة(حرد).

"وقال ابن الأعرابي[(١)]: الحَرْدُ: القَصْدُ، والحَرْدُ: المَنْعُ، والحَرْدُ: الغيظُ، والغضب، قال: ويجوز أن هذا كله معنى قوله: ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾"[(٢)].

وقال الفراء في قوله: ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ على جدٍّ وقدرة في أنفسهم والحرد أيضاً: القصد، كما يقول الرجل للرجل: قد أقبلت قِبلك، وقصدت قصدك، وحَرَدْتُ حَردك."[(٣)]

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المشترك اللفظي.

**سبب الاختلاف:**

الاشتراك في لفظة"الحرد"فكل مفسر ذكر معنىً من معاني الحرد.

**الجمع بين الأقوال:**

الناظر في الأقوال السابقة يجد أن بينها اختلافاً فكيف نتعامل مع هذا الاختلاف؟ عندنا هنا جانبان: الجانب الأول مرتبط بالمعنى اللغوي، والجانب الثاني مرتبط بالمعنى السياقي.

فإذا نظرنا في القول الأول من فسر الحرد بأنه على قدرة في أنفسهم وجد، فالأقرب أن يكون الجد هنا بمعنى العزم.

---

(١) محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي الأحول أبو عبد الله.كان إماما في اللغة، كثير السماع، نسابا نحويا، راوية لأشعار القبائل، كثير الحفظ، توفي سنة(٢٣١هـ).ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي(ص: ١٩٥)، سير أعلام النبلاء(١٠/ ٦٨٧).

(٢) تهذيب اللغة(٤/ ٢٣٩).مادة(حرد)

(٣) معاني القرآن، للفراء(٣/ ١٧٦).

وأما قول الحسن على جهد أوجد فهي قريبة من كلام مجاهد.

وسعيد قال: غدا القوم وهم محردون إلى جنتهم، فمعنى محردون هنا قاصدون، فكلام قتادة الأقرب فيه أن يكون بمعنى القصد لدلالة حرف الجر -إلى- قال: محردون إلى جنتهم.

وقتادة من طريق معمر عنه قال: على جد من أمرهم، وهذا الذي بمعنى العزم التام، وكذلك ابن زيد قال: على جد قادرين في أنفسهم.فهذا يدل على أن المراد بالحرد هنا بمعنى الجد و العزم.

القول الثاني: وغدوا على أمر قد أجمعوا عليه بينهم، واستسرّوه، وأسرّوه في أنفسهم. عن مجاهد.

هل يختلف معنى الكلام هذا عن السابق من جهة المعنى؟وهل هناك فرق بين المعنيين؟

قول مجاهد الأول: وغدوا على جد قادرين، والقول الثاني: وغدوا على أمر قد أسسوه بينهم، فالاختلاف بينهما إنما هو اختلاف تعبير، فلا يصلح أن يكون قولاً مستقلاً وإنما هو اختلاف تعبير من المفسر، مرة يقول بقول ومرة يقول بقول آخر فليس بينهما تعارض.

فهذا المعنى هو نفس هذا المعنى .

أيضا أورد عن مجاهد مرة أخرى قال: على أمر مجمع، هل قوله هذا يختلف عن قوله على جد؟مادام أنهم عزموا كأنهم أجمعوا على هذا الأمر.

فإذا نلاحظ أن قول مجاهد وإن اختلفت العبارات فهو يؤول إلى معنى واحد.

عكرمة أيضاً قال: على أمر مجمع وهذا في الحقيقة يعود إلى ما قاله مجاهد.

فكأن هذا القول الذي أفرده الطبري هو في حقيقته داخل ضمن القول الأول.

القول الثالث الذي ذكره- وغدوا على فاقة وحاجة- وهذا عن الحسن.

كيف وغدوا على فاقة قادرين؟هل هم يطلبون الفاقة لأنفسهم أو يريدونها لغيرهم؟بالطبع لغيرهم.إذا الحسن وجه الخطاب على حرد أنه على فاقة لكن بمعنى على منع.

فبينهما تلازم لأنهم إذا منعوهم أصابوهم بالفاقة، ولا يمكن أن يصيبوهم بالفاقة إلا إذا منعوهم.

إذاً قول الحسن "وغدوا على حردٍ" أي على فاقة قادرين، أي غدوا على منع هؤلاء المساكين حاجتهم قادرين.

والرواية الأخيرة رواية سفيان قال: على حنق.أي غضب.

هل يفهم من سياق الآيات أن أصحاب الجنةكانوا بالفعل غاضبين؟

لو تأملنا حقيقة فعلهم هم بالحقيقة مجتمع عندهم مجموعة من الأخلاقيات ومنها الغضب.فتفسير سفيان صحيح من جهة اللغة ومن جهة المعنى.

إذا تكون عندنا ثلاثة معانٍ:

وغدوا على جد وعزم قادرين.

وغدوا على فاقة على منع للفقراء قادرين.

وغدوا على غضب وحنق قادرين.

هذه المعاني الثلاثة هل اتصفوا بها؟ نعم اتصفوا بها .

وهل أحد هذه المعاني لا يتوافق مع السياق؟، وهل بينها تضاد؟بالطبع لا

إذاً جميع هذه الأقوال صحيحة ومعتبرة من الناحية التفسيرية، لاحتمال النص لها وهذا نوع من إعجاز القرآن يحسن التنبه له، وهو **اختيار اللفظة الواحدة الدالة على أكثر من معنى في الحدث الواحد**، فهي لفظة واحدة دلت على أكثر من معنى في حدث واحد.

قد يقول قائل: لماذا تعتبر هذه الأقوال كلها محتملة وليس عندنا دليل على أنها كلها كذلك؟

الجواب على ذلك: أن النص الكريم يحتملها جميعا ولا نملك دليلاً على تعيين أحدها فكان اللجوء إلى التعميم أولى.

قـــال تعـــالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (القلم: ٤٢).

**١٨- الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾:**

١) يبدو عن أمر شديد. عن ابن عباس[١]، و مجاهد، سعيد بن جبير، وقتادة، والضحاك، وعكرمة[٢].

٢) يكشف الله عز وجل عن ساقه، عن عبد الله بن مسعود[٣]، وأبي سعيد الخدري[٤]، وإبراهيم النخعي[٥].

**التعليق:**

الساق في اللغة على وجهين:

أحدهما: العضو المعروف "فالأصل في الساق: العضو المعروف وكل نبات له غصن فغصنه ساقه"[٦].

الثاني: الشدة. يقال: "رأيته يسوق سِياقاً أي ينزعُ نزعاً يعني الموت"[٧].

قال ابن عباس في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: يكشف عن أمر

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ١٨٧) ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٦٦). كما في الدر المنثور (٨/ ٢٥٤).

(٢) تفسير الطبري (٢٣/ ١٨٨-١٨٩).

(٣) تفسير الطبري (٢٣/ ١٨٩).

(٤) تفسير الطبري (٢٣/ ١٩٤).

(٥) تفسير الطبري (٢٣/ ١٨٧).

(٦) نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي (ص٣٤٠).

(٧) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (٥/ ١٩٠)).

عظيم. كقول الشاعر[١]:

قد قامت الحرب بنا على ساق[٢].

" قال الفراء : ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾. عن ساق: عن شدة.

قال: وأنشدني بعض العرب:

كشفت لهم عن ساقها ... وبَدا من الشَّرِّ البَرَاحْ."[٣]

"وقال الزجاج في قوله: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾. عن الأمر الشديد"[٤].

"وقال أهل اللغة: قيل للأمر الشديد ساق لأن الإنسان إذا دهمته شدة شمر لها عن ساقيه ثم قيل لكل أمر شديد يشتمر له ساق"[٥].

**نوع الاختلاف:**

التفسير على اللفظ والتفسير على المعنى.

**سبب الاختلاف:**

أن بعض المفسرين نظر إلى المعنى اللغوي للفظة، وبعضهم نظر إلى المعنى المفهوم من الآية.

**الترجيح بين الأقوال:**

هذه الآية من الآيات التي وقع فيها نزاع بين طوائف المتكلمين وبين

---

(١) لم أعثر على اسمه.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره(٢٣/ ١٨٧).

(٣) معاني القرآن(٣/ ١٧٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه(٥/ ٢١٠).

(٥) تهذيب اللغة(٩/ ١٨٤)مادة: ساق.

أهل الأثر.

وتعدد القول في هذه الآية كان معروفاً في جيل السلف فعن إبراهيم النخعي قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. ولا يبقى مؤمن إلا سجد، ويقسو ظهر الكافر فيكون عظما واحدا.

قال : وكان ابن عباس يقول: يكشف عن أمر عظيم، ألا تسمع العرب تقول:

وقامَتِ الحَرْبُ بنا على ساق"[1].

فإبراهيم النخعي يفسر معنى يوم يكشف عن ساق على أن المراد بها ساق الرب عز وجل، ثم ذكر تفسير ابن عباس.

وهذا يدل على أن تعدد القول في هذه الآية كان معروفاً في جيل السلف.

والسبب في ذلك أن لفظ الساق جاء نكرة في الإثبات، ولم تضف إلى الله تعالى؛لذا وقع الخلاف بين السلف في تفسيرها، فالآية فيها مذهبان:

منهم من يذهب بها إلى أنها آية من آيات الصفات، وأن المقصود بالساق في هذه الآية هو ساق الرب سبحانه وتعالى.

ومنهم من يذهب بها إلى معنى لغوي لا علاقة له بالساق، وأن معنى الآية يوم يكشف عن شدة وكرب، وذلك يوم القيامة، وهو مذهب ابن عباس رضي الله عنه ومن وافقه من الصحابة، وهو أنه لم يحملها على الصفة وإنما

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ١٨٧).

حملها على المعنى اللغوي، واستدل لذلك بشعر العرب لأنها تعبر عن الساق بالأمر الشديد، ويشهد لمعناه أنه كان يقرأها"يوم تَكْشِفُ عن ساق"[١] وهذا يدل على أن مراده تكشف القيامة، وكل تفسيره على هذا المعنى مما يدل على أنه يفسر قراءته وهي "تكشف عن ساق" ويفسرها تكشف القيامة عن هول وكرب.

وبناءً على هذا إذا كان يفسر يوم تكشف عن ساق فإنه من حيث السياق والمعنى متوجه على قوله، و لا يلزم أن يكون لها علاقة بالصفة على هذه القراءة، فلا يكون ابن عباس مفسراً للصفة في هذا المعنى كما يذهبِ إليه بعضهم، فنقول إن ابن عباس لم يجعل هذه الآية من باب الصفات وإنما جعلها على المعنى اللغوي بدلالة أنه قرأ "يوم تكشف عن ساق"أي تكشف القيامة عن هول وكرب.

وعند التأمل تبين أن كل ما روي عن ابن عباس في ذلك لا يصح[٢].

وعلى فرض صحته فيحتمل أحد أمرين كما ذكر ذلك أبو يعلى[٣] حيث

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن(٣/ ١٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات(٢/ ١٨٥) من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور(٨/ ٢٥٥)إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن منده.

(٢) وذلك أن جميع الطرق المروية عنه في ذلك كما جاءت عند ابن جرير في تفسيره (٢٣/ ١٨٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٨٥) لم تسلم من مقال، فبعضها ضعيف جدًا، وبعضها ضعيف، وقد تتبع طرقها ودرس أسانيدها سليم الهلالي في كتابه "المنهل الرقراق" (ص١٧-٣٤).

(٣) هو محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، صاحب التصانيف، شيخ الحنابلة في وقته، توفي: سنة(٤٥٨هـ).ينظر: سير أعلام النبلاء(١٨/ ٨٩)، وشذرات الذهب(٣/ ٣٠٦).

قال: "والذي روي عن ابن عباس، فالكلام عليه من وجهين: أحدهما أن يحتمل أن يكون هذا التفسير منهما على مقتضى اللغة، وأن الساق في اللغة هو الشدة ولم يقصد بذلك تفسيره في صفات الله تعالى في موجب الشرع.

الثاني: أنه يعارض ما قاله ابن مسعود – وذكر قول ابن مسعود في الآية وأن معناها: يكشف عن ساقيه جلّ ذكره [(١)]".

قال شيخ الإسلام مؤيدًا الوجه الأول: "ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات، فإنه قال: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ (القلم: ٤٢) نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله، ولم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر"[(٢)].

وقال في موضع آخر: "وذلك أنه ليس في ظاهر القرآن أن ذلك صفة لله لأنه قال: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ (القلم: ٤٢) ولم يقل: عن ساق الله، ولا قال: يكشف الرب عن ساقه وإنما ذكر ساقًا نكرة غير معرفة ولا مضافة، وهذا اللفظ بمجرده لا يدل على أنها ساق لله والذين جعلوا ذلك من صفات الله تعالى أثبتوه بالحديث الصحيح المفسر للقرآن، وهو حديث أبي سعيد الخدري المخرج في الصحيحين الذي قال فيه: "فيكشف الرب عن ساقه"[(٣)]، وقد يقال: إن ظاهر القرآن يدل على ذلك

(١) إبطال التأويلات (ص١٦٠).

(٢) الفتاوى (٦/ ٣٩٤-٣٩٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب (قوله تعالى: يوم يكشف عن ساق) (٤/ ١٨٧١) ح(٤٦٣٥)، ومسلم في كتاب (التوحيد) باب(معرفة طريق الرؤية) (١/ ١٦٧) ح(١٨٣)..

من جهة أنه أخبر أنه يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود والسجود لا يصلح إلا لله، فعلم أنه هو الكاشف عن ساقه"(١).

فشيخ الإسلام أراد هنا أن يرد على من زعم أن الصحابة – كما يروى عن ابن عباس على فرض صحته – أولوا الصفات، فذكر أن هذا اللفظ بمجرده لا يدل على الصفة، فمن فسر اللفظ بمجرده بـ(الشدة) فلا يعد متأولاً، لأن دلالته على الصفة مستلزم لتفسيره بالحديث، أو بالنظر إلى سياق الآية على وجه العموم.

ولم يحدث بين السلف رحمهم الله خلاف في الصفات إلا ما روي في صفة الساق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "إِنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ آيَاتِ الصِّفَات، فَلَيْسَ عَنْ الصَّحَابَةِ اخْتِلَافٌ فِي تَأْوِيلِهَا .

وَقَدْ طَالَعْت التَّفَاسِيرَ الْمَنْقُولَةَ عَنْ الصَّحَابَةِ وَمَا رَوَوْهُ مِنْ الْحَدِيثِ، وَوَقَفْت مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا شَاءَ الله تَعَالَى مِنْ الْكُتُبِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ تَفْسِيرٍ، فَلَمْ أَجِدْ – إلَى سَاعَتِي هَذِهِ – عَنْ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ تَأَوَّلَ شَيْئًا مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَوْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ بِخِلَافِ مُقْتَضَاهَا الْمَفْهُومِ الْمَعْرُوفِ ؛ بَلْ عَنْهُمْ مِنْ تَقْرِيرِ ذَلِكَ وَتَثْبِيتِهِ وَبَيَانِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الله مَا يُخَالِفُ كَلَامَ الْمُتَأَوِّلِينَ مَا لَا يُحْصِيهِ إلَّا اللهُ . وَكَذَلِكَ فِيمَا يَذْكُرُونَهُ آثِرِينَ وَذَاكِرِينَ عَنْهُمْ شَيْئًا كَثِيرًا .

وَتَمَامُ هَذَا أَنِّي لَمْ أَجِدْهُمْ تَنَازَعُوا إلَّا فِي مِثْلِ قَوْله تعالى: ﴿يَوْمَ

(١) نقض التأسيس – مخطوط – (ق ٢٦١)، وانظر: مختصر الصواعق (١/ ٣٣-٣٤)

يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾"(١). و ليس مقصود ابن تيمية أنَّ الصحابة اختلفوا في إثبات صفة السَّاق لله عَزَّ وجَلَّ مع ورودها صراحةً في حديث أبي سعيد المتقدم، بل مقصوده أنهم اختلفوا في تفسير الآية ؛ هل المراد بها الكشف عن الشِّدَّة، أو المراد الكشف عن ساق الله؟

فحمل الآية على الصفة الإلهية حملٌ صحيح اعتماداً على الآثار الواردة عن الصحابة كابن مسعود وغيره، ولا يمكن أن نكون أعلم منهم في مثل هذه الأمور.

وإذا تقرر هذا، فإن أولى القولين هو ما قاله ابن مسعود، وأبو سعيد رضي الله عنه وذلك لحديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً"(٢). وهذا القول عليه أكثر المفسرين(٣).

وترجيح هذا القول لا يعني بطلان القول الآخر لأن من ذهب إلى المعنى اللغوي ذهب للعموم، ومن ذكر حديث الساق ذهب إلى التمثيل بأشد ما يقع من الهول و الكرب يوم القيامة، ولهذا جعلها ابن عباس أشد ساعة يراها أهل الموقف. فمن نظر إلى سياق الآية مع حديث أبي سعيد،

---

(١) مجموع الفتاوى(٦/ ٣٩٤-٣٩٥).

(٢) سبق تخريجه صفحة(٣٢٨).

(٣) ينظر: تفسير الطبري(٢٣/ ١٩٥)، وتفسير ابن كثير(٨/ ٢٢٤)، وتفسير الشوكاني(٥/ ٢٧٨)، وتفسير السعدي(ص: ٨٨١)، ورجحه ابن باز ينظر: مجموع فتاوى و تنبيهات ـ ابن باز (٤/ ١٣١)

قال: إن المراد بالساق هنا ساق الله. ومن نظر إلى الآية بمفردها، قال: المراد بالساق الشدة.

و معلوم أن قوله تعالى "يوم يكشف عن ساق " ليس نصاً في أن الساق صفة لله تعالى ؛ لأنه جاء منكرا غير معرّف فيحتمل كونه صفة و كونه غير صفة و تعيينه لواحد من ذلك يتوقف على الدليل و قد دل الدليل الصحيح على ذلك فلا يجوز تأوله بعد ذلك، أما ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما و غيره أن ذلك الشدة و الكرب يوم القيامة فهذا بالنظر إلى لفظ الآية لأنها كما قلنا لم تدل على الصفة بلفظها و إنما الدليل هو الحديث المذكور .

وهنا يجدر التنبه إلى أمرين:

الأول: أنه ليس في الآية حجة للمتأولين الذين يذهبون إلى أن المراد بقوله "يوم يكشف عن ساق"أن المراد بها تكشف القيامة عن هولٍ وكرب ولا يثبتون الساق.

فاتفاقهم مع ابن عباس في التفسير لا يعني اتفاقهم في الأصل، فابن عباس لا ينكر ساق الرب، لأنه ثابت في الحديث النبوي والحديث صريح جداً لا يحتمل التأويل"يكشف ربنا عن ساقه"والذين يتأولون الحديث ويتأولون الآية ويجعلون الآية من باب التأويل عندهم، لأن المنصوص عليه عندهم أنها من باب التأويل بمعنى صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح مع القرينة، فابن عباس لا يؤول وإنما يثبت الساق، لأن الأصل فيه وفي أمثاله الإثبات، وهذه الآية لا يدخلها في باب الصفات، فليس هناك حجة لمن يزعم أن من منهج

السلف التأويل ويستدل بمثل هذا الأثر عن ابن عباس.

الثاني: ومما يجب أن يعلم أن الذين فسروا الآية بالتفسير الثاني لم ينفوا عن الله تعالى صفة الساق التي ثبتت بها السنة، لكنهم لم يروا أن الآية دالة عليها ولم يعدوها من آيات الصفات، إنما أثبتوا الصفة - صفة الساق - بالسنة ولا منافاة بين القولين، فالله يكشف عن ساقه يوم شدة الهول، وذلك بخلاف المعطلة الذين ينفون صفة الساق، ولا يثبتونها لا بالقرآن ولا بالسنة، بل حملوا الآية والحديث على شدة الأمر.

وهذا التفسير وإن كان محتملاً في الآية لكنه لا يحتمل في تفسير الحديث، لورود الساق مضافة إلى الضمير العائد على الله تعالى. والله أعلم.

قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (القلم: ٤٩).

**١٩ - الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿مَذْمُومٌ﴾:**

١) مليم، عن ابن عباس[١].

٢) مذنب، عن بكر بن عبد الله[٢].[٣]

**التعليق:**

مذموم مأخوذ من الفعل ذم.

يقول ابن فارس: " (ذم) الذال والميم أصلٌ واحد يدلُّ كلُّه على خلافِ الحمد. يقال ذَممْتُ فلاناً أذُمُّه، فهو ذميمٌ ومذموم، إذا كان غير حميد"[٤].

يقال: ذمه ذما ومذمة فهو مذموم وذميم ومعناه اللوم في الإساءة[٥].

والذَّمُّ نقيض المدح ذَمَّهُ يَذُمُّهُ ذَمّاً ومَذَمَّةً فهو مَذْمُومٌ والعرب تقول ذَمَّ يَذُمُّ ذَمّاً وهو اللوم في الإساءة والذَّمُّ والمَذموم واحد.. وأَذَمَّ الرجلُ أتى بما يُذَمُّ عليه.. وشيء مُذِمٌّ أي: مَعيب[٦].

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٠١).

(٢) هو بكر بن عبد الله المزني أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل.مات سنة(١٠٦هـ) ينظر: تهذيب الكمال(٤/ -٢١٦-٢١٨)وتقريب التهذيب(ص١٢٧).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٠١).

(٤) مقاييس اللغة(٢/ ٢٨٥). مادة(ذم).

(٥) تاج العروس(٣٢/ ٢٠٣).مادة(ذمم).

(٦) لسان العرب(١٢/ ٢٢٠).مادة(ذمم).

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

القولان الواردان في تفسير﴿مَذۡمُومٌ﴾ متوافقان لا تعارض بينهما، وكل ما بينهما إنما هو مجرد اختلاف عبارة، لأن من أتى بما يلام عليه فهو مذنب فالمعنى هنا متقارب،

فيذم ويلام المرء بالذنب يذنبه، ولكن كان رحمة من الله تعالى ليونس عليه السلام، حيث نبذ بالعراء وهو سقيم وليس بمذموم .

وهنا يرد سؤال وهو: "في قوله تعالى: ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ﴾ (الصافات: ١٤٥)، هذه الآية الكريمة فيها التصريح بنبذ يونس بالعراء عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وقد جاءت آية أخرى يتوهم منها خلاف ذلك وهي قوله: ﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ﴾ (القلم: ٤٩) الآية.؟

الجواب على ذلك: أن الامتناع المدلول عليه بحرف الامتناع الذي هو لولا منصب على الجملة الحالية لا على جواب لولا.

وتقرير المعنى: لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء في حال كونه مذموما لكنه تداركته نعمة ربه فنبذ بالعراء غير مذموم"[(١)].

---

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين الشنقيطي(ص١٩٨).

وغالب أقوال المفسرين على ذلك[١]، فالحال-مذموم- هي المقصودة وليس النبذ فتداركته نعمة الله فذهبت عنه الملامة.وارتفعت عنه وليس النبذ.

تنبيه: قد يستشكل البعض بأن الله سبحانه تعالى نفى الذم عن يونس عليه السلام، و فسر المذموم بالمليم وقد أثبته الله تعالى بقوله ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (الصافات: ١٤٢)

أجيب على ذلك التفسير بأن اللوم حين الإلقام لا يستلزم اللوم حين النبذ[٢].

---

(١) ينظر: تفسير البغوي(٤/ ٣٨٤)، وتفسير القرطبي(١٥/ ١٢٩)، وفتح القدير(٤/ ٤١١). وغيرها.

(٢) ينظر: تفسير حقي المسمى(روح البيان﴾ (١٠/ ٩٦).

قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ (القلم: ٥١).

**٢٠- الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾:**

١) يُنْفُذونك بأبصارهم من شدّة النظر، عن ابن عباس من طريق عطاء، ومجاهد، وقتادة من طريق سعيد، والضحاك[١].

٢) ليزهقونك، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، وقتادة من طريق معمر[٢].

٣) ليصْرَعونك.عن الكلبي[٣].

**التعليق:**

يزلقونك من الزلق. وهو تزحزح الإنسان عن مكانه.

يقول ابن فارس: "و الزاء واللام والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تزلُّج الشيء عن مقامِهِ. من ذلك الزَّلَق... والمَزْلَقَة والمَزْلَق: الموضع لا يُثْبَت عليه. فأمَّا قَولُه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ (القلم: ٥١). فحقيقة معناه أنَّه مِنْ حِدّة نظرِهم حَسَدَاً، يكادون يُنحُّونَك عن مكانِك"[٤].

قال الفراء: والعرب تقول للذي يحلق الرأس: قد زلقه وأزلقه. ويقال: (وإن كادوا ليزلقونك) أي: ليرمون بك عن موضعك، ويزيلونك عنه بأبصارهم، كما تقول: كاد يصرعني بشدة نظره، وهو بيِّن من كلام

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٠٢-٢٠٣).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٠٣).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٠٣).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة(٣/ ١٥-١٦).مادة(زلق).

العرب كثير، كما تقول: أزهقت السهم فزهَق[١].

وقال الزجاج: "مذهبُ أهل اللغة في مثل هذا أن الكفار من شدة إبغاضهم لكَ وعداوتهم يكادون بنظرهم نظرة البغضاء أن يضروك، يقال: نظر فلانٌ إليَّ نظراً كاد يأكلني وكاد يصرعني"[٢].

قال الطبري : "تقول العرب: كاد فلان يصرعني بشدة نظره إليّ، قالوا: وإنما كانت قريش عانوا رسول الله ﷺ ليصيبوه بالعين، فنظروا إليه ليعينوه، وقالوا: ما رأينا رجلا مثله، أو إنه لمجنون، فقال الله لنبيه عند ذلك: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ يقول ابن عباس: يقال للسهم: زَهَق السهم أو زلق"[٣].

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة

**سبب الاختلاف:**

لأنه يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

ورد في قوله"يزلقونك"معنيان:

-إما أن يكون المراد شدة النظر.أي التحديق الشديد فيه من جهة

(١) ينظر: معاني القرآن(٣/ ١٧٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه(٥/ ٢١٢).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٠٢).

العداوة وليس من جهة الإعجاب.

-أو أن يكون المراد أنهم أرادوا أن يعينوه يعني بمعنى أنهم أرادو أن يصيبوه بالعين.

عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْهِقُونَكَ ﴾[١]. فهذه قراءة شاذة وهي مفسرة للقراءة المتواترة، فكأن معنى يزلقونك ويزهقونك واحد.

وقد ذهب جمهور المفسرين من السلف إلى المعنى الأول، وإن كانت المعاني الأخرى محتملة.

---

(١) وهذه قراءة شاذة ينظر: تفسير الطبري(٢٣/ ٢٠٣).

٢١- الأقوال الواردة في المقصود بقوله: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾ (الحاقة: ١-٢).

١) القيامة.عن ابن عباس[١] وعكرمة، و الضحاك[٢] .

٢) الساعة أحقت لكل عامل عمله، عن قتادة[٣] .

٣) الْقَارِعَةُ والواقِعةُ، والطَّامَّة، والصَّاخَّة، عن ابن زيد[٤] .

**التعليق:**

أصل لفظ الحاقة مأخوذ من مادة (حقّ)، فسميت حاقة أي فاعلة، كأن المعنى أنها تَفعل الحق، أو يُفعل فيها الحق، والحق الذي يُفعل فيها أنها تحقُ فيها الأمور، ولهذا سمي يوم القيامة يوم الحق.

" فالحَاقَّةُ التي تحقّ فيها الأمور، ويجب فيها الجزاء على الأعمال"[٥] .

قال الفراء: " والحاقة : القيامة، سميت بذلك لأن فيها الثواب والجزاء"[٦] .

وقال البغوي: "فالقيامةُ سميت حاقة لأنها حقت فلا كاذبة لها. وقيل: لأن فيها حواق الأمور وحقائقها ولأن فيها يحق الجزاء على

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٠٦) ورواه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٦٩). كما في الدر المنثور (٨/ ٢٦٤).

(٢) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٠٦) .

(٣) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٠٦).

(٤) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٠٦).

(٥) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٠٥).

(٦) معاني القرآن (٣/ ١٧٩).

الأعمال، أي يجب يقال: حق عليه الشيء إذا وجب يحق حقوقا"(١).

"وسميت القيامة الحاقة لأنها تَحُقّ كل محُاقّ في دين الله بالباطل، أي كل مجادل ومخاصم فتحُقه أي تغلبه وتخصُمه، من قولك: حاققته أحاقه حِقاقا و محاقة فحققته أُحُقّه أي: غلبته وفلَجْت عليه".(٢)

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

المتأمل في هذه الأقوال يجد أنها كلها من باب التفسير على المعنى إذ ليس في قول منها بيانٌ للمعنى اللغوي للفظ الحاقة، فالحاقة في لغة العرب-كما سلف-مأخوذة من حقّ أي: أنها تفعل الحق، أو يفعل فيها الحق.

والحاقة: الساعة والقيامة: سمّيت حاقّة لأنها تَحُقّ كل إنسان بعمله من خير وشرّ.

وقد فهم السلف هذا المعنى ثم عبَّروا عنه بألفاظ يصدق في كل قول منها معنى الحاقة.

فتفسير الحاقة بمعنى القيامة والساعة -كما ورد عن ابن عباس وغيره

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٣٨٥).

(٢) تهذيب اللغة (٣/ ٢٤٣).مادة(حق).

- لأن في يوم القيامة حواقّ الأمور والثواب.

قال الفراء: "وقيل سميت القيامة حاقَّةً لأنها تَحُقُّ كلَّ محُاقٍّ في دِين الله بالباطل أي كل مجُادِلٍ ومخُاصم فتحُقُّه أي تَغْلِبه وتَخْصِمه "[1].

وتفسير قتادة بأن الحاقة الساعة التي تحقُ فيها الأمور، فهذا يختلط فيه تفسير المعنى وتفسير اللفظ.

وأما تفسير ابن زيد للحاقة بأنها الْقَارِعَةُ والواقِعةُ، والطَّامَّة، والصَّاخَّة، فهو من باب التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة. ولهذا قال سبحانه بعدها ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ (الحاقة: ٤). فيدل على أن الحاقة هي القارعة وهو يوم القيامة.

فهذه الأقوال كلها تفسير على المعنى.فهم لم يتكلموا عن مادة الحاقة، لكن هذا التفسير المعنوي متضمنٌ للتفسير اللغوي.

ويحسن التنبه هنا إلى أن السلف أحياناً قد يتوجهون في الدلالة على اللفظ فيبينون شيئاً منه أو يبينونه كله، أي يبينون جزء من المعنى أو المعنى بكليته، وقد يتوجهون إلى التفسير على المعنى، بمعنى أنهم لا ينظرون إلى تفسير اللفظ من جهة المعنى اللغوي، وإنما ينظرون إلى المراد به من جهة السياق، فلهذا لو عبّر أحد بأن الحاقة القيامة فهذا صحيح مثل تعبير ابن عباس و كذلك عكرمة، ولو عبّر آخر بأنها الساعة، مثل ما عبّر قتادة فهذا أيضاً صحيح، وأيضاً لماّ نظر ابن زيد الحاقة بالقارعة وبالصاخة وبالواقعة، فهذا كله صحيح وهو تفسير على المعنى.

---

(١) معاني القرآن(٣/ ١٨٠).

٢٢- الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ (الحاقة: ٥).

١) الذنوب، عن مجاهد[١].

٢) طغيانهم وكفرهم بآيات الله.عن ابن زيد[٢].

٣) الصيحة التي جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها، عن قتادة[٣].

**التعليق:**

الطاغية مأخوذة من الطغيان وهو: مجاوزة الحد في العصيان، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ (الحاقة: ١١) فاستعير الطغيان فيه لتجاوز الماء الحد[٤].

قال ابن فارس: "(طغي) الطاء والغين والحرف المعتل أصلٌ صحيح منقاس، وهو مجاوَزَة الحدِّ في العِصيان. يقال هو طاغٍ. وطَغَى السّيلُ، إذا جاء بماءٍ كثير"[٥].

وقيل: : " طَغَى يَطْغى طَغْياً ويَطْغُو طُغْياناً: جاوَزَ القَدْرَ وارتفع وغَلا في الكُفْرِ"[٦].

وقيل : "إن الطاغية هاهنا الطغيان، فهي مصدر كالكاذبة والباقية

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٠٨).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٠٨).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٠٩).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ٢٨).مادة(طغى).

(٥) مقاييس اللغة(٣/ ٣٢٢)، مادة(طغى).

(٦) لسان العرب(١٥/ ٧) مادة (طغى).

والعاقبة والعافية، أي: أهلكوا بطغيانهم على الله إذ كذبوا رسله وكفروا به"[١].

**نوع الاختلاف:**

أن لفظ "الطاغية" من قبيل المتواطئ.

**سبب الاختلاف:**

لأن الطاغية وصف لم يحدد موصوفه فذكر كل مفسر معنىً مما يصدق عليه هذا الوصف.

**الترجيح بين الأقوال:**

الخلاف بين هذه الأقوال في المقصود بالطاغية، ومرد هذا كله إلى قولين:

منهم من يجعل لفظ الطاغية بمعنى الذنوب والكفر بالله، ومنهم من جعله بمعنى الصيحة.

فعلى القول الأول فالباء تكون سببية، وعلى القول الثاني: فالباء بواسطة الطاغية.

وقد رجح الطبري القول الثاني فقال: "وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فأُهلكوا بالصيحة الطاغية.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأن الله إنما أخبر عن ثمود بالمعنى الذي أهلكها به، كما أخبر عن عاد بالذي أهلكها به، فقال: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٦) ولو كان الخبر عن ثمود

---

(١) تفسير الرازي(٣٠/ ٩١).

بالسبب الذي أهلكها من أجله، كان الخبر أيضا عن عاد كذلك، إذ كان ذلك في سياق واحد، وفي إتباعه ذلك بخبره عن عاد بأن هلاكها كان بالريح الدليل الواضح على أن إخباره عن ثمود إنما هو ما بينت"(١) .

فالطبري رجح بناءً على السياق.

وقال الرازي(٢) : " وقيل: إن الطاغية هاهنا الطغيان، فهي مصدر كالكاذبة والباقية والعاقبة والعافية، أي أهلكوا بطغيانهم على الله إذ كذبوا رسله وكفروا به، وهو منقول عن ابن عباس، والمتأخرون طعنوا فيه من وجهين الأول : وهو الذي قاله الزجاج : إنه لما ذكر في الجملة الثانية نوع الشيء الذي وقع به العذاب، وهو قوله تعالى : ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ (الحاقة: ٦) وجب أن يكون الحال في الجملة الأولى كذلك حتى تكون المناسبة حاصلة.

والثاني : وهو الذي قاله القاضي(٣): وهو أنه لو كان المراد ما قالوه،

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٠٩).

(٢) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي أبو عبد الله القرشي.الإمام المفسِّر الفقيه المتكلم، كان إماما في العلوم الشرعية والعقلية، وصنف المصنفات المشهورة، ومنها"التفسير الكبير" توفي سنة: ٦٠٦هـ.ينظر: طبقات الشافعية، للسبكي(٨/ ٨٠)، طبقات المفسرين للسيوطي(ص: ١١٥).

(٣) محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر الباقلاني، القاضي الأشعري المتكلم، وكان سريع البديهة، له قصص في ذلك مشهورة، منها ما كان من إرساله إلى ملك الروم، وقد صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة و الخوارج وغيرهم، ومن كتبه: إعجاز القرآن، توفي سنة(٤٠٣)، ينظر: تاريخ بغداد(٥/ ٣٧٩-٣٨٣)، شذرات الذهب(٣/ ١٦٨-١٧٠).

لكان من حق الكلام أن يقال: أهلكوا لها ولأجلها"[١].

فقد رجح الرازي القول الثاني.

وممن اختار هذا القول أيضا الشنقيطي:

فقال: "واعلم أن التحقيق، أن المراد بالطاغية في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ (الحاقة: ٥)، أنها الصيحة التي أهلكهم الله بها، كما يوضحه قوله بعده: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾.

خلافا لمن زعم أن الطاغية، مصدر كالعاقبة، والعافية، وأن المعنى أنهم أهلكوا بطغيانهم، أي بكفرهم، وتكذيبهم نبيهم، كقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ (الشمس: ١١).

وخلافا لمن زعم أن الطاغية هي أشقاهم، الذي انبعث فعقر الناقة، وأنهم أهلكوا بسبب فعله وهو عقره الناقة، وكل هذا خلاف التحقيق.

والصواب إن شاء الله هو ما ذكرنا، والسياق يدل عليه واختاره غير واحد"[٢].

وترجيح هذا القول لا يعني رد غيره وإنما هو من باب بيان الأولى.

فالطاغية وصف، يمكن أن يوصف بها الذنوب، ويمكن أن توصف بها الصيحة.

ففي كلٍ منهما مجاوزة للحد فالكفر بالله ذنب فيه مجاوزة للحد،

---

(١) تفسير الرازي(٣٠/ ٩١).

(٢) أضواء البيان(٧/ ٢٣).وممن اختار هذا القول أيضاً الثعالبي في تفسيره جواهر الحسان ينظر(٤/ ٣٣٢) .و المحرر الوجيز(٨/ ٣٨٥).وغيرهم.

والصيحة كذلك جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها.

فيقال الذنوب الطاغية، أو الصيحة الطاغية، فإذاً الطاغية وصف وهي صالحة لأن توصف بها الذنوب أو توصف بها الصيحة، وإذا قلنا بهذا صار من باب حذف الموصوف.ولما لم يذكر الموصوف احتمل هذا واحتمل هذا.

فسواء أكان الموصوف الصيحة أم الذنوب أو غير ذلك فهو محمول على أن"الطاغية"وصف لموصوف محذوف.

فما دام عندنا قاعدة في الترجيح وعندنا اختلاف وهو من باب التنوع؛ فيصح أن يقال إن ثمود أُهلكوا بسبب كفرهم بالطاغية التي هي الصيحة التي طغت عليهم، و أن إهلاكهم كان بالطاغية أي بكفرهم وبالصيحة التي طغت عليهم.والله أعلم.

قال تعالى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٦).

٢٣- الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ (الحاقة: ٦).

١) باردة، عن ابن عباس، وقتادة، والضحاك[١].

٢) الشديدة، عن ابن زيد، ومجاهد[٢].

التعليق:

"أصل مادة صرصر من "صرٍّ"، والصرّ شدة الصياح، أو شدة البرد. يقال أصاب النَّبتَ صِرٌّ، إذا أصابَه بردٌ يُضرُّ به"[٣].

وصُرَّ النباتُ أَصابه الصِّرُّ، وصَرَّ يَصِرُّ صَرّاً وصَرِيراً وصَرْصَرَ صوَّت وصاح أشدَّ الصياح، ورِيحٌ صِرٌّ بالكسر وصَرْصَرٌ إذا كانت شَدِيدَة الصَّوْتِ أو شَدِيدَةَ البَرْدِ[٤].

وقال الأَزْهَرِيّ: "بِريح صَرْصَرٍ" أي شديدة البَرْدِ جِداً. وقال ابنُ السِّكِّيتِ[٥]: صرصر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد، ويجوز أن يكون من صرير الباب، ومن الصرة وهي الضجة"[٦].

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١٠-٢١١).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١١).

(٣) مقاييس اللغة(٣/ ٢٢١)مادة(صر).

(٤) لسان العرب(٤/ ٤٥٠) مادة(صرر).

(٥) وابن السكيت: يعقوب بن إسحاق أبو يوسف المعروف بابن السكيت، والسكيت لقب أبيه إسحاق، إمام اللغة، والنحو، والأدب ومن أهل الدين، والخير لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم، ومن مصنفاته (إصلاح المنطق) مات سنة(٢٤٣هـ).ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٦)، (البلغة ص: ٢٤٣).

(٦) تهذيب اللغة(٤/ ١٨٠) مادة(صر).

وقد قال أبو عبيدة: " صرصر شديدة الصوت عاصف"[١] .

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المشترك اللفظي.

**سبب الاختلاف:**

لأن صرر لفظ يطلق على شدة الصوت وشدة البرد، فذكر كل مفسر معنى من هذه المعاني فاختلفت أقوالهم.

**الجمع بين الأقوال:**

"لعلماء التفسير في معنى الصرصر وجهان معروفان.

أحدهما: أن الريح الصرصر هي الريح العاصفة الشديدة الهبوب، التي يسمع لهبوبها صوت شديد، وعلى هذا فالصرصر من الصرة، التي هي الصيحة المزعجة.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ (الذريات: ٢٩). أي: في صيحة، ومن هذا المعنى صرير الباب والقلم، أي صوتهما.

الوجه الثاني: أن الصرصر من الصر الذي هو البرد الشديد المحرق، ومنه على أصح التفسيرين قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ (آل عمران: ١١٧)، أي فيها برد شديد محرق، فقوله: ريح صر، أي باردة شديدة البرد.

والأظهر أن كلا القولين صحيح وأن الريح المذكورة جامعة بين الأمرين، فهي عاصفة شديدة الهبوب، باردة شديدة البرد"[٢] .

وقد جمع الطبري بين القولين فقال : "بريح صرصر وهي الشديدة

---

(١) مجاز القرآن(٢/ ١٩٦).

(٢) تفسير الشنقيطي(٧/ ١٦-١٧).

العصوف، مع شدة بردها"[١].

قال ابن كثير: "قال بعضهم: هي الشديدة الهبوب. وقيل: الباردة. وقيل: هي التي لها صوت.

والحق أنها متصفة بجميع ذلك، فإنها كانت ريحا شديدة قوية؛ لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم، وكانت باردة شديدة البرد جدا، كقوله تعالى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٦)، أي: باردة شديدة، وكانت ذات صوت مزعج"[٢].

والتكرار في صرصر يفيد التتابع مرة بعد مرة، ولهذا لما قال"أهلكوا بريح صرصر عاتية" فيه معنى التتابع وهذا التتابع فيه المعنيان السابقان وهما شدة الصوت وشدة البرد.وقد ورد في القرآن ما يدل على أن الصر بمعنى شدة البرد في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ (آل عمران: ١١٧). فنفهم من هذا أنه لا يلزم أن تكون كل ريح فيها الصر، لكن لما قال" ريح صرصر"دل على أنها نوع من الريح يكون فيها هذا الصوت مع شدة البرودة.

فالأصل في مادة صرصر المعنى الأول الذي هو شدة الصوت وأما شدة البرودة فهذه من لوازم الريح الشديدة أنه يأتي معها شدة وبرودة.فهذه الريح التي عُذب بها هؤلاء القوم اجتمع فيها هذا الوصف وهذا الوصف.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٠٩).

(٢) تفسير ابن كثير(٧/ ١٦٩).

قال تعالى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٦).

**٢٤- الأقوال الواردة في سبب وصف الريح بقوله ﴿عَاتِيَةٍ﴾:**

١) عتت على الخزّان، عن علي بن أبي طالب، و ابن عباس[١] .

٢) عتت على أهلها الذين أرسلت إليهم، عن قتادة، وابن زيد، و الضحاك[٢] .

**التعليق:**

العاتية: مأخوذة من العتو: "والعتو النبو عن الطاعة، يقال: عتا يعتو عتوا وعتيا"[٣] .

قال ابن عاشور: "والعاتية : الشديدة العصف، وأصل العتو والعتي : شدة التكبر، فاستعير للشيء المتجاوز الحد المعتاد تشبيها بالتكبر الشديد في عدم الطاعة والجري على المعتاد"[٤] .

**نوع الاختلاف:**

تفسير اللفظ بلازمه .

**سبب الاختلاف:**

أن المفسر فسر اللفظة بلازم المراد منها من أجل التنبيه على أن معنى الآية غير قاصر على مجرد المعنى الأصلي بل يشمل غيره.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١٠).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١٠-٢١١).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ٦٣).مادة(عتا).

(٤) التحرير والتنوير(٢٩/ ١١٦).

الجمع بين الأقوال:

اختلفت أقوال المفسرين في سبب وصف هذه الريح بعاتية.

هل هي عاتية على القوم أو على الموكل أي الملائكة؟

بعض الأقوال إنها عتت على القوم وبعض أقوال السلف إنها عتت على الملائكة.

فإذا قلنا بأنها عاتية على الموكل بها كان المعنى بأنها نبت عن طاعة الخزّان.

كما ذكر ابن عباس قال: "ما أرسل الله من ريح قطّ إلا بمكيال ولا أنزل قطرة قطّ إلا بمثقال، إلا يوم نوح ويوم عاد، فإن الماء يوم نوح طغى على خزانه، فلم يكن لهم عليه سبيل، ثم قرأ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾، وإن الريح عتت على خزّانها فلم يكن لهم عليها سبيل، ثم قرأ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾"[1].

والذي يمكن أن نستفيده من جمع ابن عباس بين قوله تعالى "إنا لما طغى الماء" وبين قوله" بريح صرصر عاتية" أو الرابط بين طغيان الماء والريح الصرصر العاتية، أن العلاقة بينهما هي الطغيان ليس مجرد طغيان وإنما طغيان من أجل العذاب.

فذكر ابن عباس طغيان الماء عذاباً وطغيان الريح عذاباً.

والقول الثاني: وهو أنها عتت على القوم، فيكون المعنى أي شديدة كبيرة عليهم لا يستطيعون الاحتماء منها.

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١٠).

"فهي عتت على خُزَّانها فلم تطعهـم، ولـم يطيقوهـا مـن شـدة هبوبهـا غضبت لغضبِ الله.

وعتت على عادٍ فقهرتهم، فلم يقدروا على ردِّها بحيلة من استناد إلى جبل، بل كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم" [١].

فمادام أنها عتت على الخزان فمن بـاب أولى أنهـا عتـت عـلى القـوم الذين أرسلت إليهم.وعليه فالقولان بينهما تـلازم، ولـذا جمـع ابـن عطيـة بين المعنيين فقال: " و«العاتية» معناه : الشديدة المخالفة، فكانـت الـريح عتت على الخزان بخلافها وعتت على قوم عاد بشدتها"[٢].

فإذاً هي عتت على الخزان وعتت على القوم الذين أرسلت إليهم في آن واحد.

فالقولان يرجعـان إلى معنـى واحـد: وهـو مجـاوزة الحـد في الـشدة وعدم الطاعة.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (١٩/ ٣١٥). وينظر: مفاتيح الغيب للرازي(٣٠/ ٩١).

(٢) المحرر الوجيز(٨/ ٣٨٥).

**٢٥- الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ (الحاقة: ٧).**

١) متتابعة، عن ابن مسعود، وابن عباس، و مجاهد، وعكرمة، وقتادة من طريق سعيد[١] .

٢) دائمات، عن قتادة من طريق معمر[٢] .

٣) حسمتهم ولم تبق منهم أحداً، عن ابن زيد[٣] .

**التعليق:**

قال ابن فارس: "(حسم) الحاء والسين والميم أصلٌ واحد، وهو قَطْع الشّيء عن آخره. فالحَسْم: القطع. وبه سُمِّي السيفُ حُساماً، فأما قوله تعالى: ﴿وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ (الحاقة: ٧)، فيقال هي المتتابعة. ويقال الحسوم الشّؤم. ويقال سمِّيت حُسوماً لأنها حسمت الخيرَ عن أهلها."[٤] .

"وقيل: الحسوم: التِّباع، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوّله عن آخره قيل فيه حسوم، قال: وإنما أخذوا والله أعلم من حسم الداء: إذا كوى صاحبه، لأنه لحم يكوى بالمكواة، ثم يتابع عليه"[٥] .

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المشترك اللفظي.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١٢-٢١٣)

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١٣).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١٤ه).

(٤) مقاييس اللغة(٢/ ٤٥).مادة(حسم).

(٥) معاني القرآن للفراء(٣/ ١٨٠).

**سبب الاختلاف:**

لأن حسوما مشترك بين أكثر من معنى فذكر كل مفسر معنىً من معانيه.

**الجمع بين الأقوال:**

اختلف السلف في معنى الحسوم على قولين:

- إنها متتابعة.وهو قول جمهور السلف.
- إنها تحسم كل شيء.وهو مروي عن ابن زيد.

وإذا رجعنا إلى قول الجمهور نجد أنهم جعلوا حسوماً من صفة سبع ليالٍ وثمانية أيام.

فهي الموصوفة بأنها حسوم.وفسروا ذلك بقولهم تباعاً أو متتابعة، وورد عن قتادة لفظ دائمات وهذا اللفظ من رواية معمر هو بمعنى متتابعات، فإذا أخذنا أن دائمات ومتتابعات معناهما متقارب، فكان هذا يدخل في التعبير عن اللفظ بمعاني متقاربة، لأنه إذا كانت دائمة بمعنى أنها غير منقطعة، أي مستمر فيها العذاب، وكذلك بما أنها متابعة فإنها دائمة .

أما قول ابن زيد فهو جعل الحسوم من صفة الريح.

وقد رجح الطبري القول الأول فقال : "وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عُنِي بقوله: ﴿حُسُومًا﴾: متتابعة، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك"(١) .

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١٤).

وهنا سؤال كيف يحكي الطبري الإجماع وقد خالف ابن زيد؟

أن الإجماع عند الطبري هو قول الأكثر، ولذا لا يعتد بمخالفة الواحد والاثنين.

فإذا نظرنا إلى الاختلاف الوارد بين السلف هل يمكن قبول قول ابن زيد؟

الجمهور ذهبوا إلى أن حسوماً متتابعات، و ذهب ابن زيد إلى أن حسوماً بمعنى تحسمهم وتنهي أمرهم، فالخلاف بينهم من باب التنوع الذي يرجع إلى أكثر من معنى.

وهنا يرد سؤال هل ينطبق الوصف الذي ذكره ابن زيد مع الوصف الذي ذكره الجمهور أو لا ينطبق؟

نعم ينطبق. فالوصف الذي ذكره ابن زيد مادام ينطبق مع الوصف الذي ذكره الجمهور، فلا مانع من القول بالمعنيين أنها متتابعة، وأنها منهيةٌ لهم وحاسمة لأمرهم، فيكون تتابع مع حسم.

وإذا لاحظنا هنا أن الحسم في الغالب يلزم منه التتابع، من جهة أنه ما ينهي آخر الأمر إلا وقد قضى على أوله.مثل قضية حسم الداء لا يتأتي مرة واحده وإنما يتتابع حتى يتماثل المكوي للشفاء وإن كان بداية الحسم هو الكي لكن حتى يتكامل و يتتابع إلى الشفاء يأخذ فترة.

إذاً فالمقصد من هذا أن ما ذهب إليه ابن زيد من لوازمه ما ذكره الجمهور؛من أنه لما حسم أمرهم بهذه الليالي والأيام دل على أنها تتابعت حتى وصل إلى نهاية حسم أمرهم، وبهذا يمكن القول بالقولين معاً من هذه الجهة.

وما ذهب إليه الطبري فهو اعتماد قاعدة قول الجمهور أو القول المجمع عليه أولى بتأويل القرآن[١].

لكن بما أن الاختلاف هنا اختلاف تنوع، ويمكن الأخذ بالقول بالآخر فليس هناك مانع من القول به.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين الحربي.

٢٦- الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ (الحاقة: ٩).

١) قرى قوم لوط، عن قتادة، وابن زيد[١] .

٢) المكذبين، عن ابن عباس[٢] .

٣) قوم لوط ائتفكت بهم أرضُهم، عن قتادة[٣] .

**التعليق:**

أصل المؤتفكات من الفعل الثلاثي أفك، والإفك القلب ومنه وسمي الكذب إفكاً لأنه قلب للحقيقة.

"فالإفك يدلُّ على قلب الشيء وصرْفِه عن جِهَته. يقال أُفِكَ الشَّيءُ. وأَفِكَ الرّجُلُ، إذا كذَب. وأفكتُ الرّجُلَ عن الشيء، إذا صرفتَه عنه"[٤] .

"قال شمر: والإئتفاك عند أهل العربية: الانقلاب كقرى قوم لوطٍ التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت"[٥] .

قال الزجاج: " المؤتفكات أي : ائتفكت بهم الأرض أي انقلبت"[٦] .

وقال الواحدي : " ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ جمع مؤتفكة، ومعنى الائتفاك في اللغة الانقلاب، وتلك القرى ائتفكت بأهلها، أي انقلبت فصار أعلاها أسفلها، يقال أفكه فائتفك أي قلبه فانقلب، وعلى هذا التفسير

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١٦-٢١٧).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١٧).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١٧).

(٤) مقاييس اللغة(١/ ١٢٥)مادة(أفك).

(٥) تهذيب اللغة(١٠/ ٢١٥)مادة(أفك).

(٦) معاني القرآن وإعرابه(٥/ ٢١٥).

فالمؤتفكات صفة القرى، وقيل ائتفاكهن انقلاب أحوالهن من الخير إلى الشر".

**نوع الاختلاف:**

التفسير على اللفظ والتفسير على المعنى.

**سبب الاختلاف:**

أن بعض السلف عبّر عن الآية بلفظها، وبعضهم بمعناها فاختلفت أقوالهم.

**الجمع بين الأقوال:**

الناظر في أقوال السلف يجد أنهم اختلفوا في المراد بالمؤتفكات:

ففسر قتادة وابن زيد المؤتفكات بأنها قرى قوم لوط التي انقلبت على أهلها.

وأما القول الثاني: وهو قول ابن عباس أن المراد بها هم قوم لوط وذلك لأفكهم وتكذيبهم.

"لأن الإفك: هوالقلب والصرف عن الشيء. ومنه قيل لقرى قوم لوط: المؤتفكات. لأن الله أفكها أي قلبها. كما قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ (سورة الحجر: ٧٤).

وأكثر استعمال هذه المادة في الكذب. لأنه صرف وقلب للأمر عن حقيقته بالكذب والافتراء. والعرب تقول: أفكه بمعنى قلبه، ومنه قوله تعالى في قوم لوط: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ (سورة التوبة: ٧٠)، وقوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ (سورة النجم: ٥٣)،

وإنما قيل لها مؤتفكات؛ لأن الملك أفكها، أي: قلبها؛ كما أوضحه تعالى بقوله: ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ (سورة هود: ٨٢)"[١].

فالإفك بمعنى الكذب وبمعنى الانقلاب وكلاهما يصدق على معنى الآية وإنما بعض السلف عبّر عن الآية بلفظها، وبعضهم بمعناها.

(١) ينظر: تفسير الشنقيطي(٤/ ٣٨)، و(٦/ ١٥).

**٢٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ (الحاقة: ١١).**

**الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿طَغَا﴾.**

١) كثر، عن ابن عباس[١].

٢) طما[٢]، عن مجاهد من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح عنه.[٣]

٣) ظهر، عن مجاهد من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه.[٤]

٤) كثر وارتفع، عن الضحاك[٥].

**التعليق:**

طغى: غالباً تأتي فيما تجاوز الحد من جهة الشر.

ويقال في اللغة : طغى الشيء، إذا ارتفع جداً .

قال ابن فارس: "(طغى) الطاء والغين والحرف المعتل أصلٌ صحيح، وهو مجاوَزَة الحدِّ في العِصيان. يقال هو طاغٍ. وطَغَى السّيلُ، إذا جاء بماءٍ كثير. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ (الحاقة: ١١).، يريد والله أعلم خروجَه عن المقدار. وطَغَى البحر: هاجت أمواجُه"[٦].

وطَغَى الماءُ والبحر ارتَفَع وعلا على كلِّ شيءٍ فاخْتَرَقَه، وطَغَى السَّيْلُ

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢١٩).

(٢) طما الماء: ارتفع، وعلا، وملأ النهر، ينظر: لسان العرب(١٥/ ١٥) مادة(طما).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٢٠).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٢٠).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٢٠).

(٦) مقاييس اللغة(٣/ ٣٢٢).مادة(طغا).

إذا جاءَ بماءٍ كثيرٍ وكلُّ شيءٍ جاوز القَدْرَ فقد طَغَى[١].

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

الأقوال السابقة في معنى "طغى" اختلفت ألفاظها وتقاربت معانيها، وكلها تدل على معنى طغى. فطغى -كما سلف- يدل على مجاوزة الحد، فتفسير طغى بكثر وارتفع تفسير للفظ بمطابقه في اللغة، كما يظهر من أقوال أئمة اللغة سالفة الذكر.

وأما تفسير طغى -بطما- فهو تفسير على المعنى؛ إذ طما يدل على علو وارتفاع في شيءٍ خاص[٢]، وهو مظهر من مظاهر طغيان الماء وكثرته، كما أن التعبير بطما عن طغى إشارة إلى أن امتلاء الماء وعلوه أدى إلى مجاوزة قدره.

وأما القول بأن معنى "طغى" ظهر؛ فهو تفسير للفظ بلازمه؛ إذ من لوازم طغيان الماء ظهوره، فالماء إذا جاوزه قدره المعروف ظهر.

---

(١) لسان العرب(١٥/ ٧) مادة(طغى).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة(٣/ ٣٣٠)مادة(طمي).

وإذا تأملت أقوال السلف تجد أنهم أرادوا أن يبينوا أن الماء كثر حتى جاوز قدره المعروف. فجمع عباراتهم يفيد معنى متكاملاً ما كان يفيده لو اقتصرنا على عبارة واحدة من هذه العبارات. والله أعلم.

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ (الحاقة: ١٧).

**الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿أَرْجَآئِهَا﴾:**

١) حافات السماء، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، والضحاك، وقتادة[١].

٢) أطرافها، عن مجاهد[٢].

٣) أقطارها، عن معمر[٣] .[٤]

٤) نواحيها، عن قتادة، وسفيان الثوري[٥].

٥) مالم يَهِ منها، عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير[٦].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "(رجي) الراء والجيم والحرف المعتلّ أصلان متباينان، يدلُّ أحدُهما على الأمَل، والآخَر يدل على ناحية الشيء. فالرَّجَا، مقصور: النَّاحية من البئر؛ وكل ناحيةٍ رَجا. قال الله جلّ جلاله:

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٢٦-٢٢٧).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٢٦).

(٣) معمر بن راشد أبو عروة بن عمرو الأزدي البصري نزيل اليمن.روى عن قتادة، وثابت البناني، رحل إلى اليمن، وكان من أوعية العلم، مع الصدق والتحري، والورع والجلالة، وحسن التصنيف، توفي سنة: (١٥٤هـ).ينظر: سير أعلام النبلاء(٧/ ٥)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢١٨).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٢٧).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٢٧).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٢٧).

﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ (الحاقة ١٧)"[١].

" رجا البئر والسماء وغيرهما: جانبها، والجمع أرجاء، قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ (الحاقة ١٧)"[٢].

"والرَّجا مقصور ناحيةُ كلِّ شيءٍ وخص بعضهم به ناحية البئر من أَعلاها إِلى أَسفلِها وحافَتَيْها وكلُّ شيء وكلُّ ناحيةٍ رَجاً"[٣].

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

الأرجاء في لغة العرب: النواحي، وجاءت عبارات السلف متقاربة في التعبير عن هذا المعنى.فالأقوال الواردة –الأطراف والحافات والأقطار والنواحي- كلها تقريب لمعنى أرجائها، وعلى هذا يمكن اعتبار هذه الأقوال من باب تفسير اللفظ بمطابقه أو بمقاربه في اللغة، وأما قول ابن عباس ما لم يه منها، فهو تفسير على المعنى؛ فإنه إذا صارت السماءُ

(١) مقاييس اللغة(٢/ ٤١١) مادة(رجي).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن(١/ ٣٨٩)مادة(رجا).

(٣) لسان العرب(١٤/ ٣٠٩).مادة(رجا).

قطعاً، تقف الملائكةُ على تلك القطعِ التي ليست مُتشققة في أنفسها[١] .

وهكذا نجد أن منهم من فسر على اللفظ، ومنهم من فسر على المعنى وكلها صحيحة لا تعارض بينها، والاختلاف فيها لا يعدو أن يكون اختلاف عبارة.

(١) تفسير اللباب لابن عادل (١٩/ ٣٢٦).

قال تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ (الحاقة: ٢٩).

**٢٩- الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾:**

١) ذهبت عني حجتي، عن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والضحاك[١].

٢) المُلك، عن ابن زيد[٢].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "(سلط) السين واللام والطاء أصلٌ واحدٌ، وهو القوّة والقهر. من ذلك السَّلاطة، فهو من التسلط وهو القَهْر، ولذلك سمِّي السُّلْطان سلطاناً"[٣].

والسُّلطان إِنما سمي سُلْطاناً لأَنه حجةُ اللهِّ في أَرضه واشتق السلطان من السَّليط.

"وقوله تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ معناه: ذهب عني حجتي. والسُّلطان: الحُجة، ولذلك قيل للأمراء: سلاطين لأنهم الذين تُقام بهم الحجج والحقوق"[٤].

ففي السلطان قولان أَحدهما: أَن يكون سمي سلطاناً لتَسْلِيطِه. والآخر: أَن يكون سمي سلطاناً لأَنه حجة من حُجَج الله[٥].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٣٦-٢٣٧).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٣٧).

(٣) مقاييس اللغة(٣/ ٧٢).مادة: سلط.

(٤) معاني القرآن وإعرابه(٥/ ٢١٧).

(٥) ينظر: لسان العرب(٧/ ٣٢٠).مادة: سلط.

**نوع الاختلاف:**

الاشتراك اللفظي في "سلطانيه".

**سبب الاختلاف:**

لأن لفظ"سلطانية"مشترك بين أكثر من معنى وأشار كل مفسر إلى معنى من هذه المعاني، فاختلفت أقوالهم.

**الجمع بين الأقوال:**

الناظر في أقوال السلف في معنى سلطانيه يجد أنه يطلق على معنيين: وهما الحجة والمُلك فهو من المشترك اللفظي.

ولما كان لفظ السلطان مشتركاً بين المعنيين جاء القولان الواردان هنا كلٌّ منهما دالٌّ على أحد هذه المعاني، وإن كان أكثر السلف قد اختاروا معنى الحجة.

ولعل هذا الاختيار يدل على أن الأشهر في معنى سلطانيه هو الحجة.

قال الالوسي: " هلك عني سلطانيه أي: بطلت حجتي التي كنت أحتج بها في الدنيا، وبه فسره ابن عباس و مجاهد والضحاك وعكرمة والسدي وأكثر السلف، أو ملكي وتسلطي على الناس "[1].

فلما ذكر الالوسي القول الأول أشار إلى أن أكثر السلف يذهبون إل هذا التفسير.

وإن كان هذا القول هو الأقوى والأقرب كما ظهر من كلام الطبري،

---

(١) روح المعاني(٢٩/ ٤٩).

حيث إنه ذكر القول الثاني دون أن يعلق عليه وإنما قال آخرون[١] .

إلا أن المعنيين كليهما محتملان فيقال: ذهبت حجته وزال ملكه.

فقوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ يحتمل السّلطانين.

يقول ابن عطية: " والظاهر عندي أن سلطان كل أحد حاله في الدنيا من عَدَد وعُدَدٍ"[٢] .

---

(١) وهذه هي أحد الطرائق التي يستخدمها الطبري في الترجيح، في أنه يذكر التفسير الذي يراه في تفسيره الجملي، ويعرض عن الرد عن القول الثاني، فهو لم يرد على قول ابن زيد- . ينظر: تفسير الطبري(٢٣/ ٢٣٧).

(٢) المحرر الوجيز(٨/ ٣٩٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ (الحاقة: ٣٦).

**٣٠- الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿غِسْلِينٍ﴾:**

١) صديد أهل النار، عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة[١].

٢) مايخرج من لحومهم، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي[٢].

٣) الزقوم، عن ابن عباس من طريق مجاهد[٣].

٣) شر الطعام وأخبثه، عن قتادة[٤].

٤) الغسلين والزقوم لا يعلم أحد ما هو.عن ابن زيد[٥].

**التعليق:**

"الغسلين فعلين من الغَسل، وكلّ جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين"[٦].

قال ابن منظور: " الغِسْلِينُ ما يُغْسَلُ من الثوب ونحوه كالغُسالة، والغِسْلِينُ في القرآن العزيز ما يَسِيل من جلود أَهل النار كالقيح وغيره كأَنه يُغْسل عنهم، وكل جُرْح غَسَلْتَه فخرج منه شيء فهو غِسْلِينٌ فِعْلِينٌ من

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٤٠). ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٢).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٧٥).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٤٠).

(٣)رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٢).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٧٥).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٤١).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٤١).

(٦) مجاز القرآن، لأبي عبيدة(٢/ ٢٦٨).

الغَسْل"(١).

"والغِسْلينُ بالكسر: ما يُغْسَل من الثوبِ ونحوِه كالغُسالَةِ وما يَسيلُ من جُلودِ أهلِ النارِ والشديدُ الحَرِّ وشَجَرٌ في النارِ"(٢).

قال الفراء: "وقوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ يقال: إنه ما يسيل من صديد أهل النار"(٣).

وقال الزجاج: " الغسلين صديد أهل النار، واشتقاقه مما ينغسل من أبدانهم "(٤).

**نوع الاختلاف:**

التمثيل للفظ العام.

**سبب الاختلاف:**

لأن غسلين لفظ عام وذكر كل مفسر مثالاً لهذا العموم، فاختلفت أقوالهم.

**الجمع بين الأقوال:**

الغسلين هو طعام أهل النار وأقوال السلف الواردة هنا هي بيانٌ لهذا المعنى.

فالقول الأول والثاني تفسيرٌ للغسلين بمعناه اللغوي، إذ غسلين هو صديد أهل النار وما يخرج من لحومهم، فكل هذه التفسيرات تدور حول

---

(١) لسان العرب(١١/ ٤٩٤).مادة(غسل).

(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادي(ص١٣٤٢).

(٣) معاني القرآن (٣/ ١٨٣).

(٤) معاني القرآن، وإعرابه (٥/ ٢١٨).

بيان معنى غسلين في اللغة.

ولا فرق بين القولين فتفسيره بما يخرج من لحومهم فهذا مطلق، وأما من فسره بصديد أهل النار فهذا أخصّ.

وأما القول الثالث وهو تفسير ابن عباس في الرواية الأخرى فهو تفسير معنوي إذ فسر غسلين بالزقوم وهو من طعام أهل النار.

وأما قول قتادة بأن المراد به شر الطعام وأخبثه فتفسيرٌ عام فيشمل أي طعام خبيث سواء كان من صديد أهل النار أومن الزقوم.

وهذا كله زيادة في عذاب الكفار، وأمثلة لأنواع عذابهم.

وأما ابن زيد فيما رواه الطبري فهو يتوقف يقول: الغسلين والزقوم لا يعلم أحد ما هو.

فلا يعلم أحد ما هو من جهة الكيف لا من جهة المعنى، وإلا الغسلين والزقوم معروف عند العرب، لكن نوع هذا الذي سيؤكل في النار لا يعلمه أحد فهذا صحيح.

فإذاً لا ينافي ما ذكره ابن عباس وقتادة و مجاهد.فكونه يتوقف في الكيفية أو لا يذكر المعنى، لا يعني أن بينهم تناقضاً واختلافاً.

ومما ينبغي التنبه إليه هنا : أن ظاهر الآية ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ "الحصر أنه لا طعام لأهل النار إلا الغسلين. وقد جاءت آية أخرى تدل على حصر طعامهم في غير الغسلين وهي قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ (الغاشية: ٦) وهو الشبرق اليابس على أصح التفسيرات.

وللعلماء عن هذا أجوبة منها:

أن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم من لا طعام له إلا من غسلين ومنهم من لا طعام له إلا من ضريع، ومنهم من لا طعام له إلا الزقوم ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ (الحجر: ٤٤).

قال تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ (المعارج:١١)

**٣١- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾.**

١) عني بذلك الأقرباء أنهم يعرّفون أقرباءهم، ويعرّف كلّ إنسان قريبه، فذلك تبصير الله إياهم. عن ابن عباس، وقتادة[(١)].

٢) عني بذلك المؤمنون أنهم يبصرون الكفار. عن مجاهد[(٢)].

٣) عني بذلك الكفار، الذين كانوا أتباعا لآخرين في الدنيا على الكفر، أنهم يعرفون المتبوعين في النار، عن ابن زيد[(٣)].

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المتواطئ.

**سبب الاختلاف:**

أن الضمير احتمل عوده إلى أكثر من ذات فذكر كل مفسر مثالاً عليه، فاختلفت أقوالهم.

**الترجيح بين الأقوال:**

الخلاف بين الأقوال وقع في مفسر الضمير في قوله "يبصرونهم" فجَعَلَهُ ابن عباس وقتادة عائداً على الأقارب يعرف بعضهم بعضا، وجَعَلَهُ مجاهد عائداً على المؤمنين يبصرون الكافرين، وجَعَلَهُ ابن زيد عائداً على الكفار يبصرون الذين أضلوهم في الدنيا.

والناظر في سياق الآيات يترجح لديه القول الأول" فيكون المعنى: ولا

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٥٨).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٥٨).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٥٨).

يسأل حميم حميما عن شأنه، ولكنهم يبصرونهم فيعرفونهم، ثم يفرّ بعضهم من بعض، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ (عبس: ٣٤-٣٧).

لأن ذلك أشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن قوله: ( يُبَصَّرُونَهُمْ ) تلا قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾، (المعارج: ١٠)، فلأن تكون الهاء والميم من ذكرهم أشبه منها بأن تكون من ذكر غيرهم"[١].

لأن إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره[٢].

"وإنما جُمع الضمير في يبصرونهم وهما للحميمين حملا على معنى العموم لأنهما نكرتان في سياق النفي"[٣].

وأما مجاهد وابن زيد فحملوا الآية على العموم، فكأنهم تركوا ما ذكر في السياق"ولا يسأل حميم حميما" وأشاروا إلى قوم آخرين يدخلون في معنى الآية، وكأنهم أرادوا أن ينبهوا على أن هذا المذكور يدخل في المعنى .

وعليه فيُبَصَّر المؤمنون بالكفار، ويُبَصَّر المتبوعون بالأتباع.إذ المعنى المذكور عندهم في التفسير ينطبق على قوله "يبصرونهم".

فتفسير مجاهد وابن زيد صحيح من جهة المعنى لكنه ليس هو المراد الأول، فهو وإن كان له وجه إلا أنه ليس هو الأولى من جهة السياق.

لكن لو حمل معنى الآية على العموم فلا شك أنه يدخل تفسير مجاهد وابن زيد.

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٥٨).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح(٢/ ٦٠٣).

(٣) تفسير البحر المحيط، (٨/ ٣٢٨).وتفسير اللباب في علوم الكتاب(١٩/ ٣٦٠).

**قال تعالى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ ( المعارج: ١٦ ).**

**٣٢- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿لِّلشَّوَىٰ﴾.**

١) الرأس، عن ابن عباس، و مجاهد[١].

٢) الجلود والهام، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي[٢].

٣) اللحم دون العظم، عن مجاهد[٣].

٤) لحم الساقين، عن أبي صالح[٤].

٥) للهام تحرق كلّ شيء منه، عن الحسن[٥].

٦) نزاعة لهامته ومكارم خَلْقِهِ وأطرافه، عن قتادة[٦].

٧) تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئاً.، عن الضحاك[٧].

٨) الشوى: الآراب[٨] العظام، عن ابن زيد[٩].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "الشين والواو والياء يدلُّ على الأمر الهيِّن ومن ذلك الشَّوَى: جمع شَواة، وهي جِلْدة الرأس. والشَّوَى: الأطراف، وكلُّ ما

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٢).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٢).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٢).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٣).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٣).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٣).

(٧) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٣).

(٨) الآراب هي: أعضاء الجسد.ينظر: تهذيب اللغة(٥/ ١٤٧) مادة: أرب.

(٩) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٤).

ليس بمَقتل. وكلُّ أمرٍ هَيّنٍ شَوىً. ويقال رميتُ الصَّيدَ فأَشْوَيْتُهُ، إذا أَصَبْتَ شَواهُ، وهي أطرافه"(١).

"والشوى: واحدتها شواة وهي اليدان والرجلان والرأس من الآدميين"(٢).

قال الفراء : "والشَّوَى: اليدان، والرجلان، وجلدة الرأس يقال لها: شواة، وما كان غير مقتَل فهو شوًى"(٣).

وقال الزجاج: " الشوى: جمع شواة، وهي جلدة الرأس"(٤).

**نوع الاختلاف:**

التعبير بجزء المعنى.

**سبب الاختلاف:**

لأن الشوى لفظ عام فذكر كل مفسر جزءاً من معناه.

**الجمع بين الأقوال:**

الشوى هي من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلا.

وما جاء من تفسيرات السلف هي تعبير عن جزء من المعنى، وليس عن المعنى كله.

والعرب قد تطلق اللفظ العام على أجزاء خاصة.

(١) مقاييس اللغة(٣/ ١٧٥). مادة(شوي).

(٢) مجاز القرآن(٢/ ٢٦٩).

(٣) معاني القرآن (٣/ ١٨٥).

(٤) معاني القرآن، وإعرابه (٥/ ٢٢١).

فقول ابن عباس تنزع أم الرأس، هل أم الرأس كل الشوى أو جزء من الشوى؟

هي جزء من الشوى.

ولهذا لا نقول بأن من قال إن المراد بالشوى مثل ما ذكر عن أبي صالح لحم الساقين

أن هذه الأقوال بينها تناقض، لأن الرأس غير القدمين؛وذلك لأن أصل اللفظة أن الشوى ما لم يصب مقتلاً.فنزع جلد الرأس أو لحم الساقين هل يصيب مقتل؟ بالطبع لا.

إذاً فنزاعة للشوى تقطع أطرافه، أو نزاعة للشوى تنزع من رأسه، أو تنزع لحمه.

فكل هذه المعاني صحيحة لأنها داخلة ضمن المعنى العام.

والمتأمل في الأقوال الواردة يلاحظ أن جمعها قد بيّن المعنى كاملاً، ومثل هذا لا يعطيه قول واحد من هذه الأقوال، فجمعُ أقوالهم يفيد ما لا يُفيدهُ القول الواحد منها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (المعارج: ١٩).

**٣٣- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿هَلُوعًا﴾**

١) الهلوع هو: الجزوع الحريص عن ابن عباس[١].

٢) إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعا، عن ابن عباس[٢]، والضحاك[٣].

٣) الشحيح الجزوع، عن سعيد بن جبير[٤].

٤) الضجور، عن عكرمة[٥].

٥) الحريص، عن حصين بن عبد الرحمن[٦].

٦) الجزوع، عن قتادة، وابن زيد[٧].

**التعليق:**

وقال ابن فارس: "(هلع) الهاء واللام والعين: يدلُّ على سُرعةٍ وحِدَّة. . ومنه الهَلَعُ في الإنسان: شِبْه الحِرْص"[٨].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٦).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٤).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٨٣).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٦).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٦).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٦).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٧).حُصين بن عبد الرحمن السُّلمي، أبو الهذيل الكوفي، ثقة، تغيَّر حفظه في الآخر، مات سنة(١٣٦هـ).ينظر: تهذيب التهذيب(٢/ ٣٢٨)، و تقريب التهذيب (ص: ١٧٠).

(٧) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٧).

(٨) مقاييس اللغة(٦/ ٤٦) مادة(هلع).

"فالهَلَعُ الحِرْصُ وقيل الجَزَعُ وقِلّةُ الصبرِ، وقيل: هو أَسْوأُ الجَزَعِ وأَفْحَشُه، يقال: هَلِعَ يَهْلَعُ هَلَعاً وهُلوعاً فهو هَلِعٌ وهَلُوعٌ"(١).

قال الفراء : "والهلوع: الضجور وصفته كما قال الله: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾ (المعارج: ٢٠-٢١). فهذه صفة الهلوع، ويقال منه: هلِع يهلَع هلَعاً"(٢).

وقيلَ : هُوَ الّذِي لا يَصْبِرُ على المَصَائِبِ .. رَجُلٌ هَلُوعٌ : إذا كانَ لا يَصْبِرُ على خَيْرٍ ولا شَرٍّ حتى يَفْعَلَ في كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا غَيْرَ الحَقِّ(٣).

**نوع الاختلاف:**

تعدد أوصاف المسمى الواحد.

**سبب الاختلاف:**

لأن (هلوعا) لفظ تعددت أوصافه فذكر كل مفسر صفة منها، لذا اختلفت أقوالهم.

**الجمع بين الأقوال:**

الأقوال الواردة عن السلف في تفسير "هلوعا"كلها في التعبير عن ذات واحدة قد تعددت أوصافها، فعبر كل مفسر بصفة من هذه الصفات، وكل هذه الأوصاف يجمعها مسمى واحد.

وهذه الأقوال جاءت بتفسير اللفظة بمدلولها اللغوي، كما ورد عن

---

(١) لسان العرب(٨/ ٣٧٤) مادة(هلع).

(٢) معاني القرآن(٣/ ١٨٥).

(٣) ينظر: تاج العروس(٢٢/ ٤٠٦).مادة(هلع).

سعيد بن جبير عندما فسر الهلوع بالشحيح الجزوع، وكذلك ماجاء عن عكرمة أنه الضجور، ومثله تفسير الهلوع بالحريص كما في رواية حصين.

وأما تفسير ابن عباس والضحاك بقوله "﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ (المعارج: ٢٠-٢١) فقد جمع بين صفات هذا الهلوع وهو من باب تفسير القرآن بالقرآن.

ويلاحظ على هذه التفسيرات أن أكثرها قد تناول بعض معاني كلمة"هلوع" فهي تفسيرات جزئية مثل من قال: ضجورا أو قال الجزوع أو الحريص، فهذه جزء من معنى الهلوع، وبعضها تناول كل معاني هلوع كما ورد عن ابن عباس والضحاك، وعليه فلا تعارض بينها.

**قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ (المعارج: ٢٣)**

**٣٤- الأقوال الواردة في المقصود بـ"هم" في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾:**

١) المؤمنون الذين كانوا مع الرسول ﷺ، عن ابن زيد[1].

٢) عني به كل من صلى، عن قتادة[2].

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المتواطئ.

**سبب الاختلاف:**

لأن الضمير احتمل عوده إلى أكثر من ذات فذكر كل مفسر مثالاً عليه، فاختلفت أقوالهم.

**الجمع بين الأقوال:**

الخلاف بين القولين وقع في مفسر الضمير في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ فجعله ابن زيد خاصاً بالمصلين الذين كانوا مع النبي ﷺ، وجعله قتادة عام في كل من صلى.

والصحيح أن اللفظ عام يشمل كل من صلى، وترجيح هذا القول لا يلزم منه اطراح القول الآخر، فلاشك أن كلام ابن زيد صحيح من جهة أن الصحابة هم أولى من يُوصف بذلك، وإلا فالأصل أن اللفظ عام يشمل كل من صلى، لأن(الذين) من صيغ العموم.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٨).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٨).

٣٥- الأقوال الواردة في المقصود بـ"دائمون"في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ (سورة المعارج: ٢٣).

١) الذين لا يلتفتون في صلاتهم، عن عقبة بن عامر الجهني[١].

٢) الاستمرار عليها، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن[٢].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "(دوم) الدال والواو والميم أصلٌ واحد يدلُّ على السُّكون واللُّزوم.

يقال دامَ الشّيءُ يَدُومُ، إذا سكَنَ. والماء الدّائم: السَّاكن. ونهَى رسولُ الله ﷺ أن يُبَالَ في الماء الدائم ثم يُتَوَضَّأَ منه[٣]. ويقال أَدمْتُ القِدْرَ إدامةً، إذا سكَّنْتَ غليانَها بالماء"[٤].

ومنه: دام الشيء: إذا امتد عليه الزمان[٥]، والمُداومَةُ على الأمر المواظبة عليه وكل شيء سكن فقد دامَ، ودامَ الشيءُ سكن وكل شيء

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٩٦)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٤)، كما في الدر المنثور(٨/ ٢٨٤).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٦٩).وأبو سلمة هو: أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني مختلف في اسمه فقيل: عبد الله، وقيل: إسماعيل والصحيح أن اسمه كنيته قال الحافظ في التقريب: ثقة مكثر.توفي سنة(٩٤هـ).ينظر: تهذيب التهذيب(١٢/ ١٠٤)، تقريب التهذيب(ص: ٦٤٥).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده(٢/ ٤٩٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) مقاييس اللغة(٢/ ٢٥٩) مادة(دوم).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن(١/ ٣٥٦).

سكَّنته فقد أَدَمْتَه وظلٌّ دَوْمٌ وماء دَوْمٌ دائم، ودامَ البحرُ يَدُومُ أي: سكن[١].

**نوع الاختلاف:**

من باب التفسير باللازم.

**سبب الاختلاف:**

لأن المفسر فسر اللفظة بلازم المراد منها، من أجل التنبيه على أن معنى الآية غير قاصر على مجرد المعنى الأصلي بل يشمل غيره.

**الجمع بين الأقوال:**

ظهر مما سبق من أقوال السلف أن المراد بالديمومة معنيان:

الأول: الذين لا يلتفتون في صلاتهم.

الثاني: الاستمرار على العمل.

وإذا تأملت هذين القولين تجد أنه ليس بينهما تضاد، لأننا إذا نظرنا إلى أصل المعنيين، نجد أن من قال دائمون لا يلتفتون أخذها من أصل اللفظة الديمومة بمعنى السكون، دام بمعنى سكن.ومنه في الحديث "النهي عن البول في الماء الدائم"أي الساكن، فأصل اللفظة يرجع إلى معنى السكون.

أيضاً إذا رجعنا إلى دام بالمعنى الآخر فدام الشيء إذا امتد عليه الزمان.كأن فيه نوعاً من الاستقرار الذي هو أصل اللفظة، أي : السكون أي يطول عليه الزمان وهو على شكل واحد يستمر عليه، فالاستمرار من

(١) ينظر: لسان العرب(١٢/ ٢١٢)مادة(دوم)

لوازم المعنى الأول الذي هو السكون.

فعقبة بن عامر رضي الله عنه فسر على أصل اللفظة الذي هو السكون، و أبو سلمة رضي الله عنه فقد فسر بناء على أحد استعمالات اللفظ. واستشهد لذلك بقول عائشة رضي الله عنها كان أحب الأعمال إلى الرسول ﷺ ما دُووم عليه[1]، ثم قرأ الآية فكأنه يفهم أن المراد على صلاتهم دائمون أي: مستمرون عليها.

وبناءً على هذا التعليل نقول إن كلا المعنيين حق، فالمراد بالآية الذين هم على صلاتهم مستمرون والذين هم في صلاتهم لا يلتفتون لا يمنة ولا يسرة، فكأنه يدل على أن الصلاة التي تؤثر هي الصلاة التي اتصفت بهذا.

**وهنا فائدة:**

أنه في قوله ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ جاءت الجملة اسمية ولم تأتِ جملة فعلية، و مجيئها على الجملة الاسمية فيها دلالة على الثبات والاستقرار وفيها إشارة إلى معنى الاستمرار الذي أشير إليه في رواية أبي سلمة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب(صلاة المسافرين وقصرها) باب(فضيلة العمل الدائم من قيام الليل ونحوه)(١/ ٥٤٠)ح(٧٨٢).

قال تعالى: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: ٢٥).

**٣٦- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾:**

١) المحارف[١] الذي ليس له في الإسلام نصيب، عن ابن عباس[٢]، وسعيد بن المسيب، و مجاهد، وعطاء[٣].

٢) الذي لا سهم له في الغنيمة.عن علي بن أبي طالب، وإبراهيم[٤]، والحسن بن محمد ابن الحنفية[٥].

٣) هو الذي لا ينمي له مال، عن عكرمة[٦].

٤) المصاب ثمره وزرعه، عن ابن زيد[٧].

٥) هو الذي اجتيح ماله، عن أبي قلابة[٨].

٦) المتعفف، عن قتادة[٩].

---

(١) المُحارَف الذي يَحْتَرِفُ بيدَيه قد حُرِم سَهْمَه من الغنيمة .ينظر: لسان العرب(٩/ ٤١).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧١)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣١١).كما في الدر المنثور(٧/ ٦١٦).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٢-٢٧٣).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٣).

(٥) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٧٤)، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣١١).كما في الدر المنثور(٧/ ٦١٦). وابن الحنفية: هو الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو محمد المدني، ثقة فقيه.ينظر: تهذيب الكمال(٢/ ١٨٣) وتقريب التهذيب (ص: ١٦٤).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٤).

(٧) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٥).

(٨) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٥).وأبو قلابة: عبد الله بن زيد بن عمرو بن عامر الجرمي بجيم أبو قلابة بكسر القاف البصري أحد الأئمة نزل الشام ثقة كثير الحديث مات بالشام سنة ١٠٤هـ.ينظر: وتهذيب التهذيب (٥/ ١٩٧)، تقريب التهذيب(ص: ٣٠٤).

(٩) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٥).

**التعليق:**

"المحروم : أصله في اللغة الممنوع من الحرمان، وهو المنع"[١].

والحِرْمانُ نَقيضه الإعطاء والرَّزْقُ، يقال: محَرُومٌ ومَرْزوق، وحَرَمهُ الشيءَ يحَرِمُهُ حِرْماناً وحِرْماً[٢].

قال ابن عطية: " ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ هو الذي تبعد عنه ممكنات الرزق بعد قربها منه، فيناله حرمان وفاقة" [٣].

"والمحْرُومُ: الذي حُرِمَ الخيْرَ حِرْماناً في قول الله جل وعز ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ (الذاريات: ١٩) "[٤].

وقيل هو: "الذي لم يوسع عليه الرزق كما وسع على غيره"[٥].

قال الفراء: " المحروم هو: المحارَفُ أو الذي لا سهم له فى الغنائم"[٦].

**نوع الاختلاف:**

ذكر المثال للفظ العام .

**سبب الاختلاف:**

أن كل واحد من المفسرين ذكر مثالا لهذا المحروم .

---

(١) تفسير الثعلبي(٩/ ١١٣).

(٢) ينظر: لسان العرب(١٢/ ١١٩) مادة: حرم.

(٣) المحرر الوجيز(٨/ ٦٨).

(٤) تهذيب اللغة(٥/ ٣٢) مادة: حرم.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن(١/ ٢٢٨).

(٦) معاني القرآن(٣/ ٨٤).

### الجمع بين الأقوال:

المتأمل للأقوال الواردة عن السلف يجد أن وصف المحروم منطبق عليها كلها، فليس أحد أخص بالمحروم من الآخر، والله سبحانه لم يقيد المحروم بقيد، فما دام أطلق فإننا نطلق كما أطلق ونقول إن المحروم هو كل من حرم من المال بأي سبب كان، سواء بعدم استطاعته للعمل أو بسبب أنه لا سهم له في الإسلام، أو بسبب أنه اجتيح ماله، بأي سبب كان فإنا ندخله في مدلول المحروم.

قال الطبري"والصواب من القول في ذلك عندي: أن المحروم الذي قد حُرِم الرزق واحتاج، وقد يكون ذلك بذهاب ماله وثمره، فصار ممن حرمه الله ذلك، وقد يكون بسبب تعففه وتركه المسألة، ويكون بأنه لا سهم له في الغنيمة لغيبته عن الواقعة، فلا قول في ذلك أولى بالصواب من أن تعم، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ (الذاريات: ١٩)[١].

إذاً يكون المحروم اسم جنس عام يشمل كل من حرم من المال بأي سببٍ من الأسباب.

فيكون ماذكره السلف إنما هو مثالاً لهذا المحروم.

ففي التفسير بالمثال يكون الإجماع على المعنى العام، ثم تختلف عبارات المفسرين في التعبير عنه.

قال ابن عطية: "واختلف الناس في ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ اختلافاً، هو عندي

---

(١) تفسير الطبري، (٢١/ ٥١٨).

تخليط من المتأخرين إذ المعنى واحد، وإنما عبر علماء السلف في ذلك بعبارات على جهة المثالات فجعلها المتأخرون أقوالاً، والمعنى الجامع لهذه الأقوال أنه الذي لا مال له لحرمان أصابه "[١].

وبناءً على هذا فالأقوال السابقة وإن اختلفت إلا أن الآية تحتملها جميعها؛ وكل واحد من المفسرين إنما ذكر مثالاً لهذا المحروم.

(١) المحرر الوجيز(٨/ ٦٨-٦٩).

قال تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ (المعارج: ٣٦).

**٣٧- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ﴾:**

١) عامدين، عن قتادة[١].

٢) النظر من غير أن يطرف، عن ابن عباس[٢]، والضحاك[٣]، و مجاهد[٤]، و ابن زيد[٥].

٣) منطلقين، عن الحسن[٦].

٤) مسرعين، عن سعيد بن جبير[٧]، و قتادة[٨].

**التعليق:**

مهطعين مأخوذ من الفعل هطع.

"والهاء والطاء والعين: أُصَلٌ يدلُّ على إقبالٍ على الشّيء وانقياد. يقال: هَطَعَ الرّجلُ على الشَّيء ببصره: أقبَلَ. وأهطعَ البعيرُ: صَوَّبَ عنقَه

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٨).

(٢) تفسير الطبري(١٣/ ٧٠٥)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(٩/ ٤٣).كما في الدر المنثور(٥/ ٥٠)

(٣) تفسير الطبري(١٣/ ٧٠٦).

(٤) تفسير الطبري(١٣/ ٧٠٦)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(٩/ ٤٣).كما في الدر المنثور(٥/ ٥٠).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٨).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٨).

(٧) تفسير الطبري(١٣/ ٧٠٤).

(٨) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٨).

منقاداً. وأهْطَعَ: أسْرَعَ"(١).

وهَطَعَ يَهْطَعُ هُطُوعاً وأَهْطَعَ أَقْبَلَ على الشيء ببصره فلم يرفعه عنه، وقيل: المُهْطِعُ الذي يَنْظُرُ في ذُلٍّ وخُشوعٍ، وقيل: المهطع الذي يديم النظر مع فتح العينين، وهَطَعَ وأَهْطَعَ أَقبل مُسْرِعاً خائفاً لا يكون إلا مع خوف، وقيل: نظرَ بخُضُوعٍ وقيل: مَدَّ عنقه وصَوَّبَ رأسه، ..والإِهْطاعُ الإِسْراعُ في العَدْوِ وأَهْطَعَ البعيرُ في سيْرِه واسْتَهْطَعَ إِذا أَسْرَعَ وناقة هَطْعَى سريعةٌ(٢).

وهطع الرجل ببصره: إذا صوبه، وبعير مهطع: إذا صوب عنقه(٣).

فالإهطاع في كلام العرب بمعنى الإسراع، وبمعنى إدامة النظر.

**بيان نوع الاختلاف:**

أنه من المشترك اللفظي.

**سبب الاختلاف:**

أن لفظ "مهطعين" مشترك بين أكثر من معنى فذكر كل مفسر معنى من معانيه.

**الجمع بين الأقوال:**

ظهر من النقول اللغوية السابقة أن المهطع يطلق على المسرع، وكذلك على الذي يقبل على الشيء ببصره، ولو تأملنا هذه المعاني نجد أنها لا تخرج عن معنيين حال المشي وحال النظر.

---

(١) مقاييس اللغة(٦/ ٤١) مادة: هطع.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة(١/ ٩٧) مادة(هطع)، ولسان العرب(٨/ ٣٧٢) مادة: هطع.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ٤٧٨).

فالمهطع إما أن يكون مهطعاً في مشيه أو مهطعاً في نظره.

فالمهطع له معنيان كليان:

الأول: نوع المشي، والثاني: نوع النظر.

فهم عامدون إليك إما ببصرهم أو بمشيهم.

ولو نظرنا إلى حال كفار قريش إذا جاء الرسولﷺ ليصلي في البيت، فهم إما أن يكونوا كما أخبر الله عز وجل عنهم أنهم جماعات عزين فيكون منهم النظر، وإما أنهم يأتون إليه ويجتمعون حوله.

وبناءً عليه نقول إنه يحصل منهم هذا ويحصل منهم هذا فيكون على سبيل التنوع، وسبب الاختلاف هو الاشتراك اللغوي في لفظة مهطعين فهي تحتمل هذا المعنى والمعنى الآخر.

وبما أنه يحصل هذا وهذا، يحسن الجمع بين القولين فنجعلها بمعنى مهطعين مقبلين إليك، وأيضاً شاخصين بأبصارهم إليك.

ويكون الإهطاع بالوجهين جميعاً الإسراع وإدامة النظر.

قال تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (المعارج: ٣٧).

**٣٨- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿عِزِينَ﴾.**

١) العصب من الناس عن يمين وشمال، عن ابن عباس[١].

٢) مجالس مجنبين، عن مجاهد[٢].

٣) فرقاً، عن قتادة[٣]، والحسن[٤].

٤) حِلقاً ورفقاء، عن الضحاك[٥].

٥) المجلس الذي فيه الثلاثة والأربعة، عن ابن زيد[٦].

**التعليق:**

عزين: " واحدتها عزة، مثل ثبة وثبين، وهي جماعات متفرقة"[٧].

"وأصلها من قولهم: عَزَا فلانٌ نفسه إلى بني فلانٍ يعزوها عزواً إذا انتمى إليهم، والاسم: «العَزْوَة»، كلُّ جماعةٍ اعتزوها إلى آخر واحد"[٨].

وقال الراغبُ: « وقيل: هو من قولهم: عَزَا عزاء فهو عز إذا صبر،

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٨).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٩).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٩).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٨١).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٩).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٧٩).

(٧) مجاز القرآن(٢/ ٢٧٠).

(٨) ينظر: تهذيب اللغة(٣/ ٦٣).

وتعزَّى : تصبَّر، فكأنَّها اسم للجماعة التي يتأسَّى بعضها ببعض »[١].

قال الفراء: " قوله: ﴿وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ العزون: الحلق، الجماعات كانوا يجتمعون حول النبي ﷺ[٢].

وفي الصحاح: " والعزة الفرقة من الناس، والهاء عوض من الياء، والجمع عزى - على فعل - وعزون أيضا بالضم، ولم يقولوا عزات كما قالوا ثبات "[٣].

**بيان نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

العزين في لغة العرب: الحِلق و الجماعات المتفرقة، وجاءت عبارات السلف متقاربة في التعبير عن هذا المعنى.

فالقولان الأول والثاني يوافق بعضهما بعضاً؛إذ العصب من الناس عن يمين وشمال إذا جلسوا في مجالس مجنبين.

والقول الثالث والرابع قريب منهما، ففيه بيان لطريقة جلوسهم عند

(١) مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ٩٣).مادة(عزا).

(٢) معاني القرآن (٣/ ١٨٦).

(٣) الصحاح، للجوهري(٦/ ٢٧٥) مادة: عزا.

النبيﷺ أنهم فِرق وحلق وهذه الحلق تكون عن يمينه وشماله.

وأما ابن زيد فقد أضاف أنه المجلس يكون فيه ثلاثة أو أربعة، فكأنه يشير إلى أن المجلس الذي يكون فيه واحد لايطلق عليه عزين، مع أن لفظ عزين بمعنى متفرقين والمراد بها الحِلق.

فالأقوال السابقة بيان لحال المشركين إذا رأوا رسولَ الله ﷺ يصلي في الكعبة يقومون من مجالسهم مسرعين إليه، ويُحلِّقون حوله حِلقاً حِلقاً، وفِرقاً فِرقاً، يستمعون ويستهزئون بكلامه ﷺ ويقولون : شاعر، كاهن، مفتر، فتقاربت عبارات السلف في التعبير عن ذلك.

قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (نوح: ١٣).

**٣٩- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾**

١) ما لكم لا ترون لله عظمة.عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، و مجاهد، وسفيان الثوري، والضحاك[(١)].

٢) لا تعظمون الله حق عظمته، عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير[(٢)].

٣) ما لكم لا تعلمون لله عظمة، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي[(٣)].

٤) لا تخافون لله عظمة، عن ابن عباس[(٤)].

٥) ما لكم لا ترجون لله عاقبة، عن قتادة[(٥)].

٦) ما لكم لا ترجون لله طاعة، عن ابن زيد[(٦)].

٧) لا تخشون له عقاباً ولا ترجون له ثواباً، عن ابن عباس[(٧)].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٩٥).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٩٦).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٩٦)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٥).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٩٠)

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٥).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٩٠).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٩٦).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٩٧).

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٥).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٩٠).

**التعليق:**

الوقار مأخذ من مادة وقر، والوقر هو: الثقل في الشيء.

قال ابن فارس: "(وقر) الواو والقاف والراء: أصلٌ يدلُّ على ثِقَل في الشَّيء. منه الوَقْرُ: الثِّقَل في الأُذُن. يقال: وَقِرَتْ أذنُه تَوْقَر وَقْراً. . والوِقْر: الحِمْل. ويقال: نخلةٌ مُوقَرَةٌ ومُوقِرٌ، أي ذات حَملٍ كثير. ومنه الوَقَار: الحِلْم والرَّزَانة، ووقرت الرجل، إذا عظمته.[(١)]

"فالوَقْرُ بالفتح: الثِقْلُ في الأذن. والوِقْرُ بالكسر: الحِمْلُ... وقد وَقَرَ الرجل يَقِرُ وَقاراً وقِرَةً، إذا ثبت، فهو وَقورٌ، .. والتَوقيرُ: التعظيمُ "[(٢)].

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

لو تأملنا القول الأول والثاني والثالث لوجدنا أن هذه الأقوال متقاربة، بأنها فسرت الوقار بالعظمة أو بالتعظيم، وفسرت لا ترجون بمعنى لا ترون أو لا تعظمون أو لا تعلمون كلها متقاربة في هذا، بمعنى

---

(١) مقاييس اللغة(٦/ ١٠١) مادة(وقر)، وانظر: تهذيب اللغة(٩/ ٢١٥)مادة: وقر، ولسان العرب(٥/ ٢٨٩) مادة: وقر.

(٢) الصحاح في اللغة(٣/ ٤١٣) مادة: وقر.

كأنهم لا يرون عظمة لله، وما داموا لا يرون عظمة لله هل يرجونه؟

فإذاً ما داموا لا يرون عظمة الله فإنهم لا يرجونه، فكأنه جاء لا ترجون لله وقارا، أي : لا ترون له عظمة، وبما أنكم لا ترون له عظمـة إذاً فـأنتم لا ترجونه ولن ترجوه.

وتفسير قتادة لما قال: لا ترجون لله وقارا قال : عاقبة، أي لا ترجون لله عاقبةً،

فالوقار مأخوذ من مادة وقر، والوقر هو الثقل في الشيء، ولا ترجـون لله وقاراً أي: تعظيماً.

إذا قلنا بأن المراد بالتوقير التعظيم، أيضاً مالكم لا ترجـون لله عظمـة، إذاً جعلنا التوقير بمعنى التعظيم، و علاقة رجاء العاقبـة بـالتعظيم الـتلازم، بمعنى أنهم لو كانوا يرون العاقبة لعظموا الله سبحانه، فكـأن قتـادة أراد أن ينبه على سبب عدم توقيره وتعظيمه أنهم لا يرون العاقبة، وكـأن مـن يـرى العاقبة فإنه يعظم الله سبحانه وتعالى.

وما ذكره ابن زيد بأن الوقار الطاعة إن كان يريد أن مسمى الوقـار هـو مسمى الطاعة

فهذا فيه نظر، لكن إن أراد أن الوقـار نـوع مـن الطاعـة فهـذا صـحيح، لأنـه لاشـك أن تـوقير الله سبحانه مـن أعظـم الطاعـة، فـإذا قلنـا مـالكم لا ترجون لله وقارا بمعنى طاعة، بنـاءً عـلى تفـسير ابـن زيـد؛فإن العلاقـة بـين التعظيم والطاعة التلازم، لو عظمه لأطاعه ولو أطاعه لعظمه.

فكأن ابن زيـد أيـضاً أشـار إلى نـوع ممـا يكـون بـه تـوقير الله سـبحانه وتعالى وهي طاعتـه، فكـأنهم يـذكرون أسـباب التـوقير، فقتـادة يـذكر مـن

أسباب التوقير معرفة العاقبة، أيضاً من صور التوقير عند ابن زيد الطاعة. ولو تأملنا كلام ابن زيد ونظرنا إلى قصة قوم نوح فكأنه أراد أن ينبه على أن قوم نوح لم يطيعوه بأي نوع من الطاعة، فكأنه قال: ما لكم لا تطيعوني في ربكم.

وهنا ينبغي الانتباه إلى فقه السلف في الإشارة إلى بعض المرامي المرتبطة بالآيات.

وأما قول ابن عباس -لا تخشون له عقاباً ولا ترجون له ثواباً- فهو من باب تفسير اللفظ بلازمه، فإن من لا يخاف عقاب الله ولا يرجو ثوابه لم يعظمه حق التعظيم.

فالقول الأول هو القول المتناسق مع معنى مالكم لا ترجون لله وقارا، والقول الخامس والسادس والسابع ليس تفسيراً مباشراً، إنما هو من باب التلازم. فمن أسباب توقير الله معرفة العاقبة، ومن صور توقير الله طاعته سبحانه وتعالى، وكأن في قضية العاقبة والطاعة إشارة إلى حال قوم نوح في أنهم ما كانوا يؤمنون بآخرة فيخافون العاقبة وما كانوا يطيعون كما أشار إليه ابن زيد. فإذاً هم بعيدون عن توقير الله سبحانه وتعالى من خلال الأمرين اللذين ذكرهما قتادة وابن زيد.

**تنبيه:**

في قول ابن عباس- لا تخافون لله عظمة-قد يقع هنا إشكال كيف يكون الرجاء بمعنى الخوف؟

الأصل في الرجاء أنه الترقب في حصول الشيء، فهو ضد الخوف لكن فسر الرجاء بمعنى الخوف "وذلك أن الرجاء قد تضعه العرب إذا

صحبه الجحد في موضع الخوف، كما قال أبو ذُؤيب[١]:

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها وَخالَفَها في بَيْتِ نُوبٍ[٢] عَوَاسِلِ[٣].

يعني بقوله: "ولم يرج": لم يخف"[٤].

فتفسير الرجاء بمعنى الخوف قد حلله الزجاج من جهة اللغة تحليلاً دقيقاً بقوله: "وإنما اشتمل الرجاء على معنى الخوف، لأن الرجاء أملٌ قد يخاف ألا يتم"[٥].

فالرجاء ليس بيقين وإنما هو دون اليقين ففيه شك، فهو يرجو لكنه قد لا يقع.

فكأن الزجاج يقول إن هذا الجانب الذي في الرجاء وهو أنه قد لا يقع، هو الذي جعل العرب يستخدمون الرجاء في موقع الخوف لكن الضابط إذا صحبه الجحد.

فيكون المعنى ما لكم لا تخافون لله عظمة، فكأن من خاف عظمة الله فإنه يطيعه ويخاف أيضاً عاقبته، كما أشار إلى ذلك قتادة وابن زيد.

وهذه الأقوال على كثرتها إلا أن بعضها متقارب المعنى جداً، وبعضها لا يبعد كثيراً وليس منها معنى يضاد غيره.

---

(١) خويلد بن خالد، أبو ذؤيب الهذلي، شاعر مخضرم، اشترك مع عبد الله بن الزبير في غَزْوِهِ إلى المغرب، وتوفي بأفريقية سنة(٢٨هـ).ينظر: معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، لعزيزة فوال(ص: ١٤٥)، ومعجم الشعراء، لعفيف عبد الرحمن(ص: ٩٢).

(٢) التي تتناوب تهذب في إحضار الرحيق. ينظر: مقاييس اللغة(٥/ ٢٩٣) مادة: نوب.

(٣) ديوان الهذليين ١/ ١٤٣

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٢٩٧).

(٥) معاني القرآن، للزجاج (٢/ ١٠٠).

لذا فلا مانع من أن يتوجه الإنكار عليهم بكل تلك المعاني.حيث ينكر عليهم أن لا يرون لله عظمة أو ولا يعظمون الله حق عظمته.كما ينكر عليهم أن لا يرجون لله عاقبة ولا طاعة ولا يرجون ثوابه ولا يخافون عقابه.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن: ٣).

**٤٠- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾.**

١) أمر ربنا وسلطانه وقُدرته، عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وعطية العوفي[١]، وعن قتادة، والسدي، وابن زيد[٢].

٢) أي: تعالى أمرُه أن يتخذ صاحبة ولا ولدا، عن ابن زيد[٣].

٣) عُني بذلك جلال ربنا، عن مجاهد، وعكرمة، وقتادة[٤].

٤) تعالى غنى ربنا، عن الحسن[٥].

٥) عُنِي بذلك الجدّ الذي هو أب الأب، عن أبي جعفر[٦].

٦) أي: ذكره، عن مجاهد[٧].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "(جد) الجيم والدال أصولٌ ثلاثة: الأوَّل العظمة، والثانية الحَظ، والثالث القَطْع.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣١٢-٣١٣)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٧).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٩٧).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣١٣).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣١٣-٣١٤).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٣١٣-٣١٤).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٣١٤).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٣١٥). وأبو جعفر هو: محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر الملقب بالسجاد، ثقة فاضل.ينظر: تهذيب الكمال(٢٦/ ١٣٦)و تقريب التهذيب(ص: ٤٩٧).

(٧) تفسير الطبري(٢٣/ ٣١٥)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٧).كما في الدر المنثور(٨/ ٢٩٨).

فالأوّل العظمة، قال الله جلّ ثناؤه إخباراً عمّن قال: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ (الجن ٣). ويقال جَدَّ الرجُل في عيني أي عَظُم. قال أنسُ بنُ مالكٍ: "كان الرجلُ إذا قرأ سورةَ البقرة وآلِ عِمرانَ جَدَّ فينا"(١)، أي عَظُم في صُدورِنا.

والثاني: الغِنَى والحظُّ، قال رسول اللهﷺ في دعائه "لا يَنْفَع ذا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ"(٢)، يريد لا ينفَعُ ذا الغنى منك غِناه، إنّما ينفعه العملُ بطاعتك. وفلان أجَدُّ من فلانٍ وأحَظُّ منه.

والثالث: يقال جَدَدت الشيءَ جَدّاً، وهو مجدودٌ وجَديد، أي مقطوع"(٣).

قال الراغب: "وقولهﷺ: (لاينفع ذا الجد منك الجد) (والجد: أبو الأب وأبو الأم. وقيل: معنى (لا ينفع ذا الجد) : لا ينفع أحدا نسبه وأبوته"(٤).

"فالجَدُّ: أبو الأَبِ وأبو الأُمِّ. والجَدُّ: الحظ والبَخْتُ؛ والجمع الجُدودُ. تقول: جُدِدْتَ يا فلان، أي صرْت ذا جَدٍّ، فأنت جَديدٌ حظيظٌ، ومَجْدودٌ محظوظٌ، وجَدٌّ حظٌّ، وجَدِّيٌّ حَظِّيٌّ.. وقوله: " تَعالى جَدُّ رَبِّنا "

---

(١) هذا الأثر طرف من حديث أخرجه الإمام أحمد في المسند(٣/ ١٢٠-١٢١)عن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس، فذكره وفيه قصة الرجل الذي كان يكتب للنبيﷺ الرسائل ثم ارتد.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب(صفة الصلاة)، باب( باب من لم ير رد السلام على الإمام واكتفى بتسليم الصلاة)ح(٨٠٨)(١/ ٢٨٩).من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٣) مقاييس اللغة(١/ ٣٦٥) مادة: جد

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن(١/ ١٧٢-١٧٣)

أي عظمة ربنا، ويقال غِناه. والجِدُّ: نقيض الهزلِ. تقول منه: جَدَّ في الأمر يجِدُّ جِدّاً. وجَدَّ فلان في عيني يجِدُّ جَدّاً بالفتح: عظُم. والجِدُّ: الاجتهاد في الأمور. تقول منه: جَدَّ في الأمر يجِدُّ جَدّاً بالفتح، ويجُدُّ. وأَجَدَّ في الأمر، مثله"(١).

فالجد في كلام العرب إما أن يكون المراد به أبو الأب أو الأم، أو يكون المراد به الحظ، وهناك أصل آخر في المراد بالجد وهو الغنى أو العظمة تعالى جدك أي عظمتك.

**نوع الاختلاف:**

من المشترك اللفظي.

**سبب الاختلاف:**

لأن لفظة"جد" مشتركة بين أكثر من معنى وذكر كل مفسر معنى منها فاختلفت أقوالهم.

**الترجيح بين الأقوال:**

ظهر من النقول اللغوية السابقة أن الجد في اللغة بمعنى: الغنى، أو أبو الأب أو أبو الأم، أو العظمة، أو القطع.

وتفسير الجد في الآية بمعنى أبي الأب أو أبي الأم، هذا ليس بصواب.

أما جعله بمعنى الغنى أو العظمة فهو صحيح، أي تعالى غنى ربنا أن يكون له صاحبة ولا ولد، وتعالت عظمة ربنا أن يكون له صاحبة ولا ولد.

---

(١) الصحاح في اللغة(٣/ ١٤) مادة: جدد.

وإذا فسرنا هنا الجد بمعنى العظمة أو الغنى فليس بينهما شيء من التناقض واللغة تشهد لهذا ولذاك.

فالغنى والعظمة بينهما نوع من التلازم، فإذا كان مستغنياً فهو عظيم.

ولو تأملنا قول ابن عباس وقتادة والسدي نجد أنهم فسروا الجد بمعنى أمر ربنا، أي: شأن ربنا .

فقالوا: تعالى جد ربنا أي أمر ربنا، فالعلاقة بين الأمر أو الشأن والجد أن الأمر والشأن أعم من الجد الذي هو الغنى أو العظمة، فيكونوا فسروا لفظ الجد بما هو أعم من معناه في اللغة.

وبناءً على هذا لا يقال إن هذا التفسير غير صحيح، وإنما هو صحيح وهو أعم من اللفظة.

والسلف قد يفسرون اللفظ بما هو أعم منه وهو قليل.

والقول الآخر وقول ابن زيد قال: بأن معنى جد ربنا أي: أن يتخذ صاحبةً ولا ولدا، وعلاقة جد ربنا بقوله أن يتخذ صاحبةً ولا ولدا، أنه إن اتخذ الصاحبة والولد انتفى عنه صفة الاستغناء، وإن اتخذ الصاحبة والولد انتفت عنه صفة العظمة، فكأنه استدل على عظمة الله بكونه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا.

القول الآخر: جلال ربنا، وهو عن عكرمة و مجاهد وقتادة، وهذا هو أحد معاني الجد في اللغة، لأن الجلال بمعنى العظمة، فهو أحد المعاني القريبة من معنى العظمة.

وأما من فسر بأنه غنى ربنا كما ورد عن الحسن، فهو أحد المعاني اللغوية.

فهذان المعنيان -الجلال والغنى- هما المدلول الأقرب لمعنى الجد.

ومن قال إن المراد بالجد: أبو الأب أو أبو الأم كما ورد عن أبي جعفر فهذا لاشك أن فيه نظراً؛لأن حال الجن يدل على أنهم لا يثبتون هذا المعنى الذي ذكره أبو جعفر أصلاً لا قبل أن يتكلموا بهذا الكلام ولا بعده، ولم يثبت أن الجن زعموا هذا، فيقال: إن هؤلاء أرادوا أن ينفوا ما يقوله جهلتهم.

- وأما تفسير مجاهد الجد بمعنى ذكره، فهذا يمكن أن يعود إلى القول الأول وهو أمره وشأنه.

فالمعاني القريبة من جهة اللغة والسياق أن يراد به غنى الله سبحانه وتعالى وجلاله، فمن تمام غنى الله وجلاله يتعاظم أن يكون له صاحبة ولا ولد، لأنه لو كان له ذلك لانتفى هذا وذاك.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجن: ٦).

**٤١- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿رَهَقًا﴾:**

١) الإثم، عن ابن عباس، وقتادة(١).

٢) ازدادوا عليهم جراءة، عن إبراهيم النخعي(٢).

٣) طغياناً، عن مجاهد(٣).

٤) فرقاً، عن الربيع بن أنس، وابن زيد(٤)، وعكرمة(٥).

**التعليق:**

الرهق يقال: "رَهِقَهُ كفَرِحَ غشية ولحَقَه يَرْهَقُه رَهَقاً ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ (يونس: ٢٦) ورهقه رهقاً إذا دنى منه.

فا لمعنى الأول الغشيان، والثاني الدنو.

واختلف في الرهق، قيل الرهق محركة هو السفه، وقيل: النوك بمعنى الحمق والخفة والعربدة وركوب الشر، وقوله: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (الجن: ١٣) إن الرهق هو الظلم.، وقيل: هو غشيان المحارم.

قال الأزهري: "الرهق اسم من الإرهاق، وهو أن تحمل الإنسان على

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٢٤).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٢٥).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٢٥).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٢٥-٣٢٦).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٧).كما في تفسير ابن كثير(٨/ ٢٣٩).

ما لا يطيقه"[١].

والرهق أيضا الكذب، وأرهقه طغياناً أي: أغشاه إياه وألحق ذلك به، يقال: أرهقني فلان إثماً حتى رهقته، أي: حملني إثماً حتى حملته.

ويقال: أرهقه عسراً، أي: كلفه إياه ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ (الكهف: ٧٣). وقيل معناه: لا تغشني شيئاً.

والمرهّق من يغشاه الناس كثيرا وتنزل به الأضياف.

قال زهير[٢] يمدح هرم بن سنان[٣]:

ومُرَهَّق النِّيران يَطعم في ال    لَأْوءِ غيرُ مُلَعَّن القِدْر[٤]..

وقال: رهق الغلام قارب الحلم فهو مراهقٌ والجارية مراهقةٌ"[٥].

قال ابن فارس: "(رهق) الراء والهاء والقاف أصلان متقاربان: فأحدهما غِشيان الشّيءِ الشيءَ، والآخر العَجلة والتأخير"[٦].

---

(١) تهذيب اللغة(٥/ ٢٥٩) مادة: رهق

(٢) زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية.وكان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة.ينظر: طبقات فحول الشعراء(١/ ٥١)، الشعر والشعراء(١/ ١٣٧).

(٣) هو هرم بن سنان المزي، وهو الذي أصلح بين بني عبس وبني فزارة.قال ابن جحر عنه: ولزهير فيه غُرر المدائح، قال عنه ابن الكلبي : عاش هرم حتى أدرك عمر... ينظر: الإصابة(٦/ ٥٧١).

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى ( ص: ١٨).

(٥) ينظر: تاج العروس(٢٥/ ٣٨٣) مادة: رهق، وتهذيب اللغة(٥/ ٢٦٠) مادة: رهق، ولسان العرب(١٠/ ١٢٨) مادة: رهق.

(٦) مقاييس اللغة(٢/ ٣٧٣) مادة: رهق.

فلو أردنا أن نرد مادة رهقا هذه فإذا بها متشعبة في الدلالات، وبين المعاني تلازم،

فالرهق يدل على الغشيان والعلو.

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المشترك اللفظي.

**سبب الاختلاف:**

لأن "رهقا" لفظ مشترك بين أكثر من معنى وذكر كل مفسر معنى منها.

**الجمع بين الأقوال:**

الناظر في أقوال اللغويين يجد أنهم اختلفوا في أصل مادة رهقا وما تعود إليه، وقد ورد عن السلف في تفسير الرهق أربعة أقوال(إثماً، جراءة، طغيانًا، فرقاً)، ولا منافاة بين هذه الأقوال والمعنى اللغوي كما سيتبين ذلك.

فتفسير الرهق بالإثم كما ورد عن ابن عباس وقتادة فهذا فيه إثبات لمعنى(التغطية والمشقة) لأن الإثم فيه مشقة وهو قد علاهم.

و من فسر رهقا بالجرأة كما ورد عن إبراهيم النخعي، فالجرأة فيها نوع من المشقة، وكذلك نوع من التغطية.

والإثم والجرأة بينهما نوع من التلازم كأنه لما تجروا عليهم ألقوا عليهم الإثم، ولهذا ربط الطبري بين القولين فقال: " فزاد الإنس بالجن باستعاذتهم بعزيزهم جراءة عليهم، وازدادوا بذلك إثما"[(١)].

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٢٦).

وقول مجاهد طغياناً فهو قريب من معنى الإثم.

ومن فسر الرهق بمعنى الفرق وهو قول الربيع بن أنس، وابن زيد وعكرمة، وهو الخوف، فالخوف فيه نوع من المشقة، فإذا كان خائفاً يكون قد غشاه وغطاه الخوف.

إذاً يكون فيه نوع من التقارب بين معنى التغطية والمشقة والكلفة.

فظهر بهذا أن لا تعارض بين هذه الأقوال من جهة، وبين معنى الرهق في اللغة من جهة أخرى.

والطبري قد رجح من هذه المعاني معنى الإثم فقال: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فزاد الإنس الجنّ بفعلهم ذلك إثما، وذلك زادوهم به استحلالا لمحارم الله"(١).

واختيار الطبري هذا هو أحد معاني الرهق وليس كل الرهق.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٢٦).

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجن: ٦).

**٤٢ - الأقوال الواردة في معنى قوله تعالى: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾:**

١) فزاد الإنس بالجن باستعاذتهم بعزيزهم، جراءة عليهم، وازدادوا بذلك إثما، عن ابن عباس، وقتادة، وإبراهيم[١].

٢) فزاد الجن الإنس رهقاً، عن الحسن والربيع بن أنس وابن زيد[٢].

**بيان نوع الاختلاف:**

من قبيل المتواطئ.

**سبب الاختلاف:**

أن الضمير احتمل عوده إلى أكثر من ذات فذكر كل مفسر ذاتاً منها فاختلفت أقوالهم.

**الجمع بين الأقوال:**

الخلاف بين القولين في مفسر الضمير في قوله تعالى: ﴿فَزَادُوهُمْ﴾ فإذا قلنا: أنه يعود إلى أول مذكور(فيعود إلى الإنس)فزاد الإنس الجن رهقاً.

وإذا أعدناه إلى أقرب مذكور يكون فزاد الجن الإنس رهقاً.(يعود إلى الجن).

ونلاحظ هنا أن كلام السلف محتمل لهذا وهذا، والواقع يشهد له أن هؤلاء يزيدون أولئك إثماً وهؤلاء يزيدون أولئك جرأة.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٢٤-٣٢٥).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٢٥-٣٢٦).

والطبري رجح المعنى الأول وجعل الإنس هم الذين زادوا الجن، فقال: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فزاد الإنس الجنّ بفعلهم ذلك إثما، وذلك زادوهم به استحلالا لمحارم الله "(١).

أي: جعل الجن أكثر آثاماً بسبب هذا الفعل فزاد الإنس الجن إثماً وهذا على تناسق الضمائر، وذلك أنهم زادهم استحلالاً لمحارم الله لأن الجن سيتسلطون عليهم وإذا تسلطوا عليهم فسيقع آثاماً فيزداد الإثم على الجن بسبب ضعف الإنس الذي حصل وهم الذين دعوا إلى هذا.

والأولى الجمع بين القولين كما أشرت إلى ذلك سابقاً.

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٢٦٥٦).

**قال تعالى:** ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ (الجن: ١١).

**٤٣- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿ طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾:**

١) أهواء شتى، عن ابن عباس[١]، وقتادة[٢].

٢) أهواء مختلفة، عن عكرمة[٣].

٣) مسلمون وكافرون، عن مجاهد، وسفيان الثوري[٤].

٤) صالح وكافر، عن ابن زيد[٥].

**التعليق:**

قددٌ جمع قدَّة مثل قطعة وقطع ." والقِدَّةُ: الطريقةُ والفرقةُ من الناس إذا كان هوى كلِّ واحدٍ على حدةٍ. يقال: كنَّا طرائقَ قِدَداً. والقَدُّ: الشقُّ طولاً. تقول: قَدَدْتُ السيرَ وغيره أقُدُّهُ قَدًّا. وقَدَّ المسافرُ المَفازَةَ.

والانْقِدادُ: الانشقاقُ والقَديدُ: اللحمُ المُقَدَّدُ، والثوبُ الخَلَقُ. وتَقَدَّدَ القومُ: تفرَّقوا. واقْتَدَّ فلانٌ الأمورَ، إذا دبَّرها وميَّزها"[٦].

و القَدُّ : قطع الجلد وشَقُّ الثوب ونحو ذلك وضربَه بالسيف فقَدَّه بنصفين،

و القِدَّ : القِطعَةُ من الشيء، يقال: وصار القوم قدداً أي: تفرَّقت

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٠)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٧).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٠٤).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٠).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٠).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣١)

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣١).

(٦) الصحاح(٣/ ٨٤) مادة: قدد.

حالاتهم وأَهواؤهم، و قَدَّ الكلامَ قَداً : قطعة وشقه(١).

قال الفراء : ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾...كنا فرقا مختلفةً أهواؤنا"(٢).

"وقال الزجَّاج قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، قال قدداً: متفرقين، أي كنا جماعات متفرقين مسلمين وغير مسلمين. قال : وقوله : ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ هذا تفسير قولهم : ﴿ طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾(٣).

فالقد في اللغة بمعنى القطع.

**بيان نوع الاختلاف:**

التفسير على اللفظ والتفسير على المعنى.

**سبب الاختلاف:**

أن بعض المفسرين اهتم ببيان المعنى المفهوم من اللفظ وبعضهم اهتم ببيان معنى اللفظة في اللغة.

**الجمع بين الأقوال:**

أصل القد في اللغة هو القطع، ومنه قطع الجلد سيوراً، ومنه القديد الذي هو اللحم المقدد لأنه يقطع، ولمّا كان الجن منهم الصالح ومنهم الطالح فليسوا على طريقة واحدة، فهم قِددٌ أي: قطع متفرقة و أجناس مختلفة وأهواء متباعدة.

---

(١) ينظر: لسان العرب(٣/ ٣٤٣) مادة: قدد.

(٢) معاني القرآن(٣/ ١٩٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٣٥).

قال الطبري : "والقِدد: جمع قدّة، وهي الضروب والأجناس المختلفة"(١).

وتعبيرات السلف في معنى قددا لا تخرج عن هذا المعنى، فبعضهم قال أهواء مختلفة، وبعضهم قال: أهواء شتى، وهذا التعبير بمختلفة وشتى اختلاف عبارة، وهو بيان لمعنى الطرائق في اللغة.

لكن لما قال بعضهم : صالح وكافر، وبعضهم قال: مؤمن وكافر. هذا بيان لمعنى" طرائق قددا" أي: منّا الصالح والطالح. فهذا التعبير هو لبيان المعنى وليس لتفسير اللفظ من حيث هو في اللغة.

وأما تفسير ابن زيد فقد ربط بين الآيات وقرأ قول الله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ كأنه يقول إن الطرائق القدد هي: أن منهم الصالح ومنهم دون ذلك. فجعل هذا من باب الطرائق وهو مرتبط بالسياق أيضاً.

فظهر بهذا أن هذه الأقوال لا خلاف بينها؛ بل هي تعبيراتٌ عن معنى واحد بعضهم راعى المعنى اللغوي للفظة "قددا"، وبعضهم فسرها بالمعنى المفهوم منها. والله أعلم.

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٠).

قال تعالى: ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (الجن: ١٣).

**٤٤- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾.**

١) لا يخاف نقصاً من حسناته، ولا زيادة في سيئاته، عن ابن عباس[١].

٢) أي ظلماً، أن يظلم من حسناته فينقص منها شيئاً، أو يحمل عليه ذنب غيره، عن قتادة[٢].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "(بخس) الباء والخاء والسين أصلٌ واحد، وهو النَّقْصُ"[٣].

قال الفراء: "وقوله عز وجل: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ (الجن: ١٣) لا يُنْقَص من ثواب عمله"[٤].

"فالبَخْسُ: النَّقْصُ والظُّلْمُ وقد بخسَه بَخْساً إذا نقصه وقولُه تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ (الأعراف: ٨٥) أَي: لا تَظْلِمُوهُم وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (الجن: ١٣) أَي: لا يُنْقَصُ من ثَوابِ عملِه ولا رَهَقاً أي ظُلْماً، وإنَّما البَخْسُ: نُقصانُ الحقِّ"[٥].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٢)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٨).كما في فتح القدير للشوكاني(٥/ ٤٢٩)

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٢).

(٣) مقاييس اللغة(١/ ١٩٩).مادة: بخس.

(٤) معاني القرآن(٣/ ١٩٣). مادة: بخس.

(٥) تاج العروس(١٥/ ٤٣٧-٤٣٨)وينظر: تهذيب اللغة(٧/ ٨٨) مادة: بخس، ولسان العرب(٦/ ٢٤) مادة: بخس، والصحاح في اللغة(٤/ ٤٥)مادة: بخس.

و"البخس: نقص الشيء على سبيل الظلم، قيل: معناه: باخس، أي: ناقص، وقيل: مبخوس أي: منقوص، ويقال: تباخسوا أي: تناقصوا وتغابنوا فبخس بعضهم بعضا"[١].

فالبخس بمعنى النقص .

**بيان نوع الاختلاف:**

التفسير باللازم.

**سبب الاختلاف:**

لأن المفسر فسر اللفظة بلازم المراد منها، من أجل التنبيه على أن معنى الآية غير قاصر على مجرد المعنى الأصلي بل يشمل غيره.

**الجمع بين الأقوال:**

البخس في اللغة-كما سبق- بمعنى النقص، فقول ابن عباس(فلا يخاف نقصاً من حسناته ولا يزاد عليه شيء من سيئاته) تفسيرٌ لفظي رُوعي فيه المعنى اللغوي لكلمة البخس.

وأما قول قتادة(أن يظلم من حسناته) فهو تفسير باللازم؛إذ من لوازم النقص أن يكون فيه ظلم فإنه إذا نقص من حسناته شيئاً فهذا نوع من الظلم.

ولو رجعنا إلى تفسير السلف في معنى البخس فالبخس بمعنى النقص ولهذا قال ابن عباس فلا يخاف نقصا من حسناته.ولا يزاد عليه شيء من سيئاته.

فعبارات السلف وإن كانت مختلفة إلا أنها تعود في مجملها إلى ما

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن(١/ ٧١) مادة: بخس.

ذكره ابن عباس.

فقول قتادة لما جعل البخس بمعنى الظلم فقال: "أن يظلم من حسناته فينقص منها شيئا"، فهذا نوع من الظلم "أو يحمل عليه ذنب غيره" وهذا نوع آخر من الظلم فجعل قتادة البخس على قسمين ظلمٌ في أن تنقص حسناته، وظلم في أن يزاد عليه من سيئات غيره.

لكن من حيث العموم الرواية الأولى التي أوردها ابن عباس هي الأقرب من المعاني، وإن كانت كل المعاني محتملة.

**تنبيه:**

في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ مفهوم هذا أن من لم يؤمن بالله فإنه يقع عليه مثل هذا، لكن هذا إنما هو من باب العدل وليس من باب الظلم، فالنفي لا يلزم منه مقابله دائماً، فلا يعني هذا أن العبد إذا لم يؤمن بالله أن الله سبحانه وتعالى يبخسه الحق، وإنما يجازيه بالعدل.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ (الجن: ١٤).

**٤٥ – الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾.**

١) العادلون عن الحقّ، عن ابن عباس[(١)].

٢) الظالمون، عن مجاهد[(٢)].

٣) الجائرون، عن قتادة، وابن زيد[(٣)].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "(قسط) القاف والسين والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على معنيَين متضادَّين والبناءُ واحد. فالقِسط: العَدل. ويقال منه أقْسَطَ يُقْسِط. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة ٤٢، الحجرات ٩، الممتحنة٨). والقَسْط بفتح القاف: الجَور. والقُسوط: العُدول عن الحق. يقال قَسَطَ، إذا جار، يَقْسِطُ قَسْطاً"[(٤)].

"ففي العدل لغتان قَسَطَ وأَقْسَطَ و في الجَوْر لغة واحدة قسَطَ بغيرِ الأَلف ومصدره القُسُوطُ"[(٥)].

قال الفراء: "وقوله عز وجل: ﴿وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ هم الجائرون الكفار، قال: والمُقْسِطُون العادلون المسلمون"[(٦)].

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٣).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٣).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٣).

(٤) مقاييس اللغة(٥/ ٧١) مادة: قسط

(٥) لسان العرب(٧/ ٣٧٧) مادة: قسط.

(٦) معاني القرآن(٣/ ١٩٣).

والقسط: هو أن يأخذ قسط غيره، وذلك جور، والإقساط: أن يعطي قسط غيره، وذلك إنصاف، ولذلك قيل: قسط الرجل: إذا جار، وأقسط: إذا عدل. قال: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (الجن/ ١٥) وقال: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات/ ٩)".[١]

" والقِسْطُ بكسر القاف: العدل والفعل من أقسطَ بالألف.

والقَسْطُ بفتح القاف: الجورُ، يقال منه قسطَ يقسِطُ قَسْطاً وقسوطاً"[٢].

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

معنى القَسط في اللغة: الجور والعدول عن الحق، فتفسير ابن عباس(عادلون عن الحق)وكذا قول وقتادة وابن زيد(الجائرون) تفسير للفظ بمطابقه في اللغة، فهو من التفسيرات اللفظية التي يراعي المفسِّرُ فيها الدلالة اللغوية للفظ المُفَسَّر.

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ٢٤١).

(٢) تهذيب اللغة(٨/ ٢٩٨) مادة: قسط.

وأما قول مجاهد(ظالمون) فهو تفسير على المعنى؛إذ من لوازم الجور والعدول عن الحق الظلم.

وبناءً عليه فلا تعارض بينها وكلها صحيحة محتملة.

قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ (الجن: ١٦-١٧).

**٤٦- الأقوال الواردة في معنى الآية:**

١) وأن لو استقام على طريقة الحقّ والاستقامة لوسعنا عليهم في الرزق، وبسطناهم في الدنيا لنختبرهم فيه، عن ابن عباس[(١)]، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والربيع بن أنس، وابن زيد[(٢)].

٢) وأن لو استقاموا على الضلالة لأعطيناهم سعة من الرزق لنستدرجهم بها. عن أبي مجلز[(٣)].

٣) وأن لو استقاموا على طريقة الحق فآمنوا لوسعنا عليهم، عن الضحاك[(٤)].

**بيان نوع الاختلاف:**

أنه من قبيل المتواطئ.

**سبب الاختلاف:**

لأن الطريقة وصف لم يحدد موصوفه.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٥)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٨). كما في الدر المنثور(٨/ ٣٠٥).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٥-٣٣٧).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٨).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٨).

**الترجيح بين الأقوال:**

لو تأملت الآية تجد أنها من الآيات التي فيها إشكال وسبب الخلاف في الطريقة، هل المراد بها طريق الحق أو طريق الباطل؟

فلو استقاموا على طريق الحق والخير بمعنى أسلموا لأسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه يعني نختبرهم بهذا الماء، فماذا يحصل؟أن هؤلاء حتى لو أغدق عليهم بعد الإيمان فإنهم يرجعون إلى أن يكونوا قاسطين.هذا معنى.

ومعنى آخر: أنهم لو استقاموا على الطريقة يعني اتبعوا الحق لمنّ الله عليهم بالمال والماء الغدق، للفتنة والاختبار فينظر ماذا يعملون.وهذا هو الذي أشار إليه الضحاك.

فكأنه بيان إلى أن اتباع الحق يورث هذه النعمة، لكن حينما تأتيهم النعمة تكون من باب الاختبار.

أما أبو مجلز ومعه آخرون فذهبوا إلى أنه لو استقاموا على الطريقة أي: على طريقة الشر، فإن الله يزيد في ابتلائهم بأن يسقيهم الماء الغدق استدراجاً لهم ليفتنهم فيه.

وهذه القاعدة المعروفة بأن أهل الشر إذا رأوا استدراج الله بهذه، كأنهم يقولون إنما أُنعم علينا لأننا أصحاب الحق وأهل لأن ينعم علينا، فيقع هذا الاستدراج من هذا الباب.

وهنا فيه خلاف ولاشك.

فالطريقة وصف لم يحدد موصوفه فيحتمل أن يكون هذا، ويحتمل أن يكون هذا والجمهور على المعنى الأول.أي : لو استقاموا على

الطريقة الحقة لسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه وننظر هل هم بالفعل أصحاب استقامة، أو يرجع منهم من يرجع.

كأن المعنى أن هذا الإنعام الذي ينعمه الله سبحانه وتعالى عليهم هو من باب الابتلاء.

وإنما رجحنا القول الأول لأمور:

الأول: أنه قول الجمهور

الثاني: أن الاستقامة إنما تكون على طريق الحق، ولا تسمى غير طريق الحق أنه مستقام عليه.

الثالث: أن الطريقة معرفة بالالف واللام، فالأوجب أن تكون طريقته طريقة الهدى، ولأن الاستقامة لا تكون إلا مع الهدى.

الرابع: وأيضاً أن له نظائر مثل النظير الذي ذكره الضحاك[١] وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ (المائدة: ٦٦)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦).

فيكون هذا القول هو الأقرب والله أعلم.

(١) ينظر: تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٨).

قال تعالى: ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ (الجن: ١٦).

**٤٧- الأقوال الواردة في معنى قوله تعالى: ﴿مَّاءً غَدَقًا﴾:**

١) الماء الطاهر الكثير، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، ومجاهد[١].

٢) مالا كثيرا، عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وابن زيد[٢].

٣) السعة في الرزق، عن قتادة[٣].

٤) عيشاً رغداً، عن الربيع بن أنس[٤].

٥) معيناً، عن ابن عباس[٥].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "(غدق) الغين والدال والقاف أصلٌ صحيح يدلُّ على غُزْر وكثرةٍ ونَعْمَة. من ذلك الغَدَق، وهو الغَزير الكثير. قال الله تعالى: ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ (الجن: ١٦). والغَدَق والغَيْدَاق: النَّاعم من كلِّ شيء. ويقال غَدِقت عين الماء تَغْدَق غَدَقاً. والغَيْداق: الرَّجلُ الكريم الخُلُق. وزعَم ناسٌ أنَّ الضبَّ يسمَّى غَيداقاً، ولعلّ ذلك لا يكون إلاَّ لسِمَن ونَعْمةٍ فيه"[٦].

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٥).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٥-٣٣٧).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٧).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٧).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٨).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٠٥).

(٦) مقاييس اللغة(٤/ ٣٣٣).مادة: غدق.

والغَدَق المطر الكثير العامّ وقد غَيْدَقَ المطرُ كثر، والغَدَق أَيضاً الماء الكثير وإِن لم يكُ مطراً.

وغَدِقَتِ الأَرض غَدَقاً وأَغْدَقَتْ أَخصبت، وغَدِقَتِ العين غَدَقاً فهي غَدِقة واغْدَوْدَقَتْ غَزُرَتْ وعذُبت، وماءٌ مُغْدَوْدِقٌ وغَيْداقٌ غزير ومطر مُغْدَوْدقٌ كثير، وغَدِقَتْ عين الماء بالكسر أَي غَزُرت، وعام غَيْداقٌ مخْصب وعينٌ غُدَيْقةٌ أَي كثيرة الماء هكذا جاءت مصغرةً وهو من تصغير التعظيم، وشابٌّ غَيْدَقٌ وغَيْداقٌ أَي ناعم والغَيْداقُ الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية وقيل هو الكثير الواسع من كل شيء[(١)].

"وفي حديث الاستسقاء (اسْقِنا غَيْثاً غَدَقاً مُغْدِقاً)[(٢)] الغَدَق بفتح الدال: المطَر الكِبار القَطْر والمُغدِق: مُفْعِل منه أكَّدَه به. يقال: أَغْدَق المَطرُ يُغْدِق إغْدَاقا فهو مُغْدِق"[(٣)].

وقال الفراء: "قوله: ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ يكون زيادة فى أموالهم ومواشيهم"[(٤)].

---

(١) ينظر: لسان العرب(١٠/ ٢٨٢).مادة: غدق.، والصحاح (٥/ ٢٢٢) مادة: غدق، وتاج العروس(٢٦/ ٢٣٧) مادة: غدق.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وجاء في سنن ابن ماجه(١/ ٤٠٤) كتاب(إقامة الصلاة والسنن فيها) باب(ماجاء في الدعاء في الاستسقاء)ح(١٢٧٠)وغيره عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ"اللهم اسقنا غيثاً مُغيثاً مَريئاً طبقاً مَريعاً غدقاً عاجلاًرائث".وصحح إسناده الحافظ البوصيري في "مصباح الزجاجة"(١/ ١٥١).

(٣) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٣/ ٣٤٥).

(٤) معاني القرآن(٣/ ١٩٤).

**نوع الاختلاف:**

التفسير على اللفظ والتفسير على المعنى.

**سبب الاختلاف:**

أن بعض المفسرين فسر اللفظة بحسب معناها اللغوي، وبعضهم بحسب المعنى المفهوم منها.

**الجمع بين الأقوال:**

المتأمل في الأقوال الواردة عن السلف وفي كلام اللغويين، يجد أن الجمع بين أقوال السلف لا يحتاج إلى كلفة، فهي أقوال اختلفت ألفاظها وتقاربت معانيها، وكلها تدل على معنى الغدق. فالغدق -كما سلف- يدل على غزارة وكثرة ونعمة، فتفسير غدقا بالماء الطاهر الكثير، تفسيرٌ للفظ بمطابقه في اللغة، كما ظهر من أقوال أئمة اللغة سالفة الذكر.

وأما تفسير غدقاً بالمال الكثير، أو سعة في الرزق، أو عيشاً رغداً، فلم يكن المراد منها بيان معنى "ماء غدقا"، ولكنه ذكر ما يؤول إليه هذا الماء الغدق من النعم الكثيره، فهو تفسير بمآل الشيء وعاقبته.

و تفسير غدقا بمعيناً فهو تفسير على المعنى؛إذ جريان الماء وظهوره-وهو معنى معين- مظهر من مظاهر النعمة وكثرة الرزق، فإن من نعمة الله على عبادة ظهور الماء وجريانه وقد ذكر الله سبحانه ذلك في سورة الملك عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ (الملك: ٣٠).

وهكذا نجد أن جمع عبارات السلف هنا تعطي صورة متكاملة للمعنى، فمنهم من فسّر على اللفظ، ومنهم من فسر على المعنى، ومنهم

من فسر بالمآل والعاقبة، وكلها صحيحة لا تعارض بينها.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن هذا الماء الغدق إنما يكون من باب النعمة على العبد إذا كان مستقيماً على طاعة الله، فتكون هذه النعم جزاءً له على طاعته. كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الاعراف: ٩٦) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ (المائدة: ٦٦).

أما إن كان العبد على ضلال فإن هذا الماء الغدق من باب الاستدراج والاختبار له.

كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الانعام: ٤٤) الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ (الزخرف: ٣٣) الآية.

**ومن اللطائف التي يمكن أن تذكر هنا أن بعض السلف**: فسروا قوله ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾، قالوا: مالاً والغدق الشيء الكثير، فجعلوه مالاً كثيراً وفيراً.

تأمل ما علاقة المال بالماء؟ أجاب عنها عمر رضي الله عنه قال: " أينما كان الماء كان المال وأين كان المال كانت الفتنة"[1].

فليس مراد السلف أن المال هو عين الماء، وإنما أن هذا الماء نتيجته وثمرته مآله هو هذا المال الوفير فيحصل به هذا الافتتان. والله أعلم.

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٧).

قال تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (الجن: ١٧).

**٤٨- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾.**

١) مشقة من العذاب يصعد فيها، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، ومجاهد[١].

٢) جبل في جهنم، عن ابن عباس من طريق عكرمة[٢].

٣) عذابا لا راحة فيه، عن قتادة[٣].

٤) العذاب المتعب.عن ابن زيد[٤].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "(صعد) الصاد والعين والدال أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على ارتفاعٍ ومشقّة. من ذلك الصَّعُود خلاف الحَدُور، ويقال صَعِدَ يَصْعَد.والإِصعاد مقابلة الحَدُور من مكانٍ أرفع. والصَّعود: العقَبة الكَؤود، والمشقّة من الأمر، قال الله تعالى:﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ (المدثر ١٧)"[٥].

"والصعد والصعيد والصعود في الأصل واحد، ويستعار لكل شاق. قال تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (الجن/ ١٧)،

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٩).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٩).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٣٩).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٤٠).

(٥) مقاييس اللغة(٣/ ٢٢٤).مادة: صعد.

أي: شاقا، يقال: تصعدني كذا، أي: شق علي"(١).

قال الفراء: "وذكروا أن الصَّعَدَ: صخرة ملساء فى جهنم يكلَّف صعودها، فإذا انتهى إلى أعلاها حَدَر إلى جهنم، فكان ذلك دأبه، ومثلها فى سورة المدثر: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ "(٢).

وقال الأزهري: " قوله: سأرهقه صعوداً يعني: مشقَّة من العذاب. ويقال: بل جبل في النار من جمرة واحدة يكلَّف الكافر ارتقاءه ويضرب بالمقامع. فكلّما وضع عليه رجله ذابت إلى أسفل وَرِكِهِ، ثم تعود مكانها صحيحةً"(٣).

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

من الواضح جداً في هذه المسألة تقارب الأقوال في التعبير عن معنى( صعدا)، فالاختلاف بينها في الألفاظ المُفَسَّرِ بهافقط، فالقول الأول بأن (صعدا) مشقة من العذاب يصعد فيها، وهو قول ابن عباس من

(١) مفردات ألفاظ القرآن(١/ ٥٨٠).

(٢) معاني القرآن(٣/ ١٩٤).

(٣) تهذيب اللغة(٢/ ٨) مادة: صعد.

طريق عطية العوفي، ومجاهد.

وبعضهم قال: عذابا لا راحة فيه، وهو قول قتادة.وقال ابن زيد: العذاب المتعب.

فهذه الأقوال تفسيراتٌ لـ"صعدا" بمعناها اللغوي .

وورد عن ابن عباس من رواية تلميذه عكرمة قال: جبل في جهنم، وإذا تأملت هذا فهل في الآية مايشير إليه؟

نعم في الآية ما يشير إلى ما ذكره ابن عباس وهو لفظة"صعدا" فهي تدل على الصعود والذي يصعد هو الجبل كما قال تعالى: ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ فابن عباس لما فسرها بجبل في جنهم فهمها من قوله"صعودا"الدالة على الصعود والذي يصعد هو الجبل.

وتعبيرات السلف عن العذاب الصعد وإن اختلفت في العبارة فالمعنى واحد، وهو عذاب لاراحة فيه سواء أكان صعود جبل في جهنم أم غيره من أنواع العذاب .

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (الجن: ١٩).

**٤٩- الأقوال الواردة في الذين عنوا بقوله تعالى: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾:**

١) عني بذلك الجنّ أنهم كادوا يركبون رسول الله ﷺ لما سمعوا القرآن.عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، والضحاك(١).

٢) بل هذا من قول النفر من الجن لمّا رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله ﷺ له، وائتمامهم به في الركوع والسجود، عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وسعيد بن جبير(٢).

٣) بل ذلك من خبر الله الذي أوحاه إلى نبيه ﷺ لعلمه أن الإنس والجنّ تظاهروا عليه، ليُبطلوا الحقّ الذي جاءهم به، فأبى الله إلا إتمامه، عن قتادة، وابن زيد(٣).

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المتواطئ.

**سبب الاختلاف:**

أن الضمير احتمل عوده إلى أكثر من ذات فذكر كل مفسر مثالاً عليه فاختلفت أقوالهم .

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٤٣).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٤٤).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٤٥).

**الترجيح:**

وقع خلاف بين السلف في مُفَسِّرِ الضمير في قوله تعالى: ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ فذكر بعضهم أن المراد بذلك الجن، كادوا يركبون الرسولﷺ لما سمعوه يقرأ القرآن، كأنهم لما حضروا الرسول ﷺ تراكم بعضهم على بعض يستمعون للقرآن، وهذا ورد عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، وعن الضحاك.

ومن قال بهذا القول جعله كأنه مما أوحي للنبي ﷺ، وأوحي إليّ أنه لما قام عبد الله.فهو تابع لخبر الجن.

وأما القول الآخر: فجعل أصحابه فاعل كادوا هم أصحاب الرسولﷺ حال ائتمامهم بالرسولﷺ ركوعاً وسجوداً، وهذا من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس.

وهذا من قول الجن لقومهم، فابن عباس يرى أن هذا من وحي الله للرسول من حال الجن. كأن الجن يقولون لقومهم إنا شاهدنا أمراً عجباً، وما هو هذا العجب؟أن هذا الرجل وهو محمدﷺ إذا صلى ائتم به هذا القوم فكادوا يكونون عليه لبدا.

وأما قتادة وابن زيد فجعلا: ذلك من خبر الله الذي أوحاه إلى نبيه ﷺ لعلمه أن الإنس والجنّ تظاهروا عليه، ليُبطلوا الحقّ الذي جاءهم به، فأبى الله إلا إتمامه.

وعليه ففاعل كادوا إما أن يكون المراد به:

الجن كما في القول الأول.

أو أصحاب الرسولﷺ كما في القول الثاني.

أو الجن والإنس، كما في القول الثالث.

والناظر في السياق يترجح لديه القول الثالث وهو قول قتادة وابن زيد، وذلك لأمور أشار إليها الطبري وهي:

١)" أن قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ (الجن: ١٩) عقيب قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ (الجن: ١٨) وذلك من خبر الله فكذلك قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ .

٢) أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ (الجن: ١٨) فمعلوم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما لقي المأمور بأن لا يدعو مع الله أحدا في ذلك لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين وسرعتهم إلى الإجابة"[١] وهذا فيه إشارة إلى الذين عارضوه.

وما ذكره الإمام الطبري هو المتوجه .

**وهنا نستفيد فائدة مهمة جدا في قضية التعامل مع تفسير السلف:**

قد يقول قائل لماذا لم يقدم الطبري قول ابن عباس وله روايتان، لم يقدم لا الأولى ولا الثانية، أليس تفسير الصحابي الأصل فيه أن يكون مقدماً؟

نقول هذه هي القاعدة العامة، لكن قد يرد في الترجيح ما يجعل قول من جاء بعده من التابعين مقدماً عليه لعلة معينة وهذه العلة هنا هي السياق.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٤٥-٣٤٦).

**٥٠- الأقوال الواردة في معنى قوله تعالى: ﴿لِبَدًا﴾ (الجن: ١٩).**

١) جميعاً، عن مجاهد، و الحسن، وابن زيد[(١)].

٢) تراكبوا عليه، عن سعيد بن جبير[(٢)].

٣) أعواناً، عن ابن عباس[(٣)].

٤) بعضهم فوق بعض، عن سعيد بن جبير من طريق سفيان الثوري و ابن زيد[(٤)].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "(لبد) اللام والباء والدال كلمةٌ صحيحة تدلُّ على تكرُّسِ الشَّيءِ بعضِه فوقَ بعض.. وتلبَّدت الأرضُ، ولبَّدها المطر.

وصار النَّاس عليه لُبَداً، إذا تجمَّعوا عليه. قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدًا﴾ (الجن ١٩)

ومن الباب: ألْبَدَ بالمكان: أقام به. واللُّبَد: الرّجلُ لا يفارِقُ منْزِلَه"[(٥)].

"ولبدا مفردها لبدة، وقوله تعالى: ﴿يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدًا﴾ (الجن ١٩) أي: مجتمعة، كاللبد المتلبد، أي المجتمع، وقيل: معناه: كانوا يسقطون عليه سقوط اللبد، أي: متلبدا ملتصقا بعضها ببعض للتزاحم عليه، و جمع

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٤٦-٣٤٧).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٤٦).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٤٦)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٧٨).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٠٨)

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٤٦-٣٤٧).

(٥) مقاييس اللغة(٥/ ١٨٤-١٨٥) مادة: لبد.

اللبلد: ألباد ولبود"[١].

وقال الزجاج: " ومعنى( لِبَدا)يركب بعضهم بعضاً وكل شيء ألصقته بشيء إلصاقاً شديداً فقد لَبّدتَه، ومن هذا اشتقاق هذه اللُّبُودِ التي تُفْتَرَش. قال ولِبدٌ جمع لِبْدَةٍ ولُبَدٌ... ولَبَد الشيء بالشيء يلبُد: إذا ركب بعضه بعضا"[٢].

فمادة"لبدا"هي الشيء الذي بعضه على بعض، يعني تراكم حتى صار بعضه على بعض، هذا هو الأصل في معنى اللبد.

**نوع الاختلاف:**

التعبيرعن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

لو أردنا تحرير الخلاف في هذه المسألة لوجدنا أن محل الاختلاف مبني وراجع إلى:

من المقصود بكادوا في قوله﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدًا﴾؟وماالمراد باللبد؟

أمابالنسبة إلى المراد بكادوا فقد سبق بيانه في المثال السابق.

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ٣٢٩).

(٢) معاني القرآن، وإعرابه (٥/ ٢٣٧).وينظر: (تهذيب اللغة(١٤/ ٩٢)مادة: لبد، وينظر: الصحاح في اللغة(٣/ ٩٥) مادة: لبد)

وأما اللبد فقد ذهب بعض المفسرين وهم الحسن و مجاهد وابن زيد أن المقصود بلبدا، أي: جميعاً.

وورد عن سعيد بن جبير أنه قال: تراكبوا عليه، وعنه أيضاً قال: بعضهم على بعض.

وهو مروي عن ابن زيد.

وقال ابن عباس: أعوانا.

ومن الملاحظ في هذه الأقوال تقاربها في التعبير عن معنى لبدا.

فمن قال جميعاً، ومن عبر بأعوانٍ ما العلاقة بينها وبين اجتماع الشيء بعضه على بعض؟

نقول: إن معنى الجمع جزء من معنى اللبد، لأن اللبد لايتكون إلا إذا كان فيه معنى الاجتماع، فالاجتماع جزء من معنى اللبد.

وأعوانٌ هذا من لازم السياق، وليس من لازم اللفظ.يعني كادوا يكونون عليه لبدا، أي: يجتمعون بعضهم على بعض أعواناً على النبيﷺ.

وأما قولهم بعضهم على بعض، أو تراكبوا عليه، أو تلبد عليه جميعا، هذا من باب التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

فظهر جليّا ترابط هذه الأقوال وعدم تعارضها، كما أن جمعها في عبارة واحدة يُبرز المعنى المراد؛إذ قد جمعت هذه الأقوال بين التفسيرباللازم، وبين التفسير بجزء المعنى، وبين التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة، وكل هذا يؤدي إلى وضوح المعنى وجلائه.

وهذا الاختلاف وإن كان من باب التنوع إلا أن المقدم فيه القول الثالث نظراً للسياق.

قوله تعالى: ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾ (الجن: ٢٨).

**٥١- الأقوال الواردة في الذي عُني بقوله تعالى: ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ﴾.**

١) عُنِي بذلك رسول الله ﷺ وقالوا: معنى الكلام: ليعلم رسول الله ﷺ أن قد أبلغت الرسل قبله عن ربها.عن قتادة[١].

٢) ليعلم المشركون أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم، عن مجاهد[٢].

٣) ليعلم محمد ﷺ أن قد بلغت الملائكة رسالات ربهم، عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير[٣].

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المتواطىء.

**سبب الاختلاف:**

أن الضمير احتمل عوده إلى أكثر من ذات فذكر كل مفسر مثالاً عليه.

**الترجيح بين الأقوال:**

اختلف السلف في الذي عُني بقوله ﴿لِّيَعۡلَمَ﴾

فقال بعضهم عُني بذلك المشركين، أي: ليعلم أهل الشرك أن قد أبلغ الرسل رسالات ربهم.

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٥٤).
(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٥٥).
(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٥٥).

والقول الثاني: إن الضمير يعود إلى الرسول ﷺ أي: ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد بلغت عن ربها وحفظت، أو ليعلم الرسول أن الملائكة قد بلغت عن ربها.

فهنا خلاف في مُفَسِّر الضمير فهو يعود إلى أكثر من مُفَسَّر.

والقول الراجح أن يعود الضمير إلى الرسول، وسبب الترجيح هو السياق لأنك لو لاحظت "أن قوله: ( لِيَعْلَمَ ) من سبب قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ (الجن: ٢٧) وذلك خبر عن الرسولﷺ، فمعلوم بذلك أن قوله ليعلم من سببه إذ كان ذلك خبرا عنه"[(١)].

فإذاً توافق الضمائر في السياق أولى من أن تفكك، لأننا لو قلنا ليعلم أهل الشرك صار فيه تفكيك للضمائر وكونها تتوافق في مذكور واحد هذا أولى، كما هو في السياق.

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٥٥).

**٥٢- الأقوال الواردة في معنى التزمُّل في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾** (المزمل: ١).

١) المتزمل في ثيابه، عن قتادة(١).

٢) بأنه متزمِّل النبوّة والرسالة، عن عكرمة(٢).

**التعليق:**

"والمزمل: أصله المتزمَّل، والتاء تُدغم في الزاء لقربها منها(٣)". فصارت المزمل.

"المزمل: يدلُّ على حَمَلِ ثِقْل من الأثقال. يقال ازدَمَلْت الشَّيءَ إذا حملتَه، ومن الباب الزُّمَّيل، وهو الرجل الضعيف، الذي إِذا حَزَبهُ أمرٌ تَزَمَّلَ، أي ضاعَفَ عليه الثِّياب حتَّى يصير كأنّه حِمْل(٤)".

قال الماوردي: "وفي أصل " المزمل " قولان: أحدهما إنه المحتمل، يقال: زمل الشيء إذا حمله، ومنه الزاملة، لانها تحمل القماش.

الثاني: إن المزمل هو المتلفف، يقال: تزمل وتدثر بثوبه إذا تغطى.

وزمل غيره إذا غطاه، وكل شيء لفف فقد زمل ودثر"(٥).

قال الفراء: "والمزمّل: الذي قد تزمّل بثيابه، وتهيأ للصلاة، وهو

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٥٧).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٥٨).

(٣) معاني القرآن للأخفش(٤/ ٣٦).

(٤) مقاييس اللغة(٣/ ١٩) مادة: زمل.

(٥) النكت والعيون (٦/ ١٢٤).

رسول الله ﷺ "[١].

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المتواطئ.

**سبب الاختلاف:**

لأن المزمِّل هو الموصوف والتزمل هو الوصف لكن لم يحدد بماذا كان.

**الجمع بين الأقوال:**

المزمل الملتف في ثيابه، وهناك اختلاف في هذا الالتفاف في الثياب هل هو ملتف في ثيابه تأهباً للصلاة، أو ملتف في ثيابه بسبب الرهب الذي وجده من جبريل عليه السلام .كما هو في حديث الوحي "أنه قال : زملوني، زملوني"[٢] والمراد أن يضعوا عليه الأغطية، ومثله المدثر وفي بعض الروايات "زملوني، زملوني، فدثروني"[٣].فإذا أخذنا هذا المعنى، تكون هذه الآيات نزلت قريباً من الحدث الذي وقع للنبي ﷺ في غار حراء، وأنه هنا أمر بقيام الليل.

وهنا يقع إشكال فيما يتعلق بترتيب السور، فالمشهور أن أول سورة نزلت عليه على الإطلاق هي الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، ثم

---

(١) معاني القرآن(٣/ ١٩٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب(بدء الوحي) باب(كيف بدء الوحي للرسول ﷺ)، ح(٤)، (١/ ٥).من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب(التفسير)، باب(تفسير سورة المدثر)، ح(٤٦٤١)، (٤/ ١٨٧٥). من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

نزل عليه بعدها يأيها المدثر قم فأنذر، ثم نزل بعدها إما (ن)، وإما يأيها المزمل، فهناك خلاف لكن هذه السور الأربع متقاربة في النزول وإن كان هناك خلاف في السور الثلاث(المزمل والمدثر والقلم)لكن من حيث العموم هي تعتبر من أوائل مانزل على النبيﷺ، أما المدثر فواضح جداً أنها مرتبطة بالنبوة، وأما يأيها المزمل فواضح أنها من أوائل ما نزل على النبيﷺ وأنه قد أمر بالصلاة في مبدأ الوحي.

فإذا هذه السور الأربع متقاربة في النزول، وبغض النظر عن هذه الحال متى نزلت قبل سورة المدثر أو بعدها. يتضح منها أنها من أوائل ما نزل على النبي ﷺ، لكن هل كانت بعد هذا الحدث الذي قاله النبيﷺ : "زملوني زملوني".، أو جاءت بعده بمدة، فأيما كان فهي في مبادئ دعوته ﷺ.

وهذا التزمل فيه قولان:

الأول: تزمل بمعنى التف في ثيابه.وهو قول قتادة.

الثاني: المزمل بمعنى المتزمل النبوة والرسالة وهو قول عكرمة.

وقد رجح الطبري قول قتادة قال: " والذي هو أولى القولين بتأويل ذلك، ما قاله قتادة؛ لأنه قد عقّبه بقوله: ( قُمِ اللَّيْلَ ) فكان ذلك بيانا عن أن وصفه بالتزمُّل بالثياب للصلاة، وأن ذلك هو أظهر معنييه"[1].

فكأن الطبري خصه بمعنى أنه متأهب للصلاة، فهذا كان فيه نوع من تحصيل حاصل، فإذا كان هومتأهباً للصلاة فكيف يخاطب بالتأهب

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٥٨).

للصلاة، وإنما يخاطب بالتأهب للصلاة في حال أنه لم يتأهب لها فيقال: يأيها المزمل أي: يا من التف في ثيابه، وكان النبي ﷺ في هذه الحال إما نائما أو خائفا، حسب الخلاف في هذا. فيكون المعنى في هذا قم للصلاة.

أما على رأي الطبري فيكون من باب تحصيل حاصل، فهو أمرٌ له بما أراد أن يفعله، فهو متزمل للصلاة فيقال له يأيها المزمل قم الليل.

وما ذكره عكرمة هو قول صحيح بمعنى يأيها المزمل أي: قد زملت هذا الأمر فقم به، لأننا إذا رجعنا إلى مادة زمل في اللغة فهي تدل على معنى الثقل، ولما يقال له يأيها المزمل قم الليل فهذا الأمر هل فيه ثقل أو مافيه ثقل؟ هذا الأمر لاشك أن فيه ثقلاً على النبي ﷺ.

فإذا مادة زمل ومدلول الثقل فيها متناسب مع قول عكرمة في أن المرادبه كما قال: زملت هذا الأمر فقم به يعني حملته، وهذا التعبير تعبير صحيح ؛لأن مادة زمل تدل على هذا المعنى، فكأن النبي ﷺ خُوطِبَ واختيرت هذه الصيغة التي فيها التنبيه على ثقل هذا الأمر الذي أمر به ﷺ. فإذا أخذنا بهذا المعنى فهو معنى صحيح متجه، ولا مانع أن يكون النبي ﷺ في حال أمره بالقيام بالليل كان في هذه الحال التي ذكرها الله سبحانه وتعالى.

تنبيه:

الحال التي ذكرها الله سبحانه وتعالى -وهي التلفف بالثياب- أوقعت الزمخشري -عفا الله عنه- والراغب الأصفهاني في خطأ شنيع في حق النبي ﷺ.

قال الزمخشري: " وقرىء ( المتزمّل ) على الأصل : والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها . على أنه اسم فاعل أو مفعول، من زمله، وهو الذي زمله غيره أو زمل نفسه، وكان رسول الله ﷺ نائماً بالليل متزملاً في قطيفة، فنبه ونودي بما يهجن إليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته واستعداده للاستثقال في النوم، كما يفعل من لا يهمه أمر ولا يعنيه شأن . ألا ترى إلى قول ذي الرمّة(١) :

وَكَائِنْ تخَطَّتْ نَاقتِي مِنْ مَفَازَة     وَمِنْ نَائِمٍ عَنْ لَيْلِهَا مُتَزَمِّلِ(٢).

يريد : الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الأمور وكفايات الخطوب، ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب، ونحوه"(٣).

هذا الكلام منه في حق النبي ﷺ كان الأولى به ألا يقوله.

وكذلك الراغب-عفا الله عنه- قريب من كلام الزمخشري قال: " أي: المتزمل في ثوبه، وذلك على سبيل الاستعارة، كناية عن المقصر والمتهاون بالأمر وتعريضا به"(٤).

وهذا فيه إساءة الأدب في حق النبيﷺ.

**ومن اللطائف** ما ذكره بعض المفسرين من الفائدة في مخاطبة النبيﷺ بالحال التي كان عليها، فهوليس دائما مزمل ولكن خُطب يأيها

(١) هو غيلان بن عقبة بن بهيش، ويكنى أبا الحرث، وهو من بني صعبِ بن ملكان بن عدي بن عبد مناة. الشاعر المشهور المعروف بذي الرمة، أحد فحول الشعراء.ينظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة(ص: ١١٤)، وفيات الأعيان، لابن خلكان(٤/ ١١).

(٢) ديوان ذوالرمة(ص: ١٥٠).

(٣) الكشاف(٤/ ٦٣٦-٦٣٧).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن(٤٣٩).

المزمل في تلك الحال التي كان عليها، مثل قوله"يأيها المدثر"، من باب الملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من الحال التي هو عليها.

فحملها على الملاطفة لاشك أنه أولى مما ذكره الزمخشري بل هو المتوجه، أما ما ذكره الزمخشري والراغب-عفا الله عنهما-فليس بمتوجهٍ أبدا.

**٥٣- الأقـوال الـواردة فـي المقـصود بقولـه تعـالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾** (المزمل: ٤).

١) بينه بياناً، عن ابن عباس[١]، و الحسن[٢].وقتادة[٣].

٢) بعضه على أثر بعض، عن مجاهد[٤].

٣) ترسل فيه ترسلا، عن مجاهد[٥].

٤) الترتيل : المد، الطَّرْح.عن عطاء[٦].

**التعليق:**

مادة رتل تدل على التفرق، ويقال: " ثغر رَتِل، ورَتَل إذا كان مُفَلّجاً لا لصص فيه".[٧] أي: تتبين الأسنان بعضها عن بعض بما فيها من هذا الفلج.

والرَّتَلُ حُسْن تَناسُق الشيء وكلامٌ رَتَل ورَتِلٌ أَي مُرَتَّلٌ حسَنٌ على تؤدة، ورَتَّلَ الكلامَ أَحسن تأْليفه وأَبانَه وتمَهَّلَ فيه، والترتيلُ في القراءة التَّرَسُّلُ فيها والتبيين من غير بَغْيٍ.

وترتيلُ القراءة التأَني فيها والتّمهُّلُ وتبيين الحروف والحركات

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٦٤)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٠).كما في الدر المنثور(٨/ ٣١٣)

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٦٣).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٦٤).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٦٣).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٦٣).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٦٤).

(٧) تهذيب اللغة(١٤/ ١٩١) مادة: رتل.

تشبيهاً بالثغر المُرَتَّلِ[١].

"وأصل الترتيل التنضيد والتنسيق وحسن النظام، وتأكيد الفعل بالمصدر يدل على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض ولا ينقص من النطق بالحرف من مخرجه المعلوم مع استيفاء حركته المعتبرة"[٢].

وقال الزجاج: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ " أي: بيِّنه تبيناً، والتبيين لا يتم بأن يعْجل في القرآن، وإنما يتم التبيين بأن تُبيِّن جميع الحروف وتُوفِّيها حقها من الاشباع". [٣]

فالترتيل : "معناه في اللغة: تمهل وفرّق بين الحروف لتبين"[٤].

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

مادة رتل تدل على التفرق، والسلف لما فسروا هذه الآية كما تلاحظ

---

(١) ينظر: لسان العرب(١١/ ٢٦٥) مادة: رتل.

(٢) فتح القدير(٥/ ٣١٦).

(٣) معاني القرآن، وإعرابه (٥/ ٢٤٠).

(٤) المحرر الوجيز(٨/ ٤٤١).

وقع عندهم اختلاف في العبارة وإن كان المؤدى واحداً.

فالأقوال الواردة عنهم لا تخرج عن المعاني التي ذكرها اللغويون بل بينها علاقة وارتباط؛فقول ابن عباس والحسن وقتادة-بينه بياناً-تفسير للفظ بمعناه في اللغة ومثله قول مجاهد-ترسل فيه ترسلا.

وأما قول مجاهد في الرواية الأخرى-بعضه على أثر بعض-وقول عطاء-الترتيل بمعنى النبذ كلاهما تفسير باللازم، إذ من لوازم الترتيل وحسن البيان أن لا يعجل في القراءة وإنما يُبَيِّن جميع الحروف ويُوفِّيها حقها فينطقها بعضها على أثر بعض وينبذها حرفاً حرفا،

لأن النبذ هو: إلقاء الكلام على جهة مخصوصة.

وأمر الرسولﷺ بترتيل القرآن؛لكي يتبين اللفظ من حيث هو لفظ، وتبين اللفظ من حيث هو لفظ طريق إلى بيان المعنى .

فإذا القراءة بالترتيل المراد بها بيان اللفظ هذا هو الأصل، يلزم من ذلك فيما بعد تفهم المعنى.

ولاشك أنك إذا سمعت كلاماً يقال بتؤدة ففهمك له لاشك أنه أكبر من كلام يأتي سريعاً.وفي هذا المعنى ما يُروى عن علي رضي الله عنه أنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ فقال: الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف(١).

---

(١) ذكره ابن الجزري في النشر في القراءات العشر(١/ ٢٣٥).

**٥٤- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (سورة المزمل: ٥).**

١) أي: العمل به ثقيل في فرائضه وحدوده، عن الحسن، وقتادة[١].

٢) أي: ثقيل محمله، عن عروة بن الزبير[٢].

٣) أي: كما ثقل في الدنيا ثَقُل في الموازين يوم القيامة، عن ابن زيد[٣].

**نوع الاختلاف:**

من باب تعدد أوصاف المسمى الواحد.

**سبب الاختلاف:**

لأن القرآن تعددت أوصافه وذكر كل مفسر وصفا منها.

**الجمع بين الأقوال:**

الاختلاف الوارد هنا في وصف القرآن بأنه ثقيل، فهل هذا الثقل فيما يحويه من المعاني والفرائض، أو الثقل فيما يحفه حال النزول؟

لو تأملنا القول الثاني لوجدناه وصف حال النبيﷺ إذا تنزل عليه الوحي، فقد روي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها"أن النبيّ ﷺكان إذا أوحي إليه وهو على ناقته وضعت جرانها، فما تستطيع أن تتحرّك، وتلَتْ

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٦٥).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٦٥).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٦٦).

قول الله عزوجل ﴿ سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ "(١).

وهذه الحال ثابتة عنهﷺ أنه إذا نزل عليه الوحي يعالج شدة، فلا شك أنه حال تلقي الوحي يكون الأمر عليه ثقيلاً وشاقاً ومجُهِداً.

وأما قول ابن زيد لما قال: هو واللهِ ثقيل مبارك، القرآن كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة.

ثقله في الدنيا على كلام ابن زيد من أي جهة؟من جهة التكاليف، فيحتمل أن يرجع قول ابن زيد إلى القول الأول، لأن أداء التكاليف هو في النهاية ثقل في الموازين، فكأن قول ابن زيد يؤول إلى القول الأول.

وما روي عن عائشة رضي الله عنها لاشك أنه معنىً، لكن كونه هو المراد بذاته لا شك أنه ليس كذلك، وإنما الصواب أنه جزء من المراد.

إذا الظاهر والله أعلم أن في قوله"إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا"أي: ثقيل في شرائعه وتكاليفه، ولا يقوم بشرائعه وتكاليفه تمام القيام إلا من أُعين على مثل هذه الطاعات التي ذكرها الله سبحانه وتعالى.ولهذا تخف الطاعات بمثل هذا العمل العظيم الذي هو قيام الليل.ولهذا يكون المعنى: قم الليل لأن سنلقي عليك قولا ثقيلا في تكاليفه، وتخف هذه التكاليف إذا أنت قمت الليل، فهذا هو الأقرب.كون الحال التي تحصل للنبيﷺ وهو يتلقى الوحي ثقيلة، فهذا يمكن أن تدل عليه الآية أو تُشير إليه الآية، لكن ليست هي المقصد الأول، لماذا؟لأن هذه الحال ثابتة للنبيﷺ قبل نزول هذه الآية، لأن معالجة شدة الوحي حاصلة للنبيﷺ

(١) رواه الحاكم في المستدرك(٢/ ٥٤٩) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد".

منذ أن بدأ ينزل عليه الوحي، فإذا الإخبار بكونه ينزل عليه ثقيلا حالة نزوله عليه، يكون من باب تحصيل الحاصل لأنه يُعرف أنه ثقيل، فصرفه إلى المعنى الآخر أولى، فيكون المراد: إنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلا في تكاليفه، ثم يكون ثقيلاً في محمله كما أخبر ابن زيد ثم مآله ونتيجته أنه ثقيل في محمله في الميزان.

**٥٥- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾** (المزمل: ٦)

١) هو الليل كله، عن ابن عباس، و ابن الزبير[١]، وابن مسعود[٢]، وأبي ميسرة[٣]، و ابن أبي نجيح[٤]، وعكرمة، و مجاهد، وابن زيد، والضحاك[٥].

٢) ما كان بعد العشاء، فأما ما كان قبل العشاء فليس بناشئة، عن مجاهد، و أبي مجلز، وأبي رجاء[٦] وقتادة[٧].

**التعليق:**

"(نشأ) النون والشين والهمزة أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاعٍ في شيء وسموّ. ونَشَأَ السَّحابُ: ارتفع. وأنْشَأَه الله: رفَعه. ومنه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ (المزمل: ٦)، يراد بها والله أعلمُ القيامُ والانتصابُ للصَّلاة.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٦٦)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٠).كما في الدر المنثور(٨/ ٣١٦).

(٢)رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٠).كما في الدر المنثور(٨/ ٣١٦).

(٣) هو: عمرو بن شراحيل الهمداني الكوفي، من كبار التابعين، ومن أصحاب ابن مسعودﷺ، روى له أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجه، توفي سنة: ٦١هـأو ٦٢هـ.ينظر: تهذيب الكمال(٢٢/ ٦٠)، وسير أعلام النبلاء(٤/ ١٣٥).

(٤) عبد الله بن أبي نَجِيْح يسار الثقفي.صاحب التفسير، أحد الأئمة الثقات، أخذ عن مجاهد وعطاء، رُمِيَ بالقدر، توفي سنة: ١٣١هـ.ينظر: ميزان الاعتدال(٤/ ٢١٥)، تقريب التهذيب(ص: ٣٢٦).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٦٧-٣٦٨).

(٦) هو أبو رجاء الحُدَّاني البصري واسمه: محمد بن سيف، وهو ثقه.ينظر: تهذيب الكمال(٢٥/ ٣٥٥)، وتقريب التهذيب(ص: ٤٨٣).

(٧) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٦٩).

ومن الباب: النَّشْءُ والنَّشَأ: أحداث النّاس. والنَّاشئ: الشَّابُّ الذي نشأ وارتفَعَ وعلا"[١].

"وناشِئة الليل: أوَّل ساعاته. ويقال: ما يَنْشأُ في الليل من الطاعات"[٢].

وقال الزجاج: " ناشئة الليل ساعات الليل كلها، كلما نشأ منه أي: ما حَدَث، فهو ناشئة"[٣].

ففي الناشئة أوجه:

"أحدها: أنها صفة لمحذوف، أي: النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها للعبادة، أي تنهض وترفع من «نشأت السحابة» إذا ارتفعت، ونشأ من مكانه ونشر إذا نهض.

الثاني: أنها مصدر بمعنى قيام الليلِ، على أنها مصدر من «نشأ» إذا قام ونهض "[٤].

الثالث: " نشأ الرجل، أي: قام من الليل.

قال أبو حيان: فعلى هذا هي جمع ناشىء، أي: قائم، يعني: أنها صفة لشيء يفهم الجمع، أي: طائفة، أو فرقة نائشة"[٥].

الرابع: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾: ساعاته، وأوقاته؛ لأنها تنشأ شيئاً بعد شيء[٦].

---

(١) مقاييس اللغة(٥/ ٣٤٤) مادة: نشأ.

(٢) الصحاح في اللغة(٢/ ٨٩) مادة: نشأ.

(٣) معاني القرآن، وإعرابه(٥/ ٢٤٠).

(٤) الكشاف (٤/ ٦٣٩).

(٥) البحر المحيط(٨/ ٣٥٤).

(٦) تفسير القرطبي (١٩/ ٣٩).

فمادة نشأ تدل على أمرين:

الأول: قيام بعد نوم.

والثاني: تدرج في التربية مثل ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ (الزُّخرُف: ١٨)، أي: يربى في الحلية شيئاً بعد شيء.

ونشأ الليل إنما يراد بها القيام بعد نوم.

**نوع الاختلاف:**

التعبير بجزء المعنى.

**سبب الاختلاف:**

لأن لفظ ناشئة لفظ عام فذكر المفسِّر جزءاً من معناه.

**الجمع بين الأقوال:**

الناظر في أقوال السلف يجد أنهم اختلفوا في تحديد ناشئة الليل، فبعضهم قال: الليل كله فمعنى ذلك أنه سيدخل معنا من بعد صلاة المغرب، فتكون صلاة المغرب من ناشئة الليل، وصلاة العشاء من ناشئة الليل، وكذلك صلاة ما بعد العشاء من ناشئة الليل.هذا هو وجه الخلاف إذا قلنا ناشئة الليل هي الليل كله.

ولكن الذي عليه عمل النبي ﷺ إن كان المراد قيام الليل، فناشئة الليل هي ما تكون بعد العشاء.

إذا هنا يختلف النظر في المراد بناشئة الليل باختلاف العمل، هل المراد الآن قيام الليل؟أما الآية فنعم تدل على قيام الليل، لكن لاحظ الآن أن الآية لما نزلت في قوله ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (المزمل: ٢)لم يكن هناك

صلاة مغرب ولا صلاة عشاء، فإذا في الحالة الأولى لما نزلت هذه الآية تعتبر ناشئة الليل من بعد غروب الشمس ودخول الليل، تعتبر ناشئة ليل.

لكن لما ثبتت الفرائض تكون ناشئة الليل مخصصة بما بعد العشاء.

إذا ناشئة الليل هي كل ما يأتي منذ ظهور الليل هذا هو الأصل، لكن السنة خصصت المراد بناشئة الليل بعد ثبوت الفرائض بما يكون بعد العشاء، والذي يصح أن يطلق عليه أيضا ناشئة هو ما يكون بعد نوم، فيكون نشأ بمعنى قام.النشوء أي: القيام.

فناشئة يعبر بها عن الليل كله، لأن ناشئة الليل هي كل ما نشأ في الليل، لكن ناشئة الليل المرتبطة بقيام الليل المخصوصة في هذه الآية غير ناشئة الليل تكون عامة، فعندنا ناشئة الليل أمر عام يبدأ من بداية الليل، وفيه ناشئة الليل المرتبطة بالقيام هذه تبدأ بعد العشاء.

**٥٦- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى:** ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (المزمل: ٨).

١ ) أخلص له إخلاصا، عن ابن عباس، و مجاهد، والضحاك، وقتادة[١].

٢) بَتِّل نفسك واجتهد، عن الحسن[٢].

٣) أي تفرّغ لعبادته، عن ابن زيد[٣].

**التعليق:**

مادة بتل: تدل على قطع أو انقطاع. ومنه قيل: مريم البتول لانقطاعها إلى الله.

فإذاً الانقطاع إلى الله في العبادة هو التبتل.

قال ابن فارس: "(بتل) الباء والتاء واللام أصلٌ واحد، يدلُّ على إبانةِ الشيء من غيره. يقال بتَلْتُ الشيءَ، إذا أَبَنْتَهُ من غيره.. والتَّبَتُّل: إخلاص النية لله تعالى والانقطاعُ إليه. قال الله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (المزمل: ٨)، أي انقطِع إليه انقطاعاً"[٤].

قال الفراء: " وقوله عز وجل: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. أخْلِص لله إخلاصا، ويقال للعابد إذا ترك كل شيء، وأقبل على العبادة: قد تبتل، أي: قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته"[٥].

بَتَلْتُ الشيء أَبْتِلُهُ بالكسر بَتْلاً، إذا أَبَنْتَه من غيره. ومنه قولهم: طلَّقها

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٧٧-٣٧٩).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٧٨).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٧٩).

(٤) مقاييس اللغة(١/ ١٩١).مادة(بتل).

(٥) معاني القرآن للفراء(٣/ ١٩٨).

بَتَّةً بَتْلَةً. والبَتولُ من النساء: العذْراء المنقطِعة من الأزواج، ويقال هي المنقطعة إلى الله تعالى عن الدنيا.

والتبَتُّلُ: الانقطاعُ عن الدُنيا إلى الله، وكذلك التَبْتيلُ، ومنه قوله تعالى: " وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً " . وانْبَتَلَ فهو مُنْبَتِلٌ، أي انقطع(١).

قال ابن عطية: " ﴿وَتَبَتَّلْ﴾ معناه : انقطع من كل شيء إلا منه وأفرغ إليه . قال زيد بن أسلم : التبتل رفض الدنيا ومنه تبتل الحبل، وقولهم في الهبات ونحوها بتلة، ومنه البتول "(٢).

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

نلاحظ أن السلف لما فسروا التبتل فسروه بالإخلاص، و العلاقة بين التبتل الذي هو: الانقطاع للعبادة وبين والإخلاص علاقة وثيقة جداً ولهذا جاء تنبيه السلف على الإخلاص، فالتبتل الذي هو الانقطاع للعبادة بلا إخلاص لا قيمة له.ولذا نبهوا على أهم أركان العبادة وهو الإخلاص.

أما قول الحسن-بتل نفسك واجتهد-إنما هو تفسير باللازم ؛إذ

(١) ينظر: الصحاح في اللغة(٥/ ٣١٦).مادة(بتل).

(٢) المحرر الوجيز(٨/ ٤٤٣).

الإخلاص لله والانقطاع لعبادته يستلزم اجتهاداً في ذلك و مجاهدة .

وقد وردت عبارات بعضهم أوسع كما ورد عن ابن زيد: لما قال : تفرغ لعبادته، ومعنى تفرغ لعبادته بمعنى الانقطاع للعبادة، فهو تفسير باللازم أيضا؛لأن من انقطع لله فقد تفرغ لعبادته، ومن تفرغ لعبادته فقد انقطع له..

فهذه الأقوال ليس بينهما تعارض، بل الجمع بينها يزيد المعنى وضوحاً فيقال: التبتل: الإخلاص لله والتفرغ لعبادته والاجتهاد في ذلك.

قال تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ (المزمل: ١٣).

**٥٧- الأقوال الواردة في المقصود بـ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾.**

١) شوك يأخذ بالحلق، فلا يدخل ولا يخرج.عن ابن عباس[1].

٢) شجرة الزقوم.عن مجاهد[2].

**نوع الاختلاف:**

من باب التمثيل للفظ العام .

**سبب الاختلاف:**

لأن طعام لفظ عام وذكر كل مفسر مثالاً على طعام أهل النار.

لأن ( طعاماً ذا غصة) وصف لم يحدد موصوفه وذكر كل مفسر طعاماً مما يوصف بذلك فاختلفت أقوالهم

**الجمع بين الأقوال:**

إذا نظرنا إلى هذه الأقوال نجد أن ابن عباس ذهب إلى أنه شوك، و مجاهد قال إنه شجرة الزقوم.و لا شك أن شجرة الزقوم شوك.

فتفسير مجاهد بشجرة الزقوم؛ وذلك لأن السلف يعنون في ذكر المعنى بما ورد في الآيات نفسها في قوله ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ (سورة الدخان: ٤٣-٤٤) فمجاهد أخذ من هذه الآية أن المراد بالطعام شجرة الزقوم، وهو من باب التمثيل.

ولهذا لا خلاف بين ما عبّر به ابن عباس أنه شوك لأن الشوك يغص

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٨٤).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٨٤).

به، وإذا كانت شجرة الزقوم من شوك فقطعاً أنه يغص بها.

فنقول إن طعاماً ذا غصة نُكر للدلالة على أنه ليس نوعاً واحداً فكأنه إشارة إلى تنوع هذا الطعام فالتنكير للتنويع، فيكون هذا الطعام الذي يقع فيه الغصة يحتمل أن يكون شجراً من شوك غير الزقوم، ويحتمل أن يكون شجرة الزقوم، ويحتمل أن يكون غيرالزقوم.لأنه وصفه بأنه طعام ذو غصة فأي طعام وقع منهم غصة فيه فهو داخل في قوله ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾.

**قال تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ (المزمل: ١٨).**

**٥٨- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾:**

١) تشقَّق السماء حين ينزل الرحمن جلّ وعزّ، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي[(١)].

٢) مثقلة به، عن ابن عباس من طريق مجاهد[(٢)]، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة[(٣)].

٣) ممتلئة به، عن ابن عباس من طريق عكرمة[(٤)].

**التعليق:**

"الفَطْرُ: الشقُّ. يقال: فَطَرْتُهُ فانْفَطَرَ. ومنه نابُ البعير: طَلَعَ، فهو بعيرٌ فاطِرٌ. وتَفَطَّرَ الشيءُ: تشقَّق. وسيفٌ فُطارٌ. أي فيه تشقُّقٌ"[(٥)].

قال ابن فارس: "(فطر) الفاء والطاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فَتْح شيء وإبرازِهِ. من ذلك الفِطْرُ من الصَّوم. يقال: أَفْطَرَ إفطاراً. وقومٌ فِطْرٌ أي مُفْطِرُون. "[(٦)].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٨٩)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨١).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٢١).

(٢)رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨١).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٢١).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٩٠).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٣٩١)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨١).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٢١).

(٥) الصحاح في اللغة(٣/ ٣٤٥) مادة: فطر.

(٦) مقاييس اللغة(٤/ ٤٠٧) مادة: فطر.

نوع الاختلاف:

من باب التفسير باللازم.

سبب الاختلاف:

أن المفسر فسَّرَ اللفظ بلازمه لا بمطابقه، للتنبيه على دخول هذا اللازم في معنى الآية.

**الجمع بين الأقوال :**

مادة فطر تدل على التشقق ولا تدل على الثقل والامتلاء، فالسلف لما فسروا التفطر بالامتلاء أو الثقل أرداوا أن يبينوا سبب هذا الانشقاق، وهو الثقل الذي يكون بسبب الملائكة، أو بسبب عظمة الله سبحانه وتعالى.

وعليه فلا تعارض بين هذه الأقوال، فتفسير منفطر بمتشقق إنما هو تفسير لغوي.

وأما القول بأن "منفطر"بمعنى مثقلة ؛فهو تفسير للفظ بلازمه؛إذ من لوزام الثقل الانفطار، فالسماء إنما تتشقق في يوم القيامة لأجل أنها مثقلة به إثقالا يؤدي إلى انفطارها لعظمته عليها وخشيتها من وقوعه.

وأما تفسير "منفطر" بمعنى ممتلئة فهو تفسير باللازم أيضا، إذ الانفطار وهو التشقق الذي يحدث في السماء إنما هو لنزول الملائكة وصعودهم في ذلك اليوم الذي تمتلئ السماء بهم.

فإذا تأملت تجد تلازماً واضحاً بين هذه الأقوال كلها؛إذ السماء إنما تتشقق في يوم القيامة لأجل أنها مثقلة به إثقالا يؤدي إلى انفطارها لعظمته عليها وخشيتها من وقوعها، ولأجل الامتلاء الذي يعتريها من الملائكة.

**قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ (المدثر: ١).**

**٥٩- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾**

١) يأيها النائم، عن ابن عباس[١].

٢) المتدثر في ثيابه.عن قتادة[٢].

٣) أيُّها المتدثر النبوّة وأثقالها، عن عكرمة[٣].

**التعليق:**

قال ابن فارس: "(دثر) الدال والثاء والراء أصلٌ واحد منقاسٌ مطّرد. وهو تضاعُفُ شيءٍ وتناضُدُه بعضِه على بعض. فالدَّثْر: المال الكثير. والدِّثار: ما تدثَّر به الإنسانُ، وهو فوق الشِّعار... والدَّثُور: الرّجل النَّؤُوم.وسمِّي بذلك لأنَّه يتدثَّر وينام "[٤].

والمدثر هو: المتدرع دثاره، والأصل مُتَدَثِّر فأدْغِمت التاء في الدال وشُدِّدتْ، يقال: دثرته فتدثر، ومعنى تَدثَّر : لبس الدِّثَار، وهو الثوب الذي فوق الشِّعار، " والشِّعَار " : ما يلي الجسد.[٥]

وقال الفرّاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ يعني المُتَدَثِّر بثيابه إذا نام[٦].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٤)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٢).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٢٦).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٤).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٤).

(٤) مقاييس اللغة(٢/ ٢٧١).مادة(دثر).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة(١٤/ ٦٢-٦٣).

(٦) معاني القرآن (٣/ ٢٠٠).

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المتواطئ.

**سبب الاختلاف:**

لأن المدثر وصف لم يحدد موصوفه.

**الجمع بين الأقوال:**

مادة دثر كما ذكر ابن فارس "وهو تضاعُفُ شيءٍ وتناضُدُه بعضِه على بعض".

فإذا كان شيء على شيء يكون فيه معنى التغطية ؛فالرسول ﷺ لما جاءه الوحي أو لما رأى جبريل جالس على كرسي بين السماء والأرض بصورته الملكية خاف وذهب إلى خديجة وهو يقول (زملوني زملوني، دثروني دثروني) بمعنى أنه أصابه رعب شديد فدُثر أي: غطي بالأغطية. فإذاً التدثر هو التغطي أو التغشي باللحاف، هذا معنى التدثر الذي حصل للنبي ﷺ.

وسمي ما فوق الشعار دثاراً لأنه يغطي الشعار. فمعنى التغطية إذاً موجود في معنى مادة دثر، أي المتغطي بثيابك أو لحافك.

ويأيها النائم كما ورد عن ابن عباس ليس هو معنى المدثر ولكن من لوازم معنى المتدثر.

والمعنى الثاني: وهو المثقل بالنبوة، وكلام عكرمة محتمل من جهة اللغة ومن جهة السياق أيضاً، لأنه إذا كان دثر بالنبوة أي: أثقلت عليه النبوة فنعم.

ومثل ما قيل في المزمل يقال في المدثر من دلالة هذه الصيغة على الأمرين.

فيكون المدثر وصفا للحال التي كان عليها من تدثره بثيابه، وكذلك للأمر الذي تدثره وهو الرسالة.

والمتدثر مثل المزمل في مآل المعنى وإن كان بينهما اختلاف في أصل الاشتقاق، فالتزمل مشتق من معنى التلفف، والتدثر مشتق من معنى اتخاذ الدثار.

ويأيها المدثر مثل يأيها المزمل حكاية حال بمعنى خوطب النبيﷺ بالحال التي كان عليها. وهو من باب التلطف مع النبيﷺ.

قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر: ٤).

**٦٠- الأقوال الواردة في معنى الثياب في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾:**

١) لا تلبس ثيابك على معصية، ولا على غدرة، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي[١]، وعكرمة[٢]، والضحاك[٣].

٢) من الإثم والذنوب، عن ابن عباس من طريق عطاء[٤]، وإبراهيم النخعي، وقتادة[٥].

٣) لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي[٦].

٤) أصلح عملك، عن مجاهد، وأبي رزين[٧].

٥) اغسلها بالماء، وطهرها من النجاسة، عن محمد بن سرين، وابن زيد[٨].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٥)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٢).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٢٦).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٥).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٧).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٦)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٢).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٢٦).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٦-٤٠٧).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٨)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٢).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٢٦).

(٧) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٨-٤٠٩).

(٨) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٩).

**التعليق:**

تطلق الثياب في لغة العرب على: اللباس، وعلى القلب، وعلى النفس.

قال الفراء: " وقوله "وثيابك فطهر"أي: لا تكن غادرا فتدنس ثيابك، فإن الغادر دنِس الثياب، ويقال: وثيابك فطهر، وعملك فأصلح. وقال بعضهم: وثيابك فطهر: قصر، فإن تقصير الثياب طُهْرة"[١].

"وقيل: الثَّياب: اللِّباس. ويقال: القلْب"[٢].

قال ابن عباس في قوله ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: " لا تلبسها على معصية ولا على غدرة، ثم قال: أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفيّ[٣]:

إني بحمد الله لا ثَوْبَ غادرٍ ... لبست ولا من خَزْيَة أَتقَنَّعُ"[٤].

وقال ابنُ قتيبةَ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: نَفْسَكَ فَطَهِّرْهَا مِنَ الذُّنُوبِ، والعَرَبُ تَكْنِي بالثِّيَابِ عن النفْس لاشتمالها عليها"[٥].

ومن ذلك قول عنترة بن شداد[٦]:

(١) معاني القرآن(٣/ ٢٠٠).

(٢) تهذيب اللغة(١٥/ ١١٢) مادة: ثاب.

(٣) غيلان بن سلمة بن مُعتِب بن مالك الثقفي، من شعراء الطائف، مخضرمٌ أدرك الإسلام. ينظر: طبقات فحول الشعراء(ص٢٦٩)، معجم الشعراء(ص: ٢٠٦).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٦). والبيت في تهذيب اللغة(١٥/ ١١٢)، ولسان العرب (١/ ٢٤٣)مادة(ثوب)وتاج العروس(٢/ ١١١)، مادة(طهر).

(٥) مشكل القرآن لابن قتيبة(ص: ١٤٢).

(٦) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية. من أهل نجد. أمه حبشية، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة =

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم[١].

يعني بـ"ثيابه" نفسه.

ويقال: فلانٌ طاهر الثياب: إذا لم يكن دَنِسَ الأخلاق. قال قتادة: " فكانت العرب تسمي الرجل إذا نكث ولم يف بعهد أنه دَنِسَ الثياب، وإذا وفى وأصلح قالوا: مطهَّر الثياب"[٢]. قال امرؤ القيس[٣]:

ثِيَابُ بني عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ ... وأوجُهُهُمْ بِيضُ المَسافِرِ غُرّانُ[٤].

وقد تطلق الثياب على القلب، قال امرؤُ القيس :

وإن تك قد ساءتك مني خليقةٌ فسُلي ثيابي من ثيابك تَنْسُلِ[٥].[٦]

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المشترك اللفظي.

**سبب الاختلاف:**

---

بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة.نظر: طبقات فحول الشعراء(١/ ١٥٢)، والشعر والشعراء(١/ ٢٥٠).

(١) ديوان عنترة بن شداد (ص١٧٧).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٧).

(٣) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي.أشهر شعراء العرب على الإطلاق، اشتهر بلقبه، كان أبوه ملك أسد وغطفان، توفي سنة ٨٠قبل الهجرة.ينظر: الأعلام(٢/ ١١)، معجم المؤلفين(٢/ ٣٢٠).

(٤) ديوان امرئ القيس، (ص: ٨٣).

(٥) ديوان امريء القيس، ص: ١٢-١٣).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة(٦/ ١٠٠) مادة طهر، (١٥/ ١١٢) مادة: ثاب.

لأن "ثيابك"لفظ مشترك يطلق اللباس وعلى النفس والقلب.

**الجمع بين الأقوال:**

إن المتأمل لاختلاف المفسرين في معنى الثياب، يجد أنها ترجع إلى قولين:

الأول: أن المراد الثياب الملبوسة المعروفة.وهو قول جمهور السلف.

الثاني: أن المراد بالثياب: النفس والقلب. كما ورد عن مجاهد، وأبي رزين.

وإطلاق الثياب على القلب وارد في لغة العرب[1] ومن ذلك قول امريء القيس:

وَإن تَكُ قَد سَاءتك مني خَليقَةٌ....فَسُلّي ثِيَابي مِن ثيابك تَنْسُلِ[2].

أي قلبي من قلبك.

وقد ورد في اللغة: "فلانٌ دنسُ الثيابِ: إذا كان خبيث الفعلِ والمذهبِ خبيث العِرضِ"[3].

وقال ابن فارس: "وربما عبروا عن النفس بالثوب، فيقال: هو طاهر الثياب"[4].

وقال الأزهري بعد حكايته للأقوال الواردة في تفسير الثياب"وكلّ ما

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص: ٤٩٥، معاني القرآن للزجاج(٥/ ١٩١).

(٢) ديوان امريء القيس، (ص: ١٢-١٣).

(٣) تهذيب اللغة(١٥/ ١١٢).والبيت في ديوان امرئ القيس (ص: ٨٣).

(٤) مقاييس اللغة، مادة ثوب(١/ ٣٥٦).

قيل في قوله عز وجل ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ فهو صحيح من جهة اللغة، ومعانيها متقاربة، والله أعلم بما أراد"[١].

والقول الثاني وإن كان صحيحاً لغة، والآية محتملة له؛إلا أن المعنى المتبادر إلى الذهن والأسبق إلى الفهم هو المعنى الأول، ولذا قال الطبري: " وهذا القول-يعني الأول- الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه"[٢].

فالقول الأول وإن كان هو القريب المتبادر للذهن، إلا أن كلا القولين محتملٌ في الآية[٣].

وقال ابن كثير في جمعه بين هذه الأقوال: " وقد تشمل الآية جميع ذلك مع طهارة القلب، فإن العرب تطلق الثياب عليه"[٤].

وقد ذكر ابن القيم أقوال السلف في المراد بقوله ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ فقال : "فمن قائل المراد بثيابك قلبك أو أخلاقك، ومن قائل ثيابك طهرها من النجاسة الحسية والمعنوية بكونها من مكسب حلال، وغير ذلك من الأقوال ثم قال: والآية تعم هذا كله وتدل عليه بطريق التنبيه واللزوم إن لم تتناول ذلك لفظاً فإن المأمور به إن كان طهارة القلب

---

(١) تهذيب اللغة(٦/ ١٠٠).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٠٩).

(٣) ينظر في صحة احتمال القولين لمعنى الآية-مثلاً-: أحكام القرآن، لابن العربي(١٩/ ٦٣)، وتفسير ابن كثير(٨/ ٢٦٣)، والتحرير والتنوير(٢٩/ ٢٩٧).

(٤) تفسير ابن كثير(٨/ ٢٦٣).

فطهارة الثوب وطيب مكسبه تكميل لذلك"[١].

وقد جعل شيخ الإسلام ابن تيمية من هذه الآية قاعدة عامة من قواعد الشريعة في الطهارة الحسية والمعنوية، فقال: " وإذا حملت الآية على الطهارة من الرجس، والإثم، والكذب، والغدر، والخيانة، والفواحش، كانت قاعدة عظيمة من قواعد الشريعة، والكناية بطهارة الثياب عن طهارة صاحبها من الفواحش، والكذب، والخيانة ونحو ذلك، مشهور في لسان العرب، غالب في عرفهم نظما ونثراً..

والأشبه والله أعلم أن الآية تعم نوعي الطهارة، وتشمل هذا كله فيكون مأموراً بتطهير الثياب، المتضمنة تطهير البدن، والنفس من كل ما يستقذر شرعا، من الأعيان والأخلاق والأعمال، لأن تطهيرها أن تجعل طاهرة، ومتى اتصل بها وبصاحبها شيء من النجاسة، لم تكن مطهرة على الإطلاق"[٢].

فيكون المراد كلا القولين، فما دام وارداً عن السلف والآية تحتمله بل الحدث الآن يحتمله وهو كون النبيﷺ في بداية الأمر يطلب منه تطهير نفسه من المعاصي أو تطهير ثوبه من النجاسات فهذا ممكن ومحتمل.فالقول الأول دل عليه كلام السلف والقول الثاني دلت عليه اللغة.

ويدل على هذا العموم- والله أعلم- جمع "ثيابك" فلو أريد البدن وحده، أو القلب وحده، أو غير ذلك لقال: "وثوبك فطهر".

---

(١) ينظر: بدائع التفسير(٣/ ٢١٤).

(٢) شرح العمدة، لابن تيمية(٤/ ٤٠٥-٤٠٨) بتصرف.

**قال تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ (المدثر: ٥).**

**٦١- الأقوال الواردة في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾:**

١) الأصنام، عن ابن عباس[١]، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة[٢]، والزهري، وابن زيد[٣].

٢) أي: والمعصية والإثم، عن إبراهيم النخعي، والضحاك[٤].

**التعليق:**

"الرجز الراء والجيم والزاء. أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ.. فأما الرِّجْز الذي هو العذاب، والذي هو الصَّنَم، في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ (المدثر: ٥).، فذاك من باب الإبدال؛ لأن أصلَه السّينُ"[٥].

قال الفراء: " الرُّجز: الأوثان، وفسره الكلبي: الرِجز: بالعذاب، ونرى أنهما لغتان، وأن المعنى فيهما واحد"[٦].

"وقيل: الرُّجْزُ في قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ الشِّرْكُ ما كانَ تأْويله أَنَّ من عبَدَ غيرَ الله فهو على رَيْبٍ من أَمْرِه واضطرابٍ من اعتقَادِه"[٧].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٤١٠)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٢).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٢٦).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٤١١).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٤١١).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٤١٢).

(٥) مقاييس اللغة(٢/ ٤٠٦-٤٠٧).بتصرف.

(٦) معاني القرآن، للفراء(٣/ ٢٠١).

(٧) ينظر: لسان العرب(٤/ ٣٤٨).مادة(رجز)

"والرُّجْزُ، بالكسر والضم : القَذَرُ، وعِبادَةُ الأَوْثَانِ، والعَذَابُ، والشِّرْكُ"(١).

"فالرِّجْزُ: العَذَابُ، وأصْلُه الثِّقَلُ والحِلُ. والأَمْرُ الشَّدِيدُ يَنْزِلُ بالناس. والرُّجْزُ: عِبَادَةُ الأَوْثانِ، ويُقْرَأُ باللُّغَتَيْنِ جميعاً. وهو الإِثْمُ أيضاً"(٢).

**نوع الاختلاف:**

من باب المشترك اللفظي.

**سبب الاختلاف:**

لأن الرجز لفظ يطلق على الأصنام وعلى المعاصي، وأشار كل مفسر إلى معنى من هذه المعاني فاختلفت أقوالهم.

**الجمع بين الأقوال:**

المتأمل للعلاقة بين اجتناب الأصنام واجتناب الإثم، يجد أن الإثم أعم من الأصنام وليس الإثم من الأصنام، فالمعنيان وإن اختلافا إلا أن مؤداهما واحد.

فيكون المعنى: اهجر الأصنام وكل معصية وإثم(٣) أو أي سبب يؤدي للعذاب؛ لأن الرجز قد يجيء بمعنى العذاب أو بما يقتضيه.

---

(١) القاموس المحيط(ص٦٥٧) مادة(رجز).

(٢) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد (٧/ ٢٣).مادة(رجز)

(٣) ومما ينبغي التنبه إليه هنا : أنه لا يلزم أن يتلبس النبيﷺ بشيء من ذلك، كقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ (الأحزاب: ١)، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ (الأعراف: ١٤٢)، ينظر: تفسير ابن كثير(٨/ ٢٦٤).

فتفسير الرجز بالأصنام تفسيرٌ للشيء بسببه، فعدم هجر الأصنام سبب للعذاب.

فبين قولي السلف تلازم حيث إن هجر المعصية والإثم من لوازمه هجر الصنم.

وهكذا نجد أن جمع عبارات السلف هنا تعطي صورة لبعض الأسباب المؤدية للعذاب، قال ابن قتيبة: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ (المدثر: ٥). يعني الأوثان، سماها رجزاً-والرجز العذاب-لأنها تؤدي إليه"(١).

وتدخل الأصنام في القول الثاني للسلف وهو المعصية لأن أعظم المعاصي الشرك الذي هو عبادة الأصنام وغيرها من دون الله تعالى، والمقصود هنا هجر كل ما من شأنه أن يؤدي إلى العذاب.

قال السعدي: "يحتمل أن المراد بالرجز الأصنام والأوثان، التي عبدت مع الله، فأمره بتركها، والبراءة منها ومما نسب إليها من قول أو عمل. ويحتمل أن المراد بالرجز أعمال الشر كلها وأقواله، فيكون أمرا له بترك الذنوب، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، فيدخل في ذلك الشرك وما دونه"(٢).

فالرجز من باب المشترك اللغوي فمن قال فاجتنبوا الرجز أي العذاب فيكون المراد اجتنبوا موجب العذاب وموجب العذاب هو عبادة الأصنام

ومن قال الرجز الأصنام فمن لازم عبادة الأصنام العذاب.

فيكون المعنى اجتنب المعاصي ومن أعظم المعاصي عبادة الأصنام.

---

(١) تأويل مشكل القرآن(ص: ٤٧١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان٠ ص٨٩٥.

**٦٢- الأقوال الواردة في المقصود بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾** (المدثر: ٦).

١) ولا تعط عطية لتعطى أكثر منها، عن ابن عباس[١]، وأبي الأحوص[٢]، وعكرمة، وإبراهيم النخعي، والضحاك، وقتادة[٣]، و مجاهد، وطاووس[٤].

٢) لا تمنن عملك تستكثره على ربك، عن الحسن، والربيع بن أنس[٥].

٣) لا تضعف أن تستكثر من الخير، عن مجاهد. [٦]

٤) لا تمنن بالنبوّة على الناس، تأخذ عليه منهم أجرًا، عن ابن زيد[٧].

**التعليق:**

" (من) الميم والنون أصلان. أحدهما يدلُّ على قطع وانقطاع، والآخر على اصطناع خير.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٤١٢)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٢).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٢٦).

(٢) عوف بن مالك بن نضلة الجمشي بضم الجيم أبو الأحوص روى عن أبيه وأبي موسى وروى عنه أبو إسحاق وعبد الملك بن عمير وثقه ابن معين، قتل في ولاية الحجاج على العراق.ينظر: تهذيب الكمال(٢٧/ ١٦٣)، وتقريب التهذيب(ص: ٥١٨).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٤١٣-٤١٤).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٤١٤).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٤١٥).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٤١٦).

(٧) تفسير الطبري(٢٣/ ٤١٦).

الأوّل [المنّ]: القطع، ومنه يقال: مَنَنْتُ الحبلَ: قطعته. قال الله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (التين: ٦). والمَنُون: المنيّة، لأنها تنقص العدد وتقطع المدَد.

والأصل الآخر المَنُّ، تقول: مَنّ يمنّ منّاً، إذا صنع صُنعاً جميلاً. ومن الباب المُنّة، وهي القُوَّة التي بها قِوام الإنسان"[١].

"فالمَنّ: الاعتداد؛ والمَنَّ: العطاء، والمَنّ: القطع، والمَنّ: الذي يسقط من السماء. والمِنَّةُ العطية والمِنَّةُ الاعتدادُ.

والمنين من الرجال: الضعيف؛ والمنين: القوي؛ وحبل منين، أي أخلق وتَقطَّع "[٢].

قال الراغب: " قوله ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ (المدثر: ٦) وذلك أن يمتن به ويستكثره، وقيل: معناه: لا تعط مبتغيا به أكثر منه"[٣].

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المشترك اللفظي.

**سبب الاختلاف:**

لأن تمنن لفظ مشترك بين أكثر من معنى وذكر كل مفسر معنى منها فاختلفت أقوالهم.

---

(١) مقاييس اللغة(٥/ ٢١٤).(مادة: من).

(٢) تهذيب اللغة(١٥/ ٣٣٩).مادة(منّ)، وينظر: الصحاح في اللغة(٦/ ٥٧) مادة(منن).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ٣٨٨).

**الجمع بين الأقوال:**

المتأمل للأقوال السابقة يجد أن القول الأول والثاني متقارب، والمعنى الثالث أن المراد تضعف فهو معنى مختلف عن الأول والثاني أي لا تصعف أن تستكثر من الخير، والقول الرابع قريب من القول الأول لكن القول الأول مرتبط بقضية دنيوية والقول الرابع مرتبط بقضية معينة وهو النبوة، بمعنى لا تمنن بالقرآن والنبوة تأخذ عليها عوض من الدنيا.

فالنبي ﷺ لم يبخل بهذا الوحي ولم يأخذ مقابله أجراً من الناس. كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (التكوير: ٢٤) كما في القراءة الأخرى بمعنى ببخيل. وكما في قوله ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (الأنعام: ٩٠).

فالمنّة في القول الأول والثاني والرابع واحدة وأما القول الثالث فهو مختلف.

فننظر هنا أن المنّة بمعنى لا تعط وفي قول آخر لا تضعف.

فسبب الاختلاف الاشتراك اللفظي فالعرب تطلق هذا المعنى وهذا المعنى فمرجع الخلاف هو اللغة. هل الآية تحتمل معنى العطية ومعنى الضعف أو لا؟

لابد من التنبه في التعامل مع أقوال السلف إلى اعتبار قول الجمهور، وقضية ثانية أيضاً أن يكون هذا المعنى هو المراد أولا وتكون المعاني الأخرى تدخل إما تبعاً وإما أن تأتي بعد هذا المعنى.

فالجمهور أن هذه الآيات نزلت أول الدعوة فهذه آيات تربية ومنها (ولا تمنن تستكثر).

فقولهم لا تعطي عطية لتعطى أكثر منها، هذا كأنه خلق الكفار والله سبحانه يريد أن يربي النبي ﷺ على مكارم الأخلاق.فهذا المعنى الذي ذكروه متوجه وهو أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يربي نبيه ﷺ على مكارم الأخلاق في قضية تشح فيها النفوس وهي قضية المال.هذا على القول الأول وهو قول الجمهور .

إذا نظرنا للقول الثاني (لا تمنن عملك على ربك تستكثر) أي لا تنظر أن عملك كثيرا وأنت تؤديه إلى ربك.وهذا يتوافق مع سياق الآيات لأنه كأنه إذا عمل هذا الأعمال التي ذكرها الله عز وجل ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ (المدثر: ٢-٥) فإنها ليست من الأعمال العظيمة التي يستكثر بها على الله عز وجل.

والمعنى الثالث الذي ذكره ابن زيد (لا تمنن بالنبوة) وهذا متحقق في النبي ﷺ فكل هذه المحامل في قول(ولا تمنن تستكثر) قد طبقها النبيﷺ بمعنى أن هذا النهي قد طبقه النبي ﷺ فلم يقع منه مِنّة لا في مال ولا استكثار في عمل ولا طلب في مقابل هذا الوحي الذي أنزله الله إليه .وما قاله مجاهد محتمل أيضا بمعنى (لا تضعف عن الخير أن تستكثر منه) ولاشك أن هذا كان من شأن النبي ﷺ.

فإذا إذا نظرنا إلى هذه المحامل في معنى الآية نجد أن السياق يحتملها كلها، و قد صدق كلها في حياة النبي ﷺ فلم يقع شيء من هذا النهي البتة.

"فيحتمل قوله : "تمنن" أن يكون بمعنى العطاء أو بمعنى المنّ وهو

ذكر العطاء وشبهه، أو بمعنى الضعف، فإن كان بمعنى العطاء ففيه وجهان، أحدهما: أن معناه لا تعط شيئاً لتأخذ أكثر منه، قال بعضهم: هذا خاص بالنبي ﷺ ومباح لأمّته، والآخر: لا تعط الناس عطاء وتستكثره، لأن الكريم يستقلُ ما يُعطي وإنْ كان كثيراً.

وإن كان من المنّ بالشيء ففيه وجهان، الأول: لا تمنن على الناس بنبوتك تستكثر بأجر أو مكسب تطلبه، الثاني: لا تمنن على الله بعملك تستكثر أعمالك وتقع لك بها إعجاب.

وإن كان من الضعف فمعناه لا تضعف عن تبليغ الرسالة وتستكثر ما حملناك من ذلك"(١).

فما دام هذه الأقوال كلها صحيحة و محتملة فالأولى هنا قبول كل هذه الأقوال على تنوعها وإن كان يمكن تقديم أحد هذه المعاني على غيره لاعتبار، فالطبري قدم القول الثاني وعلل له بقوله: " وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال: معنى ذلك: ولا تمنن على ربك من أن تستكثر عملك الصالح.

وإنما قلت ذلك أولى بالصواب، لأن ذلك في سياق آيات تقدم فيهنّ أمر الله نبيه ﷺ بالجدّ في الدعاء إليه، والصبر على ما يَلْقَى من الأذى فيه، فهذه بأن تكون من أنواع تلك، أشبه منها بأن تكون من غيرها "(٢).

واحتج كذلك بقراءة عبد الله بن مسعود ﴿ولا تَمْنُنْ أن تَسْتَكِثرَ ﴾(٣).

---

(١) تفسير ابن جزي(١/ ٢٥٠٣).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ١٦٤-٤١٧).

(٣) ينظر: تفسير الطبري(٢٣/ ٤١٧).ومختصر الشواذ، لابن خالويه(ص١٦٤).

فالطبري احتج هنا بالسياق والحجة الثانية قراءة ابن مسعود.وترك قول الجمهور لأجل هذا.

فلو جاء أحد ورجح القول الأول بناء على أنه قول الجمهور فهو صحيح.فنحن الآن في مقام ما هو القول الأولى ولسنا في مقام إبطال الأقوال الأخرى.

بناء على هذا حينما نتعامل مع التفسير بهذه الطريقة فلا يشغلنا هذا القول كيف نبطله وإنما نهتم بهذا القول ما هو وجهه.فإذا تبين لنا وجهه فهو أولى من أن نقول هذا القول ضعيف أو ليس بحجة.

**٦٣- الأقوال الواردة في معنى قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ (المدثر: ٧).**

١) ولربك فاصبر على ما لقيت فيه من المكروه، عن مجاهد، وابن زيد[١].

٢) اصبر على عطيتك، عن إبراهيم النخعي[٢].

**نوع الاختلاف:**

التمثيل للفظ العام.

**سبب الاختلاف:**

لأن الصبر لفظ عام فذكر كل مفسر مثالاً على هذا العموم.

**الجمع بين الأقوال:**

الناظر في سياق الآيات يجد أن قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ عام في كل أنواع الصبر سواء كان الصبر على المكروه كما جاء في تفسير مجاهد وابن زيد، أو الصبر على عطيته كما ورد عن إبراهيم النخعي، وهو في تفسيره هذا ربطه بما قبله وجعله صبراً على العطاء من غير استكثار، أي: لا تعطي لتعطى أكثر منه اصبر على عطيتك وهو مما يدخل في الصبر على طاعة الله. ولكن المعنى الأول أقوى وأعم.

فالقولان الواردان هنا ليس القصد حصر المعنى في واحد منهما، بل هي أمثلة للعموم الوارد في الآية، لأن الصبر على ثلاثة أنواع:

١-صبر على طاعة الله.

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٤١٧).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٤١٨).

٢- صبر عن معصية الله.

٣- صبر على أقدار الله.

ولما كان الصبر يشمل ذلك كله؛ فالأقوال كلها صحيحة لأن الصبر يتضمن معنى التحمّل للشيء الشاقّ، فيصبر ابتغاء وجه الله على كل شاق، سواءً على المكروه الذي يناله والأذى في سبيل الله، أو على طاعة الله وتبليغ الرسالة أو على العطاء لله.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ (المدثر: ١٦).

**٦٤- الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿عَنِيدًا﴾.**

١) جحودا.عن ابن عباس[(١)].

٢) معاندا للحقّ مجانباً له.عن مجاهد[(٢)].

٣) كفورا بآيات الله جحودا بها.عن قتادة[(٣)].

٤) مشاقا، عن سفيان الثوري[(٤)].

**التعليق:**

عنيد فعيل بمعنى فاعل .

قال ابن فارس: "(عند) العين والنون والدال أصلٌ صحيح واحدٌ يدلُّ على مجاوزةٍ وتركِ طريق الاستقامة. قال الخليل: عَنَد الرّجل، وهو عانِدٌ، يَعْنُد عُنوداً، إذا عَتا وطَغى وجاوَزَ قَدْرَه. ومنه المعانَدة، وهي أن يعرف الرّجُل الشيءَ، ويأبى أن يقبله. يقال: عَنَدَ فلانٌ عن الأمر، إذا حادَ عنه. والعَنُود من الإِبل: الذي لا يخالط الإبل، إنما هو في ناحية"[(٥)].

"العنيد والعنود والعاند المدافع بغير حق"[(٦)].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٢٥).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٢٦)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٢).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٢٩).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٢٦).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٢٦).

(٥) مقاييس اللغة(٤/ ١٢٤).مادة(عند).

(٦) معاني القرآن، للنحاس(٣/ ٣٦٠).

"والعنيد: المعجب بما عنده، والمعاند: المباهي بما عنده. قال تعالى: ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (ق: ٢٤)، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ (المدثر: ١٦)...والعند فجمع عاند، وجمع العنود: عندة، وجمع العنيد: عند. وقال بعضهم: العنود: هو العدول عن الطريق لكن العنود خص بالعادل عن الطريق المحسوس، والعنيد بالعادل عن الطريق في الحكم، وعند عن الطريق: عدل عنه"[1].

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

مادة "عند" تدل على المجاوزة وترك الاستقامة، والسلف لما فسروا هذه الآية كما تلاحظ وقع عندهم اختلاف في العبارة وإن كان المؤدى واحداً.

فالأقوال الواردة عنهم لا تخرج عن المعاني التي ذكرها اللغويون بل بينها علاقة وارتباط؛

فقول مجاهد -معاندا للحقّ مجانباً له- تفسير للفظ بمعناه في اللغة .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ١٢٩).

وأما من فسر عنيدا بمعنى "مشاقا "كما ورد عن سفيان، فهذا تفسير على المعنى لأن المشاق بمعنى المخالف ومن خالف آيات الله فقد جاوز الحد وترك الاستقامة.

وكذا بقية الأقوال فهي تفسير على المعنى، لأن من عاند الحق وجانبه، فقد كفر به ولاشك أن من كفر بالشيء فقد جحده.

فالمعانَدة، هي أن يعرف الرّجُل الشيءَ، ويأبى أن يقبله.

و هذا كله قد حصل من الوليد بن المغيرة فقد كان معانداً لآيات الله كافراً جاحداً مشاقاً لها.

و عليه فهذه الأقوال كلها محتملة في الآية.

قال تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ (المدثر: ١٧).

**٦٥- الأقوال الواردة في المراد بقوله ﴿صَعُودًا﴾.**

١) "الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يُصْعَدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي كَذلكَ مِنْهُ أَبَدًا". عن أبي سعيد عن النبيﷺ[1].

٢) صعود صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه. عن ابن عباس[2].

٣) مشقة من العذاب. عن مجاهد[3]، وقتادة[4].

٤) أي عذاباً لا راحة فيه. عن قتادة[5].

٥) تعباً من العذاب. عن ابن زيد[6].

**التعليق:**

الصعد والصعيد والصعود في الأصل واحد، ويستعار لكل شاق. وقد سبق بيانه في سورة الجن عند قوله تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (الجن: ١٧).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب(التفسير)، باب(سورة المدثر)ح(٣٣٢٦)(٥ / ٤٢٩). قال عنه الألباني: ضعيف. ينظر: سنن الترمذي (٥/ ٤٢٩).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٣). كما في الدر المنثور(٨/ ٣٢٦).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٢٧)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٢). كما في الدر المنثور(٨/ ٣٢٩).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٢٨).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٢٧).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٢٨).

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

الصعود يدل على المشقة والكلفة، والمتأمل لأقوال السلف يجد أن هذا المعنى -وهو المشقة- ظاهر فيها.

فما روي أن صعودا جبل في النار فهذه الرواية فيها ضعف، وعلى فرض صحتها فهذه الرواية لا تعارض المعنى اللغوي، لأن الصعود على هذا الجبل هو من المشقة التي تحصل لهذا الكافر.

وتعبيرات السلف عن "صعودا" وإن اختلفت في العبارة فالمعنى واحد، وهو عذاب لا راحة فيه سواء كان صعود جبل في جهنم أو غيره من أنواع العذاب .

قال تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ (المدثر: ٢٩).

**٦٦- الأقوال الواردة في المقصود بـ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾:**

١) تلفح الجلد لفحة، فتدعه أشدّ سوادا من الليل.عن أبي رزين[١].

٢) أي تلوَّح أجسادهم عليها.عن زيد بن أسلم[٢].

٣) حرّاقة للجلد.عن ابن عباس[٣]، و قتادة، والضحاك[٤].

٤) تغير البشر، عن ابن زيد[٥].

٥) غيرت جلودهم فاسودّت.عن أبي رزين[٦].

**التعليق:**

"لوّاحة فعَّالة، من اللّوح وهو تغيير الذات من ألمٍ ونحوه"[٧].

قال الفراء: "وقوله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ تسوِّد البشرة بإحراقها"[٨].

"والتَّلْوِيح هو تَغْيير لونِ الجِلْد من مُلاقَاةِ حَرِّ النّارِ أَو الشَّمس. وقِدْحٌ مُلَوَّح: مُغَيَّر بالنّار وكذلك نَصْلٌ مُلَوَّحٌ. ولَوَّحتْه الشّمْسُ: غَيَّرْته وسَفَعَتْ وَجْهَه"[٩].

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٣٤).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٣٤).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٣٤)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٣).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٣٢).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٣٤-٤٣٥).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٣٥).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٣٥).

(٧) التحرير والتنوير(٢٩/ ٣١٢).

(٨) معاني القرآن، للفراء(٣/ ٢٠٣).

(٩) تاج العروس(٧/ ١٠٣).

وقالَ الزّجاج : "البشر جمع بشرة، أَي: تحرِق الجِلْدَ حتّى يسوِّدَ "[١].

ويقال: لَوّحَهُ الحرُّ غيّره، وذلك إذا حرَّقه وسوّدَه حتَّى لاح من بُعدٍ لمن أبصَرَه[٢].

"ولواحة : معرضة، أو حراقة، أو مسودة لأعالي الجلد، أو لائحة للناس "[٣].

**نوع الاختلاف:**

التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

**سبب الاختلاف:**

لأنه لا يمكن بحال ومع اتحاد المعنى أن يأتي المفسر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد لا تحديداً دقيقاً له، لذا اختلفت أقوال المفسرين.

**الجمع بين الأقوال:**

لو أردنا تحرير الخلاف في هذه المسألة لوجدنا أن محل الاختلاف مبني وراجع إلى:

إلى المراد بـ"لواحة للبشر".

فقد ذهب بعض المفسرين كأبي رزين أن المراد بـ"لواحة للبشر"أنها تلفح الجلد لفحة، فتدعه أشدّ سوادا من الليل.وعنه أيضاً: غيرت

(١) معاني القرآن، وإعرابه(٥/ ٢٤٧).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة(٥/ ١٧٨) مادة: لوح.و مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ٣٥١).

(٣) الكليات(ص: ٨٠١).

جلودهم فاسودّت.

وقال زيد بن أسلم: تلوَّح أجسادهم عليها.

وورد عن ابن عباس وقتادة والضحاك حرّاقة للجلد.

وعن ابن زيد تغير البشر.

ومن الملاحظ في هذه الأقوال تقاربها في التعبير عن معنى لوّاحة.

فمن قال تلفح الجلد، ومن عبّر بأنها غيرت جلودهم فاسودت، فالعلاقة بينهما: أن الجلد لا يتغير بالسواد إلا إذا لفحته النار.

وأما قولهم حرّاقة للجلد فهو من باب التفسير باللازم، لأن هذه الجلود إنما تتغير وتسود إذا احترقت.

فالأقوال السابقة كلها تعود إلى معنى مغيّرة، عدا قول زيد بن أسلم لما قال: تلوَّح أجسادهم عليها. فالمراد به أن تعرض أجسامهم على النار. لأن من معاني لواحة بمعنى معرضة.

فمن فسر بمغيّرة فالمراد بالبشر الجلد، ومن فسر بمعرضة فالمراد بالبشر الناس.

فالمعنى الأول هو الأرجح وإليه ذهب جمهور المفسرين، إلا أن الآية تحتمل كلا المعنيين فلا تعارض بينهما فأجساد الناس تعرض على النار، فتغير جلودهم بإحراقها. والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ (المدثر: ٣١).

**٦٧- الأقوال الواردة في الشيء الذي يستيقن منه أهل الكتاب:**

١) ليستيقن أهل الكتاب عدد الخزنة لموافقته التوراة والإنجيل.عن ابن عباس، و مجاهد، وقتادة، والضحاك[١].

٢) ليستيقن أهل الكتاب أن محمدﷺ نبي .عن ابن زيد[٢].

**نوع الاختلاف:**

من باب التفسير باللازم.

**سبب الاختلاف:**

لأن المفسر فسر اللفظة بلازم المراد منها، من أجل التنبيه على أن معنى الآية غير قاصر على مجرد المعنى الأصلي بل يشمل غيره.

**الجمع بين الأقوال:**

اختلف السلف في الشيء الذي يستيقن منه أهل الكتاب فقال بعضهم:

- يستيقنوا **عدد** خزنة النار لأنه يكون موافقاً لما في كتبهم.وهذا قول جمهور السلف.

- والقول الآخر وهو ما ورد عن ابن زيد يستيقنوا أن محمدﷺ رسول الله لما جاء به من موافقة عدة الخزنة.

وبين هذين القولين تلازم واضح لأن أهل الكتاب إذا استيقنوا عدد الخزنة لكونه موافقاً لكتبهم يلزم منه أن يتيقنوا أن من أنبأهم بذلك فهو نبي؛ لكونه جاء بما يوافق كتبهم.

(١) ينظر: تفسير الطبري(٢٣/ ٤٣٨-٤٣٩).

(٢) ينظر: تفسير الطبري(٢٣/ ٤٣٩).

قال تعالى: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ (المدثر: ٣٦).

**٦٨- الأقوال الواردة في الموصوف بقوله تعالى: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾:**

١) عُنِيَ بذلك النار، عن الحسن[1].

٢) ذلك من صفة الله تعالى، وهو خبر من الله عن نفسه يقول الله: أنا لكم منها نذير فاتقوها.عن أبي رزين[2].

٣) من صفة رسول الله ﷺ، عن ابن زيد[3].

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المتواطئ.

**سبب الاختلاف:**

لأن نذيراً للبشر وصف صالحٌ لأكثر من موصوف.

**الجمع بين الأقوال:**

اختلفت عبارات السلف في المقصود بـ ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾، ففسره الحسن بالنار، وأما القول الثاني وهو قول أبي رزين أن المراد به أن الله ينذرهم يقول: أنا لكم منها نذير فاتقوها.

والقول الثالث أن نذيراً وصف للرسولﷺ وهو قول ابن زيد.

فالخلاف بين هذه الأقوال في الموصوف بـ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ فذكر السلف ما يرونه أنسب من غيره من الموصوفات، وهذه الموصوفات

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٤٥).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٤٦).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٤٦).

تتواطأ على هذا الوصف.

فإذا كان ذلك من صفة الله تعالى وهو خبر من الله عن نفسه، أنه نـذير لخلقه، فيكون معنى الكلام: وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة نـذيرا للبشر، يعني: إنذارا لهم.

وإذا كان من صفة رسول الله ﷺ فمعنى الكلام: قم نذيرا للبشر فأنذر.

وإذا عُنِيَ بذلك النار فهي النذير: كما قال الحسن: والله ما أُنذر الناسُ بشيء أدهى منها، أو بداهية هي أدهى منها.

وبناء على هذا فالآية صالحة لأن تحمل على كل ما قيل فيها، فكل قول منها متحقق فيه معنى الإنذار، لأن نـذيراً وصف صالح لأكثر من موصوف.

"فإن كان من وصف النار، جاز أن يكون خبراً وخبر مبتدأ محذوف، أي هي نـذير. وإن كان من وصف الله أو الرسول ﷺ، فهو على إضمار هو"(١).

(١) تفسير البحر المحيط(٨/ ٣٧٠)، وينظر: تفسير الثعلبي(١٠/ ٧٦).

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ (٣٩)﴾ (المدثر: ٣٨-٣٩).

**٦٩- الأقوال الواردة في المقصود بأصحاب اليمين في هذا الموضع:**

١) هم أطفال المسلمين، عن علي رضي الله عنه[١].

٢) هم الملائكة. عن ابن عباس[٢].

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المتواطئ.

**سبب الاختلاف:**

لأن اليمين وصف لم يحدد موصوفه، وذكر كل مفسر موصوفاً يصدق عليه هذا الوصف.

**الجمع بين الأقوال:**

المتأمل للفظ "أصحاب اليمين" الوارد في الآية يجد أنه وصف لم يحدد موصوفه، وأن كل مفسر ذكر موصوفاً يصدق عليه هذا الوصف، ففسر بعضهم أصحاب اليمين بالملائكة، كما ورد عن ابن عباس، والقول الآخر أنهم أطفال المسلمين كما ورد عن علي رضي الله عنه، وكلا القولين يتواطأن على وصف اليمين، فليس بينهما تناقض، ولذا قال الطبري: "وإنما قال من قال: أصحاب اليمين في هذا الموضع: هم الولدان وأطفال المسلمين[٣]، ومن قال: هم الملائكة، لأن هؤلاء لم يكن لهم ذنوب،

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٤٤٩)، . ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٨٥). كما في الدر المنثور (٨/ ٣٣٦).

(٢) تفسير الطبري (٢٣/ ٤٥٠).

(٣) إن تخصيص أولاد المسلمين يشير إلى مسألة أولاد المشركين فحكمهم: أن الذين لم يبلغوا =

وقالوا: لم يكونوا ليسألوا المجرمين ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ (المدثر: ٤٢) إلا أنهم لم يقترفوا في الدنيا مآثم، ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسألوهم عما سلكهم في سقر، لأن كلّ من دخل من بني آدم ممن بلغ حدّ التكليف، ولزِمه فرض الأمر والنهي، قد علم أن أحدا لا يعاقب إلا على المعصية"[1].

وما ذهب إليه الطبري هو المتجه لأن أطفال المسلمين وكذلك الملائكة لا يكون لهم ذنوب فيرتهنون بها، وعلى هذين القولين يكون الاستثناء منقطعاً.

---

الحلم كلهم أمرهم إلى الله، فالله يعلم بما كانوا عاملين، كما أجاب بذلك النبي ﷺ لمن سأله عنهم، قال: « الله أعلم بما كانوا عاملين ». أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب(ما قيل في أولاد المشركين)، ح (١٣١٧)(١/ ٤٦٥)،صحيح مسلم كتاب( القدر ) باب(معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين) ح(٢٦٥٨)(٤ / ٢٠٤٨). يوم القيامة يظهر أمرهم بما كانوا عاملين بالامتحان، فمن نجح منهم دخل الجنة، ومن لم ينجح دخل النار.

وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم وجماعة من السلف والخلف رحمة الله عليهم جميعا . وقد بسط العلامة ابن القيم - رحمه الله - الكلام في حكم أولاد المشركين في آخر كتابه ( طريق الهجرتين) تحت عنوان (طبقات المكلفين) ( ص ٥٧٢).

وينظر: مجموع فتاوى ابن باز (٣/ ١٦٣-١٦٤).

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٥٠-٤٥١).

قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ (المدثر: ٥٠-٥١).

**٧٠- الأقوال الواردة في المقصود بقوله ﴿قَسْوَرَةٍ﴾:**

١) الرماة، عن ابن عباس من طريق عطاء[١]، وأبي موسى الأشعري[٢]، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة[٣].

٢) القناص، عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، وسعيد بن جبير[٤].

٣) هم جماعة الرجال، عن ابن عباس من طريق أبي حمزة[٥].

٤) أصوات الرجال، عن ابن عباس من طريق عطاء[٦].

٥) هو الأسد، عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة[٧]،

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٥٥).، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٥).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٣٩).

(٢) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٥٥)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٥).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٣٩).

(٣) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٥٥-٤٥٧).

(٤) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٥٧).

(٥) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٥٨)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٥).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٣٩). وأبو حمزة: هو عمران بن أبي عطاء الواسطي. سمع ابن عباس، ومحمد ابن الحنفية وهو قليل الحديث، صدوق ولاؤه لبني أسد. القصاب الواسطي بياع القصب، وقال عنه أبو حاتم والنسائي: ليس بقوي.ينظر: تهذيب الكمال(٢٢/ ٣٤٢-٣٤٣)، وسير أعلام النبلاء(٥/ ٣٨٧).

(٦) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٥٩).

(٧) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٦٠)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠/ ٣٣٨٥).كما في الدر المنثور(٨/ ٣٣٩).

وزيد بن أسلم، وابن زيد[١].

**التعليق:**

قال ابن فارس: " القاف والسين والراء يدلُّ على قَهرٍ وغلَبَة بشدة. من ذلك القَسْر: الغَلَبة والقَهْر. يقال: قَسَرتهُ قسراً، واقتسرتُه اقتِساراً. وبعيرٌ قَيْسَرِيٌّ: صُلْب. والقَسْوَرة: الأسد، لقُوّته وغلَبته"[٢].

وقيل: القسورة: هو الأسد، وقيل: الرامي، وقيل: الصائد[٣].

"فقَسْوَرَة فَعْوَلَةٌ من القَسْر، فالمعنى كأَنهم حُمُرٌ أنفرها مَنْ نَفَّرَها برمي أَو صيد أَو غير ذلك".[٤]

"والقَسْوَرَةُ: قيل: الصائِدُ. وقيل: ظلمةُ الليل. وقيل: الأسد، ومنه قولُ الشاعر[٥]:

مُضَمَّرٌ تَحْذَرُه الأبطالُ ... كأنه القَسْوَرَةُ الرِّئبَالُ.

أي: الأسد، وقيل: عَصَبُ الرجال، وأنشد ابن عباس:

يا بنتُ، كوني خَيْرَةً لخَيِّرَهْ ... أخوالهُا في الحي أهلُ القَسْوَرَهْ[٦].

وقيل: هم الرُّماةُ، وأنشدوا للبيد بن ربيعة[٧]:

---

(١) تفسير الطبري(٢٣/ ٤٦٠).

(٢) مقاييس اللغة(٥/ ٧٣) مادة: قسر.

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن(٢/ ٢٤١).

(٤) لسان العرب (٥/ ٩١) مادة: قسر.

(٥) لم أقف على قائل هذا البيت.

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره(١٩/ ٨٩).

(٧) هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أبو عقيل، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على الرسول ﷺ، وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام =

إذا ما هَتَفْنا هَتْفَةً في نَدِيِّنا ... أتانا الرجالُ العاندون القساوِرُ(١).

فالعرب تطلق لفظ قسورة على الأسد، وعلى الرجال، وعلى الرماة.

**نوع الاختلاف:**

من قبيل المشترك اللفظي.

**سبب الاختلاف:**

لأن قسورة لفظ مشترك بين أكثر من معنى، وذكر كل مفسر معنى منها فاختلفت أقولهم.

**الجمع بين الأقوال:**

الناظر في أقوال اللغويين في معنى قسورة يجد أنه يطلق على: الأسد، والرماة، وعلى جماعة الرجال فهو من المشترك اللفظي، ولما كان قسورة مشتركاً بين هذه المعاني جاء كلُّ قولٍ منها دالاً على أحد هذه المعاني، فلا منافاة بين أقوال السلف والمعنى اللغوي كما هو ظاهر.

وهذه المعاني وإن كانت مختلفة، لكن لا مانع من اجتماعها حيث أن الحُمُر الوحشية تنفر من تلك الأمور جميعاً، سواء أَنفرها رمي أَو صيد أَو غير ذلك. فهي إذا رأت الرامي فرت، وإذا رأت الأسد فرت، وإذا رأت

---

إلا بيتاً واحداً، قيل: هو:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه ... والمرء يصلحه الجليس الصالح.

مات سنة ٤١هـ. ينظر: طبقات فحول الشعراء، (١/ ١٢٣)، والشعر والشعراء، (١/ ٢٧٤).

(١) هذا البيت من متفرقات نسبت إلى لبيد، وذكرت في آخر الديوان. والرواية فيه "الصائدون" بدلاً من "العاندون" وهو في القرطبي "العائدون"، وفي البحر المحيط "الصائدون" وفي فتح القدير "العابدون".

جماعة الرجال، أو سمعت أصواتهم فرت.

يقول ابن تيمية: " ومن التنازع الموجود عنهم -يقصد السلف- ما يكون اللفظ فيه محتملاً للأمرين؛ لكونه مشتركًا في اللفظ كلفظ (قَسْوَرَةٍ) الذي يراد به الرامي، ويراد به الأسد"(١).

**وما دام اللفظ صالحاً للمعاني كلها بدون تناقض؛ وليس عندنا قرينة تؤيد أحدها، فإنه يحمل عليها جميعاً.**

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص٤٩).

# خاتمـة البحـث

أحمد الله سبحانه وأشكره على أن وفقني لإتمام هذا البحث وأسأله سبحانه أن يزيدني من فضله ومَنِّهِ؛ إنه جواد كريم.

وبعد:

فقد عشت مدة من الزمن مع هذا الموضوع الشيق الممتع، أتأمَّل أقوال مفسري السّلف، وأغوص في دقائقها، وأجلي غوامضها، وقد خلصت إلى جملة من النتائج أذكر أبرزها فيما يلي:

- تفسير السلف أصل أصيل وركن ركين من أصول التفسير، ولا يجوز لطالب الحق إهماله أو تركه، إذ بتركه وإهماله يقع الباحثون في مزالق خطيرة، وأخطاء كبيرة.
- ضرورة معرفة الباحثين أساليب السلف وطرقهم ومناهجهم في تفسير الآيات، إذ بهذه المعرفة ترتقي مدارك الباحث، وتربى عنده ملكة يحسن بها فهم كتاب الله، وأن عدم معرفة طرقهم في التعبير عن المعاني من أكبر العوائق التي تحول دون فهم كلامهم، كما أن الجهل بها يوقع في إيهام الخلاف وكثرته بينهم، كما يوقع أيضاً في تخطئتهم بدون وجه حق.
- ومما ظهر لي: أن اختلاف التنوع فيه إثراء للتفسير، كما فيه معرفةُ وجهةِ الأقوال وأسبابها، مما يجعلُ الباحثَ مدركاً للاختلافِ، وعارفاً بما يمكن حملُه على الآية وما لا يمكنُ؛وإذا كان ذلك كذلك فمعرفته من الأهمية بمكان.

- وظهر لي: أن الاختلاف في التفسير عند السلف أقل منه عند المتأخرين.
- وظهر لي: أن الآية إن كانت تحتمل معاني كثيرة كلها صحيحة تعيّن الحمل على الجميع.
- عرّفتُ بالتفسير اللفظي، والتفسير على المعنى، وذكرت أن الغالب على تفسير السلف التفسير بالمعنى وأنه يتنوع إلى تفسير باللازم وتفسير بجزء المعنى، وبالمثال.
- التفسير باللازم فيه توسيع لمدلول الآية، وتنبيه على ما حذف من الكلام.
- عدول المفسر إلى التفسير بجزء المعنى قد يكون دافعه سبب النزول.
- التفسير بالمثال من أكثر الأساليب استعمالا في تفسيرات السلف، ولا يستفاد منه التخصيص أو الحصر.
- احتمال النص القرآني لمعان متعددة من أهم الأسس التي يقوم عليها فهم الخلاف بين السلف، ويعرف بها كيفية التعامل مع خلافهم.
- اختلاف المفسرين في التعبير عن المعنى الواحد راجع إلى تعدد الوجوه التي منها تختلف العبارات؛كالتعبير عن الشيء باسمه أو نسبه ونحو ذلك، وأن تعدد العبارات يكون لأحد أمرين؛ إما لأن الشيء في نفسه لا يمكن إبرازه إلا بالعبارات الدالة على أوصافه؛ وإما لأن الشيء له تركيبات وأحوال، فتختلف العبارات باختلاف أحواله وتركيباته.
- إن كانت الأقوال المذكورة يمكن ردها لمعنى عام يجمعها، أو كان في الأقوال قول مستلزم ما عداه، أو كان الخلاف بينها في مجرد العبارة، لم يكن مؤثرا في حكاية الإجماع ولا دافعا لصحته.

- جمع عبارات السلف وعدم الاقتصار على بعضها يجلي الصورة الكاملة للمعنى ويزيده وضوحا وجلاء.
- إذا كان التفسير الوارد عن السلف تفسيراً على المعنى، فإنه لا يخالف التفسير على اللفظ، ومن هذا المنطلق؛ فإن معرفة القارئ لطريقة السلف في التفسير على المعنى نافعة جداً؛ حيث يسهُل عليه معرفةُ وجهة أقوالهم، ومعرفة مخرجها وسبب ذلك التفسير، وبهذا يكون قد أراح نفسه من عناء التخطئة، وتكلف الرد.
- وقد بيّنت أنه لو عمد مفسر متأخر إلى إضافة قول آخر لم يرد عن السلف في تفسير الآية، فإنه لا يقبل إلا إذا كان موافقاً للضوابط التالية:
- أن لا تناقض ما جاء عن السلف.
- أن يكون المعنى المُفَسَّرُ به صحيحاً.
- أن تحتمل الآية المعنى في السياق.
- أن لا يُقصَرَ معنى الآية على هذا المحتمل دون غيره.
- كما ظهر لي: أن الترجيح في اختلاف التنوع يكون لبيان المعنى الأَوْلى، ولا يلزم رد ما عداه.
- أن اختلاف التنوع هو الغالب على تفسير السلف، وقد ظهر ذلك من خلال الاستقراء الذي قمت به، من خلال دراستي لتفسير ابن جرير وغيره من التفاسير.
- احتمال النص القرآني لمعان متعددة راجع إلى ثلاثة أسباب رئيسة هي: كون القرآن كتابا معجزا، وكونه بلغة العرب، وكونه كتاب هداية للعالم أجمع على مر الزمان.

**ومن أهم التوصيات:**

- الاهتمام بالآثار الصّحيحة الواردة عن السلف في التفسير، واستنباط القواعد والفوائد منها أمر مفيد لكل من ينشد الحق، ويبحث عنه.
- ضرورة تبني الجامعات والمحافل العلمية لموضوع الاختلاف في التفسير، وإتاحة دراسته التطبيقية للباحثين ليفيدوا من طرائق السلف وأساليبهم في التفسير، وليكتسبوا الخبرة الكافية بأصل من أهم أصول التفسير.
- ضرورة عمل موسوعي يجمع جميع ما صحَّ من أقوال السلف في تفسير كتاب الله عز وجل كلّه.
- يوصى بعدم المسارعة إلى تخطئة مفسري السلف، ورد أقوالهم دون تثبت وروية، ودون فهم لمقاصدهم وطرائقهم.

**وأخيــراً:**

هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث، وهناك غيرها من النتائج الجزئية التي لا يعدم الناظر في هذا البحث من الوقوف عليها، وأرجو أن أكون قد وفقت في خدمة هذا الموضوع، وإبراز كثير من معالمه، ولست أدعي الإحاطة بكل جوانبه، ولكني حاولت الإلمام بأهم أسسه ومسائله، مع قلة البضاعة، والله أسأل أن يسدَّ خَلَلِي، ويتمَّ عليَّ نعمته، ويجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به وأن يكون في ميزان حسناتي يوم ألقاه، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

# الفهارس العامة

و تشمل الفهارس التالية:

١. فهرس الآيات.

٢. فهرس الأحاديث النبوية مرتبة على حروف الهجاء.

٣. فهرس المصادر والمراجع .

٤. فهرس الموضوعات.








# أولاً: فهـرس الآيـات

| الرقم | السورة | الآيـــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | الفاتحة | ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ | ٥ | ٨٦ |
| ٢ | الفاتحة | ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ | ٧ | ١٣٥ |
| ٣ | الفاتحة | ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ | ٧ | ٢٧٢ |
| ٤ | البقرة | ﴿الم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ | ١، ٢ | ٢٩١، ٣٩٨ |
| ٥ | البقرة | ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ | ٣ | ١٨٠، ١٢٩، ١٣٤، ١٩٠، ٢٥٢، ٢٦٠، ٣٤٣ |
| ٦ | البقرة | ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ | ١٦ | ٢٥٦ |
| ٧ | البقرة | ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ..﴾ | ١٩ | ٧٧ |
| ٨ | البقرة | ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ | ٢٢ | ٢٨٩ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٩ | البقرة | ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ﴾ | ٢٥ | ١٨٦، ٣٤٤ |
| ١٠ | البقرة | ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ | ٢٧ | ١١٢، ٣٤٦ |
| ١١ | البقرة | ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ | ٣٠ | ٤٣، ١٨٦ |
| ١٢ | البقرة | ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ | ٣٠ | ٣٥٧ |
| ١٣ | البقرة | ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ | ٣١ | ١٣٢ |
| ١٤ | البقرة | ﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾ | ٤١ | ٢١٩ |
| ١٥ | البقرة | ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ...﴾ | ٤٤ | ٧٧ |
| ١٦ | البقرة | ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ | ٤٥ | ٢١٥ |
| ١٧ | البقرة | ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ | ٤٨ | ٨٦ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٨ | البقرة | ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ | ٤٩ | ١٣٨، ١٤٠ |
| ١٩ | البقرة | ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ | ٥٧ | ١٢٦، ١٤٠ |
| ٢٠ | البقرة | ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ | ٥٨ | ٢٥٦ |
| ٢١ | البقرة | ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ | ٦٣ | ٨٦ |
| ٢٢ | البقرة | ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ | ٧١ | ٢٥١، ٢٦٤ |
| ٢٣ | البقرة | ﴿وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ...﴾ | ٨١ | ٢٦٤ |
| ٢٤ | البقرة | ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾ | ٩٩ | ٢٩٢ |
| ٢٥ | البقرة | ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ | ١٠٠ | ٨٥ |
| ٢٦ | البقرة | ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ﴾ | ١٠٢ | ١٦٢، ١٦٤، ٢٠٥ |
| ٢٧ | البقرة | ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ ...﴾ | ١٢٥ | ٨٦ |
| ٢٨ | البقرة | ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ | ١٢٥ | ٢٥٥ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٩ | البقرة | ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ | ١٢٨ | ٢٠٦، ٣٢١ |
| ٣٠ | البقرة | ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾ | ١٣٥ | ١٦٤ |
| ٣١ | البقرة | ﴿...وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ...﴾ | ١٣٧ | ٨٦ |
| ٣٢ | البقرة | ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ | ١٥٢ | ٥٨، ٧٩ |
| ٣٣ | البقرة | ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ | ١٦٦ | ٢٩٣ |
| ٣٤ | البقرة | ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ | ١٦٨ | ١٤٤ |
| ٣٥ | البقرة | ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣)﴾ | ١٧٣ | ١٧٧، ٢٨٨ |
| ٣٦ | البقرة | ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ | ١٧٦ | ٢٩ |
| ٣٧ | البقرة | ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ | ١٧٧ | ٢١٧ |
| ٣٨ | البقرة | ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ | ١٨٠ | ١٨٢ |

| الرقم | السورة | الآيـــــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٩ | البقرة | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ | ١٨٣ | ٢٠٩ |
| ٤٠ | البقرة | ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ | ١٨٦ | ٨٨ |
| ٤١ | البقرة | ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ | ١٨٦ | ١٤٠، ٢٥٠ |
| ٤٢ | البقرة | ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ | ١٩٥ | ٣١٥ |
| ٤٣ | البقرة | ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾ | ١٩٦ | ٩٤ |
| ٤٤ | البقرة | ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ | ١٩٧ | ١٣٤ |
| ٤٥ | البقرة | ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ | ٢٠١ | ١٢٥، ٣٥٢ |
| ٤٦ | البقرة | ﴿..وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ | ٢٠٤ | ٧٧ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٤٧ | البقرة | ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ | ٢١٧ | ١٧٥ |
| ٤٨ | البقرة | ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ | ٢١٧ | ١٨٠، ١٨٢ |
| ٤٩ | البقرة | ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ | ٢١٩ | ١٨٠ |
| ٥٠ | البقرة | ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ | ٢٢١ | ١٧٦ |
| ٥١ | البقرة | ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ | ٢٢٨ | ١٥٢، ١٦٠ |
| ٥٢ | البقرة | ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ | ٢٢٩ | ٣٥٥ |
| ٥٣ | البقرة | ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ | ٢٣٠ | ٣٥٥ |
| ٥٤ | البقرة | ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ | ٢٣٣ | ١٨٧، ٢٠٧ |
| ٥٥ | البقرة | ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ | ٢٣٤ | ١٨٢ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٥٦ | البقرة | ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ | ٢٣٧ | ٢٨٩ |
| ٥٧ | البقرة | ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ | ٢٣٨ | ١٢١، ١٢٢ |
| ٥٨ | البقرة | ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ | ٢٤٠ | ١٨٢ |
| ٥٩ | البقرة | ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ | ٢٥٣ | ٢٨ |
| ٦٠ | البقرة | ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ | ٢٥٥ | ٣٣٣ |
| ٦١ | البقرة | ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ | ٢٥٥ | ٣٣٥ |
| ٦٢ | البقرة | ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ | ٢٦٥ | ١٣٧، ١٢٠، ٢٥٨ |

| الرقم | السورة | الآيــــة | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٦٣ | البقرة | ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ | ٢٥٦ | ١٢٧ |
| ٦٤ | البقرة | ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتًا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٌ فَطَلٌّۗ﴾ | ٢٦٥ | ١٢٠، ١٣٧، ٢٥٨ |
| ٦٥ | البقرة | ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ | ٢٦٨ | ٣٥٠ |
| ٦٦ | البقرة | ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ | ٢٦٩ | ١١٨، ٣١٧ |
| ٦٧ | البقرة | ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ﴾ | ٢٧٢ | ٣٨٥ |
| ٦٨ | البقرة | ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبًا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ | ٢٧٣ | ١٣٠، ٢٧٤ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٦٩ | البقرة | ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ | ٢٨٢ | ١٨٧، ٢٠٧ |
| ٧٠ | البقرة | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ | ٢٨٢ | ١٨٧، ٣١٢ |
| ٧١ | آل عمران | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ | ١٠٢ | ٧ |
| ٧٢ | آل عمران | ﴿....مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ | ٧ | ٨٢، ١٢٩، ١٦٤، ٣٨٩ |
| ٧٣ | آل عمران | ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ | ٧ | ٨٢ |
| ٧٤ | آل عمران | ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ....﴾ | ١١ | ٢٠٥، ٢٨٠، ٣٢٩ |
| ٧٥ | آل عمران | ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ | ٢٧ | ٢٦٤ |
| ٧٦ | آل عمران | ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ | ٩٢ | ٢٧١ |
| ٧٧ | آل عمران | ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ | ٩٧ | ١١٣ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٧٨ | آل عمران | ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ | ١٠٤ | ٢١٠ |
| ٧٩ | آل عمران | ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ | ١٠٥ | ٩٦ |
| ٨٠ | آل عمران | ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣)﴾ | ١١٣ | ٧٧، ١٤٥، ١٩٦ |
| ٨١ | آل عمران | ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ | ١١٧ | ٤٦١ |
| ٨٢ | آل عمران | ﴿عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ | ١١٩ | ٨٢ |
| ٨٣ | آل عمران | ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ | ١٣٣ | ٢٥٨ |
| ٨٤ | آل عمران | ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ | ١٣٤ | ١٣٥ |
| ٨٥ | آل عمران | ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ | ١٣٥ | ١٠٠، ١٣٣ |
| ٨٦ | آل عمران | ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ | ١٤١ | ٧٨ |
| ٨٧ | آل عمران | ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ | ١٧٢ | ٩٦ |

| الرقم | السورة | الآيــــة | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٨٨ | آل عمران | ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ | ١٨٧ | ٣٠٨ |
| ٨٩ | النساء | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ | ١ | ٧ |
| ٩٠ | النساء | ﴿نِحْلَةً﴾ | ٤ | ١٦٤، ٢٠٥ |
| ٩١ | النساء | ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ | ٥ | ٢٨٥ |
| ٩٢ | النساء | ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ | ١١ | ١٧٧ |
| ٩٣ | النساء | ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ | ١١ | ٣٥٦ |
| ٩٤ | النساء | ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ | ٢٣ | ١٧٧ |
| ٩٥ | النساء | ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ | ٢٩ | ٩٧ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٩٦ | النساء | ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ | ٤٣ | ١٠٨ |
| ٩٧ | النساء | ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ | ٤٣ | ١٧٤ |
| ٩٨ | النساء | ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّٰغُوتِ﴾ | ٥١ | ٢٩٣ |
| ٩٩ | النساء | ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ | ٥٤ | ١٧٧ |
| ١٠٠ | النساء | ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ | ٥٩ | ٧٦ |
| ١٠١ | النساء | ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ | ٧٥ | ٣٥٠ |
| ١٠٢ | النساء | ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ | ٨٢ | ٢٩، ٢٨٢ |
| ١٠٣ | النساء | ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ | ٩٢ | ٣٨٥ |
| ١٠٤ | النساء | ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ | ٩٢ | ١٧٥ |
| ١٠٥ | النساء | ﴿ ....فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ...﴾ | ٩٥ | ٨٢ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٠٦ | النساء | ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ | ١٠٠ | ٨٢، ١١٦ |
| ١٠٧ | النساء | ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ | ١٢٧ | ٤٢، ١٨٦، ٢٠٨ |
| ١٠٨ | النساء | ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ | ١٤٠ | ٢٩٠ |
| ١٠٩ | النساء | ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ | ١٥٧ | ٢٨، ٢٩، ٩٥، ١٥٥ |
| ١١٠ | النساء | ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ | ١٥٩ | ٢٢٠ |
| ١١١ | النساء | ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ | ١٦٣ | ٢٤٨ |
| ١١٢ | المائدة | ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ....﴾ | ٢ | ١٤٥ |
| ١١٣ | المائدة | ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ | ٥ | ١٧٦ |
| ١١٤ | المائدة | ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ | ٥ | ١٧٧ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١١٥ | المائدة | ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ | ٦ | ١٧٤ |
| ١١٦ | المائدة | ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ | ١٢ | ٣٥٢ |
| ١١٧ | المائدة | ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ | ١٦ | ٨٦ |
| ١١٨ | المائدة | ﴿مِنْ أَجْلِ﴾ | ٣٢ | ١٦٤، ٢٠٥ |
| ١١٩ | المائدة | ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ | ٣٣ | ٢٠٥ |
| ١٢٠ | المائدة | ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ | ٣٨ | ١٧٧، ٣١٦ |
| ١٢١ | المائدة | ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ | ٤٢ | ٥٣٠ |
| ١٢٢ | المائدة | ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ | ٤٨ | ٢٥٢، ٢٦١، ٢٦٤ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٢٣ | المائدة | ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ | ٦٦ | ٥٣٥، ٥٣٩ |
| ١٢٤ | المائدة | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (٨٧) وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ (٨٨)﴾ | ٨٧ - ٨٨ | ٢٧٩ |
| ١٢٥ | المائدة | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ | ١٠٦ | ٤٩، ٥٠ |
| ١٢٦ | الأنعام | ﴿يَعْدِلُونَ﴾ | ١ | ١٦٤، ٢٠٥ |
| ١٢٧ | الأنعام | ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ | ١٧ | ١٢٩ |
| ١٢٨ | الأنعام | ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ | ٤٤ | ٥٣٩ |
| ١٢٩ | الأنعام | ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ | ٧٠ | ٨٢، ٢٤٧، ٢٦٤ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٣٠ | الأنعام | ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ | ٧٦ | ٣٣٢ |
| ١٣١ | الأنعام | ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ | ٩٠ | ٥٨٨ |
| ١٣٢ | الأنعام | ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ | ٩٥ | ٢٦٤ |
| ١٣٣ | الأنعام | ﴿...رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ..﴾ | ١٢٨ | ٨٢، ١٢٩ |
| ١٣٤ | الأنعام | ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ | ١٤١ | ٢٩ |
| ١٣٥ | الأنعام | ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ | ١٥٣ | ٢٧٣، ٢٧٩ |
| ١٣٦ | الأنعام | ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ | ١٥٨ | ٢٩٠ |
| ١٣٧ | الأنعام | ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ | ١٥٩ | ٢٨١ |
| ١٣٨ | الأعراف | ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ | ١٦ | ١٣٩ |
| ١٣٩ | الأعراف | ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ | ١٧ | ٣٣٦ |

| الرقم | السورة | الآيــــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٤٠ | الأعراف | ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ | ٢٦ | ٢٥١، ٢٦٤ |
| ١٤١ | الأعراف | ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ | ٥٥ - ٥٦ | ٢٣٨ |
| ١٤٢ | الأعراف | ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ | ٥٦ | ٨٨ |
| ١٤٣ | الأعراف | ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ (٨٣)﴾ | ٨٣ | ١٣٩، ١٦٠، ٢٥٨ |
| ١٤٤ | الأعراف | ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ | ٨٥ | ٥٢٧ |
| ١٤٥ | الأعراف | ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ | ٩٦ | ٥٣٥، ٥٣٩ |
| ١٤٦ | الأعراف | ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (١٤٢)﴾ | ١٤٢ | ٥٨٤ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ١٤٧ | الأعراف | ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ | ١٥٢ | ٢٧٩ |
| ١٤٨ | الأعراف | ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ | ١٧٥ – ١٧٦ | ١٤٠، ٢٨٨، ٣١٩ |
| ١٤٩ | الأعراف | ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾ | ٢٠٣ | ٢٥٥ |
| ١٥٠ | الأعراف | ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ | ٢٠٦ | ٩٧، ٣٥١ |
| ١٥١ | الأنفال | ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾﴾ | ٦ | ٢٢٢ |
| ١٥٢ | الأنفال | ﴿فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ | ١٢ | ١٩٨ |
| ١٥٣ | الأنفال | ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ | ١٩ | ٢٢٢ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٥٤ | الأنفال | ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ | ٢٤ | ٩٦ |
| ١٥٥ | الأنفال | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ | ٢٧ | ٣١٢ |
| ١٥٦ | الأنفال | ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ | ٢٩ | ٧٧ |
| ١٥٧ | الأنفال | ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ | ٥٧ | ١٨١ |
| ١٥٨ | الأنفال | ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ | ٥٨ | ١٤٦ |
| ١٥٩ | الأنفال | ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ | ٦٠ | ٣٠٣ |
| ١٦٠ | الأنفال | ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ | ٧١ | ٣٠٧ |
| ١٦١ | التوبة | ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ | ٥ | ١٨١ |
| ١٦٢ | التوبة | ﴿......لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾﴾ | ٨ | ١٦١، ٢٠٥ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٦٣ | التوبة | ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ | ١٢ | ٣٠٧ |
| ١٦٤ | التوبة | ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ | ٢٩ | ٢٨٦ |
| ١٦٥ | التوبة | ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ | ٣١ | ٢٩٥ |
| ١٦٦ | التوبة | ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ﴾ | ٣٦ | ١٨٢ |
| ١٦٧ | التوبة | ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ﴾ | ٧٠ | ٤٧٠ |
| ١٦٨ | التوبة | ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ | ٨١ | ٢٩ |
| ١٦٩ | التوبة | ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ | ١١٨ | ٣٤٨ |
| ١٧٠ | يونس | ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ﴾ | ٦ | ٢٩ |
| ١٧١ | يونس | ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ | ٢٦ | ٨٣ |
| ١٧٢ | يونس | ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾ | ٢٦ | ٥١٨ |
| ١٧٣ | يونس | ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ﴾ | ٣٠ | ١٦٣ |
| ١٧٤ | يونس | ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ | ٣١ | ٢٧١ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٧٥ | يونس | ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾ | ٦٤ | ٣٤٣ |
| ١٧٦ | يونس | ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ | ٨٣ | ٢١٨ |
| ١٧٧ | هود | ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ | ٥ | ٢٢٠ |
| ١٧٨ | هود | ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ | ٢٣ | ٧٧، ١٤٦، ١٩٧ |
| ١٧٩ | هود | ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ | ٧١ | ١٨٨ |
| ١٨٠ | هود | ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ | ٨٢ | ٤٧١ |
| ١٨١ | هود | ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ | ٩١ | ١٨٨ |
| ١٨٢ | هود | ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ | ١١٤ | ١٢٩، ١٣٦، ١٩١، ٣١٠ |
| ١٨٣ | يوسف | ﴿يَرْتَعْ﴾ | ١٢ | ١٦٤، ٢٠٥ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٨٤ | يوسف | ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ | ٢٠ | ١٤١ |
| ١٨٥ | يوسف | ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ | ٢٤ | ٢٥٥ |
| ١٨٦ | يوسف | ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ | ٣١ | ١٤٠ |
| ١٨٧ | يوسف | ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَـٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ....﴾ | ٤٢ | ٩٥، ١٥٦ |
| ١٨٨ | يوسف | ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ | ٤٨ | ١٤٤ |
| ١٨٩ | يوسف | ﴿...وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ....﴾ | ٨٨ | ١٤٦ |
| ١٩٠ | يوسف | ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾ | ٩٤ | ٨٣، ١٤٦، ٣٢٠ |
| ١٩١ | الرعد | ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ | ٢٩ | ٢٥٦ |
| ١٩٢ | الرعد | ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ | ٣١ | ٢٦٩ |
| ١٩٣ | الرعد | ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ﴾ | ٣٣ | ١٤٠ |
| ١٩٤ | الرعد | ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ | ٤١ | ٣٤٥ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٩٥ | إبراهيم | ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ | ٩ | ٨٢ |
| ١٩٦ | إبراهيم | ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ | ٣٧ | ٢٥٦ |
| ١٩٧ | إبراهيم | ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ | ٤٠ | ٢٥٦ |
| ١٩٨ | الحِجر | ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ | ٩ | ٢٦١ |
| ١٩٩ | الحِجر | ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا..﴾ | ١٥ | ٨٢ |
| ٢٠٠ | الحِجر | ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ | ١٧ | ٩٢ |
| ٢٠١ | الحِجر | ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ | ٤١ | ١١٣ |
| ٢٠٢ | الحِجر | ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ | ٤٤ | ٤٨٤ |
| ٢٠٣ | الحِجر | ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ | ٧٤ | ٤٧٠ |
| ٢٠٤ | الحِجر | ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ | ٧٥ | ٩٢ |
| ٢٠٥ | الحِجر | ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ | ٩١ | ١٨٢، ١٨٣ |
| ٢٠٦ | الحِجر | ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ | ٩٥ | ١٤٨ |
| ٢٠٧ | النحل | ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ | ٥ | ٢٥٢، ٢٦٤ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٠٨ | النحل | ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ | ٤٤ | ٤٩، ٤٢٥ |
| ٢٠٩ | النحل | ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ | ٦١ | ٢٢٠ |
| ٢١٠ | النحل | ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ | ٦٢ | ١٦٤، ٢٠٥ |
| ٢١١ | النحل | ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ | ٦٩ | ٣٤٧ |
| ٢١٢ | النحل | ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٠)﴾ | ١١٠ | ٢١٦ |
| ٢١٣ | النحل | ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ | ١٢٠ | ١٦٥، ١٩٤ |
| ٢١٤ | الإسراء | ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ | ٢ | ٩٣ |
| ٢١٥ | الإسراء | ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ | ٤ | ٢٤٨ |
| ٢١٦ | الإسراء | ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ | ١٢ | ٣٠٥ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٢٥ | الكهف | ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ | ٢٩ | ٩٤ |
| ٢٢٦ | الكهف | ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ | ٥٢ | ٢٢١ |
| ٢٢٧ | الكهف | ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ | ٧٣ | ٥١٩ |
| ٢٢٨ | الكهف | ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا (١٠٣) ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)﴾ | ١٠٣ – ١٠٤ | ٢٧٥ |
| ٢٢٩ | مريم | ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ﴾ | ١٢ | ٩٤ |
| ٢٣٠ | مريم | ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤)﴾ | ٢٤ | ١٤٤، ١٣٠، ١٥٤، ٢٢٥، ٢٤٥ |
| ٢٣١ | مريم | ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ | ٣١ | ٨٨، ٨٩، ١١٩ |
| ٢٣٢ | مريم | ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ | ٣٩ | ١٧٢ |
| ٢٣٣ | مريم | ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ | ٥٩ | ٩٤ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٢٣٤ | مريم | ﴿ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾ | ٨٢ | ٢٢٢ |
| ٢٣٥ | طه | ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ | ٣٩ | ٢٩٤ |
| ٢٣٦ | طه | ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ | ٤٩ - ٥٠ | ١٤٩ |
| ٢٣٧ | طه | ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ | ١٠٥ - ١٠٦ | ٢٥٩ |
| ٢٣٨ | طه | ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ | ١٠٦ | ٢٢١ |
| ٢٣٩ | طه | ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ | ١١٠ | ٣٣٥ |
| ٢٤٠ | طه | ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ | ١٢٣ | ١٤٧، ٢٣٣ |
| ٢٤١ | طه | ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ | ١٢٤ | ٩٤، ١٤٧، ٢٠٨، ٢٣٥ |
| ٢٤٢ | طه | ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ | ١٢٥ | ١٤٧، ٢٣٣ |

| الرقم | السورة | الآيـــــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٤٣ | الأنبياء | ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ | ١٨ | ٧٦ |
| ٢٤٤ | الأنبياء | ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ | ٥١ | ٤٣، ١٨٦ |
| ٢٤٥ | الأنبياء | ﴿....وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ | ٩٠ | ٢٦٤ |
| ٢٤٦ | الحج | ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ | ١٥ | ١٨٨ |
| ٢٤٧ | الحج | ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ | ١٩ | ٢٥٤ |
| ٢٤٨ | الحج | ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ | ٢٩ | ٩٣، ١٦٤، ٢٠٤ |
| ٢٤٩ | الحج | ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ | ٤٥ | ٢٥٢، ٢٦٢ |
| ٢٥٠ | الحج | ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ | ٥٢ | ١٦٤، ٢٠٥ |
| ٢٥١ | الحج | ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ﴾ | ٧٨ | ٢١٧ |
| ٢٥٢ | الحج | ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ | ١٩٧ | ١٣٤ |

| الرقم | السورة | الآيـــــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٥٣ | المؤمنون | ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ | ٥٠ | ١٢١، ١٢٣ |
| ٢٥٤ | المؤمنون | ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ | ٧٤ | ٧٢، ٣٧٢ |
| ٢٥٥ | المؤمنون | ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ | ٨٠ | ٢٩ |
| ٢٥٦ | المؤمنون | ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ | ٩٧ | ٤٠٨ |
| ٢٥٧ | المؤمنون | ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ | ١٠٨ | ٣٦٥ |
| ٢٥٨ | النور | ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ | ٤ | ٣١٠ |
| ٢٥٩ | النور | ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ | ٦-٩ | ٣١٠ |
| ٢٦٠ | النور | ﴿يَأْتَلِ﴾ | ٢٢ | ١٦٤، ٢٠٥ |
| ٢٦١ | النور | ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ﴾ | ٣١ | ٨٣ |
| ٢٦٢ | النور | ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ | ٤١ | ٢٢٤ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٦٣ | النور | ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ | ٤٥ | ١٣٣ |
| ٢٦٤ | النور | ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ | ٦٣ | ٢٨ |
| ٢٦٥ | الفرقان | ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ | ٢١ | ٣٧٥ |
| ٢٦٦ | الشعراء | ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾ | ٤ | ١٨٨ |
| ٢٦٧ | الشعراء | ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ | ٢٣ - ٢٤ | ١٤٩ |
| ٢٦٨ | الشعراء | ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ | ٩٠ | ٣٧٧ |
| ٢٦٩ | النمل | ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ | ٧٦ | ٢٩ |
| ٢٧٠ | القصص | ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ | ٩ | ٢٩٤ |
| ٢٧١ | القصص | ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى﴾ | ٣٨ | ٢٢٤ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٧٢ | القصص | ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨)﴾ | ٨٨ | ٩٤، ٢٩٥ |
| ٢٧٣ | العنكبوت | ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ | ٦ | ٩٨ |
| ٢٧٤ | العنكبوت | ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ | ٤٥ | ٥٨ |
| ٢٧٥ | الروم | ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ | ٢٢ | ٢٩ |
| ٢٧٦ | لقمان | ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ | ٣٢ | ٢٢٣ |
| ٢٧٧ | الأحزاب | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ | ٧٠ - ٧١ | ٧ |
| ٢٧٨ | الأحزاب | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ | ١ | ٥٨٤ |
| ٢٧٩ | الأحزاب | ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ | ٥٠ | ٣١٦ |

| الرقم | السورة | الآيـــــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٨٠ | فاطر | ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ | ٢٧ | ٢٩ |
| ٢٨١ | فاطر | ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ | ٣٢ | ١٣٠، ٢٣٦، ٢٩٣ |
| ٢٨٢ | فاطر | ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ | ٣٤ | ١٢٥ |
| ٢٨٣ | فاطر | ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ | ٤٥ | ٢٢٠ |
| ٢٨٤ | يس | ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ | ٥٥ | ١٣١ |
| ٢٨٥ | يس | ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾ | ٥٦ | ١٣٢ |
| ٢٨٦ | يس | ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ | ٧٥ | ٨٣ |
| ٢٨٧ | الصافات | ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾﴾ | ١ | ٢٢٣ |
| ٢٨٨ | الصافات | ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾﴾ | ٢ | ١٥٣ |
| ٢٨٩ | الصافات | ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾﴾ | ٣ | ٢٢٤ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٩٠ | الصافات | ﴿...إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ | ٢٨ | ٨٣ |
| ٢٩١ | الصافات | ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ | ١٤٢ | ٤٤٧ |
| ٢٩٢ | الصافات | ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ | ١٤٥ | ٤٤٦ |
| ٢٩٣ | ص | ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ | ١١ | ٣٣٨ |
| ٢٩٤ | ص | ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ | ٢٣ | ١٨٨ |
| ٢٩٥ | ص | ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ | ٢٩ | ٢٥ |
| ٢٩٦ | ص | ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ | ٣٢ | ٢٢٠ |
| ٢٩٧ | الزُّمَر | ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ | ٣٣ | ٧٥ |
| ٢٩٨ | غافر | ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾ | ١٥ | ٧٥ |
| ٢٩٩ | غافر | ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ | ١٩ | ٧٥ |
| ٣٠٠ | غافر | ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ | ٦٠ | ١٤٠ |
| ٣٠١ | فُصِّلَت | ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ | ٧ | ٧٥ |
| ٣٠٢ | فُصِّلَت | ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ | ١٠ | ٧٥ |
| ٣٠٣ | فُصِّلَت | ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ | ١٦ | ٧٥ |
| ٣٠٤ | فُصِّلَت | ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ | ٣٠ | ٧٥ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٠٥ | فُصِّلَت | ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ | ٤٠ | ٧٥ |
| ٣٠٦ | الشورى | ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ | ٤ | ٩٤ |
| ٣٠٧ | الشورى | ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّ ﴾ | ٥ | ٩٣، ٩٤، ١٦٤، ٢٠٥ |
| ٣٠٨ | الشورى | ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ | ١٠ | ٢٨ |
| ٣٠٩ | الشورى | ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَ ﴾ | ١٧ | ٨٣، ٨٤ |
| ٣١٠ | الزُّخرُف | ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾ | ١٨ | ٥٦٥ |
| ٣١١ | الزُّخرُف | ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ﴾ | ٣٣ | ٥٣٩ |
| ٣١٢ | الدخان | ﴿وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ (١٧)﴾ | ١٧ | ١٩٨ |
| ٣١٣ | الدخان | ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾ | ٢٩ | ٣٢٧، ٣٢٩ |
| ٣١٤ | الدخان | ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ (٤٤)﴾ | ٤٣ - ٤٤ | ٥٧٠ |
| ٣١٥ | الدخان | ﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ | ٤٧ | ٤١٢، ٤١٣ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٣١٦ | الجاثية | ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ | ٢٣ | ٤٣، ١٨٦، ٢٠٩ |
| ٣١٧ | الأحقاف | ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ﴾ | ٢٧ | ٣٤٦ |
| ٣١٨ | محمد | ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ | ٤ | ١٨١ |
| ٣١٩ | محمد | ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ | ٦ | ٣٢٦ |
| ٣٢٠ | محمد | ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ | ٢٢ | ٣٤٧ |
| ٣٢١ | الفتح | ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ | ٢٦ | ٨٢، ١٩٧ |
| ٣٢٢ | الحُجُرات | ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ | ٩ | ٥٣٠، ٥٣١ |
| ٣٢٣ | الحُجُرات | ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ﴾ | ١١ | ٧٣ |
| ٣٢٤ | ق | ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ | ١٥ | ٨٨، ٨٩، ١٤٠، ١٩٥ |

| الرقم | السورة | الآيــــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٢٥ | ق | ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ | ١٩ | ٦٥ |
| ٣٢٦ | ق | ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ | ٢١ | ٦٥ |
| ٣٢٧ | ق | ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ | ٢٢ | ٦٦ |
| ٣٢٨ | ق | ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ | ٢٤ | ٥٩٥ |
| ٣٢٩ | ق | ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ (٣٨)﴾ | ٣٨ | ١٤٥ |
| ٣٣٠ | الذاريات | ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ | ٧ | ٩٤ |
| ٣٣١ | الذاريات | ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ | ١٩ | ١٢٨، ٣٥١، ٤٩٨، ٤٩٩ |
| ٣٣٢ | الذاريات | ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢)﴾ | ٢٢ | ١٩٩ |
| ٣٣٣ | الذاريات | ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ | ٢٤ | ٨٨ |
| ٣٣٤ | الذاريات | ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ | ٢٩ | ٤٦٠ |
| ٣٣٥ | الذاريات | ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ (٥٩)﴾ | ٥٩ | ١٤٦، ١٩٧ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٣٦ | الطور | ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ﴿٢﴾ ﴾ | ٢ | ١١١ |
| ٣٣٧ | الطور | ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ | ٦ | ٨٧، ١٦٠، ٢٠٢ |
| ٣٣٨ | الطور | ﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ﴾ | ٩ | ٨١، ٢٤٧ |
| ٣٣٩ | الطور | ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ | ٤٧ | ٧٤ |
| ٣٤٠ | النجم | ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ | ٤ | ٤٩ |
| ٣٤١ | النجم | ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ | ٨ – ٩ | ١٥١، ١٥٦، ١٨٨، ٢١٢، ٢٣٨، ٢٤٠ |
| ٣٤٢ | النجم | ﴿ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴾ | ٣٧ | ٧٥ |
| ٣٤٣ | النجم | ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ | ٤٣ | ١٧٨ |
| ٣٤٤ | النجم | ﴿ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴾ | ٥٣ | ٤٧٠ |
| ٣٤٥ | القمر | ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴾ | ٢ | ١٨٤ |
| ٣٤٦ | الرحمن | ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ ﴾ | ٥ | ١٦٧ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٤٧ | الرحمن | ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ ﴾ | ٦ | ١٦٧، ٢٠٥ |
| ٣٤٨ | الرحمن | ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ ﴾ | ٧ | ١٢٠ |
| ٣٤٩ | الرحمن | ﴿ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾ | ١٢ | ١٦٤، ١٨٥، ٢٠٤ |
| ٣٥٠ | الرحمن | ﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴾ | ١٥ | ٨٤ |
| ٣٥١ | الرحمن | ﴿ يَطۡمِثۡهُنَّ ﴾ | ٧٤ | ١٦٤، ٢٠٥ |
| ٣٥٢ | الواقعة | ﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴾ | ٥ | ٩٤، ١١١ |
| ٣٥٣ | الواقعة | ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ | ١٠ - ١١ | ٢٥٧ |
| ٣٥٤ | الواقعة | ﴿ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴾ | ٣٧ | ٦٩ |
| ٣٥٥ | الواقعة | ﴿ ٱلۡهِيمِ ﴾ | ٥٥ | ١٦٤ |
| ٣٥٦ | الواقعة | ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ | ٥٥ | ٢٠٥، ٢٤٤ |
| ٣٥٧ | الواقعة | ﴿ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ | ٦١ | ٩٤ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٥٨ | الواقعة | ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥﴾ | ٦٥ | ٧٥، ٨٨، ٨٩، ١٤٠، ١٩٥ |
| ٣٥٩ | الواقعة | ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ | ٧٣ | ٧٥، ١١٦ |
| ٣٦٠ | الواقعة | ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ | ٧٥ | ٨٥، ١٦٤، ٢٠٥ |
| ٣٦١ | الواقعة | ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ | ٧٩ | ١٥٢ |
| ٣٦٢ | الواقعة | ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ | ٨٩ | ٢٥٢، ٢٦٢ |
| ٣٦٣ | الحديد | ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ | ٢١ | ٨٠، ١٩١، ٢٥٨ |
| ٣٦٤ | الحديد | ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢﴾ | ٢٢ | ٢١٧ |
| ٣٦٥ | الحديد | ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ | ٢٤ | ٨٤ |
| ٣٦٦ | الحديد | ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ | ٢٧ | ٢٧٨ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٦٧ | المجادلة | ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ | ٣ | ٣١٠ |
| ٣٦٨ | الممتحنة | ﴿وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ ﴾ | ٢ | ٩٩ |
| ٣٦٩ | الممتحنة | ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ | ٨ | ٥٣٠ |
| ٣٧٠ | الجمعة | ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ ﴾ | ٣ | ٦٨، ٧٥ |
| ٣٧١ | الجمعة | ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ | ١١ | ٢٧٨ |
| ٣٧٢ | الطلاق | ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾ | ١ | ٣٥٠ |
| ٣٧٣ | التحريم | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾ ﴾ | ١ | ٢٧٦ |
| ٣٧٤ | المُلك | ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ | ٣ | ٣٦١، ٣٦٢ |
| ٣٧٥ | المُلك | ﴿يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ | ٤ | ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٨ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٧٦ | المُلك | ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ | ١١ | ٣٧٠ |
| ٣٧٧ | المُلك | ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ | ١٥ | ٣٧٢ |
| ٣٧٨ | المُلك | ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ | ٢١ | ٣٧٥ |
| ٣٧٩ | المُلك | ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ | ٢٧ | ٣٧٧ |
| ٣٨٠ | المُلك | ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ (٣٠)﴾ | ٣٠ | ٥٣٨، ٣٧٩ |
| ٣٨١ | القلم | ﴿نٓ﴾ | ١ | ٣٨٢ |
| ٣٨٢ | القلم | ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ | ٤ | ٣١٨ |
| ٣٨٣ | القلم | ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ | ٩ | ٤٠١ |
| ٣٨٤ | القلم | ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ (١١)﴾ | ١٠ - ١١ | ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٩ |
| ٣٨٥ | القلم | ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ | ١٣ | ٤١١، ٤١٣، ٤١٥ |
| ٣٨٦ | القلم | ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ | ١٦ | ٤٢٠ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٨٧ | القلم | ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ | ٢٠ | ٤٢، ٢٠٣، ٢٧١، ٤٢٧ |
| ٣٨٨ | القلم | ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ | ٢٥ | ٤٣١ |
| ٣٨٩ | القلم | ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ | ٤٢ | ٤٣٦، ٤٤٠ |
| ٣٩٠ | القلم | ﴿لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ | ٤٩ | ٤٤٥، ٤٤٦ |
| ٣٩١ | القلم | ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ | ٥١ | ٤٤٨ |
| ٣٩٢ | الحاقة | ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾﴾ | ١ – ٢ | ٤٥١ |
| ٣٩٣ | الحاقة | ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ | ٤ | ٤٥٣ |
| ٣٩٤ | الحاقة | ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ | ٥ | ٤٥٤، ٤٥٧ |
| ٣٩٥ | الحاقة | ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ | ٦ | ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٢ |
| ٣٩٦ | الحاقة | ﴿وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ | ٧ | ٤٦٥ |
| ٣٩٧ | الحاقة | ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ | ٩ | ٤٦٩ |
| ٣٩٨ | الحاقة | ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ | ١١ | ٤٥٤، |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| | | | | ٤٧٢ |
| ٣٩٩ | الحاقة | ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ | ١٦ | ٣٦٣ |
| ٤٠٠ | الحاقة | ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ | ١٧ | ٤٧٦ |
| ٤٠١ | الحاقة | ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ | ٢٩ | ٤٧٨ |
| ٤٠٢ | الحاقة | ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ | ٣٦ | ٤٨١ |
| ٤٠٣ | المعارج | ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ | ١٠ | ٤٨٦ |
| ٤٠٤ | المعارج | ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ | ١١ | ٤٨٥ |
| ٤٠٥ | المعارج | ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ | ١٦ | ٤٨٧ |
| ٤٠٦ | المعارج | ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ | ١٩ | ٤٩٠ |
| ٤٠٧ | المعارج | ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ | ٢٠ - ٢١ | ٤٩١، ٤٩٢ |
| ٤٠٨ | المعارج | ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ | ٢٣ | ٤٩٣، ٤٩٤ |
| ٤٠٩ | المعارج | ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ | ٢٥ | ٤٩٧ |
| ٤١٠ | المعارج | ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ | ٣٦ | ٥٠١ |
| ٤١١ | المعارج | ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ | ٣٧ | ٥٠٤ |
| ٤١٢ | نوح | ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ | ١٣ | ٥٠٧ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٤١٣ | الجن | ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ | ٣ | ٥١٣، ٥١٤ |
| ٤١٤ | الجن | ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ | ٦ | ٥١٨، ٥٢٢ |
| ٤١٥ | الجن | ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ | ١١ | ٦٢٤ |
| ٤١٦ | الجن | ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ | ١٣ | ٥١٣، ٥١٨، ٥٢٧ |
| ٤١٧ | الجن | ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ | ١٤ | ٥٣٠ |
| ٤١٨ | الجن | ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ | ١٥ | ٥٣١ |
| ٤١٩ | الجن | ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ | ١٦ - ١٧ | ٥٣٣، ٥٣٦ |
| ٤٢٠ | الجن | ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ | ١٧ | ٥٤٠، ٥٩٧ |
| ٤٢١ | الجن | ﴿ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ | ١٨ | ١٦٤، ٢٠٥، ٥٤٥ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٤٢٢ | الجن | ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ | ١٩ | ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٦ |
| ٤٢٣ | الجن | ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ | ٢٦ - ٢٧ | ٣٨٨ |
| ٤٢٤ | الجن | ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ | ٢٧ | ٥٥٠ |
| ٤٢٥ | الجن | ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ | ٢٨ | ٥٤٩ |
| ٤٢٦ | المزَّمل | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ | ١ | ٥٥١ |
| ٤٢٧ | المزَّمل | ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ | ٢ | ٥٥٦ |
| ٤٢٨ | المزَّمل | ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ | ٤ | ٥٥٧ |
| ٤٢٩ | المزَّمل | ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ | ٥ | ٥٦٠ |
| ٤٣٠ | المزَّمل | ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ | ٦ | ٥٦٣ |
| ٤٣١ | المزَّمل | ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ | ٨ | ٥٦٧ |
| ٤٣٢ | المزَّمل | ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ | ١٣ | ٥٧٠ |
| ٤٣٣ | المزَّمل | ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ | ١٨ | ٥٧٢ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٤٣٤ | المدَّثر | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ | ١ | ٥٧٤ |
| ٤٣٥ | المدَّثر | ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ | ٢ – ٣ – ٤ – ٥ | ٥٧٧، ٥٨٣، ٥٨٩ |
| ٤٣٦ | المدَّثر | ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ | ٤ | ١٠٠، ٢٥٨، ٥٨٩ |
| ٤٣٧ | المدَّثر | ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ | ٥ | ٥٢٩، ٥٨٥ |
| ٤٣٨ | المدَّثر | ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ | ٦ | ٥٨٦، ٥٨٧ |
| ٤٣٩ | المدَّثر | ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ | ٧ | ٥٩٢ |
| ٤٤٠ | المدَّثر | ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ | ١٦ | ٥٩٤، ٥٩٥ |
| ٤٤١ | المدَّثر | ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ | ١٧ | ٥٤٠، ٥٩٧ |
| ٤٤٢ | المدَّثر | ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ | ٢٩ | ٥٩٩ |
| ٤٤٣ | المدَّثر | ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ | ٣١ | ٦٠٢ |
| ٤٤٤ | المدَّثر | ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ | ٣٦ | ٦٠٣ |
| ٤٤٥ | المدَّثر | ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾ | ٣٨ – ٣٩ | ٦٠٥ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٤٤٦ | المدَّثر | ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ | ٤٢ | ٦٠٦ |
| ٤٤٧ | المدَّثر | ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ | ٥٠ - ٥١ | ١٦٤، ٢٠٥، ٢٣٩ |
| ٤٤٨ | القيامة | ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ | ٢ | ٧٧ |
| ٤٤٩ | القيامة | ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾ | ١١ | ١١١ |
| ٤٥٠ | القيامة | ﴿مَعَاذِيرَهُ﴾ | ١٥ | ١٦٤، ٢٠٥ |
| ٤٥١ | القيامة | ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ | ٢٩ | ٧٠ |
| ٤٥٢ | القيامة | ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ | ٣٠ | ٧٠ |
| ٤٥٣ | القيامة | ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ | ٣٦ | ٢٥٤ |
| ٤٥٤ | الإنسان | ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ | ١٦ | ٢٥٨، ٢٦٤ |
| ٤٥٥ | المرسلات | ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ | ٣٢ | ١٦٧ |
| ٤٥٦ | المرسلات | ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ | ٣٣ | ١٦٧ |
| ٤٥٧ | النبأ | ﴿النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ | ٢ | ١٥٤ |
| ٤٥٨ | النبأ | ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ | ٢٧ | ١١٤ |
| ٤٥٩ | النبأ | ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ | ٣٤ | ٧٠، ١١١، ٢٨٨ |

| الرقم | السورة | الآيـــــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٤٧٢ | التكوير | ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾﴾ | ١٧ | ٥٤، ١٥٠، ١٦٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٤ |
| ٤٧٣ | التكوير | ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾ | ٢٤ | ٥٨٨ |
| ٤٧٤ | الانفطار | ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ | ١ | ٣٦١ |
| ٤٧٥ | المطفِّفين | ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ | ١ | ٩٩ |
| ٤٧٦ | المطفِّفين | ﴿سِجِّينٞ﴾ | ٨ | ٦٩ |
| ٤٧٧ | المطفِّفين | ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ | ١٥ | ٤٣، ١٨٦ |
| ٤٧٨ | الانشقاق | ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾﴾ | ٦ | ١٥٦، ٢١٧ |
| ٤٧٩ | الانشقاق | ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ | ١٦ | ٥٤ |
| ٤٨٠ | الانشقاق | ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ | ١٨ | ١٤٦ |
| ٤٨١ | الانشقاق | ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾﴾ | ١٩ | ١٥٤ |
| ٤٨٢ | البروج | ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾ | ٣ | ٦١، ٦٩ |
| ٤٨٣ | البروج | ﴿نَقَمُواْ﴾ | ٨ | ١٦٤، ٢٠٥ |
| ٤٨٤ | البروج | ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾ | ١٤ | ٨٨، ٨٩، ١٤٠ |
| ٤٨٥ | الطارق | ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾﴾ | ٨ | ١٥٧ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٤٨٦ | الأعلى | ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ | ٣ | ١٢٩ |
| ٤٨٧ | الأعلى | ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ | ٣ | ١٣٠ |
| ٤٨٨ | الغاشية | ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ١﴾ | ١ | ١٥٤، ١٨٩ |
| ٤٨٩ | الغاشية | ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ | ٦ | ٤٨٣ |
| ٤٩٠ | الفجر | ﴿وَٱلْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ٣﴾ | ١ – ٣ | ٦٨، ١٥٢، ١٥٤، ٢١٢، ١٥٧، ٢١٢، ٢٣٨، ٢٤١ |
| ٤٩١ | الشمس | ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢﴾ | ٢ | ٢٨٦ |
| ٤٩٢ | الشمس | ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩﴾ | ٩ | ١٥٧ |
| ٤٩٣ | الشمس | ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾ | ١٠ | ١٥٧ |
| ٤٩٤ | الشمس | ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ | ١١ | ٤٥٧ |
| ٤٩٥ | الشمس | ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا ١٥﴾ | ١٥ | ١٥٧ |
| ٤٩٦ | الليل | ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ | ٦ | ٨٣ |
| ٤٩٧ | الضُّحى | ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ٧﴾ | ٦ – ٧ | ٦٥ |
| ٤٩٨ | الضُّحى | ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ | ٧ | ١٦٦ |
| ٤٩٩ | الشَّرح | ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ٧﴾ | ٧ | ٧٩ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٥٠٠ | التين | ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ | ١ | ٦١ |
| ٥٠١ | التين | ﴿فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ | ٤ | ٦١ |
| ٥٠٢ | التين | ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ | ٦ | ٥٨٧ |
| ٥٠٣ | العلق | ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ | ١٥ | ٨٤ |
| ٥٠٤ | العاديات | ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا﴾ | ١ | ٥٢ |
| ٥٠٥ | العاديات | ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ﴾ | ١ | ١٥٤ |
| ٥٠٦ | العاديات | ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ | ٧ | ٦١، ١٥٧، ٢١٧ |
| ٥٠٧ | التكاثر | ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ | ٨ | ٨٠، ١٠٤، ١٢٥، ١٣٧، ٣٩٨ |
| ٥٠٨ | العصر | ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾ | ١ | ١٥٧ |
| ٥٠٩ | الهُمَزة | ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ | ١ | ٤٠٨ |
| ٥١٠ | الماعون | ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ | ٧ | ١٢٥ |
| ٥١١ | الكوثر | ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ | ١-٣ | ٥٩، ٣١٣ |
| ٥١٢ | المَسَد | ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾ | ٤ | ٦٢، ١٧٩ |

| الرقم | السورة | الآيـــــة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٥١٣ | الإخلاص | ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ | ٢ | ٦٢، ٢٠٠ |
| ٥١٤ | الفَلَق | ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ | ١ | ٦٢ |
| ٥١٥ | الفَلَق | ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾ | ٣ | ٥١، ١٤٠، ٢٥٠، ٣٠٥، ٣٢٠ |

# ثانياً: فهرس الأحاديث

| م | طـــرف الحديث | المخرج | الراوي | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | "الكمأةُ مِن المَنِّ الذي أنزل الله على بني إسرائيل" | البخاري ومسلم | سعيد بن زيد | ١٠٧ |
| ٢ | "إنك لا تفقه كل الفقه حتى تعلم للقرآن وجوهًا" | معمر في جامعه | أبي الدرداء | ٥٧ |
| ٣ | "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" | البخاري ومسلم | عبادة بن الصامت | ٢٧٣ |
| ٤ | "أخذ النبي ﷺ بيدي، فنظر إلى القمر، فقال: "يا عائشة، استعيذي بالله من شر هذا.فإن هذا هو الغاسق ... | الترمذي | عائشة | ٣٠٥ |
| ٥ | "إذا خَلُصَ المؤمنون من النار، حُبِسُوا بقنطرة بين الجنةِ والنَّارِ، فيَتَقَاصُّون مظالم كانت بينهم .... | البخاري | أبي سعيد الخدري | ٣٢٦ |
| ٦ | "اسْقِنا غَيْثاً غَدَقاً مُغْدِقاً" | ابن ماجه | ابن عباس | ٥٣٧ |

| م | طـــرف الحديث | المخرج | الراوي | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٧ | "الحمـد لله رب العـالمين: هـي الـسبع المثـاني والقـرآن العظيم الذي أوتيته" | البخاري ومسلم | أبي سعيد بن المعلى | ٢٧٤ |
| ٨ | "الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يُصْعَدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي كَذلكَ مِنْهُ أَبَدًا". | الترمذي | أبي سعيد | ٥٩٧ |
| ٩ | "الله أعلم بما كانوا عاملين". | البخاري | ابن عباس | ٦٠٦ |
| ١٠ | "أمـر رسـول اللهﷺ بقتلـه وإن كـان متعلقـا بأسـتار الكعبـة، وكـان عبـد الله قـد اسـتجار بعثمان فأجاره عثمان وأذن لـه بـذلك رسـول اللهﷺ وحـسن إسلام عبد الله" | أبو داود | ابن عباس | ٣٠٧ |
| ١١ | "أن الملائكـة التـي تحـضره عنـد خـروج نفـسه، تقـول لنفسه: اخرجي إلى رحمة الله ورضوانه" | الطبري في تفسيره | بمعناه من حديث البراء | ٣٤٤ |
| ١٢ | "أن رجلا أتـى النبـيﷺ فقـال أخي يشتكي بطنه فقال: اسـقه عسلا". | البخاري | أبي سعيد الخدري | ٣٤٨ |

| م | طـرف الحديث | المخرج | الراوي | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٣ | "أهلكتهم العجمة" -حاشيه "إنـما أوتي القـوم مـن قبـل العجمة -الأصلي | البخاري ح المروزي أصل | الحسن بن أبي الحسن | ٦٧ |
| ١٤ | "بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنـا في المسجد، إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسماً، قلنا : ما أضـحكك يارسـول الله؟قـال أنزلت عليّ آنفا سورة، ... | مسلم | أنس بن مالك | ٥٩ |
| ١٥ | "تمَارَى رجلان في المسجد الـذي أُسِّسَ عـلى التقـوى... فقال ﷺ"هو مسجدي هذا" | أحمد والترمذي وغيرهم | أبي سعيد الخدري | ٥٠ |
| ١٦ | "زملوني، زملوني" | البخاري | جابر بن عبد الله | ٥٥٢ |
| ١٧ | "زملـوني، زملـوني، فدثروني" | البخاري | جابر بن عبد الله | ٥٥٢ |
| ١٨ | "سـمعت رسـول الله وهـو عـلى المنـبر يقـول﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ ألا إن القوة .. | مسلم | عقبة بن عامر | ٣٠٤ |

| م | طـــرف الحديث | المخرج | الراوي | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١٩ | "شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، فلن أعود له، وقد حلفت، فلا تخبري بذلك أحداً" | البخاري | عائشة | ٢٧٧ |
| ٢٠ | "فالمغضوب عليهم هم اليهود؛... والضالون هم النصارى" | الترمذي | عدي بن حاتم | ٢٧٢ |
| ٢١ | "فيكشف الرب عن ساقه يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة...... | البخاري ومسلم | أبي سعيد الخدري | ٤٤٢ |
| ٢٢ | "قعدتُ إلى كعب بن عُجْرةﷺ في هذا المسجد- يعني مسجد الكوفة- فسألته عن"فدية من صيام"..... | البخاري ومسلم | عبد الله بن معقل | ١٩٣ |
| ٢٣ | "كان أحب الأعمال إلى الرسولﷺ ما دُووم عليه". | مسلم | عائشة | ٤٩٦ |
| ٢٤ | "كان الرجلُ إذا قرأ سورةَ البقرة وآلِ عِمرانَ جَدَّ فينا" | احمد | أنس بن مالك | ٥١٤ |

| م | طـــرف الحديث | المخرج | الراوي | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٥ | "كنَّا نتكلمُ في الصلاة يُكَلِمُ أحدُنا أخاه في حاجته، حتى نزلت هذه الآية ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ...﴾ | البخاري | زيد بن أرقم | ١٢٢ |
| ٢٦ | "كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول اللهﷺ فلم أجبه، فلما فَرغْتُ أقبلتُ إليه فقال : "فقال: "ما منعك أن تُجِيبَنِي"؟ ... | البخاري | أبو سعيد بن المعلى | ٩٦ |
| ٢٧ | "لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة" | البخاري | ابن عمر | ٢٣٢ |
| ٢٨ | "لا يَنْفَع ذا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ" | البخاري | المغيرة | ٥١٤ |
| ٢٩ | "ما من مؤمن إلاَّ وله بابان: بابٌ يصعدُ منه عملُه، وبابٌ ينزلُ منه رزقهُ، فإذا مات بكيا عليه" | الترمذي | أنس بن مالك | ٣٢٩ |
| ٣٠ | "ملائكة الرحمة تقول: "أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه، اخرجي إلى روح وريحان، ورب غير غضبان" | أبو داود | البراء | ٢٦٢ |

| م | طـــرف الحديث | المخرج | الراوي | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٣١ | "مـن سـئل عـن علـم فكتمـه ألجم يوم القيامة بلجام من نار" | الترمذي | أبي هريرة | ٣٠٩ |
| ٣٢ | "نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ أن يُبَالَ في الماء الدائم ثم يُتَوَضَّأَ منه" | أحمد | أبو هريرة | ٤٩٤ |
| ٣٣ | "هجَّـرْتُ إلى رسـول الله ﷺ يومـا قـال: فـسمع أصـوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول اللهﷺ يُعرَفُ في وجهـه الغـضب فقـال: "إنـما هلـك مـن كـان قـبلَكُم باختلافهم في الكتاب". | مسلم | عبد الله بن عمرو | ٥١ |
| ٣٤ | أن رجـلاً أصـاب مـن امـرأة قُبلـة، فـأتى النبـيﷺ فـأخبره، فـأنزل الله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾... | البخاري | عبدالله بن مسعود | ١٣٦ |
| ٣٥ | أن رجـلاً أصـاب مـن امـرأة قبلـة، فـأتى النبـيﷺ فـأخبره، فـأنزل الله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. فقال الرجل... | البخاري ومسلم | ابن مسعود | ٣٠٩ |

| م | طـــرف الحديث | المخرج | الراوي | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٣٦ | قال ابن عباس رضي الله عنه للكوثر بأنـه الخيرُ الذي أعطاهُ الله إياه، مع أنه صح عـن النبي ﷺ أنـه نهـرٌ في الجنة.. | البخاري | ابن عباس | ٥٩ |
| ٣٧ | قـــال رســـول الله ﷺ "ســـميت محمـــداً وأحمـــد وخاتمـــاً وحاشراً وعاقباً وما حيا" | البخاري ومسلم | جبير بن المطعم | ١٤٩ |
| ٣٨ | قـــال رســـول الله ﷺ: "يـــؤتى بـالموت كهيئـة كـبش أملـح فينـادي منـادٍ: يـا أهـل الجنـة، فيشرئبون ..... | البخاري | أبي سعيد الخدري | ١٧٣ |



# ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**

١- إبطال التأويلات لأخبار الصفات للقاضي أبي يعلى. تحقيق: محمد ابن حمد النجدي، ط: الأولى ١٤١٠هـ، مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع.

٢- الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي: علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: جماعة من العلماء، : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الأولى

٣- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى.

٤- أثر اللغة في اختلاف المجتهدين: لعبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام، القاهرة، ط: ٢، ١٤٢٠هـ.

٥- إجابة السائل شرح بغية الآمل: لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: حسين بن أحمد السياغي، وحسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٩٨٦ م.

٦- الإجماع في التفسير: لمحمد بن عبد العزيز الخضيري، دار الوطن، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ.

٧- إحكام الفصول في أحكام الأصول: لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، تحقيق : عبد الله بن محمد الجبوري، مؤسسة الرسالة، ببيروت، ط: ١، ١٤٠٩هـ.
٨- أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان.
٩- أحكام القرآن: لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥.
١٠- الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الآمدي أبو الحسن، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الأولى.
١١- الإحكام في أصول الأحكام: لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث - القاهرة – ١٤٠٤، الطبعة: الأولى.
١٢- اختلاف التنوع واختلاف التضاد في تفسير السلف "وهي رسالة علمية مقدمة لنيل الدكتوراه من الباحث: عبد الله بن عبد الله الأهدل"، عام ١٤٠٧هـ كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم القرآن وعلومه.
١٣- اختلاف التنوع واختلاف التضاد في تفسير السلف: للدكتور: عبد الله بن عبد الله الأهدل، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لعام ١٤٠٧هـ.

١٤- اختلاف المفسرين، أسبابه وآثاره، للدكتور: سعود بن عبد الله الفنيسان، نشر دار اشبيليا، الرياض، ط: ١، ١٤١٨هـ.
١٥- الاختلاف بين السلف في التفسير، للباحث: محمد صالح سليمان، ص٢١-٢٢، وهي رسالة ماجستير، عام ١٤٢٨هـ جامعة الأزهر.
١٦- أدب الخلاف، لصالح بن عبد الله بن حميد، دار أو القرى للطباعة، القاهرة.
١٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي- بيروت-.
١٨- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب، دار الفكر - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى.
١٩- أسباب اختلاف المفسرين المتعلقة بمرجع الضمير: د.صالح ناصر الناصر، وهو بحث منشور في مجلة الحكمة، العدد (٣٤)، محرم ١٤٢٨هـ.
٢٠- أسباب اختلاف المفسرين: للدكتور: محمد بن عبد الرحمن الشايع، مكتبة العبيكان، ط: ١، ١٤١٦هـ.
٢١- الاستقامة : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى.
٢٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى.

٢٣- الأسماء والصفات: للبيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، المحقق : عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي – جدة- الطبعة : الأولى.
٢٤- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: للعز بن عبد السلام، تحقيق: رمزي دمشقية، ط: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ.
٢٥- الأشباه والنظائر: لعبد الوهاب بن علي السبكي. تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي عوض.دار الكتب العلمية، بيروت.ط: ١، ١٤١١هـ.
٢٦- الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، لمحمد نور الدين المنجد، دار الفكر، بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ.
٢٧- الاشتراك وأثره في استنباط الأحكام: لأسامة عبد العظيم، دار الفتح للطباعة والنشر.
٢٨- الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢
٢٩- أصول التفسير وقواعده: لخالد العك، دار النفائس ببيروت، ٤، ١٤٢٤هـ.
٣٠- أصول في التفسير: لمحمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، دار ابن القيم، الدمام، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣١- الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحقيق: عزة حسن، ط: الأولى ١٩٦٣م، المجمع العلمي العربي بدمشق.
٣٢- الأضداد: لأبي حاتم السجستاني، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١١هـ.
٣٣- الأضداد: لمحمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م.
٣٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣٥- الاعتصام: أبو إسحاق الشاطبي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر.
٣٦- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤٠٢.
٣٧- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق.د: عائشة بنت الشاطىء دار المعارف، مصر.
٣٨- الأعلام : لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ١٥، ٢٠٠٢.
٣٩- أعلام الموقعين عن رب العالمين: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢١.

٤٠- الأعلام: لخير الدين الزركلي، الطبعة الثانية عشر، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

٤١- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: الثانية.

٤٢- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٩ .

٤٣- أقوال الشاطبي في التفسير جمع ودراسة لمحمد بن عبد الله الضالع، تقدم بها لنيل درجة الدكتوراة في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢٧هـ.

٤٤- الإكسير في قواعد التفسير لسليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ٢ .

٤٥- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى: لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: فتح الله صالح، دار الوفاء، المنصورة، ط: ٣، ١٤١٣هـ.

٤٦- أمالي الشريف المرتضى(غرر الفوائد ودرر القلائد): لعلي بن الحسين الموسوي، المعروف بالشريف المرتضى، نشر مكتبة البابي الحلبي، ط: ١، ١٣٧٣هـ.

٤٧- الأمالي: لأبي علي القالي، نشر دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٨- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، الطبعة : الثانية.

٤٩- إنباه الرواة: لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥٠- الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف: لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣

٥١- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د.أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدة، ط: ١، ١٤٠٦هـ.

٥٢- البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

٥٣- بحوث في أصول التفسير ومناهجه: للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ٦، ١٤٢٢هـ.

٥٤- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية، جمعه: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، الرياض، ط: ١، ١٤١٤هـ.

٥٥- بدائع الفوائد: لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مكتبة نزار مصطفى الباز، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبدالحميد العدوي - أشرف أحمد -، مكة المكرمة - ١٤١٦ - ١٩٩٦، الطبعة: الأولى.

٥٦- البداية والنهاية: لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف – بيروت.

٥٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للعلامة محمد بن علي الشوكاني دار المعرفة – بيروت.

٥٨- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة : الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه. (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)عدد الأجزاء : ٤.

٥٩- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى.

٦٠- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦١- تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط: الرابعة، ببيروت، ١٩٩٠.

٦٢- التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي.

٦٣- تاريخ بغداد: لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٤- تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة، تحقيق : السيد أحمد صقر، نشر مكتبة دار التراث، مصر، ط: ٣، ١٤٠١هـ.

٦٥- تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، الطبعه الثانيه ١٣٩٣هـ ـ١٩٧٣م.

٦٦- التبيان في أقسام القرآن: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الفكر.

٦٧- التحرير والتنوير: للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.

٦٨- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب للإمام أبي حيان الغرناطي الأندلسي، مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة، برقم: ٣٠٩٥٧٧، عدد اللوحات: ٢٧.

٦٩- تذكرة الحفاظ: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

٧٠- ترجيح أساليب القرآن، لمحمد بن إبراهيم المعروف بابن الوزير، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧١- التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

٧٢- تفسير ابن المنذر، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة المنورة، ط: ١، ١٤٢٣هـ.

٧٣- تفسير الإمام الفخر الرازى المسمى (مفاتيح الغيب): للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة : الأولى

٧٤- تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق ( د.زكريا عبد المجيد النوقي، ود.أحمد النجولي الجمل)، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، الطبعة : الأولى.

٧٥- تفسير التابعين عرض ودارسة مقارنة: لمحمد بن عبد الله الخضيري، دار الوطن، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ.

٧٦- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: لنصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت .

٧٧- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٧٨- تفسير القرآن: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٠، الطبعة: الأولى.
٧٩- تفسير القرآن: لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا.
٨٠- التفسير القيم للإمام ابن القيم، جمع: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية.
٨١- التفسير اللغوي للقرآن الكريم: لمساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي الدمام، ط: ١، ١٤٢٢هـ.
٨٢- تفسير الماوردى-النكت والعيون-: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
٨٣- تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط: ٢.
٨٤- تفسير آية الكرسي، لمحمد صالح العثيمين.
٨٥- تفسير جزء عم: للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط: ١، ١٤٢٣هـ، دار الثريا بالرياض.
٨٦- تفسير جزء عم، د.مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط: ٦، ١٤٢٧هـ.
٨٧- تفسير روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربى.

٨٨- تفسير سورة البقرة، للشيخ: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط: ١، ١٤٢٣هـ.
٨٩- تفسير سورة الكهف، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: ١، ١٤٢٣هـ.
٩٠- تفسير سورة النساء، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، بخط تلميذه خالد حامد.
٩١- -تفسير سورة النور، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، عبد المعطي قلعجي، نشر دار الوعي، حلب.
٩٢- تفسير غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٩٣- تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأردي تحقيق: أحمد فريد، ودار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، الطبعة: الأولى.
٩٤- التفسير والمفسرون: للدكتور محمد بن حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: الثامنة ١٤٢٤هـ.
٩٥- تقريب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد عوامة الناشر دار الرشيد، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، سوريا.
٩٦- تلخيص البيان في مجازات القرآن: للشريف الرضي، نشر عالم الكتب، ط: ١، ١٤٠٦هـ.

٩٧- التمهيد في أصول الفقه: لمحفوظ بن أحمد أبو الخطاب الكلوذاني الحنبلي، تحقيق: مفيد محمد أبو عمشة. دار المدني، مصر. ط: ١، ١٤٠٦هـ.

٩٨- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول: جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، تحقيق: محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٤هـ.

٩٩- تهذيب التهذيب: لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

١٠٠- تهذيب الكمال: ليوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠

١٠١- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت- ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى.

١٠٢- توجيه النظر إلى أصول الأثر: لطاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٠٣- تيسير التحرير: لمحمد أمين المعروف بأمير بادشاه، دار النشر: دار الفكر - بيروت.

١٠٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.
١٠٥- الثقات: لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ – ١٩٧٥.
١٠٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جعفر الطبري، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للنشر والتوزيع، بمصر، ط: ١ ١٤٢٢ هـ.
١٠٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٠٨- الجامع الصحيح المختصر: لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة.
١٠٩- الجامع الصحيح سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت-.
١١٠- جامع العلوم، الملقب بدستور العلماء: للأحمد نكري، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط٢، ١٤٠٤هـ.
١١١- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١١٢- الجرح والتعديل، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة: الأولى.

١١٣- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثانية.

١١٤- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار النشر: دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى.

١١٥- جهود ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، .أحمد البريدي، نشر مكتبة الرشد، ط: ٢، ١٤٢٨هـ.

١١٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

١١٧- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: لمحيي الدين أبي محمد القرشي الحنفي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للنشر والتوزيع، مصر، ط٢، ١٤١٣هـ.

١١٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة.

١١٩- الخصائص: لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار النشر: عالم الكتب - بيروت-.

١٢٠- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية -دار البشائر - حلب / بيروت - ١٤١٦ هـ، الطبعة: الخامسة.

١٢١- الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣

١٢٢- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد

١٢٣- الدرر الكامنه في أعيان المائه الثامنه: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد بن عبد المعيد ضان مجلي ن دائرة المعارف الإسلاميه، صيدر أباد-الهند- ١٣٩٢هـ.

١٢٤- دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب: للشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

١٢٥- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن - دمشق - ١٤٠٤، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. محمد السيد الجليند.

١٢٦- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٢٧- ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٤هـ.
١٢٨- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بالقاهرة، ط: ٥.
١٢٩- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين عطية، دار المعارف، ط: ٣.
١٣٠- ديوان حسان بن ثابت، دار الإسكندرية، مصر.
١٣١- ديوان ذي الرُّمة، شرح أبي نصر الباهلي، تحقيق: الدكتور: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣.
١٣٢- ديوان زهير بن أبي سلمى.
١٣٣- ديوان عنترة، ننشر دار صادر، ط٢، ١٤١٢هـ.
١٣٤- ذم التأويل، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار النشر: الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى.
١٣٥- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٣٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
١٣٧- روضة الناظر وجنة المناظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ٢، ١٤٠٤هـ.

١٣٨- زاد المسير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤.

١٣٩- الزاهر في معاني كلمات الناس: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق : د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢ هـ -١٩٩٢، الطبعة : الأولى.

١٤٠- الزهد، : لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث - القاهرة - ١٤٠٨، الطبعة: الثانية.

١٤١- السلسلة الصحيحة للألباني مكتبة المعارف الرياض.

١٤٢- السنة: لمحمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى.

١٤٣- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.

١٤٤- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي ـ بيروت-، وزرارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي.

١٤٥- سنن سعيد بن منصور، المحقق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار النشر: دار العصيمي: الرياض: ١٤١٤، الطبعة: الأولى، مصدر الكتاب: شركة التراث.

١٤٦- سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة.

١٤٧- السيرة النبوية لابن هشام -عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد-، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد - دار الجيل - بيروت - ١٤١١، الطبعة: الأولى.

١٤٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير ١٤٠٦هـ، دمشق.

١٤٩- شرح الأصول من علم الأصول: للشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق : أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، دار البصيرة، مصر.

١٥٠- شرح العقيدة الواسطية: لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرحه الشيخ محمد العثيمين، ط: ٢، ١٤١٥هـ، دار ابن الجوزي الدمام.

١٥١- شرح العمدة في الفقه: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. سعود صالح العطيشان، مكتبة العبيكان - الرياض - ١٤١٣، الطبعة: الأولى. -تفسير جزء عم، د.مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط: ٦، ١٤٢٧هـ.

١٥٢- شرح الكوكب المنير: لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار، المحقق : محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

١٥٣- الشرح الممتع على زاد المستقنع: لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، اعتنى به، د.سليمان بن عبدالله أبا الخيل ود.خالد بن علي المشيقح، الرياض، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ط١، مؤسسة آسام.

١٥٤- شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي. تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط: ١، ١٣٨٧هـ.

١٥٥- شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط: ٢، ١٤٢٨هـ.

١٥٦- شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ط: ١ عام ١٤١٠هـ.

١٥٧- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ت: أحمد شاكر، ١٣٨٧هـ.

١٥٨- الشنقيطي، تحقيق : أبو حفص سامي بن العربي، دار الجيل، ببيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ.

١٥٩- الشهير بابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة الأستاذ علي محمد الضباع، شيخ عموم المقارئ: بالديار المصرية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٦٠- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تصحيح ونشر المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٣٨هـ.

١٦١- الصحاح" تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لطبعة: الرابعة ١٩٩٠ .

١٦٢- صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٦٣- صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية.

١٦٤- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ – ١٩٩٨، دار العاصمة – الرياض.

١٦٥- طبقات الحفاظ: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى.

١٦٦- طبقات الشافعية الكبرى: للإمام تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي، و د.عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣هـ، الطبعة : الثانية.

١٦٧- الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار صادر - بيروت -.

١٦٨- طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنهوي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

١٦٩- طبقات المفسرين: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، دار النشر: مكتبة وهبة - القاهرة - ١٣٩٦، الطبعة: الأولى.

١٧٠- طبقات المفسرين: لمحمد بن علي الداوودي، نشر دار الكتب العلمية ببيروت.، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

١٧١- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط: ٢.

١٧٢- طبقات علماء أفريقية: لأبي العرب محمد بن تميم، نشر دار الكتاب.

١٧٣- طبقات فحول الشعراء، تأليف: محمد بن سلام الجمحي، دار النشر: دار المدني - جدة، تحقيق: محمود محمد شاكر.

١٧٤- طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام - ١٤١٤ -١٩٩٤، الطبعة: الثانية.

١٧٥- العدة في أصول الفقه: لأبي يعلى محمد بن الحسين الحنبلي، تحقيق: أحمد بن علي سير المباركي، مطبعة المدني، الرياض، ط: ٢، ١٤١٠هـ.

١٧٦- العسقلاني، تحقيق مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، صيدر اباد/ الهند.

١٧٧- علماء ومفكرون عرفتهم: للأستاذ محمد المجذوب، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ٤.

١٧٨- علوم القرآن عند الشاطبي جمع ودراسة: لعبد الله الرفاعي، وهي رسالة ماجستير بقسم القرآن وعلومه، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٨هـ.

١٧٩- علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات: لمحمد سالم أبو عاصي، دار البصائر، مصر.

١٨٠- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ١، ١٤١٧هـ.

١٨١- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: لمحمد بن إبراهيم اليماني، تجقيق: شعيب الأرنؤوط، دار البشير، عمان، ط: ١، ١٤٠٦هـ.

١٨٢- العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٨٣- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي/ د إبراهيم السامرائي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال.

١٨٤- غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى.

١٨٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حقق أصلها الشيخ عبد العزيز بن باز، واعتنى بها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهر، ط: ١، ١٤١٩هـ.

١٨٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر -بيروت.

١٨٧- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٧، الطبعة: الثانية

١٨٨- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم: لمحمد بن عبد الرحمن الشايع، مكتبة العبيكان، ط: ١، ١٤١٤هـ.

١٨٩- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢، ١٤٢٤هـ.

١٩٠- فصول في أصول التفسير: للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام ط: ٣، ١٤٢٠هـ.

١٩١- فضل علم السلف على علم الخلف: لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد الشهير بابن رجب الجنبلي، دار الإمام أحمد، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٦هـ.

١٩٢- الفهرست: لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

١٩٣- الفوائد: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة: الثانية.

١٩٤- فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله/ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

١٩٥- القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت

١٩٦- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل: لعبد الرحمن حسن حنبكة، دار القلم، دمشق، ط: ٣، ١٤٢٥هـ.

١٩٧- قواعد الترجيح عند المفسرين: لحسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم، الرياض، ط: ١، ١٤١٧هـ.

١٩٨- قواعد التفسير جمعاً ودراسة: لخالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، بالقاهرة، ط: ١، ١٤٢١هـ.

١٩٩- القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: خالد بن عثمان السبت، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: ٢، ١٤٢١هـ.

٢٠٠- القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به د.سليمان أبالخيل، ود.خالد المشيقح، ط: ١، ١٤١٥ هـ، دار العاصمة بالرياض.

٢٠١- الكامل في ضعفاء الرجال: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٨، الطبعة: الثالثة.

٢٠٢- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة.

٢٠٣- كتاب المجالس: لمحمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، تحقيق : غانم قدوري الحمد، دار عمار الأردن، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٢٠٤- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى.

٢٠٥- كتاب مناهل العرفان للزرقاني دراسة وتقويم، لخالد بن عثمان السبت، ط: ٢، دار ابن عفان، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٢٠٦- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.

٢٠٧- كشاف اصطلاحات الفنون: لمحمد علي الفاروقي التهانوي، طبعة دار صادر ببيروت.

٢٠٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٠٩- الكشف والبيان (تفسير الثعلبي ): أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى.

٢١٠- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢١١- كيف نختلف، للشيخ عبد الله بن بيه، مقال منشور بموقع ملتقى أهل التفسير بتاريخ(٨/ ٦/ ٢٠٠٥).

٢١٢- اللباب في علوم الكتاب: لأبيحفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م، الطبعة: الأولى.

٢١٣- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

٢١٤- لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثالثة.

٢١٥- مباحث في علوم القرآن: لمناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١٦- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق : محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى- القاهرة.

٢١٧- المجاز في اللغة وفي القرآن الكريم بين مجوزيه ومانعيه-عرض وتحليل ونقد لعبد العظيم بن إبراهيم المطعني، ط: ١.

٢١٨- المجتبى من السنن: لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب- الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦(الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها).

٢١٩- مجمع البيان في تفسير القرآن: للطبرسي الرافضي، نشر مكتبة الحياة.

٢٢٠- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه : محمد بن سعد الشويعر، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

٢٢١- مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، إعداد وتقديم: عبد الله الطيار، وأحمد بن باز، دار الوطن، الرياض، ط: ١، ١٤١٦هـ.

٢٢٢- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين في العقيدة: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، المحقق : فتاوى العقيدة جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان.

٢٢٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط: ٢، ١٤٢٨هـ.

٢٢٤- المحصول في علم الأصول: محمد بن عمر بن الحسين الرازي: تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ١٤٠٠، الطبعة: الأولى.

٢٢٥- المحيط في اللغة: للصاحب أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، الطبعة : الأولى.

٢٢٦- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم. اختصره محمد الموصلي الناشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

٢٢٧- مختصر الصواعق المرسلة: لابن القيم الجوزية، اختصره الشيخ: محمد بن الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢٨- المدخل إلى السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، تحقيق: د. محمد ضياء االرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت - ١٤٠٤.

٢٢٩- مذكرة علوم القرآن، كتبهاطلاب الدراسات العليا بقسم القرآن وعلومه عام ١٤١١هـ(ص: ٣٤) نقلا عن قواعد الترجيح، لحسين الحربي(١/ ٣٢).

٢٣٠- مذكرة في أصول الفقه: لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

٢٣١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى.

٢٣٢- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى.

٢٣٣- المستصفى في علم الأصول: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي.

٢٣٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل: للإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة - مصر -.

٢٣٥- المسودة في أصول الفقه: شهاب الدين أبو العباس الحنبلي الحراني الدمشقي، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٣٦- المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، لتوفيق محمد شاهين، مكتبة، القاهرة.
٢٣٧- المشترك اللفظي في الحقل القرآني: للدكتور عبد العال سالم مكرم، نشر دار الرسالة.بيروت، ط: ١، ١٤١٧هـ.
٢٣٨- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، النشر بيروت ١٤٠٣.
٢٣٩- مصنف عبد الرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣.
٢٤٠- مع الإمام أبي اسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم تفسيره، إعداد: د.شايع بن عبده بن شايع الأسمري. منقول من المكتبة الشاملة.
٢٤١- معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: لمحمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، دار ابن الجوزي، الطبعة : الطبعة الخامسة، ١٤٢٧ هـ
٢٤٢- معالم التنزيل للبغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.
٢٤٣- معاني القرآن الكريم: النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المرمة - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى.
٢٤٤- معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم السري الزجاج، تحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب.

٢٤٥- معاني القرآن: لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٣هـ.
٢٤٦- معانى القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى/ محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى، دارالمصرية للتأليف والترجمة، مصر.
٢٤٧- معاني القرآن، للأخفش، تحقيق: هدى قراعة، نشر مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١١هـ.
٢٤٨- المعتمد في أصول الفقه: محمد بن علي بن الطيب البصري أبو الحسين، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى.
٢٤٩- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١م، الطبعة: الأولى
٢٥٠- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
٢٥١- معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، لعزيزة فوال بابتي، نشر جروس برس بطرابلس، لبنان، ط: ١، ١٩٩٨.
٢٥٢- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى العصر الأموي، لعفيف بن عبد الرحمن، دار المناهل ببيروت، ط: ١، ١٤١٧هـ.
٢٥٣- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية : لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥٤- معجم المفسرين: عادل نويهض، نشر مؤسسة نويهض للثقافة، ط: ٣، ١٤٠٩هـ.

٢٥٥- المعجم الوسيط : لإبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، تحقيق / مجمع اللغة العربية، دار النشر : دار الدعوة.

٢٥٦- مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة: للسيوطي، تحقيق: د.بدر البدر، دار النفائس، الكويت، ١٤١٤هـ.

٢٥٧- مفردات ألفاظ القرآن {نسخة محققة: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم. دار القلم ـ دمشق.

٢٥٨- مفهوم التفسير والتأوبل والاستنباط والتدبر والمفسِّر: لمساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: ٢، ١٤٢٧هـ.

٢٥٩- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، للدكتور: مساعد الطيار، دار المحدث، ط: ١، ١٤٢٥هـ.

٢٦٠- مقاييس الغة، لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٢٦١- مقدمة جامع التفاسير للراغب الأصفهاني، تحقيق : أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت/ ط: ١، ١٤٠٥هـ.

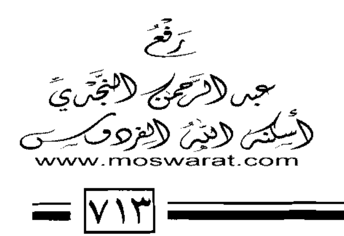
٢٦٢- مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، دار الرسالة، مكة المكرمة، ١٤١٥ هـ.

٢٦٣- مقدمة في أصول التفسير: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عدنان زرزور- دار القرآن الكريم- الكويت، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ.
٢٦٤- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٤.
٢٦٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى.
٢٦٦- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، محمد الأمين بن محمد المختار
٢٦٧- منهج ابن كثير في التفسير: د.سليمان بن إبراهيم اللاحم، دار المسلم، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ.
٢٦٨- المنهل الرقراق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير "يوم يكشف عن ساق": لسليم بن عيد الهلالي، دار ابن الجوزي، ط: ١، ١٤١٢هـ.
٢٦٩- الموافقات: لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٢٧٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥، الطبعة: الأولى

٢٧١- ناسخ القرآن ومنسوخه: لعبد الرحمن بن بن الجوزي، تحقيق: حسين سليم الداراني، دار الثقافة العربية، دمشق.
٢٧٢- الناسخ و المنسوخ في كتاب الله عز وجل: لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د.سليمان اللاحم، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ.
٢٧٣- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى.
٢٧٤- النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي
٢٧٥- نقض التأسيس - مخطوط - مصورة من المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود - الرياض - رقم (٢٥٩٠/ ٣).
٢٧٦- نكت الهيمان في نكت العميان، لصلاح الدين خليل الصفدي، توزيع مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي.
٢٧٧- نهاية السول شرح منهاج الوصول: للإمام جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٢٧٨- النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٧٩- الوسيط في تفسير القرآن: للإمام أبي الحسن الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ.

٢٨٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: حققه إحسان عباس، دار صادر – بيروت.





## رابعاً: فهرس الموضوعات

* * *


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com